



الأكاديمية العربية الدولية
Arab International Academy

الأكاديمية العربية الدولية

المقررات الجامعية

الحرب الباردة

دراسة تاريخية للعلاقات الأمريكية-السوفيتية

١٩٦٣-١٩٤٥

د. إيناس سعدي عبد الله

كلية الآداب / الجامعة المستنصرية



The Cold War	الحرب الباردة
Historical study of Soviet-USA relations	دراسة تاريخية للعلاقات الامريكية السوفيتية
Dr. Enas Saadi Abdullah	د. ايناس سعدي عبد الله

الطبعة الاولى ٢٠١٥

جميع الحقوق محفوظة للناشر: اشوريانبيال للكتاب

العراق-بغداد

البريد الالكتروني: ashurbanipal668@yahoo.com

The first Printing in 2015

Copyright ©Ashurbanipal Book

Iraq-Baghdad

E-mail: ashurbanipal668@yahoo.com

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية، ويشمل ذلك التصوير الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مضغوطة أو استخدام أية وسيلة نشر أخرى، بما في ذلك حفظ المعلومات واسترجاعها، دون إذن خططي من الناشر.

اللهُ أَكْبَرُ

إِلَهُ مَن لَا إِلَهَ مِنْهُ الْفَوَّلُمِي وَلَا يُبَيِّ

إِلَهُ رَفِيقُهُ حَمَاتِي وَدَارِبِي وَدَرَلَسَتِي نَرْجُبِي

إِلَهُ مَن سَانَدَوْنِي إِخْنَوَنِي وَلَا إِخْنَوَانِي

إِلَهُكُمْ أَهْرَبِي

أَنَاسُ

قائمة المحتويات

رقم الصفحة	الموضوع
١٨-١١	المقدمة
١٢٨-٢١	الفصل الأول: الحرب الباردة
٦٤-٢١	المبحث الأول: مفهوم الحرب الباردة
٧٣-٦٥	المبحث الثاني: القدرات الاقتصادية للمعسكرين
١٠٦-٧٤	المبحث الثالث: السياسة الخارجية الأمريكية
١٢٨-١٠٧	المبحث الرابع: السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي
٢٢٤-١٢٩	الفصل الثاني: العلاقات الأمريكية-السوفيتية وانعكاساتها الدولية
١٩٤-١٣١	المبحث الأول: العلاقات الأمريكية-السوفيتية وانعكاساتها على أداء منظمة الأمم المتحدة
٢٢٤-١٩٥	المبحث الثاني: العلاقات الأمريكية-السوفيتية وانعكاساتها على الأزمات الدولية
٢٨٨-٢٢٥	الفصل الثالث: الثورة الكوبية
٢٥١-٢٢٧	المبحث الأول: العلاقات الأمريكية-الكونية قبل الثورة
٢٧٠-٢٥٢	المبحث الثاني: الثورة الكوبية
٢٨٨-٢٧١	المبحث الثالث: السياسة الكوبية بعد الثورة
٣٤٠-٢٨٩	الفصل الرابع: التطورات السياسية قبيل أزمة الصواريخ الكوبية
٣٠٦-٢٩١	المبحث الأول: غزو خليج الخنازير

٣١٩-٣٠٧	المبحث الثاني: الموقف الأمريكي-السوفيتي من التطورات السياسية
٣٤٠-٣٢٠	المبحث الثالث: إقامة الصواريخ السوفيتية في كوبا والموقف الأمريكي
٤٠٠-٣٤١	الفصل الخامس: أزمة الصواريخ الكوبية
٣٥٠-٣٤٤	المبحث الأول: فرضيات الإدارة الأمريكية لوضع الاتحاد السوفيتي الصواريخ في كوبا
٣٨٤-٣٥١	المبحث الثاني: أساليب الإدارة الأمريكية لمواجهة الأزمة والموقف السوفيتي منها
٤٠٠-٣٨٥	المبحث الثالث: المفاوضات النهائية لحل الأزمة
٤٠٦-٤٠١	الخاتمة
٤٣١-٤٠٧	قائمة المصادر والمراجع

المقدمة

كان انهيار النظام الدولي الأوروبي ، نتيجة قيام الحرب العالمية الثانية ، وما أدى إليه تلك الحرب من نتائج منها التحولات والتغيرات الجذرية في صورة توزيع القوى على المستوى العالمي ، فقد خرجت الدول الأوروبية-أقطاب النظام القديم- دول المحور ودول الحلفاء منهكمة اقتصاديا وعسكريا وسياسيا ، ومن ثم تراجعت موقعها ، في سلم تدرج القوى الدولية، بينما ظهر قطبان عالميان جديدان هما: الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي، وقد أصبحا في ظل الوضع الجديد ووحدهما القادرين على تقوير صورة النظام الدولي كله، بما يملكانه من قدرات فائقة.وهكذا تحول النسق الدولي إلى صورته التي راحت تعرف بالنظام الدولي الثنائي القطبي.بدأت مظاهر العداء بين القطبين تلوح في الأفق مع نهاية الحرب العالمية الثانية بعد إن انهارت النظم الشمولية النازية والفاشية في أوروبا، والتي كانت تشكل خطرا يهدد كلا القطبين، ذلك التهديد الذي كان دافعا وراء تحالف القطبين خلال مدة الحرب.غير انه مع زوال ذلك التهديد ومع إدراك كل من القوتين لحقائق الوضع الدولي الجديد في عالم ما بعد الحرب.بدأ التنافس والصراع بينهما يطفو على السطح مرة أخرى ،فبدأت الخلافات بينهما حول اقتسام مناطق النفوذ واشتدت هذه الخلافات إلى حد الأزمات الدولية التي كادت إن تعصف بالسلم الدولي مثل أزمة برلين ١٩٤٧، وال الحرب الكورية ١٩٥٠، وأزمة الصواريخ الكورية ١٩٦٢ ،لولا الإدراك الوعي من جانب كل من القوتين لمخاطر المواجهة بينهما لاسيما في ظل التقدم التكنولوجي الذي انعكس بصورة مباشرة على مجال التسلح فادى إلى ظهور أنواع جديدة من الأسلحة ذات القوة التدميرية الهائلة ،ومنها الأسلحة الذرية ، مما أدى إلى التحول بالنظام الدولي من توازن القوى التقليدي إلى التوازن القائم على الأسلحة الذرية ، وهو ما أصبح يعرف بميزان الرعب النووي .

كان التناقض الإيديولوجي بين القطبين أثره البالغ في تعميق هوة الخلاف بينهما ، فقد أدى ذلك الخلاف الإيديولوجي إلى انقسام دول العالم المتقدم إلى كتلتين رئيسيتين الكتلة الغربية الرأسمالية ،وتترعهما الولايات المتحدة الأمريكية ومن ورائها دول غرب أوروبا ،وكندا واليابان ،والكتلة الاشتراكية الشيوعية التي يتترعهما الاتحاد السوفيتي دول شرق أوروبا.وتتمثل هاتان الكتلتان في حلف الشمال

الأطلسي وحلف وارسو. ويلحا كل من القطبين في صراعه مع الآخر في الاستحواذ على ارض العالم الثالث إلى الوسائل غير المباشرة تجنبًا للاحتلال المسلح المباشر بينهما. ومن أمثلة تلك الوسائل:- الدبلوماسية، والدعائية الاقتصادية وإقامة الأحلاف ودعم نظم الحكم الموالية والعمل على إسقاط نظم الحكم المعادية عن طريق إثارة الفوضى والثورات وتدبير الانقلابات والاغتيالات إلى جانب الحروب بالوكالة، أو اللجوء أحياناً إلى الأسلوب المباشر باستخدام الأسلحة التقليدية إلى غير ذلك من الوسائل والأساليب مع مراعاة الحذر والحيلولة دون تصعيد الصراع المباشر بين القطبين.

لقد كانت هناك أسباب عدة دفعت الباحثة لتقسيم الدراسة وفق هذا المنطلق وأهمها الطبيعة المركبة لموضوع الدراسة فهو بطبيعته يقسم إلى قسمين جوهريين الأول يدرس الحرب الباردة، والثاني يخص الأنماذج الكوبي. لذا فان محاولة إعطاء تصور شامل لهكذا موضوع معقد يحتاج إلى تغطية شاملة لذا جاءت المباحث لتحاول القيام بهذه التغطية. فمن أجل فهم الحرب الباردة كان لابد من دراسة مفهومها ومراحلها، ومن ثم يجب أن نفهم اثر هذه الحرب على المتغيرات السياسية بعد الحرب العالمية الثانية، ولعل أهم مؤشر لهذه الحرب هو التأثير على أداء المنظمة الدولية. كما إن فهم واحدة من اعقد وأصعب المواجهات في إطار الحرب الباردة بين المعسكرين وهي أزمة الصواريخ، كان لابد من التطرق للثورة الكوبية، لأنها هي التي حولت كوبا من موقع تقليدي للنفوذ الأمريكي وفق مبدأ مونرو إلى المعسكر الاشتراكي ومن ثم إلى إطار النفوذ السوفيتي.

حاولت الباحثة إثارة تساؤلات عدة الهدف منها التوصل إلى عدد من النتائج يكفي وجودها لمتابعة هذا الموضوع الشائك منها:

- متى بدأت الحرب الباردة؟
- كيف يمكن أن نفرق بين مصطلح الحرب الباردة وظهور الحرب الباردة فعلياً؟
- ما هي مكامن القوة والضعف لدى المعسكرين؟
- كيف أسهم المعسكران في إدارة وتعقيد الأزمات الدولية؟
- كيف لعب القطبان في تسيير قرارات المنظمة الدولية؟

- كيف ساعد وجود الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي فعلياً إلى انقسام العالم إلى كتلتين؟

- لماذا تعد الثورة الكوبية منعطفاً خطيراً في السياسة الأمريكية والسوفيتية؟

- ما هو هدف الولايات المتحدة من غزو كوبا؟

- لماذا ساند الاتحاد السوفيتي كوبا رغم بعد المسافة بينهما؟

- لماذا نصب الاتحاد السوفيتي صواريخت في كوبا ولماذا شكل ذلك تهديداً لأمن الولايات المتحدة؟

- لماذا سحب السوفييت صواريختهم من كوبا رغم أنهم كانوا في موقع القوة؟

إن هذه التساؤلات وغيرها ستحاول الإجابة عنها في هذه الدراسة.

لقد اعتمدت هذه الدراسة على عدد من المصادر والمراجع المهمة التي لولها لامكناً التوصل إلى رسم تصور شامل للموضوع ولعل أهمها الوثائق غير المنشورة ومنها أرشيف الأمن القومي الأمريكي (National security Archive) تكمن أهمية هذا الأرشيف في أنه يقدم تسلسلاً كرنولوجيًّا للتطورات السياسية التي قادت إلى أزمة الصواريخت الكوبية، ومن ثم يعطي تفاصيل مهمة عن أيام الأزمة الثلاثة عشر، وما بعدها من المفاوضات النهائية. ومن الوثائق الأخرى: وثائق وزارة الدفاع الأمريكية (Office of the secretary of Defense) وتقدم هذه الوثائق معلومات مهمة حول العمليات العسكرية الأمريكية الموجهة ضد كوبا ومن ثم معلومات عن الإجراءات العسكرية الأمريكية التي اتخذتها الحكومة الأمريكية بعد أن وضع السوفييت صواريختهم في كوبا، كما تقدم تفاصيل مهمة عن اللجنة التنفيذية لمجلس الأمن القومي الأمريكي وهو المجلس الذي قاد سياسة الأزمة. وهناك التقارير اليومية الاستخباراتية التي تقدمها وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية (CIA) وهذه تقدم معلومات لا غنى عنها عن التطورات السياسية والعسكرية خلال الأيام التي سبقت الأزمة وما بعدها. زيادة على ذلك هناك عدد من المعلومات التي تم الحصول عليها من وثائق وزارة الخارجية الأمريكية وأرشيف رئيس الاتحاد الروسي، وعدد من الوثائق الرسمية الكوبية.

كانت الوثائق المنشورة مهمة جداً لأنها تقدم معلومات حول قضايا الحرب الباردة خلال مختلف مراحلها ولعل أهمها مقررات مؤتمرات طهران وبالطا وبوتسدام

التي نشرها روبرت بيترز ، وأرشيف الأمن القومي الأمريكي الذي نشر جزء منه
(Laurence Chang and Peter Kornbluh)

أغنت المصادر العربية تفاصيل كثيرة من موضوع الدراسة لاسيما فيما يخص الحرب الباردة. إن أفضل مادة تأريخية حول التناقض الإيديولوجي بين المعاكرين والآحلاف العسكرية والسياسة الخارجية أمكن الحصول عليها من مؤلفات إسماعيل صبري مقلد(الإستراتيجية والسياسة الدولية) ، وبطرس بطرس غالى و محمود خيري عيسى(المدخل إلى عالم السياسة) ، وعبد الخالق عبد الله ، (العالم المعاصر والصراعات الدولية) ، ومحمد عزيز شكري(الآحلاف والتكتلات في السياسة العالمية). وان أفضل تغطية لمادة الحرب الباردة بشكل عام قد نفذت من قبل تشارلس اوليرش(الحرب الباردة وما بعدها) ، وتشانا كياسن في مؤلفه(في مواجهة الحرب الباردة) ، وج.ب. دروزيل(التاريخ الدبلوماسي) ، ولعل أهم هذه المؤلفات هي كتاب كولن باون ويتر موني(من الحرب الباردة حتى الوفاق ١٩٤٥-١٩٨٠) ، وكذلك كان مؤلف محمد طه بدوي و محمد طلعت غنيمي(دراسات سياسية وقومية) مهم في هذا المضمار. في حين كانت لمؤلفات ج ج نايتز (فيديل كاسترو) ، وسافiero تيتينو(تاريخ الثورة الكوبية) من أهم الدراسات التحليلية عن الثورة الكوبية.

أما المصادر الأجنبية فهي المهمة في دراسة أزمة الصواريخ الكوبية ويمكن الحصول على تفاصيل شاملة عن هذه الأزمة في مؤلفات

-Arthur Schlesinger, Robert Kennedy and his Times

-Aleksandra Alekseev, The Caribbean Crisis

-Elie Abel, The Missile Crisis

-James Blight and David Welch ,On The Brink: Reexamine the Cuban

-Robert Beggs, The Cuban Missile Crisis

ولعل أهم هذه الدراسات فهي:

-Robert Kennedy, Thirteen Days: A Memoirs of the Cuban missile crisis

-Theodore C. Sorenson Kennedy

-Raymond L. Garthoff ,Reflections On The Cuban Missile Crisis

ويشكل مؤلف غراهام البيسون الموسوم:

Essence of Decision, Explaining the Cuban Missile Crisis

من أهم المصادر المعتمدة في الدراسة لما اتسم به من عمق في تحليل أزمة الصواريخ الكوبية.

ومن الجدير بالذكر إن اغلب المصادر التي تحدثت عن أزمة الصواريخ الكوبية قد ألفها أشخاص عاصروا الحدث ،بل كان بعضهم عضوا في الإدارة الأمريكية ومنهم روبرت كيندي ،ثيودور سورنسن ،روبرت مكمارا ،وماك جورج بوندي وغيرهم.

أما المقالات العربية والمغربية فان أهمها تلك التي كتبها قائد الثورة الكوبية فيدل كاسترو ،"الإمبراطورية والجزيرة المستقلة" التي كتبها كاسترو عام ٢٠٠٧ ولخص فيها بشكل رائع تطورات العلاقات الكوبية-الأمريكية منذ عام ١٨٩٨ شارحا فيها محاولات تغلغل النفوذ الأمريكي في كوبا.أما المقالات الأجنبية فاهتمها تلك التي كتبها وزير الدفاع الأمريكي الأسبق روبرت مكمارا والموسومة

The Miracle of October: Lessons. From the Cuban Missile Crisis

في هذه المقالة يعمد مكمارا الى عقد مقارنة بين أزمة الصواريخ الكوبية وأحداث العادي عشر من أيلول منتها بنتيجة مفادها تشابه الأزمتين وما تشكلهما من تهديد للأمن القومي الأمريكي.

لقد كانت المذكرات الشخصية من المصادر المهمة للدراسة لأنها رفدت الدراسة بمعلومات قيمة لاسيما تلك العائدة إلى قائد الثورة الكوبية فيدل كاسترو ،والرجل الثاني في الثورة ارنستو جيفارا.

هذا وان المعلومات المأخوذة من شبكة الانترنت سواء كانت مقالات أو موسوعات ذات أهمية كبيرة ولعل أهمها:موسوعة مقاتل من الصحراء الالكترونية
http://www.moqatel.comopenshareInformatioscientificpreparation.doc_cvt.htm

التي شارك في إعدادها عدد كبير من ذوي الاختصاص ناهزوا عن ١٠٠ باحث من العرب والأجانب. وكذلك مجلة حلف الناتو التي تصدر عن الموقع الالكتروني <http://natto.Org/docu/review/2006/issue1/arabic/history.html> وأخيرا إن هذا الجهد المتواضع ما هو إلا محاولة فحسب لإعطاء صورة واضحة قدر الإمكان عن واحدة من أهم أزمات الحرب الباردة.

الباحثة

الفصل الاول

الحرب الباردة

المبحث الأول

مفهوم الحرب الباردة

أولاً: فرضيات نشوء الحرب الباردة.

اختلفت الآراء حول البداية التاريخية للحرب الباردة إذ ظهرت مجموعة من الفرضيات محاولة إيجاد التاريخ المناسب لهذه الحرب ومن هذه الفرضيات:

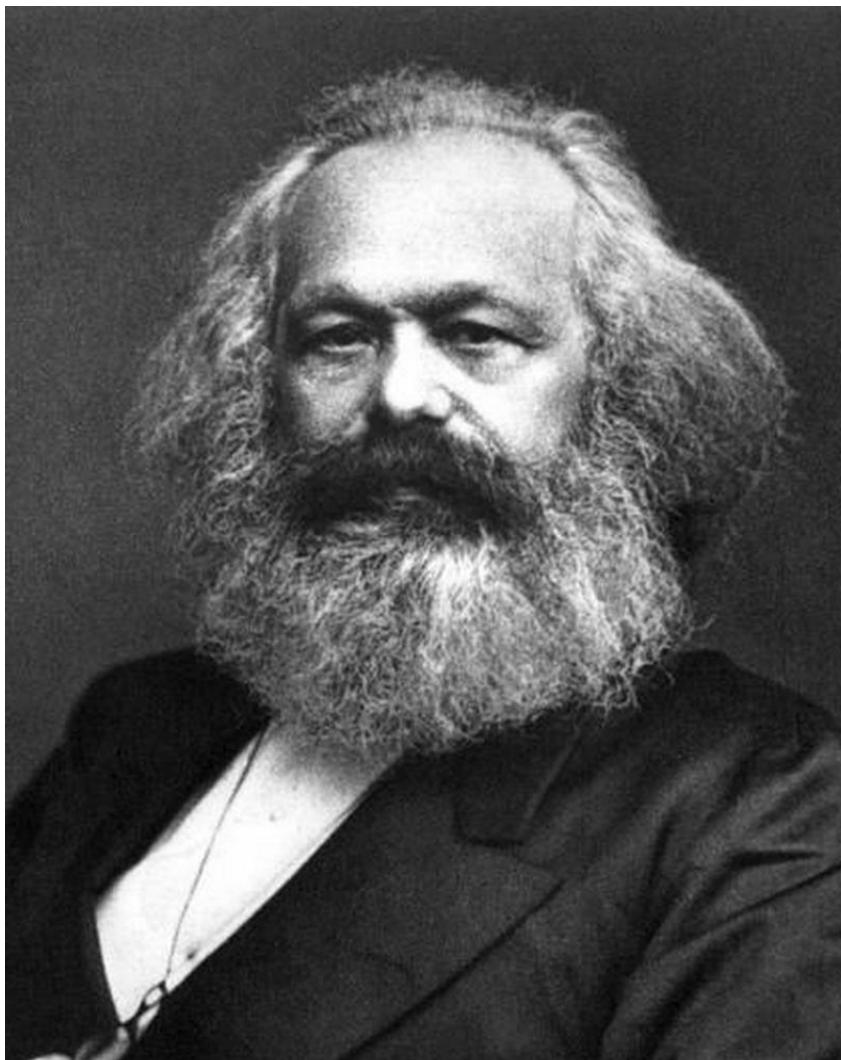
الفرضية الأولى: يعود مصطلح الحرب الباردة كما يعتقد أنصار هذه الفرضية إلى القرن الرابع عشر إذ استخدمه لأول مرة الأمير خوان مانوييل الاسپاني إذ كان يفهم بان هذا الصراع ما هو إلا حالة من حالات الصراع غير المسلح في وضع دولي متواتر بين جانبين استهدف كل جانب قوية نفسه وإضعاف خصمه بكل الوسائل دون استخدام الحرب الساخنة^(١). رغم إن تعريف الحرب الباردة الأنف الذكر فيه كثير من الدقة إلا انه لا يمكن أن يأخذ كبداية للحرب الباردة التي اتسم بها القرن العشرين وذلك لأن أهم ميزات الحرب الباردة التباين الإيديولوجي الذي افتقرت إليه المدة السابقة للقرن العشرين. فالحرب الباردة لا تقتصر على وجود معاكسرين وإنما وجود معاكسرين متناقضين.

الفرضية الثانية: ترجع هذه الفرضية إلى عام ١٨٤٨ وهو العام الذي صدر فيه كتاب البيان الشيوعي وتم تأسيس الاتحاد الأممي للعمال والذي عرف (الأممية الأولى) والذي أسسه كارل ماركس وفريدرريك انجلز ، قد اختتم البيان الشيوعي بنداء جاء فيه: "يعلن الشيوعيون بوضوح انه لا يمكن تحقيق غاياتهم إلا بالقضاء بالقوة على جميع الظروف الاجتماعية القائمة. ولترتعد فرائص الطبقات الحاكمة خوفا من ثورة شيوعية...ليس لدى الكادحين ما يخسرونها سوى قيودهم ، كما إن أمامهم عالما بأسره سوف يربحونه"^(٢). ويعتقد أصحاب هذا الرأي أن تأسيس الاتحاد

^(١) إبراهيم سعيد البيضاني ،أبحاث في السياسة الأمريكية تجاه المشرق العربي بعد الحرب العالمية الثانية ،(بغداد:مركز الدراسات الإستراتيجية ،٢٠٠٣) ،ص ٤ ؛ محمد منذر ،مبادئ في العلاقات الدولية:من النظريات الى العولمة(بيروت: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والتوزيع والنشر ،٢٠٠٢) ،ص ١٦٢.

^(٢) كولن باون وبيتر موني ،من الحرب الباردة حتى الوفاق ١٩٤٥-١٩٨٠ ،ترجمة:صادق إبراهيم عودة ،(عمان:دار الشروق للنشر والتوزيع ،١٩٩٥) ،ص ٩.

كان بمثابة الدعوة إلى الإطاحة بالنظام الرأسمالي في العالم وتأسيس حكومة عالمية اشتراكية بديلة عن الحكومة البرجوازية في أوروبا^(٣)، رغم إن الخطاب الشيوعي تصريح واضح وحاد بوجود ثورة شيوعية سوف تندلع فان عام ١٨٤٨ لا يمكن أن يشير بكل الأحوال إلى وجود حرب باردة وذلك لأن البيان لا يمثل أكثر من نظرية لدى معتنقها لم تتحقق بعد على الساحة الدولية وفيما بعد عندما سينقسم العالم يمكن إن نقول إن حربا باردة قد اندلعت.



(كارل ماركس)

^(٣) زياد عبد الوهاب النعيمي ، "العلاقات الأمريكية الروسية ملامح أولية لحرب باردة" ، جريدة الحوار المتمدن ، العدد: ٢٤٧٥ ، ٢٤٠٨/١١/٢٤



(فردریک انجلز)

الفرضية الثالثة: تعود إلى العالم الاجتماعي والفيلسوف الفرنسي اليكس توكفيلي في سنة ١٨٥٣ ، إذ ذكر: "يوجد في العالم حالياً أمتان عظيمتان ، بدأتا من نقطتين مختلفتين ، إنني أشير إلى الروس والأمريكان ، فكلاهما ينمو دون ملاحظة أحد... إن كلاً منهما قد خط له القدر أن يسيطر على مصائر نصف العالم" ^(٤). كما ذكر المفكر الروسي الكسندر هرزن بأنه نوه إلى انتقال مركز القوة إلى روسيا والولايات المتحدة في ميعاد مبكر ^(٥). ويبدو إن ملاحظتي توكفيلي وهرزن دقيقة جداً لكنها لا تشير إلى بدء الحرب الباردة بقدر ما تشير إلى تنبؤات سياسية مستقبلية تمكّن كلاً هما من استقراء الواقع السياسي للكشف عنها.



(توكفيلي)

^(٤) وليد عبد الحي ، الدراسات المستقبلية في العلاقات الدولية ، (الجزائر: شركة شهاب للطباعة ، ١٩٩١) ، ص ١٥-١٦.

^(٥) عبد الحميد البطريرق ، التيارات السياسية المعاصرة ، (بيروت: دار النهضة العربية ، ١٩٧١) ، ص ٧٤.

الفرضية الرابعة: يعتقد بعض المؤرخين أن بداية الحرب الباردة ترجع إلى قيام الثورة البلشفية عام ١٩١٧، عندما اقتحم حرس ليون تروتسكي الأحمر القصر الشتوي في بيتروغراد، وولدت على أثر تلك الثورة اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية عام ١٩١٩ بزعامة اليش أولانوف لينين، وقد وضحت إيديولوجية هذه الدولة في تصريح لينين: "نحن لا نعيش في مجرد دولة بل في منظومة من الدول، ولا يمكن للجمهورية السوفيتية أن يستمر وجودها مدة طويلة جنبا إلى جنب مع الدول الامبرالية، ولابد في نهاية الأمر أن يتغلب أحد الطرفين، والى أن تحدث هذه النهاية فلا مناص من حدوث صدامات مروعة بين الجمهورية السوفيتية والدول البرجوازية"^(٦). لقد جاءت الثورة البلشفية في روسيا لتكرس عمليا الانقسام الإيديولوجي وذلك بإصدارها (قرار السلام) الذي عبر عن قناعتها الفكرية بان الحرب العالمية الأولى ما هي إلا نتيجة طبيعية للصراعات والمنافسات بين القوى الامبرالية إنها حرب استعمارية لا مصلحة للعمال وال فلاحين فيها فيجب استبدال النظم الاستعمارية بنظم ثورية اشتراكية جديدة^(٧). لذا يمكن أن نعد عام ١٩١٧ هو البداية الفعلية لميلاد الحرب الباردة وذلك للأسباب الآتية:

١. إن تصريح لينين السالف الذكر لا يمثل فلسفة سياسية أو تنبؤاً مستقبلياً كما هو الحال في الفرضيات السابقة بل يمثل تصريحاً رسمياً صادراً عن زعيم دولة يعلن نظامه السياسي المستقبلي.
٢. إن لينين لا يكتفي بتوضيح منهجه السياسي إنما يعلن عن انقسام العالم بين فئتين هما الدولة الشيوعية والدول البرجوازية أو الامبرالية.
٣. إن لينين يبشر بوجود ووجوب حرب قادمة بين المعسكرين سوف تنتهي بانتصار أحد الطرفين.
٤. وهو يتعلق بنتيجة هذه الثورة على الدول الغربية التي رأت من الثورة خطراً يهدد مصالحها، فقد تدخلت دول أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، في شؤون الدولة الناشئة، إذ لم تقتصر معارضته الولايات المتحدة للتجربة الروسية على إجراءات سياسية واقتصادية أو على دعم غير مباشر للقوى الداخلية المناهضة للثورة الروسية

^(٦) باون وموني، من الحرب الباردة حتى الوفاق، ص. ٩.

^(٧) مندر، مبادئ في العلاقات الدولية، ص. ١٦.

وإنما تعدى الأمر بالتدخل المباشر في الحرب الأهلية الروسية، وذلك بالتعاون مع الدول الأخرى^(٨). وقد أرسلت دول الحلفاء (بريطانيا-فرنسا-الصرب) قوات لمساعدة الثوار ضد البلاشفة. وفي عام ١٩١٨ اشتركت اليابان وأمريكا في جهة سيبيريا لمساعدة الحكومة التي أسسها كولجاك واعترف الحلفاء بهذه الحكومة والتي أرسلت ممثلها سازنوف إلى مؤتمر فرساي. وفي سنة ١٩١٩ تمكّن تروتسكي وزير الدفاع السوفياتي من التغلب على جميع الثوار وبذلك انهارت الثورة المضادة بحلول عام ١٩٢٠، وكما أسس لينين الكومintern في موسكو أي الأهمية الثالثة، والذي يعد جزءاً لا يتجزأ من الحركة البلشفية التي كانت غايتها القيام بالثورة العمالية، إذ تقوم هذه بتقديم جميع المساعدات الالزمة لهذه الغاية لتحطيم البرجوازية^(٩).

الفرضية الخامسة: اعتقد البعض إن تصريح هتلر في ٢ نيسان ١٩٤٥ هو بداية الحرب الباردة إذ استنتاج هتلر بان مستقبل العالم تتحكم به قوتان عظيمتان: "بهزيمة الرايخ، والى أن تظهر قوميات أسيوية وافريقية وربما في أمريكا الجنوبيّة، فإنه سيظل في العالم قوتان عظيمتان قادرتان على مواجهة بعضهما بعضاً وهما الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا السوفياتية وسوف تريكم قوانين التاريخ والجغرافية هاتين القوتين الكبيرتين على اختبار قوتهمما أما عسكرياً أو في ميادين الاقتصاد والإيديولوجيات"^(١٠). هل قول هتلر الأنف الذكر يمكن أن يعد بداية للحرب الباردة؟ بالطبع لا فهتلر يصف السياسة المستقبلية المترتبة على هزيمة الرايخ الثالث وكيف ستظهر قوتان عظيمتان قادرتان على مواجهة بعضهما في نمط حرب تختلف عن حروب المدة السابقة للحرب العالمية الثانية، هذه الحرب تستخدم كل الوسائل سواء الاقتصاديات والإيديولوجيات فالحرب التي خاضها العالم لا تختلف من حيث أساليبها من الحرب العالمية الأولى أو من حروب القرن

^(٨) موسى محمد آل طويرش، تاريخ العلاقات الدولية من كيندي حتى غورباتشوف ١٩٩١-١٩٦١، (بغداد: دار الحوراء للطباعة والنشر، ٢٠٠٨)، ص ٦-٧.

^(٩) محمد محمد صالح وأخرون، الدول الكبرى بين الحربين العالميتين (١٩١٤-١٩٤٥)، (الموصل: مديرية مطبعة الجامعة، بلات)، ص ١٥٦-١٥٧.

^(١٠) باون وموني، من الحرب الباردة حتى الوفاق، ص ١٠.

التاسع عشر، مع فارق بسيط يخص التطور التقني وال العسكري، فالصراع الإيديولوجي لم يظهر إلا مع ظهور كتلتين متعارضتين فكرياً واقتصادياً، وهذا يقودنا أيضاً إلى البرهنة على صحة وجهة النظر القائلة إن عام ١٩١٧ هو بداية الحرب الباردة فعلياً.



(ثورة أكتوبر)

الفرضية السادسة: يعتقد بعض الباحثين إن الحرب الباردة قد بدأت قبل أن تضع الحرب العالمية الثانية أو زارها نتيجة أزمة الثقة التي قامت بين الاتحاد السوفيتي من جهة والدول الغربية من جهة ثانية بسبب مماطلة الدول الغربية في فتح جبهة قتال ثانية تخفف ضغط الهجوم الألماني على الاتحاد السوفيتي ، ويرى البعض إنها بدأت في ١٥ /تشرين الثاني ١٩٤٥ عندما رفضت الولايات المتحدة وبريطانيا وكندا أن تزود الاتحاد السوفيتي بيسار الذرة^(١). في شباط عام ١٩٤٦ ألقى الزعيم السوفيتي ستالين خطابا أكد فيه على حتمية الصراع مع القوى الرأسمالية وكما حث الشعب السوفيتي على اليقظة وعدم الاستكانة لأن انتهاء الحرب لا يعني استرخاء الأمة حسب تعبيره ، وبهذا الإعلان بدأ الصراع بين الطرفين ليقابل من قبل الولايات المتحدة بإعلان الرئيس الأمريكي ترومان عن سياسة الاحتواء^(٢). لا يمكن

عد عام ١٩٤٥ هو بداية للحرب الباردة وذلك لعدة أسباب:

١. إن أزمة الثقة التي يتحدث عنها أنصار فرضية عام ١٩٤٥ ليست وليدة هذا العام وإنما تعود إلى الوقت الذي اندلعت فيه الثورة البلشفية وقيام الدول الغربية والولايات المتحدة واليابان بمساعدة الثورة المضادة وتدخلت هذه الدول عسكريا في شؤون الاتحاد السوفيتي.
٢. لم يكن التحالف الذي أقيم بين الاتحاد السوفيتي والحلفاء في الحرب تحالفا وطيد الأركان فقد كان الخطر الألماني هو العامل المحرك للتحالف وما إن زال الخطر حتى عاد عنصر الشك وأزمة الثقة تفعل فعلها بين المتحالفين حتى أدت إلى القطيعة النهاية.
٣. إن خطاب ستالين لا يعكس توجهها جديدا في السياسة السوفيتية تلك السياسية التي عرفناه منذ تأسيس الاتحاد السوفيتي في خطاب لينين.

^(١) محمد طه بدوي و محمد طلعت غنيمي، دراسات سياسية وقومية، (الإسكندرية: مطبعة المعارف، ١٩٦٣)، ص ٣٤٨.

^(٢) أسامة مرتضى باقر السعدي، الولايات المتحدة والأمم المتحدة: فترة ما بعد الحرب الباردة، (أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة البحرين، كلية العلوم السياسية، ٢٠٠٦)، ص ١٩.

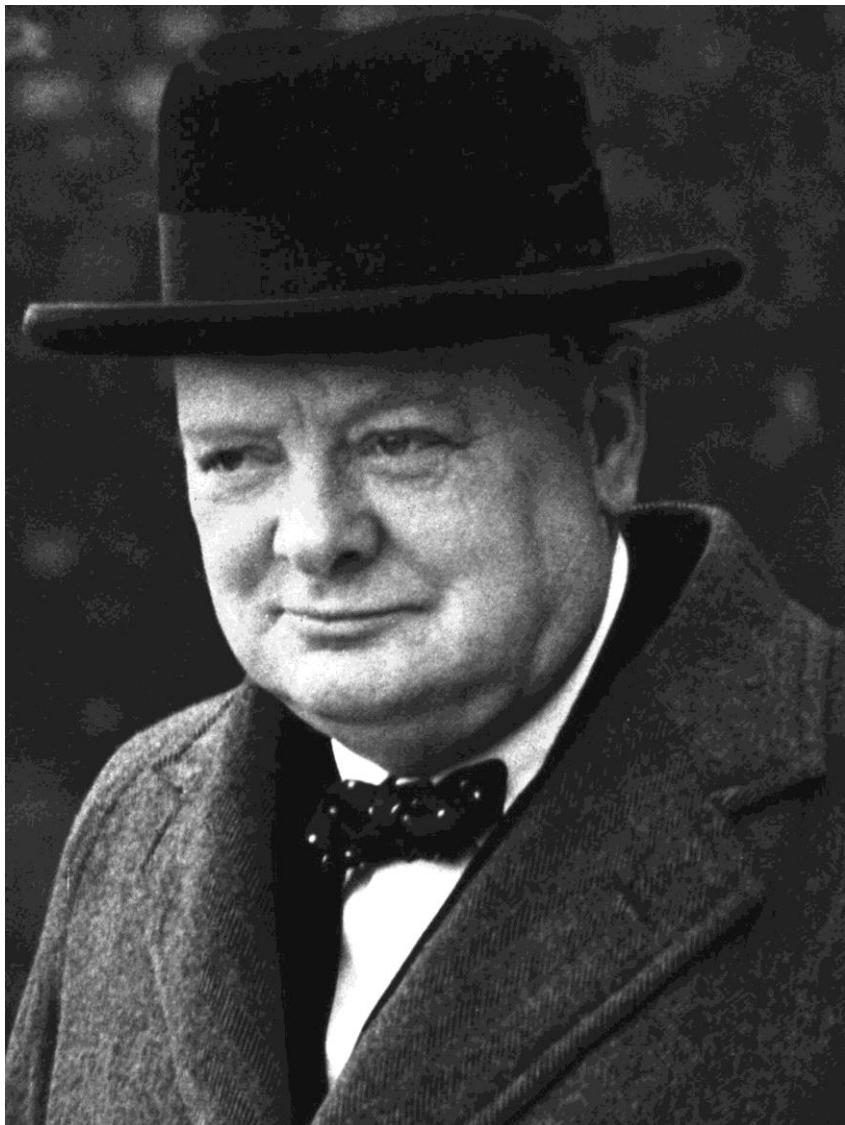
٤. لم تكن سياسة الاحتواء التي أعلنها ترومان إلا تكميلة منطقية لفقدان الثقة وخوف الدول الغربية الرأسمالية من الخطر الشيوعي ويمكن عدها استمراً لسياسة عزل الاتحاد السوفيتي التي طبّقها الغرب منذ اندلاع الثورة البلشفية.

-**الفرضية السابعة:** تعود هذه الفرضية بالعرب الباردة إلى الخطاب الذي ألقاه ونستون تشرشل في مدينة فيولتون في ولاية ميسوري الأمريكية في ٥ آذار ١٩٤٦ إذ قال في خطابه وتأييدها للرئيس الأمريكي ترومان: "انه أصبح مقنعاً بان الروس لا يحترمون إلا القوة ويجب على الشعوب الناطقة باللغة الانكليزية أن تتحدد لمنع أية مغامرة توسعية يقدم عليها ستالين"، إن لهذا الخطاب أهمية كبيرة في التاريخ الدبلوماسي للحرب الباردة لأنه شكل نقطة تحول في العلاقات بين الحلفاء^(١٣). لا يمكن الإقرار إن هذا التاريخ يعد بداية للحرب الباردة فتصريح ونستون تشرشل كان منطقياً في ضوء أزمة الثقة بين الحلفاء وهو لا يشير إلى بدء حرب باردة بقدر ما يمكن أن نفهمه هو استمرار لتوترات سابقة بين الحلفاء قادت إلى هذا التصريح.

-**الفرضية الثامنة:** تشير الفرضية إن الحرب الباردة بدأت عندما أعلن برنارد باروخ (Bernard Baruch) المستشار المالي للرئيس الأمريكي في إحدى مناقشات الكونغرس الأمريكي عام ١٩٤٧، مصطلح الحرب الباردة في مناقشة في الكونغرس الأمريكي، وهو يشير إلى طبيعة المواجهة بين الدولتين على الأصعدة السياسية والاقتصادية والإعلامية، وقد عُمِّمَ هذا المصطلح في الصحافة الأمريكية من قبل الصحفي الأمريكي (اتش بي. سووب) ويطلق على حالة اللا حرب ولا اللا سلم بين القوتين السوفيتية والأمريكية. والصحفي والتر لييمان من خلال كتابه الذي حمل عنوان الحرب الباردة. ومن الجدير بالذكر إن أول استخدام رسمي لهذا المصطلح جاء في وثيقة مجلس الأمن القومي الأمريكي المرقمة ٦٨ الصادرة في نيسان عام ١٩٥٠ قبل الحرب الكورية، وجاء في الوثيقة التي نظمها (Paul Nitze) "إن الحرب الباردة

^(١٣) (ونستون تشرشل، مذكرات ونستون تشرشل، ترجمة: محمد شلبي، (القاهرة: الهيئة المصرية للتأليف والنشر ، ١٩٧٠)، ج ٢، ص ٦٨٠؛ ادونيس العكرا، من الدبلوماسية إلى الإستراتيجية: أمثلات من الحرب الباردة، قدمه: محمد سعيد مجذوب، (بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر ، ١٩٨١)، ص ٥٠؛ دوغلاس ستيفنسون، الحياة والمؤسسات الأمريكية، ترجمة أمل سعيد، (عمان: الأهلية للنشر والتوزيع ، ٢٠٠١)، ص ٨٦؛ منذر، مبادئ في العلاقات الدولية، ص ١٦٣).

هي في الواقع حرب حقيقة، حيث يتعرض للخطر بقاء العالم الحر أمام تهديد الإتحاد السوفيتي^(١٤). والواقع إن ظهور المصطلح لا يعني بكل الأوجه دلالة على بدء الحرب الباردة وإنما إضفاء مسمى على الحرب التي كانت موجودة بين الطرفين من مدة طويلة.



(ونستون تشرشل)

^(١٤)أحمد عباس عبد البديع، العلاقات الدولية، (القاهرة:مطبعة الشباب الحر، ١٩٨٨)، ص ٤٧؛ زياد عبد الوهاب أنعيمي، "العلاقات الأمريكية الروسية ملامح أولية لحرب باردة"، جريدة الحوار المتمدن، العدد ٢٤٧٥، ٢٠٠٨/١١/٢٤؛ منذر، مبادئ في العلاقات الدولية، ص ١٦٤.

ثانياً: مفهوم الحرب الباردة.

انتهى الرايخ الثالث بانتهاء ألمانيا النازية عام ١٩٤٥ ، وبانتحار هتلر في ٣٠ نيسان ١٩٤٥ ، انتهت الحرب العالمية الثانية في أوروبا ، وبعد ثلاثة شهور أنهت قنبلة ذرية الحرب في آسيا وهكذا انتهت الصراع العسكري ، بعد أن خلف وراءه جرحاً دامياً وخراجاً ينتشر في كل مكان. لقد أحدثت الحرب تغيرات أساسية في الوضع الدولي يمكن أن نلخصها بالاتي :

١. نظام الحكومات الأوروبية القديم الذي ضعفته الحرب العالمية الأولى ، قد قضي عليه تماماً بعد الحرب العالمية الثانية ، إذ انتهت فرنسا بعد الحرب مباشرة بوصفها دولة كبيرة في العالم ، ودب الضعف في النفوذ البريطاني في العالم ، ولم تعد بريطانيا قادرة على إتباع سياستها التقليدية التي تقوم على توازن القوى ، عندما كان لها الكلمة النافذة في هذا الشأن بين دول القارة.

٢. أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية ، والاتحاد السوفيتي الدولتين الوحيدة اللتين ترسمان سياسة العالم ، وتتنافسان على السيطرة عليه بعد أن كانت هذه الصفة مقصورة على الدول الأوروبية الغربية فقط. وزاد من قوة نفوذهما إنهمما تزعمتا العالم في أبحاث الذرة والتقدم التكنولوجي. لقد أصبح مصير العالم متوقفاً على طبيعة العلاقات الدولية بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة ، كما أصبح العالم بأسره أسير لقرارات وسياسات وصراعات هاتين الدولتين اللتين بربما أكثر كثافة في عسكرية واقتصادية وأكثر تأثيراً ونفوذاً سياسياً ودبلوماسياً ، وإنهما الأكثر رغبة في استغلال الظروف الدولية الجديدة ، لفرض رأيهما على بقية دول العالم.

٣. أكشفت أسلحة جديدة قلبت النظم العسكرية القديمة وأحدثت ثورة في الأفكار القديمة المتعلقة بالجغرافية العسكرية إذ أصبحت الدول الصناعية المنيعة في الغرب عرضة للهجوم والتدمر في عصر السلاح الذري.

٤. انتعاش القومية وانتشارها في بلدان آسيا وأفريقيا ، ومطالبتها بحق تقرير المصير وإنها الاستعمار وذلك أدى إلى تغيير الوضع السياسي والاقتصادي السائد فيها^(١٥).

^(١٥) ينظر هذا التحليل في: عبد الخالق عبد الله، العالم المعاصر والصراعات الدولية، سلسلة عالم المعرفة، (الكويت: مطبع الرسالة، ١٩٨٩)، العدد: ١٣٣، ص ٧١؛ ينظر كذلك: موسوعة مقاتل من الصحراء الالكترونية: إعداد: إبراهيم حمد القعيد وآخرون، الحرب الباردة

تكمّن أسباب اندلاع الحرب الباردة في الاختلاف والتناقض بين المعسكرين والتي كانت مؤدية للصراع وكما رأينا سابقاً فإن هذا التناقض يعود وليد ثورة ١٩١٧ في روسيا والتي نتج عنها قيام الاتحاد السوفيتي ومحاولات الدول الغربية القضاء عليه. وما يجدر ذكره إن الصراع بين القطبين كان متباهياً في شدته بحسب تأثير كل مرحلة من مراحل الصراع، فكل طرف قد حمل الطرف الآخر مسؤولية إشعال الحرب الباردة، فالولايات المتحدة والغرب نجحوا بإقناع العالم بان الاتحاد السوفيتي قد اظهر رغبة في السيطرة والتوسيع في أوروبا الشرقية، وكذلك انه منع إجراء الانتخابات في المناطق التي خضعت للسيطرة السوفييتية، أما الاتحاد السوفيتي فكان يرى إن الولايات المتحدة عندما أعلنت مشروع مارشال ١٩٤٧ وكذلك إعلان سياسة احتواء المد الشيوعي بأنها قد بدأت الحرب عليه. الواقع إن هناك ثلاثة نظريات تناقض بداء الحرب الباردة:

١. **نظريّة المحافظين:** الذين يلقون اللوم على الاتحاد السوفيتي بأنها هي الدولة التي بدأت الحرب الباردة، وذلك باستيلائها على شرق أوروبا، ومحاولتها في عام ١٩٤٨ السيطرة على برلين الغربية بعد برلين الشرقية.

٢. **نظريّة الناقضين:** الذين ينقضون نظريّة المحافظين ويقولون إن الولايات المتحدة وبريطانيا هما اللتان بدأتا الحرب الباردة، وذلك بأنهما قد أعطتا الاتحاد السوفيتي شرق أوروبا مناطق نفوذ، وذلك في مؤتمر يالطا عام ١٩٤٥، وهما اللذين فتحتا الجبهة الغربية ضدّ ألمانيا، وقد فسر السوفييت ذلك بأنهما تريданاً إنهاء الاتحاد السوفيتي وألمانيا معاً، ثم تدخلان متتصرتين دون خسائر إلى ألمانيا.

٣. **نظريّة الليبراليين:** الذين يرون إن الحرب الباردة كانت حتمية تاريخية، وذلك لأن كلا الدولتين العظيمتين لهما إيديولوجية مختلفة فمثلاً الولايات المتحدة وهي قائدة المعسكر الغربي، تؤمن بالرأسمالية وبسياسة الباب المفتوح، بينما كانت

روسيا ، وهي قائدة المعسكر الشرقي تؤمن بالاشتراكية لذلك كان حتماً أن يتصارع المعسكران على مناطق النفوذ^(١٦) .

كان هناك عوامل متعددة هي التي صعدت الخلاف بين الطرفين وأدت إلى نشوب الحرب الباردة ومنها:

١. التناقض الإيديولوجي:

يعد عدم التوافق الإيديولوجي بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية واحدة من أهم عناصر الخلاف بين الطرفين ، ويرجع هذا الاختلاف الإيديولوجي إلى قيام الثورة البلشفية عام ١٩١٧ ، إذ تعد هذه الثورة من أهم الأحداث في القرن العشرين ، فقد فجرت هذه الثورة طاقات هائلة وخلقت صراعات سياسية وحضارية ، كما وضعت هذه الثورة الأسس السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي شكلت العالم المعاصر مع بروز الاتحاد السوفيتي كأول دولة عمالية في التاريخ تطمح إلى بناء حضارة اشتراكية بديلة للحضارة الرأسمالية المهيمنة على العالم^(١٧) . ومنذ تلك المرحلة ظهر الانقسام بين الشرق والغرب بسبب وجود تناقضات جوهرية في المصالح الإستراتيجية والإيديولوجية بين الدول الرأسمالية والدول الاشتراكية^(١٨) ، وان الطرفين يمثلان إيديولوجيات مختلفة وينطلقان من تصورات وانطباعات متباعدة تجاه الواقع ، ويحاول كلا الطرفين إلى تحقيق مصالحه الاقتصادية والى تعزيز هيمنته وتفوقه في العالم ، كما إن لكلا الطرفين أسبابه في صراعه مع الآخر ، فالولايات المتحدة ترجع أسباب صراعها مع الاتحاد السوفيتي إلى ما تعتقده بالطبيعة التوسعية للإيديولوجية الشيوعية ، وان هذه الإيديولوجية هي فيفي طبيعتها ثورية ومعادية للرأسمالية ، وإنها ترغب في

^(١٦) ينظر حول هذه الفرضيات في: روبرت مكمارا ، ما بعد الحرب الباردة ، ترجمة: محمد حسين ، (عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع ، ١٩٩١) ، ص ١٧٩؛ ينظر كذلك: موسوعة مقاتل من الصحراء الالكترونية: إعداد: إبراهيم حمد القعيد وآخرون ، العرب الباردة

http://www.moqatel.com/openshare/information/scientific-preparation.doc_cvt.htm

^(١٧) عبد الله ، العالم المعاصر والصراعات الدولية ، ص ٦٤.

D.F. Fleming, The Cold War and Its Origins 1917-1960, (New York, 1965), P.3.

^(١٨)

John Lewis Gaddis, The United States and The Origins Of The Cold War 1941-1947, (New York, 1972), P.6

تحويل العالم بأسره إلى عالم اشتراكي والى عالم غير طبقي وذلك من خلال الثورات العمالية المتلاحقة الموجهة ضد الطبقات الرأسمالية، وذلك بزعامة الأحزاب السياسية الشيوعية في العالم والاتحاد السوفيتي هو الذي يساندتها مادياً ومعنوياً ويشجعها لمعاداة الرأسمالية ومحاربة دول الغرب الصناعية، ومن ثم فإن الاتحاد السوفيتي في نظر الولايات المتحدة يشكل خطراً استراتيجياً لذا يقع على عاتق الولايات المتحدة مسؤولية التصدي لهذا الخطر والحد من التوسيع الإيديولوجي للاتحاد السوفيتي وفرض حصار سياسي ودبلوماسي وإيديولوجي وعسكري عليه. أما الاتحاد السوفيتي فإنه يرجع سبب صراعه مع الولايات المتحدة إلى طبيعة ما يتصوره بالطبيعة العدوانية والتوسعية للإيديولوجية الرأسمالية، إذ يتصور الاتحاد السوفيتي إن هذه الإيديولوجية الرأسمالية هي استمرار للإيديولوجية الاستغلالية التي تدفع إلى نهب المناطق الغنية بالموارد الأولية وتخضعها لهيمنة النظام الرأسمالي العالمي، وكما يتصور الاتحاد السوفيتي إن الولايات المتحدة هي أخطر الدول الرأسمالية ولاسيما بعد الحرب العالمية الثانية، إذ بزرت الولايات المتحدة كدولة امبريالية راغبة في بسط سيطرتها على جميع دول العالم، وكما يتصور الاتحاد السوفيتي إن الولايات المتحدة مصممة على محاربة حركات التحرر التي تطمح في إنهاء هيمنة القوى الاستعمارية والامبرиالية في العالم، كما تعددت تصورات الاتحاد السوفيتي في إن الولايات المتحدة لديها مخططات لاجهاض التجربة الاشتراكية التي تم تأسيسها في الاتحاد السوفيتي^(١٩). والحقيقة إن لكثير من التصورات السوفيتية لها جانب كبير من الصحة فالولايات المتحدة في حقيقتها دولة استعمارية تسعى جاهدة إلى مد نفوذها الاقتصادي والعسكري في العالم وخير دليل على ذلك العدد الكبير من القواعد العسكرية الأمريكية المنتشرة في أنحاء كبير من العالم، فضلاً عن محاولاتها المستميتة لاجهاض التجربة الاشتراكية سواء في الاتحاد السوفيتي نفسه كما حدث عام ١٩١٧ أو في أنحاء أخرى من العالم مثل كوبا وغيرها.

^(١٩) عبد الله ،العالم المعاصر والصراعات الدولية ،ص ٦٤-٦٥.

Stanley Hoffmann, Primacy Of World Order: American Foreign Policy Since The Cold war,(New York,1978),P.253

يمكن القول إن التناقض بين الطرفين بصورة مجردة لا يدعو إلى الصراع والتناحر أيا كان ذلك الاختلاف ، فالتناقض الإيديولوجي بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي لا يدعو إلى الصراع إذا ما اقتصر على الدولتين ياتباع سياسة العزلة والانكفاء نحو الداخل ، لكن الطبيعة العلمية والنزعة نحو نشر الإيديولوجية على المستوى الدولي ولاسيما بين الدول الآسيوية والإفريقية وأمريكا اللاتينية فضلا عن أوروبا ، وقد أدرك كل طرف إن انضمام دولا إلى معسكر الطرف الآخر ، وتبني الإيديولوجية التي ينادي بها يعني التوسيع والقوة لهذا الطرف ، الأمر الذي يتيح له فرصة التحرك والتفرد العالمي على حساب الطرف الآخر ، إذن كان هناك تناقض إيديولوجي مقررون برغبة في نشر تلك الإيديولوجية على حساب الطرف الآخر ومحاولته إنهائه ، موظفا في ذلك مختلف الإمكانيات والقدرات لكسب أكبر عدد ممكн من الدول إلى جانبهما^(٢٠) .

٢. صراع المصالح:

لم يكن التناقض والاختلاف بين المعسكرين اختلافا وتناقضا إيديولوجيا فحسب بل هو تناقض وصراع حول مصالح سياسية وإستراتيجية حيوية تسبيبت جميعها في تعزيز اقسام العالم إلى معسكرين إيديولوجيين متناحررين ، إذ إن هذه المصالح المتضاربة هي التي ساهمت في تعزيز اقسام العالم إلى شرق وغرب وإن هذا الانقسام هو أيضا نتاج مباشرة من النتائج التي أفرزتها الحرب العالمية الثانية ، إذ أصبح اقسام العالم المعاصر إلى هذين المعسكرين حتمية تاريخية وسياسية تجسدت في اجتماع يالطا بوتسدام واللذان كان هدفهما ترتيب الأوضاع السياسية والجغرافية لأوروبا في مدة ما بعد الحرب العالمية الثانية وأيضا خلق توازن دولي جديد يتناسب مع قدرات ورغبات كل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي^(٢١) . وفي مؤتمر بوتسدام تم إقرار الحدود النهائية للاتحاد السوفيتي بناء على مقترن مقدم من الأخير ، وقد تعين بموجبه الحدود الغربية

^(٢٠) تشارلس اوليرش ، الحرب الباردة وما بعدها ، ترجمة: فاضل زكي ، (بغداد: دار الحرية للطباعة ، ١٩٧٦) ، ص ٢٨-٢٩.

^(٢١) عبد الله ، العالم المعاصر والصراعات الدولية ، ص ٦٦.

للاتحاد السوفيتي حسب معايدة السلام التي ستعقد مع الدول المهزومة على أن تكون الحدود السوفيتية محاذية لبحر البلطيق إذ تمر في نقطة تقع شرق خليج دانزيغ شرقا ثم شمال برونسبرغ غولدارب وحتى نقطة التقاء حدود ليتوانيا وجمهورية بولونيا شرق بروسيا. وقد وافق المؤتمر على الاقتراح السوفيتي القاضي بضم مدينة كونيغسبرغ والمناطق المحاذية لها إلى الاتحاد السوفيتي^(٢٢). لقد تم السماح بموجب مقررات بوتسدام للاتحاد السوفيتي بالاقتراب كثيرا من أوروبا الشرقية الأمر الذي ربما سهل عليه لاحقا مد نفوذه السياسي إليها. الواقع إن الدول الغربية هي التي سمحت للاتحاد السوفيتي بموجب مقررات بوتسدام بان يستولي الاتحاد السوفيتي على ما عرف بألمانيا الشرقية^(٢٣). لقد بدأ تضارب المصالح بين الدول الغربية والاتحاد السوفيتي مباشرة بعد الحرب العالمية الثانية حول ألمانيا انتهت بشكل حاسم بتقسيم ألمانيا إلى دولتين ومن ثم بدأ القطيعة النهائية بين حلفاء الأمس.

إن التناقض والصراع على المصالح بين القوتين مهم لتقدير سياسة كل منهما ويمكن القول إن مكاسب أحد الطرفين سواء الاقتصادية أو السياسية يعد خسارة للطرف الآخر، وبالعكس إذ كانت الخشية من اندفاع أي طرف لماء فراغ على حساب الطرف الآخر والاستفادة من نتائجه لصالح حركته الإستراتيجية جعلهما يتشارعن بمدة غير مسبوقة فأضحت نوايا وأهداف الاتحاد السوفيتي بالضرورة على الصد من مصالح وأهداف الولايات المتحدة الأمريكية، إذ كان التباين واضحأ في المصالح وفي الإستراتيجية لكل من الطرفين إزاء الطرف المقابل، وكما إن أهداف ومصالح كلا الطرفين كانتا تبعان من دوافع إيديولوجية والتي كانت أكثر قوة من أي دوافع أخرى والتي لا يمكن التساوم والتنازل عنها إلا بزوال أحدهما^(٢٤).

^(٢٢) روبرت بيترز، مقررات مؤتمر طهران - بالطاس بوتسدام، ترجمة عبد الرضا دهيني، مراجعة: محمد الحجيري، (بيروت: دار الكتاب العربي، بلاط)، ص ٢٦٢.

^(٢٣) سيتم مناقشة هذا الموضوع لاحقا أثناء دراسة ميادين الحرب الباردة.

^(٢٤) أوليرش، الحرب الباردة، ص ٣٢.

٣. سوء الفهم والتشكيك بين الكتلتين:

كانت السنوات الأولى التي أعقبت الحرب العالمية الثانية مليئة بالخلافات والتوترات والصراعات الدولية ، إذ كانت هذه السنوات من أخطر المراحل في تاريخ صراع الشرق والغرب ، وهي التي ولدت الحرب الباردة في العلاقات الدولية المعاصرة ، وكانت أوروبا هي الساحة المركزية لهذه الصراعات إذ كان الصراع في سنواته الأولى ظاهرة أوروبية أكثر منه حقيقة عالمية. ومن هذه القضايا القضية الألمانية(قضية برلين) وقضية الحدود الجغرافية وتقسيم أوروبا إلى مناطق نفوذ وقضية حفظ القوات في أوروبا هي أهم القضايا بين الدول الكبرى ، إذ لم يكن بالإمكان التوصل إلى تفاهم مشترك بين كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي حول هذه القضايا ، بل كان سوء الفهم والتشكيك في النوايا وعدم الثقة والرغبة في المواجهة والمنافسة هي السمات والسلوكيات الزائدة ، وقد تبع ذلك اتخاذ سياسات عمقت بدورها الفجوة والعداء بين هاتين الدولتين^(٢٥). فالولايات المتحدة أصرت على إجراء الانتخابات الحرة في جميع الدول الأوروبية في حين عارض الاتحاد السوفييتي هذا الاقتراح خوفاً من أن تؤدي هذه الانتخابات (هتلر) الجديد في ألمانيا ، وكما أصرّ الاتحاد السوفييتي على تحييد ألمانيا كشرط لتوحيدها في حين عارضت الولايات المتحدة لفكرة توحيد ألمانيا خوفاً من السيطرة السوفيietية على ألمانيا الموحدة ، ومن القضايا التي أثارت الخلاف ، تباطؤ الولايات المتحدة في سحب قواتها من أوروبا كما هو متفق عليه في مؤتمر (يالطا وبوتسدام) مما أعطى السوفييت ذريعة للخوف من النوايا الحقيقية للولايات المتحدة في مدى استعدادها لاستخدام هذه القوات لغزو الاتحاد السوفييتي ، كذلك كانت من المسائل العالقة بين الكتلتين مسألة دفع تعويضات الحرب ، إذ توقف الغرب في دفع تعويضات سنوية للاتحاد السوفييتي كما كان مقرراً في اتفاق (بوتسدام) فضلاً عن تصاعد الخلاف بين الطرفين أثناء حصار برلين ، إذ كان الغرب على استعداد تام لاستخدام قدراته العسكرية والنووية ضد الاتحاد السوفييتي كحل وحيد وحاسم

^(٢٥) عبد الله ، العالم المعاصر والصراعات الدولية ، ص ٧١

تجاوز الاعتراضات السوفيتية وترتيب أوضاع أوروبا بما يتناسب مع الرغبة الأمريكية^(٢٦).

كانت هذه الأحداث المتلاحقة بمثابة مقدمات الحرب الباردة التي أشار إليها ضمنياً رئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرشل في الخطاب الذي ألقاه في آذار ١٩٤٦ وتحدث بما سماه (الستار الحديدي) الذي فرضه الاتحاد السوفيتي على دول أوروبا الشرقية، إذ كان بمثابة تأكيد رسمي من الولايات المتحدة بأنها ستقوم بدور الحامي للأمن والسلام الدوليين^(٢٧).

^{٢٦} المصدر نفسه، ص ٧٢.

^{٢٧} عبد الله ، العالم المعاصر والصراعات الدولية ، ص ٧٣

ثالثاً: مراحل الحرب الباردة.

قسمت الحرب الباردة إلى مراحل عدة ، وكانت كل مرحلة تعكس نمطاً من العلاقات بين المعسكرين تبعاً لتضارب أو توافق المصالح السياسية خلال المدة الزمنية من ١٩٤٥ – ١٩٩١ ، ومن أجل إبراز خصائص كل مرحلة قسمت الحرب الباردة إلى خمس مراحل أساسية^(٢٨) .

-المرحلة الأولى: مرحلة المواجهة ١٩٤٥-١٩٥٣.

في عام ١٩٤٥ انتهت الحرب العالمية الثانية لتأخذ العلاقات الدولية منحني جديد في تاريخها ويبدو أن قادة الولايات المتحدة على الأقل كانوا وقبل نهاية الحرب يرون إن المهمة القادمة كانت تتطلب إخضاع الاتحاد السوفيتي وفي أقل تقدير إضعاف نفوذه القادم في أوروبا ويتصح ذلك جلياً في ما قاله العالم النووي الأميركي "لي زيلارد" في مذكراته التي نشرها بعنوان: "التاريخ الشخصي للقنبلة النووية" ، أن وزير الخارجية الأميركي بيرنز اجتمع به في البيت الأبيض ، وأن بيرنز

^(٢٨) اختللت الآراء حول تحديد المراحل التي مرت بها الحرب الباردة فمثلاً عند عبد الخالق عبد الله هي ثلاث مراحل:

١. مرحلة الحرب الباردة ١٩٤٥-١٩٦٩.

٢. الوفاق الدولي ١٩٦٩-١٩٨٠.

٣. الانفراج ١٩٨٠-١٩٨٩.

للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الله ، العالم المعاصر والصراعات الدولية ، ص ٧٠؛ وقسم بير غروسير الحرب الباردة إلى عدة مراحل وهي:

١. مرحلة توازن القوى ١٩١٧-١٩٤١.

٢. مرحلة التوازن الكبير العامض ١٩٤١-١٩٤٥.

٣. مرحلة القطيعة ١٩٤٥-١٩٤٧.

٤. مرحلة تطبيق الاحتواء ١٩٤٧-١٩٤٩.

٥. مرحلة العسكرية والعلومة والتحولات ١٩٤٧-١٩٥٣.

٦. مرحلة مؤسسة الحرب الباردة ١٩٥٣-١٩٥٧.

٧. مرحلة العودة للأزمات ١٩٥٨-١٩٦٢.

٨. مرحلة استقرار اللعبة ثنائية القطبية ١٩٦٣-١٩٦٨.

٩. مرحلة الانفراج ١٩٦٨-١٩٧٩.

١٠. مرحلة الحرب الباردة الثانية ١٩٧٩-١٩٨٥.

١١. مرحلة نهاية الحرب الباردة ١٩٨٥-١٩٩١.

للمزيد من التفاصيل ينظر: نادية مصطفى ، "عرض لكتاب أزمنة الحرب الباردة" ، مجلة المستقبل العربي ، عدد: ٢٢٢ ، لسنة: ١٩٩٧ ، ص ١٣٩.

كان يؤكد على أن "امتلاكتنا للقنبلة (الذرية) وإظهار فعاليتها سوف يجعل الاتحاد السوفيتي أكثر طواعية في أوروبا".^(٢٩)

تميزت سياسة الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية ومنذ عهد الرئيس ترومان بتوجه جديد يحدد معالم السياسة الخارجية الأمريكية في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية. وكان هذا التوجه قائماً على تدخل الولايات المتحدة في شؤون العالم بهدف احتواء انتشار الشيوعية في العالم، وبالقوة إذا اقتضى الأمر. ومن أجل أن ينفذ ترومان سياسته أكد إن أمن الولايات المتحدة لا يتم إلا عن طريق حرب شعواء على الشيوعية، أي حرب على الأنظمة الشمولية. وفي هذا الصدد، قال ترومان: "إن الأنظمة الشمولية المفروضة على الشعوب الحرة، بالاعتداء المباشر أو غير المباشر، تضعف أسس السلام الدولي؛ وبالتالي، تضعف أمن الولايات المتحدة". ورسم العالم على نحو تبسيطي، قائم على ثنائية الخير والشر، حيث دعا شعوب العالم إلى الاختيار بين الجانب الصالح -الديمقراطيات الغربية واقتصاديات السوق الحر- والجانب السيئ -الأنظمة الشيوعية- إذ قال: "يجب على كل دولة في المرحلة الراهنة من التاريخ البشري أن تختار نمطها من بين أنماط الحياة". وقال كذلك: "من بين أنماط الحياة الموجودة، نمط يقوم على رغبة الأغلبية، ويتميز بوجود مؤسسات حرة". و"أما نمط الحياة الثاني، فيقوم على رغبة أقلية تفرض على الأغلبية بالقوة، وتقوم على الترهيب والقمع". وبعد ذلك، مضى ترومان إلى الإعلان عن الأسس الجديدة للسياسة الخارجية الأمريكية، أو ما عرف لاحقاً بـ"مبدأ ترومان" حيث قال: "أعتقد أنه ينبغي أن يكون قوام سياسة الولايات المتحدة على دعم الشعوب الحرة التي تقاوم الاستبعاد والخضوع للذين تحاول الأقلية المسلحة أو الضغوط الخارجية فرضهما".^(٣٠)

^(٢٩) جريدة إيلاف الإماراتية، العدد ٢٩٣٦، ٥/حزيران، ٢٠٠٩.

^(٣٠) عادل الصفتي، "سياسة القوة من مبدأ ترومان إلى عقيدة بوش، جريدة الاتحاد، العدد ١٢٢٨٦، ٥/حزيران، ٢٠٠٩.



(الرئيس الأمريكي ترومان)

تميز عام ١٩٤٦ بتواتر متزايد في العلاقات الدولية بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وخاصة بعد تسریح الجيش الأمريكي السريع والذي لم يتبعه تسریح مقابل من الجیوش السوفیتیة ، وأوجد هذا جوًأ من الشك وزاد سوء ظن المقابل^(٣١) إذ كانت بدايات الصراع في أوربا ، وخلال هذه المرحلة صدر مبدأ ترومان ومشروع مارشال.

تميزت هذه المرحلة بعدة صراعات داخل أوروبا كان أهمها الصراع الشديد لاقتسام قارة أوربا ، إذ انقسمت ألمانيا إلى جمهورية ألمانيا الديمقراتية والتي كانت تدعم من قبل السوفیت ، وجمهورية ألمانيا الاتحادية والتي كانت تدعم من الولايات المتحدة ، ورفض كل من الطرفين الاعتراف بالأخر ، فقد كان انقسام ألمانيا بادرة أولى نحو انقسام أوربا بين الكتلتين المتصارعتين. فضلاً عن ظهور عدد من الاضطرابات في تركيا نتيجة مطالبة الإتحاد السوفيتي من تركيا بتصحیح الحدود الشرقية وإعادة ولايتي قارص وأردهان إلى الإتحاد السوفيتي وكذلك تعديل معاهدة (مونترو) ونظام حماية المضائق البحرية التركية على أن تكون تركيا والإتحاد السوفيتي لوحدهما مسؤولتين عن حمايتها كذلك منح مؤسسات بحرية وجوية للقوى السوفیتیة ، وتعديل نظام الحكم في تركيا وجعله ديمقراطیاً ، ونتيجة لذلك احتارت تركيا في توجهاتها في السياسة الخارجية بين الكتلتين العالميتين اللتين فرضتا نفسيهما على عموم العالم إثر انتهاء الحرب العالمية الثانية^(٣٢) .

ومن الأزمات الأخرى التي شهدتها المرحلة كانت الحرب الأهلية في اليونان فقد غرفت اليونان في حرب بين اليمين الحاكم واليسار من الشيوعيين والتي استمرت عدة سنوات (١٩٤٥-١٩٤٩) وقد كانت ألبانيا المجاورة لليونان قد أصبحت آنذاك تحت الحكم الشيوعي وتحولت إلى قاعدة مهمة لدعم القوات اليسارية في اليونان بالمال والسلاح. فضلاً عن مساندة كل من بلغاريا ويوغسلافيا

^(٣١) ج.ب. دروزیل ، التاريخ الدبلوماسي: تاريخ العالم من الحرب العالمية الثانية إلى اليوم ، ترجمة: نور الدين حاطوم ، (دمشق: دار الفكر ، ١٩٧٨) ، ص ١٥٧.

^(٣٢) كاظم هاشم نعمة ، العلاقات الدولية ، (بغداد: مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٨٧) ، ص ٣٢١-٣٢٢؛ صبحي ناظم توفيق ، تركيا وال تحالفات السياسية: ميثاق سعد أباد-معاهدة الصداقة السوفیتیة في وثائق الممثليات العراقية في إسطنبول وأنقرة ١٩٥٣-١٩٣٠ ، (بغداد: منشورات بيت الحكم ، ٢٠٠٢) ، وثيقة رقم ٤٩ ، ص ٣٢٦.

لليساريين ، وقد تخوفت الولايات المتحدة من احتمال زيادة انتشار الشيوعية في اليونان ، فقد كان ترومان يخشى بشدة المد الشيوعي على كل من اليونان وتركيا وقد أعلن: "إن وجود اليونان اليوم بات مهدداً من قبل الأنشطة الإرهابية التي يقوم بها بضعة آلاف من الرجال المسلحين ، بزعامة الشيوعيين ، الذين يتحدون سلطة الحكومة". وكذلك بريطانيا التي أخذت على عاتقها إمداد الحكومة اليونانية بالمال والسلاح لمواجهة الحرب الأهلية مع الشيوعيين ، وقد انتصر اليمين بدعم من الغرب. ولكن كان لهذه الحرب تداعياتها ذ بعد انتصار القوى اليونانية في اليونان ارتأت الحكومة اليونانية الجديدة فرصة لتحرير وتحقيق الطموح اليوناني القديم بضم ألبانيا الجنوبية ، فقد كانت ألبانيا متهمة بدورها في الحرب الأهلية ، وكان مناخ الحرب الباردة المتواتر يساعد اليونان على المضي في طموحاتها وشن حرب خاطفة على ألبانيا بحجة إسقاط الحكم الشيوعي فيها إلا إن المفارقة إن الولايات المتحدة كانت تضغط في الاتجاه المعاكس ، ومن خلال حلف الشمال الأطلسي ، للحد من الاندفاع اليوناني والسبب في ذلك إن ألبانيا كانت عضو في حلف وارسو وبالتالي كانت الولايات المتحدة تخشى من اندلاع حرب قد تتجاوز الحدود الألبانية وتصطدم بالاتحاد السوفيتي ، كذلك كانت الولايات المتحدة مشغولة بالمشكلة الكورية^(٣٣) .

^(٣٣) نعمة ، العلاقات الدولية ، ص ٣٢٥ ؛ البطريق ، التيارات السياسية المعاصرة ، ص ٤١٥ ؛ ينظر كذلك: محمد الانجوط ، "اليونان وألبانيا: حرب لانته" ، جريدة الغد ، عدد ٥/حزيران ، ٢٠٠٩ ؛ عادل الصفتى ، "سياسة القوة من مبدأ ترومان إلى عقيدة بوش ، جريدة الاتحاد ، العدد ٥/١٢٣٨٦ ، ٢٠٠٩/حزيران .



(مقاتلين أثناء الحرب الأهلية اليونانية)

وفي تشيكوسلوفاكيا في شباط ١٩٤٨ حدث انقلاب شيوعي فقد كانت تشيكوسلوفاكيا هي الدولة الوحيدة من الدول المتحالفة مع الاتحاد السوفييتي التي ظلت محتفظة بنظامها الديمقراطي على الرغم من توالي الحكومات إذ ظلت تحرص على علاقتها بالاتحاد السوفييتي ، ولكن هذه العلاقة لم تكفي في نظر الروس لاعتبار أن تشيكوسلوفاكيا دولة صديقة يؤمن جانبها ، لذلك صدرت الأوامر للشيوعيين التشيكيين بالقيام بالانقلاب ، وبذلك طبق النظام الشيوعي في البلاد منذ هذا التاريخ ^(٣٤) .

على الرغم من أن أوروبا كانت آنذاك الجبهة السياسية للصراع بين الشرق والغرب ، ولكن الأزمات التي بدأت بالعلاقات الأمريكية-السوفيتية تقترب بها لم تؤدي إلى المواجهة العسكرية المباشرة بينهما ، وإنما أدت إلى سلوك تميز بالمرونة المتبادلة وهذا مما ساعد على تصعيد احتمالات الحرب النووية ، وقد أكدت مثلاً

^{٣٤} (البطريق ، التيارات السياسية المعاصرة ، ص ٤١٥؛ باون وموني ، من الحرب الباردة حتى الوفاق ، ص ٣٨-٣٩).

الحرب الكورية ١٩٥٠ ذلك عملياً، ففي خلالها طرح مارك آرثر القائد العام للقوات الأمريكية فكرة استخدام السلاح النووي ضد الحشود الصينية لتدميرها، لكن فكرته لم تجد استجابة من قبل أى زنها وار ذلك خشية من رد الفعل السوفييتي^(٣٥). ومن التطورات المهمة في هذه المرحلة نجاح الثورة الصينية ١٩٤٩ وأدى هذا إلى عقد معاهدة صداقة مع الاتحاد السوفييتي، إذ آمن ماو سي تونغ الزعيم الصيني أنه في عقد هذه المعاهدة أمن جناح روسيا الشرقي، وخاصة بعد أن اكتسب هذا التحالف الصيغة العسكرية مع الصين^(٣٦). وكذلك ظهر في هذه المرحلة مجموعة من الأحلاف الدولية إلى أعلنها كلٌ من الطرفين، إذ أعلنت الولايات المتحدة إنشاء مجموعة من الأحلاف الدولية التي ربطت موجهاً مجموعة الدول الغربية، وكان من أهم هذه الأحلاف حلف الناتو ١٩٤٩^(٣٧) وكما أعلنت الاتحاد السوفييتي مجموعة من الأحلاف ربطت الكتلة الشرقية بعدد من الأحلاف أهمها حلف وارسو ١٩٥٣.

المرحلة الثانية: مرحلة التعايش السلمي ١٩٥٦-١٩٦٩.

اتسمت هذه المدة بأنها أشد سنوات الحرب الباردة وخاصة في نهاية الخمسينات وبداية الستينات، إذ تعتبر مدة انتقالية في سياق تطور صراع الشرق والغرب، إذ أنها شهدت تأرجح العلاقات بين الطرفين من لحظات المواجهة الساخنة التي أوشكت أن تتحول إلى حرب نووية، كما حدث في أزمة الصواريخ الكوبية عام ١٩٦٢^(٣٨). شهدت العلاقات السوفييتية الأمريكية هدوء نسبياً في بداية هذه المرحلة، ولاسيما في منتصف عام ١٩٥٨، وقد ظهرت بوادر التعاون التجاري بعد أن أدرك الطرفان إن كلا الدولتين تمتلكان قوة اقتصادية كبيرة، وتنبأ بوادر

^(٣٥) ستيفن لمبروز، الارتفاع إلى العالمية، السياسة الخارجية الأمريكية منذ عام ١٩٣٨، ترجمة نادية محمد الحسيني، (القاهرة: المكتبة الأكاديمية، ١٩٩٤)، ص ٥٢؛ ينظر أيضاً: جريدة الوقت، العدد ٤٣٣، لسنة ٢٠٠٧.

^(٣٦) باون وموني، من الحرب الباردة حتى الوفاق، ص ١٦٩؛ عبد الله، العالم المعاصر والصراعات الدولية، ص ٧٤؛ نعمة، العلاقات الدولية، ص ٣٣٠-٣٣٢.

^(٣٧) السعدي، الولايات المتحدة والأمم المتحدة، ص ٢٣.

^(٣٨) إسماعيل صبري مقلد، الإستراتيجية والسياسة الدولية (بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، ١٩٧٩)، ص ٤١.

التفاهم في الرسائل المتبادلة بين رئيس الوزراء السوفيتي خروشوف والرئيس الأمريكي إيزنهاور^(٣٩).



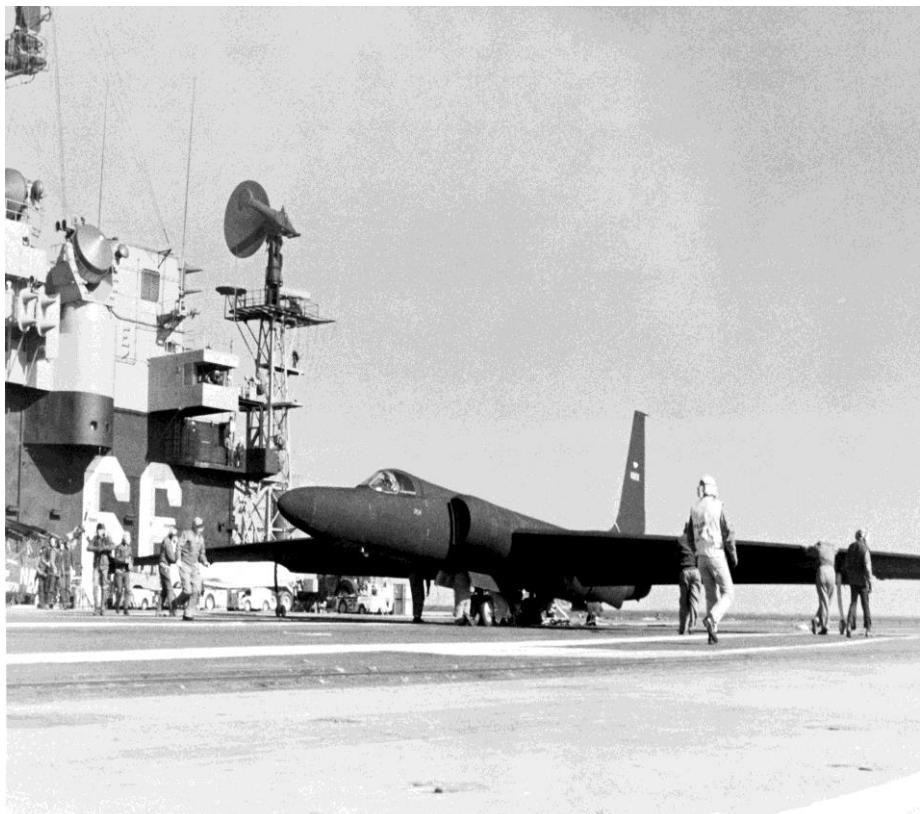
(نيكита خروشوف)

^(٣٩) حول الرسائل المتبادلة بين الطرفين: ينظر:

Paul E. Zinner, Document On American Foreign Relations 1958,(New York,1959),P.250-256.

ويبدو ان الأمر الذي عكر هذا الهدوء هو إسقاط طائرة التجسس 2-U التي كانت تقوم برحلات استطلاع وتصوير فوق الاتحاد السوفيتي منذ عام 1956 فقد أرسلت الولايات المتحدة الأمريكية طائرات الاستطلاع والتجسس الاستراتيجي 2-U بمهامها الاستطلاعية فوق الأرضي السوفيتي على الارتفاعات العالية جداً ، ولم يعلم السوفيت شيئاً عنها إلا في عام 1958 ، وكان (ريتشارد بيزل) نائب المخابرات المركزية الأمريكية ، والمسئول عن برنامج طائرات التجسس 2-U يرى أن هذه الطائرات نجحت في جمع المعلومات الهامة عن الاتحاد السوفيتي وقد تمكّن السوفيت من إسقاطها في عام 1960. وكان لهذا الحادث تداعياته السياسية الخطيرة إذ أعلن خروشوف في اجتماع مجلس السوفيت الأعلى في 5/أيار/1960: "إن يوم 16 أيار كان مقرراً لانعقاد مؤتمر قمة في باريس يضم قادة الاتحاد السوفيتي، والولايات المتحدة، وبريطانيا، وفرنسا، وأن نجاح هذا الاجتماع مهم للغاية ، حيث كان مقدراً لنا إرساء قواعد قوية للتعايش السلمي بين الدول ذات النظم الاجتماعية والسياسية المختلفة" ، واستطرد قائلاً: "لكن هناك ما يدعو للقلق ، فإن عليَّ الآن أن انقل لكم العمل العدائي الذي قامت به الولايات المتحدة ضد الاتحاد السوفيتي في يوم عيد العمال السوفيتي" ، وقال: "إن هناك دوائر أمريكية ت يريد توجيه مؤتمر القمة ، وهي تعمل ضد الاتفاق بين الجانبيين" وكان من ابرز نتائج إسقاط طائرة 2-U القضاء على مؤتمر الأقطاب المقرر عقده في باريس يوم 16 أيار 1960 ، وفتحت مجالاً واسعاً لحملات الهجوم الدعائي المتبادل بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة ، وأُوْجِدَت لدى السوفيت نوعاً من عدم الثقة في نوايا الولايات المتحدة ، وأصبح الاتفاق بين الدولتين حول نزع السلاح أمراً بعيد المنال. وكان من نتائج هذا الحادث أيضاً إقدام الاتحاد السوفيتي على استئناف تجاربه النووية التي كانت متوقفة أكثر من ثلاثة سنوات .^(٤٠)

^(٤٠) كولن وموني، من الحرب الباردة حتى الوفاق، ص. 180؛ ينظر كذلك: خضر الدهراوي، "قراءة في أساليب الاستطلاع والتجسس الاستراتيجي التي تنشأ عنها الأزمات السياسية"، منشورة في الموقع الإلكتروني:



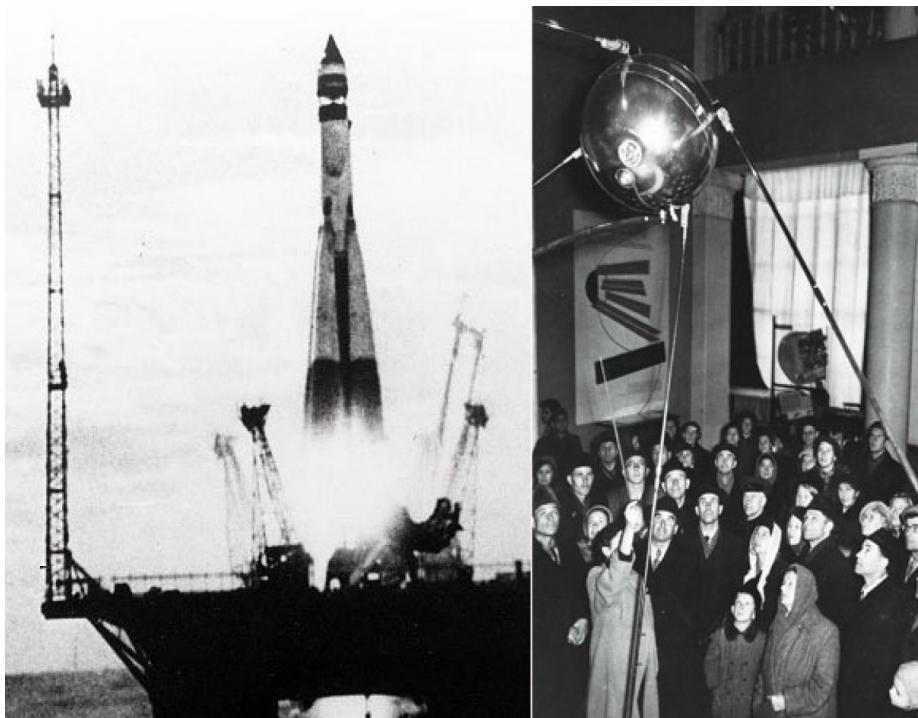
(الطائرة U-2)

مع ذلك شهدت هذه المدة لحظات من الهدوء والتفاهم والانفراج التي لم يعهدناها العالم منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ، ولكن تتميز هذه المرحلة لاسيما في حقبة السبعينيات حدوث تصدعات وانقسامات داخلية خطيرة ضمن كل من المعسكرين ، ففي الشرق الاشتراكي بُرِزَ الخلاف السوفييتي-الصيني الذي فرق وحدة الشرق وأنهى تفرد الاتحاد السوفييتي بزعامة الشرق ، وكما شهد الغرب الرأسمالي انقساماً خطيراً تمثل بخروج فرنسا على الإدارة الأمريكية وانسحابها من القيادة العسكرية لحلف الشمال الأطلسي ودعوتها لاستقلال أوروبا من الهيمنة الأمريكية^(٤١) . إن هذه الانقسامات التي ميزت مدة السبعينيات دفعت كلاً من الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي إلى إجراء مراجعة شاملة والقيام بتقييم لمعرفة حجم المكاسب والخسائر التي حصلت خلال السنوات منذ نهاية الحرب

^(٤١) عبد الله ، العالم المعاصر والصراعات الدولية ، ص ٧٥ .

العالمية الثانية ، واتضح للاتحاد السوفييتي أنه استطاع أن يحافظ على مد نفوذه في أوربا الشرقية ، وأصبح له تأثير في معظم حركات التحرر في دول العالم الثالث ، وكما حقق الاتحاد السوفييتي أكبر الانجازات عندما أطلق أول صاروخ عابر للقارات ١٩٥٧ ، وإرسال مركبة سبوتنيك إلى الفضاء عام ١٩٥٧ ، أما الولايات المتحدة فقد لاحظت بأنها أصبحت الدولة النووية الأولى في العالم ، وكما تمتلك أعظم قوة اقتصادية دون منازع ، إذ تحول الاقتصاد الأمريكي خلال هذه السنوات إلى اقتصاد كوني قادر على تعزيز هيمنة الولايات المتحدة السياسية والدبلوماسية على العالم المعاصر ، فتحققت هذه المراجعة إلى قام بها كل من الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة بأن لهما مكاسب عديدة أظهرت لهما بأنه لابد من تهدئة الصراع وتقادي أيه مواجهة نووية وأنه يجب إيجاد صيغة جديدة للتعايش السلمي

^(٤٢) بينهما .



(المركبة سبوتنيك)

^{٤٢} نعمة ، العلاقات الدولية ، ص ٣٤٩ ؛ عبد الله ، العالم المعاصر والصراعات الدولية ، ص ٧٥-٧٦ .
السعدي ، الولايات المتحدة والأمم المتحدة ، ص ٤٢ .

إن هذه الرغبة الجديدة في التفاهم والتعايش السلمي بين الشرق والغرب لم تتحول إلى سياسة واضحة المعالم إلا عند مجيء ريتشارد نيكسون إلى رئاسة الولايات الأمريكية المتحدة عام ١٩٦٩، إذ أعلن نيكسون عن رغبته في تحسين العلاقات بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي في عدد من المفاوضات الشاملة بين الشرق والغرب^(٤٣).



(الرئيس الأمريكي نيكسون)

^(٤٣) عبد الله، العالم المعاصر والصراعات الدولية، ص ٧٦.

المرحلة الثالثة: مرحلة الوفاق الدولي ١٩٦٩ – ١٩٧٦.

بعد انتهاء أزمة الصواريخ الكوبية أخذ كل من الطرفين بتحسين علاقتهما واكتشاف آفاق التفاهم فيما بينهما ، ولقد بدأ التوجه يتبلور في شكل سياسات ملموسة مع إقدام فرنسا على اتخاذ خطوات جريئة لتحسين علاقتها مع الاتحاد السوفييتي ورغبتها في الانفتاح على دول الشرق ، وكما حرصت ألمانيا على إتباع خطوات فرنسا وأعلنت عن سياسة خارجية جديدة عرفت بإستراتيجية(الانفتاح على الشرق) ، وارتبطت هذه السياسة الجديدة باسم المستشار الألماني(ويلي براندت) الذي بدأ بحملة جديدة في السياسة الخارجية في عام ١٩٦٩ ، إذ عرض توقيع معاهدات مع بولندا والاتحاد السوفييتي يوجه فيها اهتماما بالمصالح الأساسية لهذين البلدين ، وكما عرض على تشيكوسلوفاكيا اتفاقيات تجارية وتعويضات لضحايا النازية ، وقبلت هذه العروض وبدأت المفاوضات ، لكن (براندت) كان حريصاً على ضمان الدعم من حلفائه وكما حاول الضغط على دول الغرب للتفاوض على اتفاقية رباعية مع الاتحاد السوفييتي في برلين^(٤٤).



(ويلي براندت)

^(٤٤) باون وموني ، من الحرب الباردة حتى الوفاق ، ص ٢٠ .

لاقت سياسة الانفتاح على الشرق ترحيباً من الاتحاد السوفييتي الذي كان ينادي هو الآخر بسياسة التعايش السلمي الذي هيئ المجال أمام جولات الحوار الجاد بين الشرق والغرب لتدعم فرص التفاهم فيما بينهما ، ومن اللافت للانتباه إن هذا التوجه نحو تعميق الانفراج جاء في وقت كان فيه جنود الولايات المتحدة يخوضون معركة خاسرة في فيتنام^(٤٥) . وعندما تولى ريتشارد نيكسون رئاسة الولايات المتحدة حول الوفاق من مجرد شعارات إلى سياسة حقيقة والى واقع من وقائع الحياة السياسية الدولية المعاصرة ، ولكن على الرغم من ذلك عرف عن نيكسون عداءه الشديد للشيوعية وبعدم ثقته بالاتحاد السوفييتي فقد تغيرت سياسته حيال الاتحاد السوفييتي من المندادة بوجوب دحره عام ١٩٥٣ إلى البيان عام ١٩٦٧ بوجوب احتواه ، إذ نشرت صحيفة نيويورك تايمز عن موقف نيكسون: "منذ سبعة عشر عاماً تحدث نيكسون نائب الرئيس أمام جمعية محرري الصحف الأمريكية ، فأطلق منطاد الاختبار الشهير معتبراً أنه إذا دعت الضرورة فإن القوات الأمريكية البرية سوف تُستخدم في الهند الصينية لمنع استحواذ الشيوعيين عليها ، وأوضح إن القوات الأمريكية لن تنسحب باجمعها من الهند الصينية حتى يتطور جزء من تلك البلاد(فيتنام الجنوبية) مقدرته على الدفاع عن نفسه ضد الغزو الشيوعي"^(٤٦) . وعلى الرغم من ميل نيكسون المتطرفة القائمة على شعارات الحرب الباردة ، إلا أنه فتح آفاق الوفاق وأنه الزعيم الذي أخذ على عاتقه زيارة موسكو والتفاوض مع الزعماء السوفييت ، والتوقع على جملة من الاتفاقيات التي وضعت حلولاً سياسية للعديد القضايا العالقة ما بين الشرق والغرب^(٤٧) . وتنفيذاً لسياسة التعايش السلمي ، عقدت قمة موسكو ١٩٧٢ بين بريجينيف رئيس الاتحاد السوفييتي ونيكسون رئيس الولايات المتحدة ، وأعلن نيكسون ومستشاره هنري كيسنجر مبادئ سياسة التعايش السلمي ، وهي:

١. أن تعارض محاولة قيام أي بلد لتحقيق موقع السيطرة عالمياً أو إقليمياً.
٢. أن تقاوم أية محاولة لاستغلال سياسة الانفراج لضعف تحالفاتها.

^(٤٥) عبد الله ، العالم المعاصر والصراعات الدولية ، ص ٧٨

^(٤٦) فرجينيا برودين ومارك سيلدون ، السر المعروف: مبدأ نيكسون وكيسنجر في آسيا ، ترجمة: نصیر عاروی وأحمد طربين ، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٧٤) ، ص ٤١-٤٠.

^(٤٧) عبد الله ، العالم المعاصر والصراعات الدولية ، ص ٧٩

٣. سنقوم بالرد إذا كان تحقيق التوترات قد أستخدم كفطاء لإشعال النزاعات في مناطق المشاكل العالمية^(٤٨).

لقد تراجعت الحرب الباردة تدريجياً أمام الانفراج بين الشرق والغرب نتيجة ظهور العديد من المستجدات أهمها:

١. حدوث تغيرات داخلية هامة في الاتحاد السوفييتي بعد وفاة ستالين.

٢. تزايد كميات الأسلحة النووية وتزايد مخاطر اندلاع حرب نووية عابرة.

٣. تصاعد نفقات سباق التسلح وال الحاجة المعيشية والاقتصادية لوضع حد لهذا الإنفاق العسكري المرهق.

٤. حاجة الاتحاد السوفييتي إلى الحصول على التقنية من الغرب لإنجاز وإكمال التنمية والتحديث الاقتصادي.

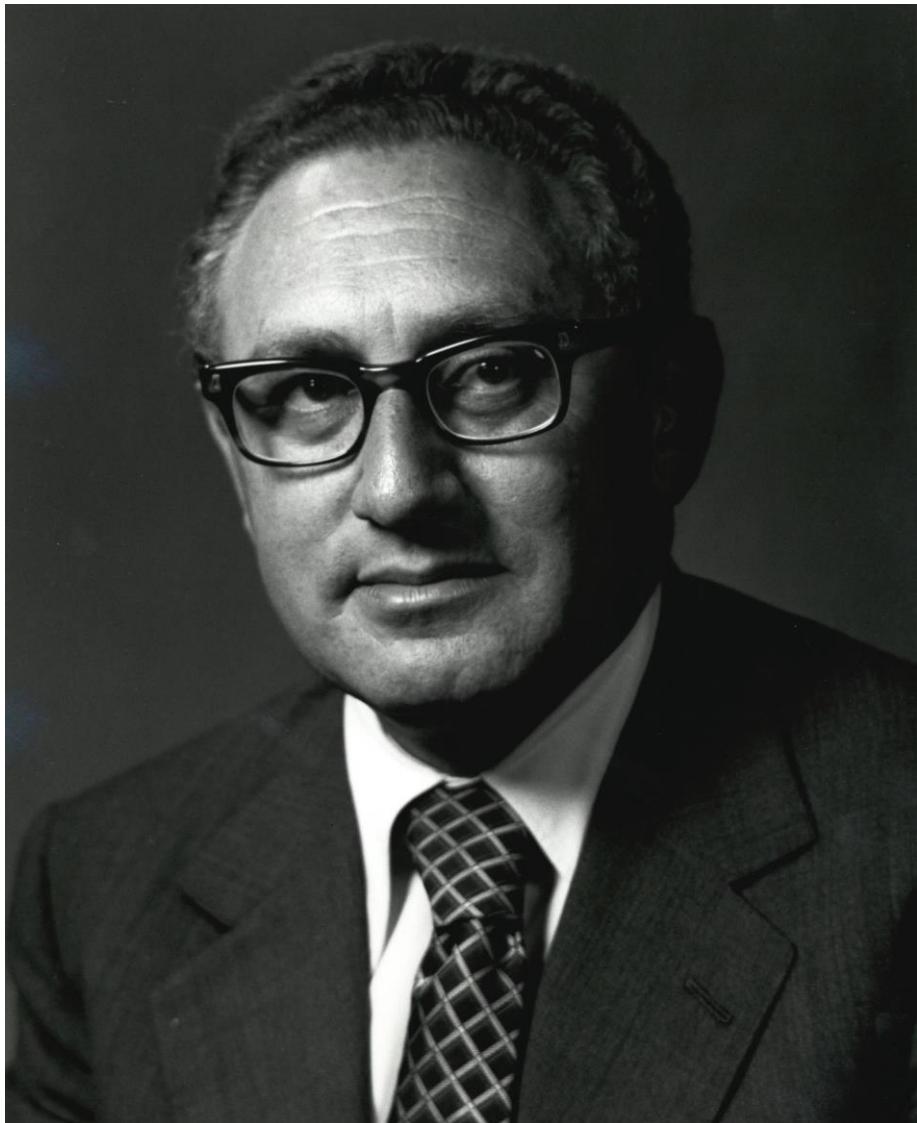
٥. اكتشاف الولايات المتحدة فشل سياسة الاحتواء وفشل سياسة المواجهة مع الاتحاد السوفييتي ورغبتها في التأثير في السلوك السوفييتي من خلال التعامل معه.

٦. بروز الصين كدولة فاعلة ورغبة الاتحاد السوفييتي في وضع حد للتقارب الأميركي-الصيني.

^(٤٨) لمزيد من التفاصيل عن سياسة الانفراج في عهد نيكسون، ينظر: سنوات العصف، مذكرات هنري كيسنجر، (مركز البحوث والمعلومات، سلسلة الكتب المترجمة، العدد: ٨، المجلد الثاني، ١٩٨٤)، ص ٣٧٩.



(بریجینیف)



(هنري كيسنجر)

لكن رغم أهمية هذه المستجدات إلا أن السبب الأهم من ذلك فهو اقتناع الولايات المتحدة والغرب بأن الوقت قد حان للاعتراف بالاتحاد السوفييتي كدولة عظمى لها مصالحها ونفوذها في العالم^{٤٩}. فحسם الشرق والغرب أمر العلاقات بينهما خلال مرحلة السبعينيات والتوصل إلى صيغة التفاهم في حل القضايا الخلافية المتعلقة بأوروبا ، وكانت أبرز تلك القضايا هو إعادة جلسات الحوار بين

^{٤٩} عبد الله ، العالم المعاصر والصراعات الدولية ، ص ٧٩.

الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة حول مشكلة برلين ، إذ أستطاع الطرفان التوصل إلى صيغة نهائية لحل هذه المشكلة ، وتم التوقيع على وثيقة لحل هذه المشكلة عام ١٩٧٢ من قبل (فرنسا ، بريطانيا ، الاتحاد السوفييتي ، الولايات المتحدة) وكان هذا الاتفاق بمثابة نقطة البدء لعقد مؤتمر الحوار والتعاون الأوروبي في مدينة هلسنكي ١٩٧٢ لإقرار جدول الأعمال ، وتم عقد المؤتمر الثاني عام ١٩٧٣ ، ثم عقد المؤتمر الثالث ١٩٧٥ على مستوى رؤساء الدول حضرته (٣٣ دولة) ووُقعت هذه الدول على الوثيقة النهائية التي عرفت بـ (وثيقة هلسنكي) ، وتضمنت هذه الوثيقة على عدة مبادئ منها :

١. الامتناع عن استخدام القوة أو التهديد باستخدام القوة بين الشرق والغرب ، والتعهد بحل المنازعات بينهما بالطرق السلمية.
 ٢. التعهد بعدم انتهاك الحدود الإقليمية القائمة في أوربا أو التعديل فيها ، واعتراف بشرعية الوضع الجغرافي القائم.
 ٣. التعهد بعدم التدخل في الشؤون الداخلية واحترام سيادة كل دولة.
 ٤. وجوب احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية.
 ٥. توسيع وتعزيز التعاون الاقتصادي والعلمي والفنى بين الشرق والغرب.
 ٦. تعزيز روابط الاتصال بين الشرق والغرب.
 ٧. التعهد بإزالة أسباب سوء التفاهم والتقليل من أخطار النزاعات المسلحة في القارة الأوروبية والعمل على تخفيف حجم القوات المسلحة المتواجدة في أوربا.
- تعد هذه الوثيقة هي من أهم الإنجازات السياسية لمرحلة الوفاق ، إذ توالت بعد توقيع هذه الاتفاقية مجموعة من الاتفاقيات والمعاهدات الثنائية والجماعية ، ومن ناحية أخرى على صعيد العلاقات بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي فقد تجسد الوفاق في عدة لقاءات ثنائية بين الطرفين وتوصلا إلى عقد عدة اتفاقيات عسكرية واقتصادية وعلمية متنوعة ، وكما توالت لقاءات القمة في موسكو ١٩٧٢ وقمة واشنطن ١٩٧٣ وقمة فلاديفستوك ١٩٧٤ وقمة موسكو ١٩٧٤^(٥٠).

^(٥٠) نعمة ، العلاقات الدولية ، ص ٣٧٩ ؛ عبد الله ، العالم المعاصر والصراعات الدولية ، ص ٨٢-٨٣.

المرحلة الرابعة: انتكاسة الوفاق ١٩٧٦-١٩٨٥.

لم يدم الوفاق أو الانفراج طويلاً إذ سرعان ما عاد الشرق والغرب إلى الحرب الباردة قبل انتهاء عقد السبعينات ، بل وإن البعض أطلق عليها الحرب الباردة الثانية ، وقد أدى هذا بطبيعة الحال إلى العداء التقليدي الذي قام طويلاً بين الطرفين وظل قائماً آنذاك ، إذ تم تغليب التناقضات الإيديولوجية والعسكرية ، ومما ساعد على تعميق هذا التوجه نحو تصعيد التوتر بروز حكومات غربية يمينية معادية للاتحاد السوفيتي ، ففي بريطانيا أنتصر حزب المحافظين وتولت مارغريت تاتشر رئاسة الحكومة البريطانية ، وفي ألمانيا أنهزم الحزب الديمقراطي الذي تبني سياسة الانفتاح على الشرق ، وكما اقتربت فرنسا برئاسة فرانسوا ميتران من المعسكر الغربي وحلف الأطلسي ، وفي اليابان برزت شخصية رئيس الوزراء (ياسو هيرو تاكو سوني) الذي ألغى جميع مظاهر التقارب مع الاتحاد السوفيتي وانحاز كلياً إلى الولايات المتحدة ، واتخذت جميع هذه الحكومات سياسة معادية للاتحاد السوفيتي واتبعت إستراتيجية مضادة للوفاق ، فكانت هذا إيداناً بتدحر العلاقات بين الشرق والغرب وبده مرحلة جديدة من الحرب الباردة.^(٥١) فضلاً عن ذلك تدخل الاتحاد السوفيتي في أفغانستان ١٩٧٩ ، كان قد صعد الموقف ، إذ يمثل هذا تحدياً للمصالح الأمريكية ويبدو إن احتلال أفغانستان كان يشكل تهديداً حيوياً لأمن دول المحيط الهندي^(٥٢) بل أن الولايات المتحدة عدت ذلك خطراً على أمن منطقة الخليج ذاتها لذا يذكر جيمي كارتر الرئيس الأمريكي في خطابه عام ١٩٨٠: "أن أية محاولة من أي قوة خارجية لكسب السيطرة على منطقة الخليج سوف تعد اعتداءً لابد من مواجهته بأية وسيلة ضرورية بما في ذلك القوة العسكرية"^(٥٣) .

^{٥١} عبد الله، العالم المعاصر والصراعات الدولية، ص ٨٥؛ ينظر كذلك: موسوعة مقاتل من الصحراء الالكترونية؛ إعداد: د. إبراهيم حمد القعید وآخرون

http://www.moqatel.comopenshareInformatioscientific-preparation.doc_cvt.htm

^{٥٢} يوسف بن علوى بن عبد الله ، كلمة سلطنة عمان أمام الدورة الثامنة والثلاثون للجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٨٣ ، وزارة الخارجية لسلطنة عمان ، منشورة في الموقع الالكتروني:

<http://www.mofa.gov.om>

^{٥٣} ينظر نص الخطاب في الموقع الالكتروني: موسوعة مقاتل من الصحراء الالكترونية؛ إعداد: د. إبراهيم حمد القعید وآخرون

http://www.moqatel.comopenshareInformatioscientific-preparation.doc_cvt.htm

جاء هذا التدخل العسكري لكي يحدث تحولاً حاداً في فكر الرئيس وفي اتجاه إدارته، فجعلت هذه الأحداث بداية لسلسلة التراجع في العلاقات السوفيتية – الأمريكية.



(الرئيس الأمريكي جيمي كارتر)

من جانب آخر عندما زحفت القوات السوفيتية على الأراضي الأفغانية في مطلع عام ١٩٨٠ كان الهاجس الأهم والرئيسي الذي كان يشغل القيادة السوفيتية في ذلك الوقت هو تصور مفاده إن القيادة الأفغانية سوف تصرف إلى العالم الغربي وإلى الولايات المتحدة الأمريكية ، إذا لم تجد مساعدة من الجيش الأحمر السوفيتي ولذلك رأت القيادة السوفيتية في ذلك الوقت إن التدخل في أفغانستان هو الذي سوف يوقف الوجود الأمريكي في هذا الجزء من العالم^(٥٤). ويشير البعض إن من أسباب التدخل السوفيتي في أفغانستان هو رغبة الاتحاد السوفيتي في ترجمة تقدمه العسكري إلى نفوذ وقوة سياسية في الساحة الدولية مع تجنب المواجهة المباشرة مع الولايات المتحدة ، في ظل الوفاق الدولي بينهما آنذاك. وذكر بعض المحللين الأمريكيين أن الاتحاد السوفيتي كان يعتقد أن واشنطن تعتبر أفغانستان منطقة هامشية بالنسبة لها ، ولن يدفعها تدخل السوفيت إلى حدوث مواجهة مباشرة بين البلدين ، وبالتالي فإن عملية الغزو السوفيتي لأفغانستان قد تكون رسالة إلى بزوج نجم موسكو كقوة عظمى نشطة عالمياً مجدداً^(٥٥).

بعد تولي (رونالد ريغان) رئاسة الولايات المتحدة استخدم سياسة الترهيب للسوفيت واستنزاف قدراتهم الاقتصادية في سباق التسلح ، وإطلاق مبدأ عسكرة الفضاء أو مبادرة الدفاع الاستراتيجي (SDI) ، كان هذا بداية لانجرار السوفيت وراء الولايات المتحدة لتصفيه المشاكل العالمية التي كان لكلا الطرفين يد فيها^(٥٦) ، لذلك اعتمدت سياسة ريغان على تقوية القوة العسكرية والبناء العسكري الذي يجب أن تكون له الأولوية المطلقة وإن اتفاقيات الحد من التسلح لم يستفد منها إلا الاتحاد السوفيتي ، وإن هذا البناء سيتخرج عدداً من الحلول للتحديات الخارجية التي تواجهها الولايات المتحدة الأمريكية ، وهي:

١. سيمكنها من التفاوض من موقع القوة.

^(٥٤) صالح النملة ، "الإعلام والسياسة الخارجية: مقارنة الدور الإعلامي السوفيتي في أفغانستان والأمريكي في العراق" ، جريدة الرياض الالكترونية

<http://www.alriyadh.com>

^(٥٥) مصطفى عاشور ، "أفغانستان جراح تتجدد" ، في:

<http://www.islamonline.net>

^(٥٦) عبد الله ، العالم المعاصر والصراعات الدولية ، ص ، ٨٦ .

٢. سيجبر موسكو على التفاوض حول اتفاقيات نزع السلاح بشروط أقل. وكما يذكر وزير الدفاع بإدارة ريفان واصفا القدرة العسكرية الأمريكية: "أن هناك إدراكاً واضحاً أن قدراتنا العسكرية قد انخفضت بشكل محزن، وأن ريفان يدرك هذا، وكان مصمماً أن يدخل القدرة العسكرية التي يمكن أن تساند موقف أمريكا والتي بدونها ستصبح مواقفها خالية من أي مضمون". مع تناقص القدرة العسكرية الأمريكية مقابل تزايدتها على الجانب السوفييتي، فقد صدرت عام ١٩٨٣ وثيقة داعية تصف القدرة العسكرية السوفييتية وما تمثله من تهديد للولايات المتحدة، وجاء في هذه الوثيقة: "أن الولايات المتحدة تواجه في الثمانينيات تحديات خطيرة لأنها القومي، فقد تأكّلت مناطق تقليدية للتفوق الأمريكي على الاتحاد السوفييتي بسبب البناء العسكري السوفييتي الشامل للقوة العسكرية، والذي لم يقابل بشكل كافٍ من الولايات المتحدة وحلفاءها، زيادة على ذلك شجع الاتحاد السوفييتي حروب التحرير الوطنية وأيدها، وهكذا كان السوفييت يفرضون تهديداً خطيراً للولايات المتحدة وحلفاءها ومصالحها على كل مستويات الصراع، وعلى نطاق واسع".^(٥٧).

^(٥٧) ينظر الموقع الإلكتروني: موسوعة مقاتل من الصحراء الإلكتروني: إعداد: د. إبراهيم حمد القعيد وآخرون http://www.moqatel.comopenshareInformatioscientific-preparation.doc_cvt.htm



(الرئيس الأمريكي ريجان)

كانت التطورات الداخلية في الولايات المتحدة أثراها الكبير على تراجع سياسة الوفاق خلال عهد ريفان ،ففي سني الثمانينات صعد نجم المحافظين الجدد. اذ كان المحافظون الجدد يرون أن الولايات المتحدة الأمريكية ينبغي الا تخجل من استخدام قوتها التي لا توجد قوة منافسة لها - بكل حزم إذا اقتضت الضرورة ذلك -نشر القيم الأمريكية في العالم. ويتحدث البعض منهم حتى عن إقامة إمبراطورية أمريكية.ويرى المحافظون الجدد بأن المخاطر التي تواجه الولايات المتحدة الأمريكية تتطلب اتخاذ خطوات استباقية سواء عسكرية أو خلافه للتعامل معها بشكل فعال ، ولا يمكن احتواوها بغير هذا الأسلوب.ويرى معظم المحافظين الجدد بان عدم الاتفاق بقدر كاف على الدفاع وعدم مجاهدة المخاطر بشكل حازم وقوى جعل الولايات المتحدة الأمريكية أكثر عرضة لمختلف المخاطر.وفي حقبة الثمانينات أصبح معظم المحافظين الجدد من أنصار الحزب الجمهوري ،إذ وجدوا في الرئيس رونالد ريفان ضاللتهم لتحقيق مخططهم العدائي في مواجهة الاتحاد السوفيتي ،بعد إن قام بتبني لغة الخطاب الحماسي المتشدد ومواصلة تركيزه على الإنفاق العسكري الضخم الذي تقوم به الولايات المتحدة^(٥٨).ومن الجدير بالذكر إن المحافظين الجدد بعد دخولهم إلى إدارة ريفان قد ساهموا (لاسيما إليوت أبرامز وبول ولفويتز) في إعادة توجيه سياسة ريفان نحو دعامة نشر الديمقراطية في آسيا (اندونيسيا ، الفلبين ، كوريا الجنوبية) وفي أمريكا اللاتينية^(٥٩).

^(٥٨) مطشر المرشد "ريفان أيد المحافظين الجدد فأصبح تأثيرهم واضحًا على السياسة الخارجية" ،جريدة الرياض ،العدد: ١٣١١٧ ،سنة ١٤٢٥ هـ.

^(٥٩) قاسم المقداد ،عرض لكتاب:أربعة أعمام لتغيير العالم إستراتيجية بوش ٢٠٠٨-٢٠٠٥ ،مجلة الفكر السياسي ،دمشق ،العدد: ٢١ ،سنة ٢٠٠٥ .

المرحلة الخامسة: انتهاء الحرب الباردة ١٩٨٥ - ١٩٩١

تبعد هذه المرحلة بتوالي ميخائيل سيرجينيفتش غورباتشوف زعامة الإتحاد السوفيتي ، ومع توليه الحكم طبق برنامج إعادة البناء (البيروسترويكا) وقد ساعدت هذه السياسة في تفكك النظام الشيوعي في أوربا الشرقية وكذلك تغيرات عميقة في الإتحاد السوفيتي نفسه^(٦٠) . ومع توليه الحكم ، عادت الحيوية للسياسة السوفييتية التي كانت تعاني من القصور في مدة بيرجينيف ، واستطاع غورباتشوف أن يفرض رؤية واقعية جديدة للعلاقات بين الشرق والغرب التي أدت إلى تخفيف حدة التوتر في العالم بأسره ، وكما دعا غورباتشوف إلى لقاء قمة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي للنظر في وضع العالم ، ووضع العلاقات بين الدولتين^(٦١) ، وتم عقد هذه القمة في جنيف ١٩٨٥ بين ريان وغورباتشوف ، ويعود هذا أبرز لقاء في مدة الثمانينيات ، حيث وضع حداً للحرب الباردة الثانية التي أوججها ريان ، وثم توالى بعد ذلك لقاءات القمة حيث عقد قمة ريكافيك في سنة ١٩٨٦ وقمة واشنطن سنة ١٩٨٧ وقمة موسكو ١٩٨٨^(٦٢) . وكان العالم يتوقع إن لقاءات القمة ما هي إلا إعادة الحياة السياسية التي أعلنها غورباتشوف ، لكن في واقعها كان إزالة وحل المشاكل العالمية العالقة وإيقاف نشر الصواريخ النووية والحد من التسلح وانسحاب السوفييت من أفغانستان^(٦٣) . وبالرغم من السياسات الإصلاحية التي قام بها غورباتشوف إلا أنها لم تصل إلى نتيجة في تطوير الأوضاع في الإتحاد السوفيتي ، فقد أخفق غورباتشوف في تحقيق التقدم الاقتصادي المطلوب والمتوقع ، كما أنه كان سبباً في إطلاق الحركات القومية غير الروسية من عقالها ، وهي الحركات التي كانت قد قمعت لأجيال من قبل السلطة الروسية ، ومن بعدها

^{٦٠}) جابريل ايه الموند وجى بجهام باويل ، السياسات المقارنة في وقتنا الحاضر ، ترجمة هشام عبد الله ، (بيروت: شركة الطبع والنشر اللبنانية ، ١٩٩٨) ، ص ٦٠١.

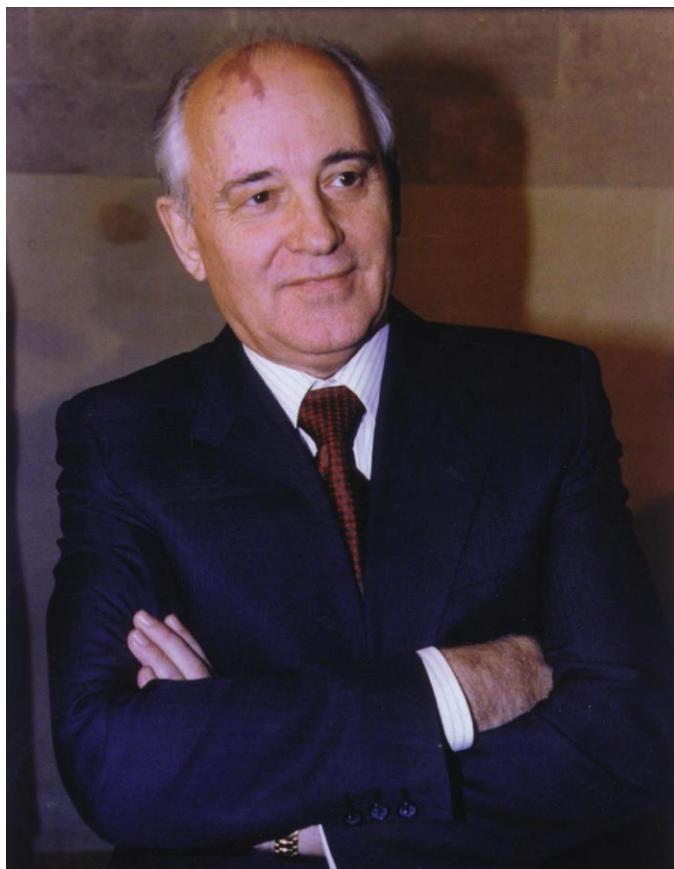
^{٦١}) عبد الله ، العالم المعاصر والصراعات الدولية ، ص ٨٧-٨٦.

^{٦٢}) نعمة ، العلاقات الدولية ، ص ٣٨٢: عبد المنعم سعيد ، "موسكو وواشنطن ١٩٨٦: في انتظار أزمة جديدة ، جريدة الأهرام ١٩٨٦/١١؛ عبد المنعم سعيد ، "لقاء الخريف" ، جريدة الأهرام ، ١٩٩٥/٩/١٣؛ للمزيد من التفاصيل عن مؤتمرات القمة: بنظر الحرب الباردة في: موسوعة مقاتل من الصحراء الالكترونية: إعداد: د. إبراهيم حمد القعيد وآخرون

http://www.moqatel.comopenshareInformatioscientific-preparation.doc_cvt.htm

^{٦٣}) السعدي ، العالم المعاصر والصراعات الدولية ، ص ٢٦.

وبواسطة السلطة السوفيتية، وهو ما جعل انهيار الاتحاد السوفيتي مسألة حتمية. وبعد ذلك أصبح الوضع الذي يتمتع به الحزب الشيوعي ضربا من الحكم غير شرعي في نظر الكثيرين، مما أدى إلى انتهاء سيطرة الحزب على جهاز الحكم في مارس ١٩٩٠^(٦٤)، إذ أعلن غورباتشوف في ١٢ كانون الأول عن خيبة أمله من التطورات الجديدة وأعلن عن رغبته في الاستقلال، وأعلن وزير الخارجية الأمريكي جيمس بيكر أن الاتحاد السوفيتي لم يعد له وجود، كما صرخ خلال زيارته إلى موسكو والاجتماع إلى الرئيس الروسي يلتسين عن توقيع معاهدة مع روسيا، ورسمياًً أُعلن عن انتهاء وجود الاتحاد السوفيتي في ٢٥ كانون الأول ١٩٩١، وبذلك، بانتهاء الاتحاد السوفيتي انتهت الحرب الباردة في عام ١٩٩١.



(غورباتشوف)

٦٤) ويليام باف، "نظرة الروس لأن تجاه إصلاحات غورباتشوف"، المركز الدولي لدراسات أمريكا والغرب، منشور على الموقع الإلكتروني:

المبحث الثاني

القدرات الاقتصادية للمعسكرين

أفرزت الحرب العالمية الثانية ظاهرتين أساسيتين الأولى انقسام العالم إلى نموذجين اقتصاديين دوليين على صعيد الأنظمة هما النظام الرأسمالي الذي كان يسود العالم تقريباً و يوحد اقتصاده قبل الحرب العالمية الأولى وما بعدها والنظام الاشتراكي والتي أسهمت الحرب العالمية الثانية في بلورة معالمه الجغرافية والحقيقة إن ستالين صرخ يقول إن العالم انقسم إلى قسمين بعد الحرب العالمية الثانية هما قسماً رأسمالياً وامبرياً يمثل المعسكر الغربي وهناك قسم شيوعي يمثله المعسكر الشرقي. الظاهرة الثانية هي الاتجاه نحو التدول في العلاقات الاقتصادية أي اتجاه الدول لربط اقتصادها مع الدول الأخرى، أي بمعنى آخر فإن نتاج وإفرازات الحرب العالمية الثانية ساهمت وبشكل فعال في تطور ونشأة العلاقات الدولية الاقتصادية بين دول المعسكرين الشرقي والغربي وبين دول العالم الثالث على النمو الذي نراه لتشكل النواة الرئيسية لمرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية وفترة (الحرب الباردة) بين العمالقين^(٦٥). ويجسد كل من المعسكرين قمة التراء المادي والاقتصادي وقمة التقدم الصناعي والتكنولوجي، وكما يمثل كلاً المعسكرين ذروة القوتين العسكرية والنووية وذروة الهيمنة السياسية والدبلوماسية.

يتكون الغرب من مجموعة رئيسية من الدول الرأسمالية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية وعضوية معظم دول أوروبا الغربية وخصوصاً بريطانيا وفرنسا وألمانيا الغربية وإيطاليا فضلاً عن كندا واليابان والدول الصغيرة التابعة لهذه المجموعة الرأسمالية، وان مجموعة الدول الرأسمالية الصناعية تشكل فيما بينها بؤرة القوى البشرية والاقتصادية والعسكرية ،^(٦٦) إذ خرجت الولايات المتحدة من الحرب العالمية الثانية وهي أغنى وأقوى دولة، وذلك لتأثير الدول الغربية بتلك الحرب إلى حد كبير، فتصدعت اقتصادياتها وضعف قوتها في الوقت الذي

^(٦٥) عبد الأمير كامل خضير علوان، "العلاقات الدولية الاقتصادية وجمود المجتمعات لتفجيرها"، جريدة المدى، العدد: ١٥٤٩، في ٩/٧/٢٠٠٩؛ عبد الله بن سالم الزهراني، "انتهى درس الحرب الباردة والذئب انتصر رغم جدار برلين" مجلة الجزيرة، العدد: ٨، في ٣٠ شعبان، ١٤٢٣.

^(٦٦) عبد الله، العالم المعاصر والصراعات الدولية، ص ٥١.

تضاعفت ثروة الولايات المتحدة بتضاعف إنتاجها الصناعي وزيادة النقد المتداول فيها بثلاثة أضعاف^(٦٧). ومع ذلك ، فان عوامل متعددة لم تتمكن الولايات المتحدة من توطيد دعائم تفوقها المطلق. فقد حدث انسحاب بلد كبير من النظام الامبرالي العالمي (الاتحاد السوفيتي) في نهاية الحرب العالمية الأولى ، ورغم ضعف الحركة الثورية العالمية بعد عام ١٩٢٣ ، ورغم ردة الفعل في الاتحاد السوفيتي وبيروقراطيته المتزايدة فقد ثبتت المكاسب الاقتصادية ثورة تشرين الاشتراكية التي أفسحت المجال لتنمية اقتصادية سريعة وإنشاء صياغة عملاقة تفسر في النهاية المقاومة الظافرة لهذا البلد في مواجهة الهجمات الألمانية خلال الحرب العالمية الثانية ، وكما وجد الاتحاد السوفيتي نفسه في نهاية هذه الحرب مرهقاً للغاية إلا انه يملك قوة عسكرية وبصورة خاصة نفوذاً سياسياً ضخماً لدى الشعوب الغربية الظافرة بحيث لم تتمكن الولايات المتحدة الأمريكية من إسقاطه بكل بساطة لأنه عامل من عوامل القوة ، ولقد انتهى الأمر إلى (الحرب الباردة) والى انقسام مناطق النفوذ ، وهكذا أصبح بالإمكان تحقيق الوثبة الكبيرة الاقتصادية السياسية للكتلة الشرقية التي قضت مع نمو الأسلحة الذرية في الاتحاد السوفيتي نهائياً على الحلم الأمريكي الخاص بمارسته سيطرة فعلية على العالم أجمع. لقد ترافق وهن الإمبراطوريات الاستعمارية القديمة إثر الحرب العالمية الثانية بحركات ثورية عنيفة قامت بها الشعوب المستعمرة التي كانت في ذلك الحين الضحايا الرئيسية للرأسمالية الإمبرالية ، وظن في بادئ الأمر أن هذه الثورة موجهة بصورة أساسية ضد أوربا الغربية ، وان الأمريكيين سيجذون فائدة كبيرة من هذه العملية ، الأمر الذي يفسح المجال أمامهم في المستعمرات القديمة لكسب رجحان اقتصادي شبيه بالرجحان الذي يمارسونه منذ زمن في الدول اللاتينية. كذلك فان في مواجهة القطبين ، أي الكتلة الشرقية والثورة في المستعمرات اضطررت الإستراتيجية الأمريكية في النهاية من إصلاح وتقوية القوة الاقتصادية لأوربا الغربية واليابان^(٦٨).

^{٦٧} (البطريق ، التيارات السياسية المعاصرة ، ص ٤٠٨).

^{٦٨} (أرنست ماندل ، الرد الاشتراكي على التحدي الأمريكي ، ترجمة: نعيم الخوري ، (دمشق: دار دمشق للطباعة والنشر ، د.ت) ، ص ٨).

مع هذه العوامل فإن الناتج القومي للغرب كان أكثر من ٧.٥ مليار دولار يحتكر الغرب ٥٥٪ من جميع الصادرات والواردات في العالم ويتمتع بهيمنة شبه مطلقة على التجارة الدولية ، وأما اجتماعياً فيصل إجمالي إنفاق الغرب على التعليم سنوياً حوالي ٤٠٠٠٠٠ مليون دولار أي ٦٠٪ من إجمالي الإنفاق العالمي على التعليم ، ويصل إنفاقه على الصحة حوالي ٣٩٥٠٠٠ مليون أي أكثر من ٦٦٪ من إجمالي الإنفاق العالمي على الصحة ، وكما يوجد في الغرب حوالي مليون ونصف مليون طبيب ، وتصل نسبة المتعلمين فيه ٩٦٪ ، وباختصار فإن الغرب يستمد قوته من القدرات والإمكانيات الهائلة للولايات المتحدة الأمريكية ، لذلك فإن تفوق الغرب مرتبط ارتباطاً جوهرياً بقيادة الولايات المتحدة والتي تمتلك قوى اقتصادية ونوية وتقنية تجعل تفوق الغرب على الشرق وعلى سائر دول العالم تفوقاً مطلقاً ، إذا هناك اختلافات كبيرة في قدرات وإمكانيات هذين الخصمين الإيديولوجييين ، وجميع المؤشرات تظهر أن للغرب (الولايات المتحدة وبقية الدول الغربية) تفوقاً على الشرق في جميع المجالات ، لكن عدم التساوي في القدرات والإمكانيات العسكرية والاقتصادية والبشرية المتاحة للشرق تشير بأنها على الأقل لا تجاري قدرات وإمكانيات الغرب فإنها من الضخامة والاتساع بحيث تشكل تحدياً صحيحاً للغرب وخصوصاً في مجال القوة العسكرية والنوية التي تعادل تلك الفترة القوة العسكرية والنوية للغرب .^(٦٩)

أما الاتحاد السوفييتي فقد قفز إلى مركزه العالمي نتيجة الثورة الصناعية التي عني بها الرعماء السوفييت بعد نجاح الثورة الشيوعية وساعدهم على ذلك ثلاث خصائص أساسية في القرن العشرين ، المساحة الضخمة المتصلة ، حجم السكان الكبير ، الموارد الطبيعية الهائلة ، ومع أن المجتمع السوفييتي مجتمع متعدد القوميات إلا إن حكومته استطاعت تنمية القوميات والحضارات المحلية وصيانتها بدلأً من كبتها ومنحها نوعاً من الاستقلال الذاتي ، رغم أن الروس أنفسهم يسيطرون عددياً وحضارياً على الأجناس الأخرى التي يضمها الاتحاد السوفييتي . فقد تمكن الاتحاد السوفييتي من تخطي آثار الحرب العالمية الثانية واعتماده على تعبئة

^{٦٩} عبد الله ، العالم المعاصر والصراعات الدولية ، ص ٥٣-٥٥.

القوى بنظام مركزي صارم أدى إلى منافسة جادة مع الولايات المتحدة للسيطرة على العالم. وإن قدرات وإمكانيات الاتحاد السوفييتي وعدد من الدول الشرقية (الصين، كوريا الشمالية، فيتنام، وكوبا) تعتبر النقيض الإيديولوجي للرأسمالية، كما إنها تشكل القوة الاقتصادية الثانية في العالم فضلاً عن إنها القوة العسكرية والنووية الوحيدة المنافسة للقوة العسكرية للدول الرأسمالية الغربية. وإمكانات الاتحاد السوفييتي تكمن في القوة النووية والاقتصادية اللتين يجعلان من الشرق منافساً دولياً خطيراً للغرب و يجعلانه نداً إيديولوجياً وخصماً سياسياً ودبلوماسياً، وكما إن للاتحاد السوفييتي قدرات وإمكانات عسكرية وقوة نووية ضخمة، إذ شهد الاتحاد السوفييتي منذ منتصف السبعينيات انتعاش ونمو متزايد تمكن ، بعد خروج من الحرب العالمية الثانية محظماً اقتصادياً، من تحطيم الفارق الاقتصادي بينه وبين الولايات المتحدة، وبعد أن كان الاقتصاد السوفييتي لا يتجاوز خمس نظيره الأمريكي سنة ١٩٤٥ ، تقلص هذا الفارق إلى الثلث سنة ١٩٦٣ ، وأصبح لا يتجاوز النصف سنة ١٩٨٣ ، وعليه فقد ازداد الناتج القومي للاتحاد السوفييتي من ٣٥٧٠٠٠ مليون دولار سنة ١٩٦٦ إلى ٦٣٤٠٠٠ مليون دولار سنة ١٩٧٣ ، ثم قفز إلى ١.٨ مليار دولار سنة ١٩٨٥ ، بل واستطاع الاتحاد السوفييتي أن يتجاوز الولايات المتحدة اقتصادياً في العديد من المجالات ، فالإنتاج السوفييتي السوفييتي هو الأول في العالم من حيث إنتاج النفط وهو الأول من حيث إنتاج الحديد الصلب ، وكما انعكست نتائج التطور الصناعي على التقدم الاجتماعي ، إذ ارتفعت نسبة المتعلمين إلى ٩٩% وارتفاع نسبة الأطباء التي بلغت مليون طبيب ضعف عدد الأطباء في الولايات المتحدة فضلاً عن ارتفاع نسبة عدد السكان في الاتحاد السوفييتي^(٢٠) .

أما القدرة العسكرية للكتلة الغربية بزعامة الولايات المتحدة فيبلغ مقدار الإنفاق ٣٤١٠٠٠ مليون دولار حسب إحصاء سنة ١٩٨٣ ، أي بمعنى أن هذه الدول تنفق ما يعادل ٥٥% من إجمالي الإنفاق العسكري ، وكما يحفظ المعاشر الغربي بقواته مسلحة قوامها ستة ملايين جندي يتواجد مليونان ونصف المليون

^(٧) عبد الله ، العالم المعاصر والصراعات الدولية ، ص ٥٥-٥٨؛ مجدي احمد حسين ، "أبعاد وحقيقة أزمة الاقتصاد الأمريكي" ، جريدة الشعب ، عدد: ١٩/١٠/٢٠٠٨.

على الساحة الأوروبية تحت القيادة المشتركة لحلف الناتو. أما القدرات العسكرية للكتلة الشرقية بزعامة الاتحاد السوفيتي فهي أقل من تلك المتوفرة للغرب ، إلا إن الشرق استطاع أن يقف مساوياً للغرب عسكرياً ونحوياً بل استطاع أن يتجاوزه عددياً فمثلاً ينفق المعسكر الشرقي ٦٩.٦٪ من إجمالي إنتاجه القومي على الأغراض العسكرية مقابل ٥٪ للمعسكر الغربي ، وتحتفظ دول حلف وارسو أكثر من ٢٣٠٠٠ مليون دولار سنوياً أي حوالي ٣٢٪ من إجمالي الإنفاق العسكري ، وعند عقد مقارنة بين قدرات وإمكانيات الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي يتضح أن الولايات المتحدة تفوق نسبياً الاتحاد السوفيتي في معظم المجالات الحيوية ، فالاقتصاد الأمريكي يبلغ ضعف حجم الاقتصاد السوفيتي. وأن متوسط دخل الفرد في الولايات المتحدة يبلغ ضعف متوسط الفرد في الاتحاد السوفيتي ، ويرجع هذا التفوق الذي تتمتع به الولايات المتحدة إلى عوامل موضوعية وتاريخية وجيوسياسية ، إذ بدأت هاتان الدولتان مرحلة نموهما وتطورهما من لحظتين تاريخيتين مختلفتين لهما التأثير البالغ على واقع التنافس بينهما ، إذ كان الاتحاد السوفيتي في مطلع هذا القرن أفق الدول الكبرى ، وكان يعاني من انتشار الأممية والتفكك الوطني والانكماس السياسي ، وهزائم حروبها الخارجية ، وثورة داخلية ، هذا في مقابل الولايات المتحدة في مطلع هذا القرن أغنى الدول الكبرى وكانت تعيش لحظات ازدهار وانتعاش اقتصادي وصناعي ، على عكس الاتحاد السوفيتي الذي خرج من الحرب العالمية باقتصاد وبنية تحتية مدمرة ، هذا فضلاً عن قتل عشرين مليون نسمة من السوفيات^(٧١). وكما ساهمت الظروف التاريخية في تدعيم التفوق الاقتصادي للولايات المتحدة ، كذلك فان العوامل الجيوسياسية (الحدود السياسية) ساهمت أيضاً في تعزيز تفوق الولايات المتحدة ، والاتحاد السوفيتي خلافاً للولايات المتحدة هو دولة متaramية الأطراف جغرافياً وهي أكبر دولة من حيث المساحة ، ويعتبر الاتحاد بين قارتين وهو محاط بعشرين دولة غير صديقة ، في حين يقع على حدود الولايات المتحدة بلدان صديقان هما كندا والمكسيك ، هذا في حين أن الاتحاد السوفيتي يواجه أربعاً من

^(٧١) عبد الله ، العالم المعاصر والصراعات الدولية ، ص ٥٧-٦٢ ،
Walter Lippmann ,The Cold War :A Study In U.S Foreign Policy,(New York,1947),P.21.

أقوى الدول النووية والتي هي جميعها دول صديقة وحليفة للولايات المتحدة ومعادية أيديولوجياً وسياسياً للاتحاد السوفيتي، لذلك فان على الاتحاد السوفيتي أن يوزع قدراته وإمكاناته النووية على أكثر من هدف ،في حين أن القوة النووية للولايات المتحدة لا تستهدف سوى عدو استراتيجي واحد وهو الاتحاد السوفيتي، هذا ويحاط الاتحاد السوفيتي بحوالي ٤٠٠ قاعدة عسكرية معادية ،في حين لا يمتلك أية قاعدة عسكرية قريبة من حدود الولايات المتحدة^(٧٢). كما تبلغ القواعد العسكرية الأمريكية ٣٠٠ قاعدة ونشأة عسكرية وراء البحار تتوزع على حوالي ٣٢ دولة ، ونتيجة لهذا التوسيع ،أتهم الأميرال سيرغي جوشكوف القائد العام للبحرية السوفييتية الولايات المتحدة بمضاعفة قواعدها العسكرية حول الدول الاشتراكية ،هذا فضلا عن امتلاك الولايات المتحدة إلى ٢٠٠ قاعدة صواريخ مزودة بعدة رؤوس نووية موجهة نحو الدول الاشتراكية ،وكما تمتلك الولايات المتحدة قواعد عسكرية في تركيا والتي تبلغ ١١ قاعدة عسكرية ،ولكن أهم هذه القواعد هي محطة لوران التابعة للبحرية الأمريكية والواقعة في تركيا الغريبة على شواطئ بحر مرمرة^(٧٣) جميع هذه العوامل التي ذكرناها أثرت في قوة الدولتين المتنافستين من الناحية العسكرية ،وكما أثرت في سباق التسلح الذي استمر بين الطرفين الذي كان يقوم على نظرية المحافظة على التوازن العام بين القوتين العظيمتين كأساس لاستمرارية حالة الردع المتبادل بينهما.

في أواخر السنتينيات ظهرت عدم إمكانية التوصل إلى الحماية الذاتية (ضمن المستويات التكنولوجية التي كانت قائم في العالم آنذاك) واعترافها في الوقت نفسه ،بحق كل طرف بامتلاك القدرة النظرية على تدمير قوات الطرف الثاني ،إلا أن توصل الطرفان إلى توقيع المعاهدة الأولى للحد من الأسلحة الإستراتيجية التي عرفت بمعاهدة (سالت ١-) وأهم ما تضمنته موافقة القوتين على الامتناع من تركيز أنظمة دفاع مضادة للصواريخ الباليستية حول قواعد صواريخهما العابرة للقارات ،وقد شكل ذلك المبدأ عملياً القاعدة الأولى في تحقيق الاستقرار

^{٧٢}) عبد الله ،العالم المعاصر والصراعات الدولية ،ص ٦٠ .

^{٧٣}) للمزيد من التفاصيل عن القواعد العسكرية الأمريكية ينظر:موسى زناد القواعد العسكرية الأجنبية (بغداد مطبعة دار القادسية ١٩٨٥) ص ٥٧

النووي النسبي في علاقات القوة الأمريكية-السوفيتية^(٧٤). فتوصل الطرفان إلى استنتاج مفاده بأن الوسيلة المثلث لتحقيق الردع المتبادل قد تكون في تهدين كافة قواهما الإستراتيجية، وأكثريتها العظمى على المدن والمنشآت العسكرية الرئيسية العادية التي لا يتطلب تدميرها دقة تصويبية عالية، وكما اقتنع الطرفان إن امتلاك القدرة الفعلية على تعريض قوات الضربة الثانية كخطر حقيقي (وسائل اكتشاف ودمير الغواصات للصواريخ الباليستية)، فشكلت هذه العوامل أساساً للقيام بنظام استراتيجي محدد للسمات والتوجهات^(٧٥).

بعد توقيع اتفاقية (سالت ١-١) تم تمديد هذه الاتفاقية في فلاديفوستك عام ١٩٧٥، وفي أواخر السبعينيات أجريت مفاوضات من أجل التوصل إلى اتفاقية (سالت ٢-٢) التي وقعت عام ١٩٧٩، ولكن لم يصدق عليها من قبل مجلس الشيوخ الأمريكي.

أن هذه الإجراءات المختلفة في عقد المعاهدات وكذلك الدوافع الاقتصادية والسياسية والعملية الخاصة بالسياسة الخارجية التي دفعت كل جانب لاتخاذها لم توقف سباق التسلح، إذ كان الحظر أو الحد من أحد أنظمة التسليح يؤدي إلى مجرد تحويل الموارد إلى مجال آخر، إذ إن أبرز مؤشر على سياسات التسلح في العالم هو الزيادة التي طرأت على النفقات العسكرية في العالم خلال عقدي السبعينيات والثمانينيات، إذ ارتفعت نسبة الإنفاق على التسليح لكل من الطرفين، إذ بلغت النفقات العسكرية لعام ١٩٨٥ حوالي (١٠٠٠) مليار دولار وهو مبلغ يفوق بكثير ما ينفقه العالم على الصحة والتعليم والتنمية الاقتصادية مجتمعةً. وفي مجال الأسلحة النووية تشير الدراسات إلى أنه يوجد في العالم ما يزيد (٥٠٠٠) رأس نووي تبلغ طاقته التفجيرية ما يعادل مليون مرة أقوى من قنبلة هيروشيما، وفي تفصيل للنفقات العسكرية لكل من المعتكرين، ازدادت النفقات العسكرية الأمريكية بشكل سريع جداً بحدود (٧٧%) سنوياً، وعندما تولى ريفان السلطة

^{٧٤}) قاسم محمد جعفر، "الإستراتيجية النووية الأمريكية الجديدة: التحول من الردع المستند على (الدمار المؤكد المتبادل) إلى التفكير في خوض الحرب النووية والفوز بها"، مجلة الإنماء العربي، العدد: ٢، ص ٥٤.

^{٧٥}) المصدر نفسه، ص ٥٤.

سعى أن لا يتجاوز هذه النسبة ، وكما زادت نفقات حلف الناتو وهذه الزيادة في حد ذاتها انعكاس لزيادة تسلح الولايات المتحدة الذي بلغ العام ١٩٨٣ إلى ١١٪ . أما في الاتحاد السوفييتي فان اتجاه النفقات العسكرية تسير نحو الزيادة ، إذ ازدادت النفقات العسكرية السوفييتية خلال الفترة من ١٩٧٠ - ١٩٨١ من ٥٠ إلى ١٠٠ مليار روبل ، وان الإنفاق العسكري لدى حلف وارسو قد سيطر عليه الاتحاد السوفييتي فمجموع النفقات العسكرية لدول أوربا الشرقية تبلغ ١٠٪ من النفقات الكلية للحلف ، هذا مما جعل النفقات العسكرية في الاتحاد السوفييتي تمثل ثلثاً أكبر منه في الولايات المتحدة ، ومن جهة أخرى ، ففي الوقت الذي يعرف فيه الاقتصاد الأمريكي نسبة مرتفعة من البطالة فان الاتحاد السوفييتي يبقى بحاجة الى الأيدي العاملة ، وقيمة النفقات العسكرية هي أكثر عبئاً على اقتصاد يقوم على التوظيف الكامل منه على اقتصاد يقوم على التوظيف الجزئي لليد العاملة وكما هو الحال في الولايات المتحدة ، ومن المؤكد أن الاتحاد السوفييتي يتمتع بتفوق عددي في مجال القوات المسلحة التقليدية ولكنه يتراجع عن الولايات المتحدة الأمريكية في مجال التقنية العسكرية^(٧٦) .

وفي تموز عام ١٩٨١ جرت المفاوضات بين الطرف الأمريكي والsovietiي ، وحددت المبادئ الأساسية للتفاوض حول الحد من الأسلحة النووية وهي:

١. محاولات الحد من سباق التسلح ستكون وسيلة وليس بدلاً لسياسة أمنية منسجمة مع الحلفاء.
٢. إن الاتفاques لا بد أن تعزز الأمن بشكل فعلي.
٣. أن المفاوضات يجب أن تأخذ بنظر الاعتبار الوضع العام للسلوك السوفييتي على الصعيد العالمي.
٤. أن الاتفاques لا بد أن تكون متوازنة ، والاتحاد السوفييتي يجب أن يكون قابلاً في المستقبل للموافقة على مساواة فعلية بهدف دفع عملية الحد من الأسلحة إلى الأمام.

^{٧٦} (للمزيد من التفاصيل عن سباق التسلح الأمريكي-الsovietiي ينظر: سعد حقي توفيق، "العوامل المؤثرة في سباق التسلح الأمريكي-الsovietiي في الثمانينات، المجلة العربية للعلوم والسياسة، تصدر عن الجمعية العربية للعلوم والسياسة العدد ٤-٣ لسنة ١٩٨٩، ص ١٤١-١٦٥).

٥. إن الاتفاقيات يجب أن تشمل أساليب فعالة للرقابة ولتأمين الالتزام بتطبيق هذه الاتفاقيات.

٦. إن كل أساليب الحد من التسلح وكل أنواع التسلح يجب أن تؤخذ بنظر الاعتبار في المفاوضات^(٧٧).

رفض الاتحاد السوفيتي هذه النقاط المطروحة، إذ وصفها بأنها محاولة دبلوماسية لإخفاء المنهج العسكري تجاه القضايا الدولية وتجاه النية الأمريكية بخصوص مفاوضات الحد من الأسلحة مع الاتحاد السوفيتي، وبالرغم من هذا الطرح لمفاوضات الحد من الأسلحة أعلنت الإدارة الأمريكية في أوائل آب ١٩٨١ عن قرارها بتطوير الأسلحة النيوترونية، وقد فسر الاتحاد السوفيتي هذا القرار الأمريكي بتطوير خلية النيوترون بأنه يتماشى مع الإستراتيجية الجديدة التي تهدف إلى تبرير إمكانية حدوث حرب نووية محددة ولتكيف العالم على هذه الفكرة المرعبة. وكان الرد الأمريكي بأن هذا القرار فضلاً عن زيادة النفقات العسكرية ما هو إلا محاولة لتحسين العلاقات بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي بدلًا من الإساءة لها كما أدعى أن الولايات المتحدة مستعدة لتقديم خيارات دبلوماسية بدلًا من استخدام العنف، وللقيام بعقد اتفاقيات متوازنة للحد من الأسلحة ولتقديم إمكانيات تجارية وتقنولوجية للاتحاد السوفيتي مقابل ممارسة الاتحاد السوفيتي ضبط النفس على الصعيد العالمي^(٧٨).

^{٧٧} نهى تادرس، "السياسة الخارجية لإدارة ريجان في مواجهة الاتحاد السوفيتي والعالم الثالث" مجلة الإنماء العربي، العدد: ٢، لسنة ١٩٨١، ص ١٨.

^{٧٨} المصدر نفسه، ص ١٩.

المبحث الثالث

السياسة الخارجية الأمريكية

إن ظهور الاتحاد السوفيتي قوة عالمية وتوسعة منافسة للولايات المتحدة على مركز الزعامة العالمية واتساع المد التحرري والتهديد الذي شكله للمصالح الأمريكية، ترتب هذا على الولايات المتحدة الأمريكية بان تحاول أن تزعزع عالم ما بعد الحرب وإتباع سياسة جديدة تبني دور الذي اتخذته لنفسها^(٧٩). الواقع هناك عدة عقبات كانت تقف إمام السياسة الأمريكية في مواجهة الاتحاد السوفيتي وهي:

١. افتقار الدبلوماسية الأمريكية إلى الخبرة نتيجة لسياسة العزلة التي ظلت تلتزمها حتى قيام الحرب العالمية الثانية.
٢. الدولتان اللتان كانتا تستطيعان مساعدة الولايات المتحدة الأمريكية وهما ألمانيا في أوروبا واليابان في آسيا، كانتا مهزومتين وأرضهما محتلة بالجيوش الأمريكية، فطلب معونةً منها لمقاومة حليفتها السوفييتية التي اشتركت معها في هزيمتها واحتلالها أمر غير طبيعي.
٣. حليفتا الولايات المتحدة الأمريكية وهما فرنسا وإنكلترا، شغلتهما أمور المستعمرات التي كانت تجاهد في سبيل الاستقلال في آسيا وإفريقيا.
٤. كان هناك خلاف بين جميع الدول غير الشيوعية حول الطبيعة الحقيقية للخطر الشيوعي (سياسي ، اقتصادي ، أيديولوجي) ، وكان هناك خلاف حول أفضل الطرق لمقاومة هذا الخطر وخاصة بعد إتباع الاتحاد السوفيتي سياسة (التعايش السلمي) في فترة من فترات الحرب الباردة.

اتبعت الولايات المتحدة عدة أساليب لمقاومة الخطر السوفيتي ، وعرفت هذه الأساليب باسم سياسة الاحتواء وقد ظهر هذا المصطلح لأول مرة في مقالة لسفير الولايات المتحدة الأمريكية في موسكو (جورج كينان) ١٩٤٧ ، إذ دعا فيه إلى

^{٧٩} لمياء محسن الكناني، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه جنوب شرق آسيا: دراسة تاريخية في القضية الفيتنامية، ١٩٤٥-١٩٧٥، (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، ٢٠٠٥)، ص ٤٨.

احتواء الخطر الشيوعي بأسلوب حذر ، واتباع سياسة حازمة معه وعلى مدى
واسع .^(٨٠)



(جورج كينان)

بدأت فكرة الاحتواء تتبلور كردة فعل للتهديفات السوفيتية ، قبل أن تصاغ مفهوماً ذا دلالات سياسية معينة خاصة بعد أن وضع كينيان لها الأساس ، وتقوم سياسة الاحتواء على عدة مبادئ هي :

١. المساعدات الاقتصادية للدول التي أنهكتها الحرب العالمية الثانية.
٢. إبرام سلسلة من المحالفات العسكرية.
٣. الدخول في حروب محلية ، أو الوقوف من وراءها في سبيل إيقاف الزحف الشيوعي.

^(٨٠) عالي و عيسى ، المدخل إلى علم السياسة ، ص ٦٦٢ - ٦٦٣ .

٤. الإسراع في التسلح وانتاج الأسلحة الذرية ، وكان غرضها من التسلح أن تتمكن من إتباع سياسة الانتقام الشامل ، وهي سياسة تقضي على الولايات المتحدة الأمريكية أن ترد على العدوان في أي مكان تختاره ، حتى لو كان في قلب الاتحاد السوفيتي ، أو الصيني ، وقد تبني هذه النظرية أو السياسة جون فوستر دالاس وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٩٥٤ في خطاب له أمام الكونغرس ، والتي اعتقاد إنها ستكون بمثابة التصحيح لكل الأخطاء ونقاط الضعف التي أسف عنها تطبيق سياسة الاحتواء ضد الاتحاد السوفيتي في المرحلة التالية على انتهاء الحرب مباشرة ويتمثل مضمون هذه السياسة في إن الولايات المتحدة ستعزز قدراتها النووية لتسديد الضربة الانتقامية أي أنها ستدعى مستلزمات وقاية قواتها النووية من أخطار هجوم نووي سوفيتي مباغت ، وقد استند في تطبيق نظرية الانقاض الشامل على مقومات رئيسية ، هي:

١. إجراء تخفيض للقوات البرية الأمريكية.

٢. الاستمرار في بناء جدار عازل حول الكتلة السوفيتية وإحكام تطويقه في اتجاهي الشرقيين الأوسط والأقصى عن طريق حلفي بغداد وحلف جنوب شرقي آسيا.

٣. الحيلولة دون انتهاك الشيوعيين لخط التقسيم الفاصل بين الكتلتين بواسطة القوة النووية الرادعة للقيادة الحيوية الاستراتيجية الأمريكية ، والنظر إلى أية محاولة من جانب السوفيت أو الصينيين لعبور هذا الخط^(٨١).

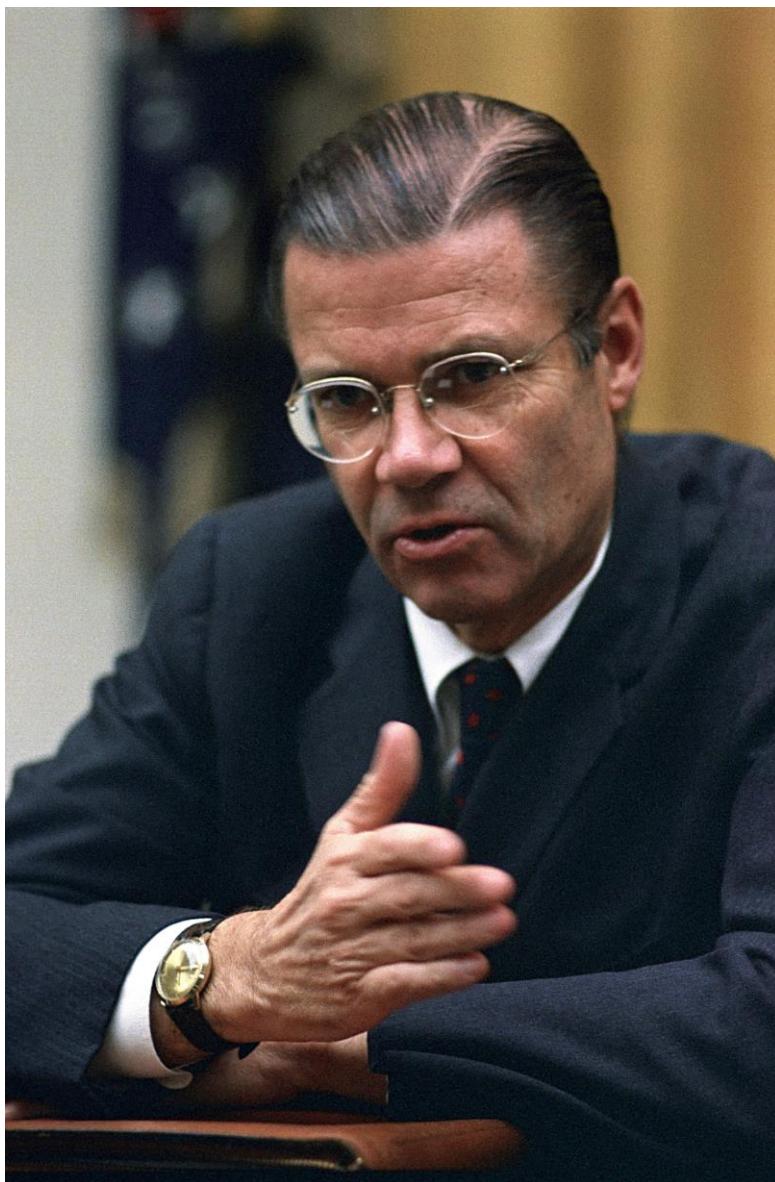
٤. زيادة في الإنفاق العسكري لتحسين القدرات الدفاعية الأمريكية.

كانت لفترة التعايش السلمي التي مرت بها الحرب الباردة أثراها الكبير في السياسة الأمريكية إذ تم الانتقال من سياسة الانتقام الشامل نحو سياسة الرد المرن ، وكان وزير الدفاع الأمريكي روبرت مكمارا هو الذي جاء بسياسة الرد المرن التي أكدت على ضرورة تحسين قوات الحلف الأطلسي ، فامتلاك القوات غير النووية

^(٨١) غالى وعيسى ،المصدر نفسه ،ص ٦٦٣ ؛ كاظم هاشم نعمة ،الوحيز في الإستراتيجية ،(بغداد:مطبعة جامعة بغداد ،١٩٨٨) ،ص ٢٤٣-٢٤٦ ؛ للمزيد من التفاصيل حول سياستي الاحتواء والانتقام الشامل ينظر ،سوسن العساف ،إستراتيجية الردع:العقيدة العسكرية الأمريكية الجديدة والاستقرار الدولي ،(بيروت:الشركة العربية للأبحاث والنشر ،٢٠٠٨) ،ص ٧٥-٨٦ ؛

Michael A. Guhin, John Foster Dulles,(New York,1972),P.223-224.

سيتيح للولايات المتحدة وحلفائها السبيل لمواجهة تحديات سوفيتية بمستوى قوات محدودة ، كما انه سيعطي للولايات المتحدة القابلية على قياس حجم الرد اللازم لمثل هذا التحدي في مناخ رحب يتمتع بسمويات عديدة لا تستثنى استخدام القوة النووية وعليه فان الاتحاد السوفيتي سوف يدرك بان أي تحرك ضد المصالح الأمريكية سوف يجابه بالرد المناسب كما ترى الولايات المتحدة من زاويتها .^(٨٢)



(وزير الدفاع الأمريكي روبرت مكناهرا)

^(٨٢) نعمة ، الوجيز في الإستراتيجية ، ص ٢٥١ ؛ منذر ، مبادئ في العلاقات الدولية ، ص ١٦٧ .

ويمكن أن نرسم الملامح العامة للسياسة الأمريكية من خلال:
أولاً: سياسة المساعدات:

اعتمدت الولايات المتحدة الأمريكية على سياسة المساعدات الاقتصادية بعد الحرب العالمية الثانية بوصفها وسيلة فعالة لزيادة التأثير في البلدان المستفيدة منها، فضلاً عن أن تلك المساعدات كانت محدودة التأثير ولم تجر وفق المقاييس الضرورية لتحقيق التقدم المطلوب، إذ كانت الولايات المتحدة الأمريكية ترى أن ارتفاع المستوى المعاشي للبلدان التي تتحقق المساعدة يجعلها أكثر قدرة على شراء البضائع الأمريكية، لذلك فهي تقوم أحياناً بتشجيع شراء منتجات بعض الدول لكي تقلل من حاجة هذه البلدان للمساعدات والقروض والمنح، فضلاً عن أن الهدف من وراء تقديم المساعدات الاقتصادية كان لغويات سياسية، إذ إنها ترى إن تقديم العون الاقتصادي يمنع هذه الدول من تأسيس علاقات اقتصادية مع الكتلة الاشتراكية وبالتالي مع الاتحاد السوفييتي، وفي هذا الميدان اعتمدت عدد من السياسات وصفت بأنها مفردات هامة في فهم السياسة الخارجية الأمريكية في إطار الحرب الباردة^(٨٣).

إن نتيجة للظروف الاقتصادية الصعبة التي مر بها العالم، لاسيما أوروبا الغربية عقب خروجها من الحرب العالمية الثانية، رأت الولايات المتحدة الأمريكية إن أفضل طريقة لإنعاش الوضع الاقتصادي لأوروبا هو عن طريق تنظيم التجارة الدولية على قواعد وأسس جديدة، فدعت الأمم المتحدة لتأليف لجنة تحضيرية لوضع مسودة لمشروع خاص بإنشاء هيئة دولية تجارية، فاجتمعت هذه اللجنة في ٣ تشرين الأول عام ١٩٤٥ في باريس ثم عادت وانعقدت مرة أخرى في لندن ٢٦ تشرين الثاني ١٩٤٦، وكذلك في ١٩ أيلول ١٩٤٦، وكان المستر كلايتون وكيل وزارة الخارجية الأمريكية للشؤون الاقتصادية قد أصدر مشروع مقترن خاص بإنشاء الهيئة التجارية لتنظيم التجارة العالمية، فانبثق عن هذا المشروع قرارات مؤتمر

^(٨٣) احمد الشيباني، الأهداف الاستعمارية وراء مشروع مارشال، (بيروت: دار اليقطة العربية للتأليف والترجمة والنشر د.ت)، ص ٧٢-٧٣.

هافانا التجاري في ٢١ تشرين الثاني ١٩٤٧ في مدينة هافانا في كوبا^(٨٤)، وقد توخت الولايات المتحدة الأمريكية من مشروعها المقدم إلى المؤتمر التجاري العالمي الحصول على النقاط التالية:

١. تخفيض التعريفة الكمركية.
٢. تسهيل هجرة رؤوس الأموال إلى البلدان الأجنبية.
٣. عدم حماية البضائع الوطنية من منافسة البضائع الأجنبية.
٤. إلغاء الاتفاقيات التجارية وتعطيلها بين دولة وأخرى.
٥. إلغاء أو تخفيض قيود الاستيراد.
٦. حرية الترانزيت.
٧. إيجاد نظام التعادل في الضرائب.
٨. حماية التجارة الأمريكية من التيارات السياسية المضادة لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية.
٩. تعين الاتجاهات الاقتصادية العالمية.
١٠. إيجاد التوازن في الصناعات الدولية^(٨٥).

كانت الولايات المتحدة الأمريكية تهدف من وراء تقديم هذه المساعدات إلى تحقيق هدفين أساسيين هما:

أولاًً: بناء القوة العسكرية على النطاق العالمي وبالسرعة التي تتطلبه مصالح الأمن الأمريكي، وهذا ما جاء في تقرير قدم إلى الكونغرس الأمريكي في كانون الثاني ١٩٥٤، عن السياسة الخارجية والذي حدد المبادئ الرئيسة للمعونة الأمريكية، إذ أورد في هذا الخصوص: "إن إعادة تسليح العالم الحر يعد ضرورة للأمن الأمريكي". إن المساعدات العسكرية على نطاق واسع تعتبر ضرورية لتحقيق المستوى المطلوب من التسلح وسيكون لها أثر كبير في إعادة التسليح من جانب الدول الأخرى، ولذلك عد بناء قوة عسكرية في العالم الحر هو من أهم أهداف المعونة الأجنبية المقدمة من الولايات المتحدة الأمريكية.

^(٨٤) للمزيد من التفاصيل عن قرارات مؤتمر هافانا ينظر: الشيباني، الأهداف الاستعمارية وراء مشروع مارشال، ص ٧٤-١٢٣.

^(٨٥) المصدر نفسه، ص ١٢٣.

وثانياً: تشجيع الاستثمار الخارجي، وذلك عن طريق احتكار الولايات المتحدة الأمريكية للمعونة المقدمة لهذه الدول لزيادة الاستثمارات الخاصة^(٨٦). وقد بلغ رأس المال الأمريكي المستثمر في الخارج حتى سنة ١٩٦٠ (٢٩) بليون دولار، خصص منه لقطاع البترول (١٠) بليون وللصناعة (٩) بليون وللتعدين (٢) بليون وللمرافق العامة (٢) بليون، وللتجارة (٢) بليون^(٨٧). ولكن في عهد الرئيس الأمريكي كيندي انخفضت نسبة المساعدات المقدمة، وخاصة بعد قيامه بإعداد لجنة التي وضعت تقريرها بضرورة تخفيض المساعدات، وتوصل كندي بعد دراسة تقرير اللجنة إلى ست مبادئ وتوصيات جمعها في رسالة بعثها إلى الكونغرس الأمريكي للموافقة على تخفيض برنامج المساعدات. إن من المعروف إن سياسة المساعدات كانت تهدف إلى زيادة دور الاستثمار الخاص في اقتصاديات الدول التي تحصل على هذه المساعدات، لتدعم ضمان أمن وسلامة العالم الغربي وذلك على أساس أن أي دولة تتحرك إلى النظام الشيوعي تعد تهديداً مباشراً للغرب، ولكن يبدو إن الرئيس كيندي لم يكن يريد الاستمرار في هذه السياسة بشكل واسع ففي أقل تقدير إن زيادة نسبة الاستثمار الخارجي الأمريكي سيجعل دافعي الضرائب الأمريكيون يتحملون مخاطر الاستثمار الخاص في الخارج^(٨٨)، لذا أوضح الرئيس كندي سياسته التي تهدف إلى تعديل شروط اتفاقيات التجارة والدفع حتى يخفف الضغط على ميزان المدفوعات الأمريكي. ودعوة الدول التي تحصل على المساعدات إلى الاعتماد على نفسها وتركيز المساعدات العسكرية على أضيق نطاق. فضلاً عن ضرورة مساهمة الدول الصناعية الكبرى مع الولايات المتحدة الأمريكية في إحياء برامج المساعدات^(٨٩). لقد طرحت الولايات المتحدة الأمريكية مجموعة من المشاريع هدفها سياسة المساعدات التي تبنتها وهي:

^{٨٦} بدوي و غنيمي، دراسات سياسية وقومية، ص ٣٦٦.

^{٨٧} المصدر نفسه، ص ٣٦٧.

^{٨٨} المصدر نفسه، ص ٣٦٦.

^{٨٩} بدوي و غنيمي، دراسات سياسية وقومية، ص ٣٦٩.

١. مبدأ ترومان (١٩٤٧):

كانت الظروف الصعبة التي عانت منها بريطانيا عام ١٩٤٧، جعلت من الضروري اتخاذ إجراءات اقتصادية صارمة لتفادي الانهيار، لذلك قامت الحكومة البريطانية في ٢١ شباط باعلان الولايات المتحدة الأمريكية بأنه لم يعد لديها خيار إلا في إنهاء معوناتها ودعمها لليونان وتركيا وقد كان هذا نقطة تحول في التاريخ المعاصر لأنها أدى إلى قيام الولايات المتحدة الأمريكية في تحمل التزامات تجاه أقطار أجنبية في حالة السلم فضلاً عن ذلك فإنها نظرت إلى الخطر الكبير الذي ينجم عن قطع المعونة البريطانية، إذ قد يترب على ذلك نجاح الشيوعيين في قلب نظام الحكم في اليونان، ومن ثم تتسرب العدو إلى حوض البحر المتوسط^(٩٠).

إن من المعروف إن السياسة الأمريكية قد أخذت بالتصعيد السياسي في عهد الرئيس الأمريكي هاري ترومان الذي انتهاج سياسة جديدة تجاه الاتحاد السوفيتي أطلق عليها اسم (سياسة القبضة الحديدية) مستغلًا تفوق أمريكا العسكري والاقتصادي إذ أورد ذلك في أحد خطاباته جاء فيها: "إنني لا أشك أن روسيا تحاول غزو تركيا والاستيلاء على مضائق البحر الأسود والمتوسط، أنه إذا لم تواجه روسيا بقبضة حديدية ولغة قوية فإن حرباً أخرى ستتشتب، إننا لن نقبل الوفاق والمصالحة بعد الآن، ويجب أن نصل بالقوة إلى القرار بشأن ما تدين لنا به روسيا بموجب قانون الإعارة والتأجير"^(٩١). إن هذا التصريح ذا طابع جديد بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي، إذ أنه لا يقوم على أساس المواجهة العسكرية المباشرة وإنما يقوم على أسس جديدة تهدف إلى السعي لاحتواء كل منهم الآخر وتعطيل دوره، مستخدمين مختلف الوسائل الاقتصادية والتسلحية والدعائية والنفسية. فالرئيس ترومان يوضح في خطابه أنه يجب مواجهة الاتحاد السوفيتي بحزم وقوة حتى لا تتمكن من مد نفوذها إلى الشرق الأوسط الموقع التقليدي للنفوذ الأمريكي وإن هذه السياسة هي ضرورة ملحة حتى لا تؤدي

^(٩٠) موسوعة مقاتل من الصحراء الالكترونية: إعداد: إبراهيم حمد القعيد وآخرون، الحرب الباردة http://www.moqatel.comopenshareInformatioscientific-preparation.doc_cvt.htm

^(٩١) طويرش، تاريخ العالم المعاصر، ص ١١-١٢.

التطورات السياسية لمحاولة السوفيت الاقتراب من هذه المواقع إلى حرب لا يمكن التكهن بنتائجها.

إن نتيجة لكل ذلك كان على الولايات المتحدة الأمريكية أن تتخذ إجراءات أكثر قوة لمواجهة الخطر القادم لذا أعلن الرئيس ترومان في ١٢ آذار ١٩٤٧ (مبدأ ترومان) الذي كرس فيه الدعم الأمريكي (للعالم الحر)^(٩٢)، فطلب ترومان من الكونغرس الموافقة على مد اليونان وتركيا بأربعين مليون دولار^(٩٣). لقد كان مبدأ ترومان في نظر الأمريكيين الفضل في:

١. انه اظهر للاتحاد السوفيتي إن الولايات المتحدة الأمريكية على استعداد لمعارضة تكتيكات المسالمة التي يستولى بها على الأراضي الأخرى قطعة بعد قطعة.

٢. انه ألم شعب الولايات المتحدة الأمريكية لأول مرة بقبول مسؤولية في الدفاع عن العالم الحر.

٣. انه أوقف بصورة حاسمة الانتصار الشيوعي المتوقع في اليونان وساعدها على أن تصبح في ذلك الوقت أكثر انتعاشاً من أي وقت^(٩٤).

لذلك خرجت الولايات المتحدة الأمريكية بصيغة جديدة تمثلت بالقانون الذي أقره الكونغرس بتقديم المعونة الاقتصادية والعسكرية لتركيا واليونان وكذلك لأي بلد يتعرض لاعتداء شيوعي، وبذلك فان مبدأ ترومان هو سياسة خارجية انتهجتها الولايات المتحدة الأمريكية بهدف صيانة المصالح القومية الأمريكية وتعزيز النفوذ الأمريكي عن طريق محاربة امتداد الشيوعية تحت ستار صيانة السلام العالمي ، وكما اقتنى هذا المبدأ مع سياسة الاحتواء التي مارستها الولايات المتحدة الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية لمواجهة الاتحاد السوفيتي ، وبذلك عن طريق هذا المشروع دخلت تركيا عنصراً فاعلاً ومهماً في السياسة الأمريكية ، إذ أنها كانت تواجه الضغط السوفيتي الرامي إلى السيطرة على المضائق وبعض المقاطعات

^(٩٢) باون وموني، من الحرب الباردة حتى الوفاق، ص ٣٢.

^(٩٣) الكتани، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية، ص ٤٩.

^(٩٤) موسوعة مقاتل من الصحراء الالكترونية:إعداد:إبراهيم حمد القعيد وآخرون ،الحرب الباردة

الشرقية^(٩٥). ففي ٣٠ حزيران ١٩٤٥، طلب الاتحاد السوفيتي من تركيا: "تصحيح الحدود الشرقية وتعديل نظام المضايق وترك حمايته إلى روسيا وتركيا وحدهما ومما ينتج من منح أساس بحرية وقواعد جوية"^(٩٦). وقد تزايد الاهتمام الأمريكي بتركيا نتيجة لمحاولة الاتحاد السوفيتي الاقتراب من الشرق الأوسط، الأمر الذي حفز تركيا إلى التقرب من الولايات المتحدة للتخلص من الضغط السوفيتي وتشير وثيقة إلى ذلك صراحة: "لا يزال محور السياسة الخارجية التركية هو التمسك بالصادقة التامة مع الولايات المتحدة الأمريكية والاعتماد عليها في درء المخاطر التي تشهدها من الجانب الروسي"، غير إن الملاحظ هو إن الأمريكيين كما تشير إلى ذلك وثيقة أخرى: "مع تشجيعهم التام لتركيا وإسداءهم المساعدات العسكرية كتجهيزها بالغواصات والأسلحة الحديثة التي شحنت أخيراً مقابل المنحة البالغة ١٠٠ مليون دولار، فإنهم لا يزالون يتربدون في بذل كل ما تطلبه تركيا من الاعتمادات والتسهيلات مرة واحدة لإنعاش الحالة الاقتصادية وتوسيع نطاق التجارة، وفي تكوين علاقات إستراتيجية ومصالح متبادلة"^(٩٧). وعلى ضوء ذلك كانت الولايات المتحدة الأمريكية تسعى إلى الحفاظ على سلامة الحدود الشرقية لتركيا من تهديدات الاتحاد السوفيتي، لأنها ترى أن أي تقويض للسيادة التركية من جانب الاتحاد السوفيتي سيؤدي إلى انهيار جبهات أخرى جنوب تركيا^(٩٨).

٢. مشروع مارشال (١٩٤٧).

بعد ثلاثة أشهر من إعلان مبدأ ترومان جاءت الخطوة التالية من سياسات الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية، إذ في ٥ حزيران ١٩٤٧ أعلن الجنرال جورج مارشال وزير الخارجية الأمريكية في خطبة ألقاها في جامعة هارفارد بان الولايات المتحدة الأمريكية قد قررت تقديم القروض والمنح لجميع الدول الأوروبية حيث

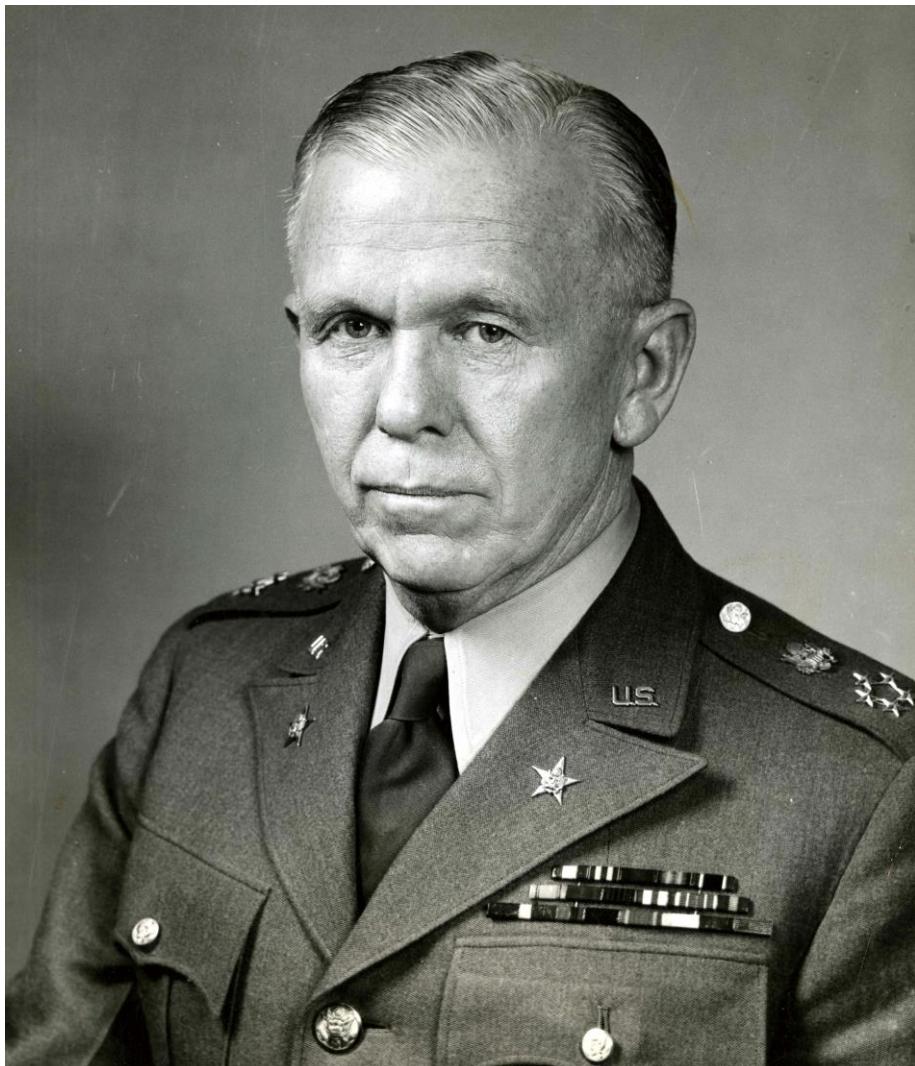
^{٩٥}) البيضاوي، أبحاث في السياسة الأمريكية تجاه المشرق العربي، ص.٨.

^{٩٦}) صحي ناظم توفيق، الميثاق البلقاني ومعاهدة مونتيرو في وثائق الممثليات العراقية في تركيا ١٩٣٠-١٩٥٧، (بغداد: منشورات بيت الحكمة، ٢٠٠٢)، وثيقة رقم ٣١، ص.٣٤٧-٣٤٨.

^{٩٧}) صحي ناظم توفيق، المعاهدة البريطانية- الفرنسية- التركية (الحلف البلقاني) في وثائق الممثليات الدبلوماسية العراقية المعتمدة لدى تركيا ١٩٣٦-١٩٥٧، (بغداد: بيت الحكمة، ٢٠٠٢)، وثيقة رقم ٥٢، ص.٢٢٩-٢٣٠.

^{٩٨}) البيضاوي، أبحاث في السياسة الأمريكية تجاه المشرق العربي، ص.٨.

قال: "بأن أية حكومة ترغب في أن تساهم في جهود الانتعاش الأوروبي ستلقى منا كل العون والمساعدة".^(٩٩)



(الجنرال جورج مارشال)

كانت الفكرة الأمريكية تقوم على إعادة اقتصاديات أوروبا وبذلك تقضي على طروف العرمان واليأس التي يمكن أن تؤدي إلى نمو الشيوعية. وفي ٢٢ حزيران ١٩٤٧، أمر الرئيس ترومان بتأليف ثلاث لجان لتحري مقادير الميزانية العامة

^{٩٩} (الشيباني، الأهداف الاستعمارية وراء مشروع مارشال، ص ١٢٥)؛

James A. Nathan and James K. Oliver, *United States Foreign Policy and World Order*, (Boston, 1975), P.86.

الأمريكية وتقدير إمكانيات الولايات المتحدة الأمريكية في تحقيق مشروع مارشال والبحث بما إذا كان المشروع يلحق أذىً وضرر بالاقتصاد الأمريكي ، وكانت أولى اللجان لجنة حكومية يرأسها السيد (كروج) وزير الداخلية الأمريكية ، واللجنة الثانية كانت تتألف من لجنة مستشاري الرئيس ترومان للشؤون الاقتصادية ، واللجنة الثالثة تتكون من شخصيات أمريكية مدنية ، وقدمت هذه اللجان تقاريرها في ٧ تشرين الأول ١٩٤٧ وأجمعت إن الموارد الأمريكية كافية لتحويل وتحقيق مشروع مارشال ، وكما أعقب إعلان مشروع مارشال اجتماع وزير خارجية بريطانيا وفرنسا لتنظيم دعوة الدول الأوروبية التي تنوى أن تشتراك في المشروع ثم انضم إليها وزير خارجية الاتحاد السوفيتي (مولوتوف) ، وبعد اجتماع طويل مع مولوتوف رفض الاتحاد السوفيتي الاشتراك في مشروع مارشال ، وكما شاركته في الرفض جميع دول أوروبا الشرقية وكان سبب الرفض هو رغبة مولوتوف بأن تقتصر المنح والقروض الأمريكية على غرض الإنعاش فقط وان تخير كل دولة في كيفية الاستفادة من تلك القروض دون الرجوع إلى البرامج التي وضعتها الولايات المتحدة الأمريكية لهذا الغرض وعدم التقيد بالمبادرة الذي أعلنه جورج مارشال في ٢ تموز ١٩٤٧ ، والذي قال بان أهم شروط المشروع الإنعاش الأوروبي هو إشراك الولايات المتحدة الأمريكية في مراقبة صرف الاعتمادات المرصودة للدول الأوروبية^(١٠٠) . وكان موقف الصحافة السوفييتية من هذا المشروع هو إطلاق سيل متصل من النقد العدائي منددة بالمشروع على أنه تدخل أجنبي ومهماً الرأي العام السوفيتي والعالم لرفض مساعدات مشروع مارشال ، وفي ٢ تموز انسحب مولوتوف من مؤتمر باريس (المناقشة المشروع) وكان من النتائج الناجمة عن القرار السوفيتي انسحاب كل من المجر وبولندا وتشيكوسلوفاكيا والتي كانت قد أظهرت اهتماماً بهذا المشروع^(١٠١) .

في ٢٣ تشرين الثاني ١٩٤٧ ، دعا الرئيس ترومان مجلس النواب والشيوخ الأمريكي لعقد دورة استثنائية وقدم لهما مشروع مارشال للموافقة عليه ، أعلن

^(١٠٠) الشيباني ، الأهداف الاستعمارية وراء مشروع مارشال ، ص ١٢٦-١٢٧ :

Hoffmann, Primacy Of World Order,P.7.

^(١٠١) باون وموني ، من الحرب الباردة حتى الوفاق ، ص ٣٥ .

ترومان في كتابه إلى الكونغرس بأنه يعد المشروع جزءاً وركناً هاماً من أركان السياسة الخارجية للولايات المتحدة، وكما طالب بإقرار (١٧) مليار دولار توزع على الدول الأوربية بصفة قروض ومنح تصرف خلال مدة معينة^(١٠٢)، وقد بني مشروع مارشال على القواعد التالية:

أولاًً: تنمية الاقتصاد الزراعي والصناعي كي تتمكن كل دولة من الدول المشتركة في مشروع مارشال من الاستغناء عن المساعدات الخارجية.

ثانياً: الإكثار من إنتاج مواد خام معينة يجري الاتفاق عليها بين الولايات المتحدة الأمريكية والحكومات الموقعة على الاتفاقيات الاقتصادية.

ثالثاً: تعاون الدول المشتركة في مشروع مارشال على تخفيف الحواجز التجارية وخاصة الكمركية بينها وبين بلدان العالم الأخرى والعمل على تسهيل تبادل البضائع والخدمات العامة.

رابعاً: اتخاذ إجراءات مالية وتدابير نقدية لثبتت النقد وتحديد سعر ثابت للقطع الأجنبية وإعادة الثقة إلى النظام النقدي.

خامساً: تخصص الدول المشتركة في المشروع كمية من النقد المحلي مساوية لقيمة ما تتلقاه من الإمدادات الأمريكية ولا تستعمل هذه المبالغ إلا وفقاً لاتفاقية تعقد بين الولايات المتحدة الأمريكية والدولة التي تلقت الإمدادات.

سادساً: تقدم الدول المشتركة في المشروع الإحصاءات والبيانات المشتركة المتعلقة بكيفية استعمال المساعدات الأمريكية ومدى تقديم المشروعات التي استخدمت فيها عروض ومنح المشروع^(١٠٣).

ومن استقراء النقاط الستة التي يقوم عليها مشروع مارشال، تبين أن هناك العديد من المنافع الاقتصادية والفوائد السياسية التي تعود بفائدها إلى الولايات المتحدة الأمريكية، إذ حاولت الدبلوماسية الأمريكية أن تعطي هذه الفوائد

^(١٠٢) الشيباني، الأهداف الاستعمارية وراء مشروع مارشال، ص. ١٣٠؛ موسوعة مقاتل من الصحراء الالكترونية؛ إعداد: إبراهيم حمد القعيد وآخرون، الحرب الباردة

http://www.moqatel.comopenshareInformatioscientific-preparation.doc_cvt.htm

و حول المبالغ المقترحة الأخرى من قبل ترومان للكونغرس ينظر: Gaddis, The United States, PP.344-345.

^(١٠٣) الشيباني، الأهداف الاستعمارية وراء مشروع مارشال، ص. ١٤٠ - ١٤١؛ البيضاني، أبحاث في السياسة الأمريكية تجاه المشرق العربي، ص. ٦.

والمنافع بغضها من الاخلاص لإعادة اقتصاد أوربا الصناعي والزراعي إلى المكانة التي كان يتبوأها قبل الحرب ،ولكن طبيعة تطور الاقتصاد وتقديمه في الأوضاع التي تمر بها أوربا اليوم تفرض النوايا الأمريكية وتزيل القناع عن وجه مشروع مارشال الحقيقي ،لأنه ليس باستطاعة أوربا وهي تعاني إفلاساً شديداً في شتى مرافقها الاقتصادية أن تتمكن من تنمية ثروتها الصناعية والزراعية دون أن تعتمد على مساعدات غيرها ،وكما أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت تعتبر المشروع مفتاح سياستها للتوسيع الاقتصادي والسياسي في أوربا.

٣. برنامج النقطة الرابعة.

أعلن الرئيس الأمريكي ترومان برنامج النقطة الرابعة في الخطاب الذي ألقاه في ٢٠ تشرين الأول ١٩٤٩ في مجلس الشيوخ الأمريكي ،فنشر وثيقة الأمن القومي الأمريكي رقم ٢/٢٧ التي اقرها ترومان إلى اعتزام الولايات المتحدة الأمريكية توسيع المساعدات الاقتصادية المتعددة الأطراف والثنائية للعالم العربي فالولايات المتحدة الأمريكية ترى أن صد الشيوعية ومحاوله حصرها ومنعها من التغلغل في العالم الثالث لا يكفي بل من الضروري تقديم المساعدة الاقتصادية لشعوب المنطقة لاكتساب ثقتها ،والمساعدة من وجهة نظرها إذا ما اقترنـتـ مع الاستقرار السياسي ستحققـ عمـقاً ضـرورـياً للـدـفاعـ عنـ المـنـطـقـةـ وـمـوـاجـهـةـ المـدـ الشـيـوعـيـ^(١٠٤) . فأعلن ترومان أربعة أساليب عامة للعمل وفق برنامج النقطة الرابعة تسير عليها حكومة الولايات المتحدة الأمريكية وذلك تأييداً لسلام العالم على حد قوله:

١. التأييد المطلق للأمم المتحدة.
٢. كسب الشعوب بالعمل على الإصلاح الاقتصادي العالمي.
٣. تقوية الشعوب التي تعادي الكتلة الشيوعية ضد مخاطر العدوان^(١٠٥) .
٤. هو المشروع الذي أطلق عليه اسم النقطة الرابعة (4 point) وجاء في هذه النقطة ما يلي: "ينبغي أن تباشر(الولايات المتحدة) القيام ببرنامج تمديد يهدف إلى

^{١٠٤})البيضاني، أبحاث في السياسة الأمريكية تجاه المشرق العربي، ص. ٩.

^{١٠٥})البطريقي، التيارات السياسية المعاصرة، ص. ٤٠٨.

الاستفادة من ثمرات تقدمنا العلمي وتطورنا الصناعي في تحسين ونمو الأقطار المختلفة، إن أكثر من نصف سكان العالم يعيشون في ظروف تعيسة وان فقرهم يشكل عائقاً وتهديداً لهم وللأقطار المتقدمة، إن الولايات المتحدة الأمريكية هي الدولة المتفوقة بين الدول في التطور التقني والصناعي والعلمي، وان الموارد المادية التي يمكن إن تقدمها لمساعدة الشعوب الأخرى محددة بينما نجد مواردنا التي لا حصر لها في مجال المعرفة الفنية في نمو مستمر، وأنا اعتقد انه ينبغي علينا أن نمد الشعوب المحبة للحرية بفائدة ما نملك من المعرفة الفنية وذلك بغية مساعدتها على إدراك طموحها نحو حياة أفضل بالتعاون مع الأقطار الأخرى يجب تنمية تطور رأس المال في الأقطار التي يجب تطورها، وان هدفنا هو مساعدة الشعوب الحرة في العالم عن طريق جهودها الخاصة... والديمقراطية وحدها هي التي تمد القوة الحيوية التي تحرك شعوب العالم نحو العمل الظافر ليس فقط ضد الظالمين بل كذلك ضد أعداءها القدامى الجوع ،الشقاء ،اليأس^(١٠٦).

توصف المعونات التي تقدمها الولايات المتحدة الأمريكية بموجب النقطة الرابعة كجزء من السياسة الخارجية التي اعتمدت الاقتصاد أداة مناسبة من أدوات مواجهة الاتحاد السوفييتي، فضلاً عن إنها محاولة لإيجاد حلول تجذب دول العالم الثالث إلى سياسة الولايات المتحدة الأمريكية^(١٠٧). هذا فضلاً عن أن معونات النقطة الرابعة تعد فصلاً من فصول مشروع مارشال الذي يهدف إلى تحقيق شروط مالية واقتصادية وسياسية ويطلب توظيف رؤوس الأموال الأمريكية للدول المستفيدة منه، لقد تمكنت الولايات المتحدة الأمريكية تحت غطاء تقديم المساعدات الاقتصادية خلال السنوات (١٩٤٩ - ١٩٥٠)، أن تصرف أسلحة قديمة وبصائع كاسدة بمبلغ يزيد على ملياري دولار، بينما يؤكد (ماكفي) وكيل وزارة الخارجية الأمريكية إن المساعدات التي تقدمها حكومته بمقتضى النقطة الرابعة تقتصر على إصلاح النواحي الزراعية، بحجة أن هذه البلدان قد لا تستطيع هضم أكثر من ذلك، ولا يمكن تقديم مساعدات لها كالتى تقدم لأوربا^(١٠٨).

^{١٠٦}) البطريق ،التيارات السياسية المعاصرة ،ص ٤٠٩.

^{١٠٧}) جيفري اروننس ،واشنطن تخرج من الظل:السياسة الأمريكية تجاه مصر ١٩٤٦-١٩٥٦ ، ترجمة سامي الرزاز(بلات بلا.مط) ،ص ٤٣.

^{١٠٨}) البيضاني ،أبحاث في السياسة الأمريكية تجاه المشرق العربي ،ص ١٠.

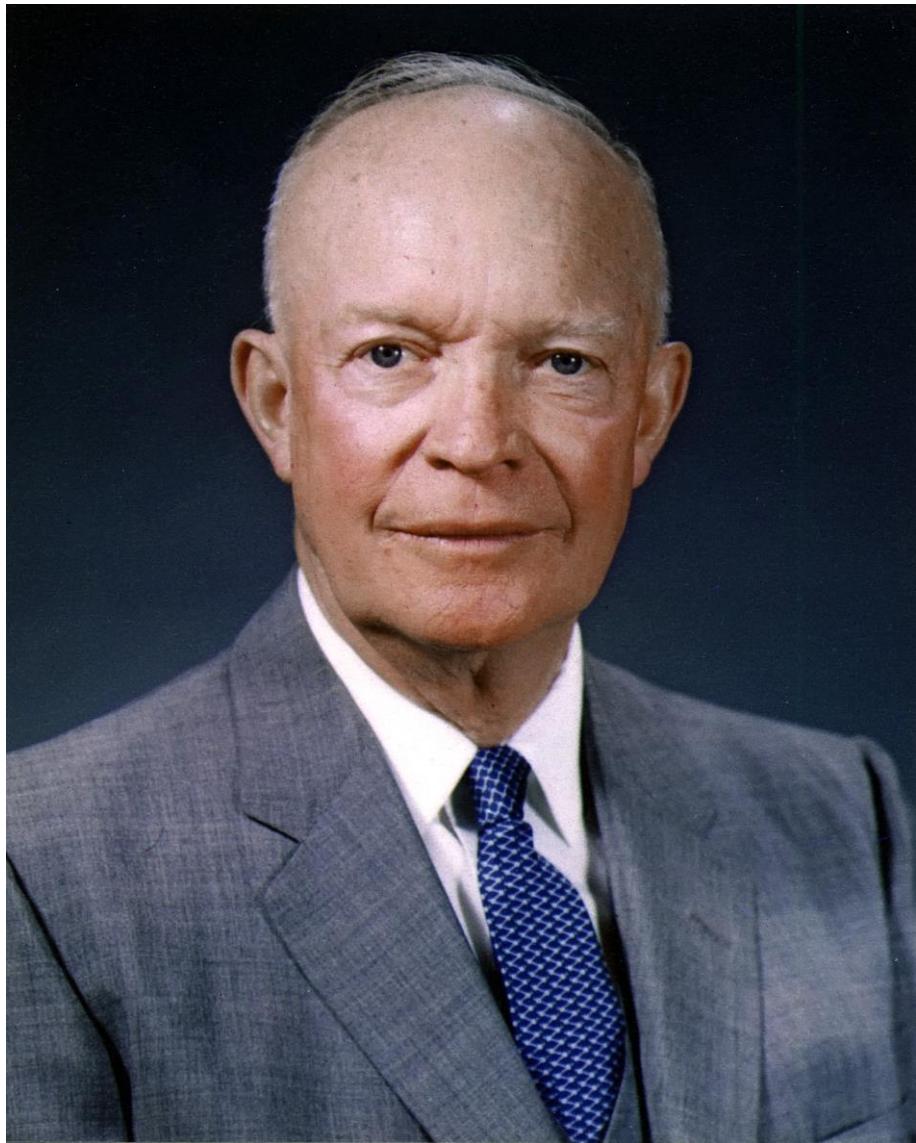
تتضح الأهداف الحقيقية التي تكمن وراء مشروع النقطة الرابعة في تقديم الولايات المتحدة الأمريكية المساعدات الاقتصادية والفنية، وذلك لتوظيف رأس المال الأمريكي الذي يكون ضمن الاعتراف الضمني في ملاحق سرية بمعاهدات علنية بمراكز ممتازة للولايات المتحدة في البلدان التي تقبل بشروط النقطة الرابعة^(١٠٩). وبذلك يكون هذا غطاء آخر تستخدمه الولايات المتحدة الأمريكية بسياستها بحججة تقديم المساعدات إلى البلدان التي تخضع لشروط الولايات المتحدة الأمريكية.

٤. مشروع أيزنهاور:

يتمثل مشروع أيزنهاور بالخطوط العامة للسياسة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط إثر فشل العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦، فأرادت الولايات المتحدة الأمريكية ملء الفراغ الاستعماري المتأتي من هزيمة بريطانيا وفرنسا في حرب السويس، ومن أجل فرض هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية على المنطقة تحت ستار الخوف من انتشار الخطر الشيوعي^(١١٠).

^{١٠٩} (المصدر نفسه، ص ١٠).

^{١١٠} (المصدر نفسه، ص ١٨).



(الرئيس الأمريكي إيزنهاور)

في بداية العام ١٩٥٧ عقد اجتماع في الكونغرس الأمريكي برئاسة الرئيس إيزنهاور، لغرض عرض مشروعه الجديد للسياسة الأمريكية في الشرق الأوسط والذي أكد فيه: "كنا نشعر أن مشروعناً نشرح فيه وجهة النظر الأمريكية بالنسبة للوضع الراهن بالرغم من خلافاتنا عام ١٩٥٦ مع حليفينا الرئيسيتين على اتخاذ تدابير منطقية نحو قناعة السويس، كنا عازمين على تثبيت حقوق الغرب في المنطقة، وقللت لرماء الحزبين أن الفراغ في الشرق الأوسط يجب أن تملأه الولايات المتحدة

الأمريكية قبل أن تملأه روسيا ، وفي حال الهجوم السوفييتي على المنطقة ، لا أرى بديلاً إلا بتحرك الولايات المتحدة الأمريكية يايقاف الهجوم^(١١١) . دام الاجتماع لمدة أربع ساعات واستؤنف إلى اليوم التالي ، وكان السبب في ذلك عدم اقتناع أعضاء الكونغرس بالمشروع الذي طرحته أيزنهاور ، إذ ذكر أحد أعضاءه : " بأنه إذا اعتمدت الولايات المتحدة الأمريكية هذا المشروع الخاص بالشرق الأوسط ، فينفي عدم اعتبار ما يعقب ذلك بمجرد حرب صغيرة ، فأجاب أيزنهاور انه إذا تركت روسيا لن يكون هناك حرب صغيرة .

وفي اليوم التالي كتب أيزنهاور رسالة إلى الكونغرس جاء فيها: "إن الضعف في الوضع الراهن وازدياد الخطر من الشيوعية الدولية تقتضي بأن سياسة الولايات المتحدة الأمريكية يجب أن تجد عبارة عمل مشترك بين الكونغرس والسلطة التنفيذية ، إن العمل الذي اقترحه قبل كل شيء سيجعل الولايات المتحدة الأمريكية تتعاون أو تساعد أي دولة أو مجموعة من الدول في منطقة الشرق الأوسط بأسرها في إنماء القوة المكرسة للحفاظ على الاستقلال القومي"^(١١٢) .

كان الهدف الآخر من تقويض رئيس الولايات المتحدة الأمريكية باتخاذ منهاج مساعدة عسكرية وتعاون مع أية دولة ترغب ذلك ، إذ يضمن البرنامج المساعدة العسكرية الأمريكية مواجهة أي عدوان مسلح تقوم به أي دولة تسيطر عليها الشيوعية العالمية ، وكما اقترحـتـ الرسـالـةـ تقديمـ دـعمـ مـالـيـ فيـ مـبـالـغـ مـعـقـولـةـ وستكونـ هـذـهـ التـدـايـيرـ منـسـجـمـةـ معـ مـعـاهـدـةـ التـزـامـاتـ الـولـاـيـاتـ الـمـتـحـدـةـ الـأـمـرـيـكـيـةـ وـمـعـ مـيـثـاقـ الـأـمـمـ الـمـتـحـدـةـ^(١١٣) ، وكما شرح أيزنهاور رأيه في هذا الاجتماع ، إذ دعا إلى عقد اجتماع استثنائي ، لأنـهـ يـنـوـيـ تـقـدـيمـ مـشـرـوعـ قـانـونـ يـعـطـيـهـ سـلـطـاتـ استـثـنـائـيـةـ لـمـواـجـهـةـ الـأـحـدـاثـ الطـارـئـةـ فـيـ الشـرـقـ الـأـوـسـطـ ، ثـمـ أـوـضـحـ أـيـزـنـهاـورـ أـهـمـيـةـ الشـرـقـ الـأـوـسـطـ الإـسـتـرـاتـيـجـيـةـ وـالـحـيـوـيـةـ فـيـ الـصـرـاعـ الـعـالـمـيـ ، وـكـانـ يـحـمـلـ حـدـيـثـهـ تـأـكـيدـاـ جـدـيـداـ لـمـقـولـةـ أـنـ السـيـطـرـةـ عـلـىـ الشـرـقـ الـأـوـسـطـ هـيـ فـعـلـاـ (ـمـعـرـكـةـ الـقـرـنـ)ـ ، هـذـاـ وـقـدـ وـبـهـ أـنـهـ فـيـ حـالـةـ تـعـرـضـ الشـرـقـ الـأـوـسـطـ إـلـىـ عـدـوـانـ سـوـفـيـيـتـيـ ، فـلـيـسـ هـنـاكـ بـدـيـلـ أـمـامـ

^(١١١) أيزنهاور ، مذكرات أيزنهاور ، ترجمة هيوبرت يوزنغمان ، (بيروت: بلا. مط ، بلا. ت) ، ص. ٧٩.

^(١١٢) أيزنهاور ، مذكرات أيزنهاور ، ص. ٨١.

^(١١٣) المصدر نفسه ، ص. ٨١.

الولايات المتحدة الأمريكية سوى أن تتحرك بسرعة لكي تواجه بدلاً من أن تنتظر حتى تفقد هذه المنطقة أمام السوفيت، إذ أن السيطرة السوفيتية على الشرق الأوسط يعني الكارثة المحققة للولايات المتحدة والأوربا التي تعتمد على بترول الشرق الأوسط^(١١٤). وبعد عدد من المداولات التي جرت بين أعضاء الكونغرس، حدد أينهاور مبدأ المترکز في مطلبين علیيین:

١. الموافقة على تخصيص ٤٠٠ مليون دولار معونة إضافية، غير اعتماد المعونة العادية، يستطيع الرئيس أن يتصرف بها عن طريق منحه بقرار منه لأي دولة مستعدة للتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية.
٢. تقويض الرئيس باستعمال كل وسائل القوة الأمريكية بما فيها استخدام القوة المسلحة، دون الرجوع إلى الكونغرس ضد أي عدوان على أي دولة معرضة للعدوان في المنطقة، ومن طرف آخر تتم السيطرة الظاهرة أو المستترة للاتحاد السوفييتي^(١١٥).

في يوم ٥ كانون الثاني عقد الكونغرس اجتماعاً استثنائياً عرض فيه الرئيس أينهاور مبدأه في الشرق الأوسط، وبعد التصويت على القرار، ظهرت نتيجة التصويت ٧٢ صوتاً ضد ١٩ صوتاً منحت للرئيس الأمريكي التفويض الذي طلبه، وبعد ذلك بادر أينهاور باتخاذ خطوتين:

١. دعا عدداً من أصدقاء الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة العربية إلى لقاءه في واشنطن (الملك سعود، والأمير عبد الإله ولي عهد العراق).
٢. بعث لصديقه جيمس ريتشاردز رئيس لجنة الشؤون الخارجية بمجلس النواب إلى المنطقة لكي يعرض مبدأ أينهاور على كل دولها^(١١٦).

أعطى مشروع أينهاور للحكومة الأمريكية الحق في تقديم مساعدات عسكرية للدول الراغبة وأيضاً أعطى حق استخدام القوات المسلحة لضمان حماية السلامة الإقليمية والاستقلال السياسي للأمم من أي تهديد، وان هدف هذا المشروع هو دعم سياسة الولايات المتحدة الأمريكية في سد الفراغ المزعوم بعد انسحاب

^(١١٤) محمد حسنين هيكل، سنوات الغليان، (القاهرة مركز الأهرام للترجمة والنشر: ١٩٨٨)، ص ١٩٦.

^(١١٥) هيكل، سنوات الغليان، ص ١٩٦.

^(١١٦) المصدر نفسه، ص ١٩٧.

بريطانيا وفرنسا من المنطقة والخوف من التهديد السوفيتي، وكما إن اضمحلال أو ضعف النفوذ الإنكليو-فرنسي في الشرق الأوسط أعطى مشروع أيزنهاور للحكومة الأمريكية الحق في تقديم مساعدات عسكرية للدول الراغبة، وأيضاً أعطى حق استخدام القوات المسلحة لضمان حماية السلام الإقليمية والاستغلال السياسي للأمم من أي تهديد. هذا فضلاً كانت المخاوف الأمريكية تتركز حول استفحال وتزايد التغلغل الشيوعي في المنطقة، الذي سيجعل الاتحاد السوفيتي يسيطر على حلقة الوصل المهمة بين أوروبا وإفريقيا وآسيا، فضلاً عن ذلك، إن تدهور الحالة الاقتصادية في بريطانيا قد يدفعها إلى قطع مساعداتها المالية إلى الأردن وهذا يعني إنها ستضطر إلى تلقي المعونة والمساعدة من الاتحاد السوفيتي فضلاً على أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت تخشى من تحالف ما تسميه بالمطالب الوطنية في كل من سوريا والأردن ومصر مع الاتحاد السوفيتي^(١١٧). وعلى أثر انتشار أخبار مشروع أيزنهاور واحتمال موافقة عدد من الدول العربية، طرح الاتحاد السوفيتي مشروعًا تضمن رفض جميع محاولات إقامة التكتلات العسكرية في منطقة الشرق الأوسط، وعدم تزويدها بالسلاح وإلغاء القواعد العسكرية فيها وانسحاب كافة الجيوش الأجنبية منها ومنح الأقطار العربية مساعدات اقتصادية بدون قيد أو شرط، ودعا المشروع السوفيتي إلى احترام سيادة الأقطار العربية^(١١٨).

ثانياً: الأحلاف والتكتلات الدولية.

يعرف قاموس العلوم السياسية الحلف على أنه: "علاقة تعاقدية بين دولتين أو أكثر يتعهد بموجبها الفرقاء المعنيون بالمساعدة المتبادلة في حالة الحرب، وسياسة والأحلاف هي بديل لسياسة العزلة و التي ترفض أية مسؤولية، من الدول الأخرى، وهي تميّز كذلك عن سياسة الأمن الجماعي التي تعم من حيث المبدأ، مبدأ التحالف حتى تجعله عالمياً بحيث تردد العدوان وتتصدى له عند

^{١١٧}) البيضاني، أبحاث في السياسة الأمريكية تجاه المشرق العربي، ص ١٩.

^{١١٨}) المصدر نفسه، ص ٢٠.

الضرورة" ^(١١٩). وضمن سياق الأحلاف عقدت الولايات المتحدة الأمريكية سلسلة الأحلاف العسكرية الدولية والتي كانت تهدف من وراءها تطبيق سياسة الاحتواء التي دعت إليها لتطويق الاتحاد السوفيتي واحتواء المد الشيوعي ، وهذه الأحلاف هي:

١. حلف الريو(معاهدة المساعدة المتبادلة بين الدول الأمريكية).

يعد حلف الريو الذي وقعت معاهده في مدينة ريو دي جانيرو عام ١٩٤٧ وهو أقدم حلف عسكري في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية ، وجاء هذا الحلف نتيجة تطور المساعي الرامية إلى إيجاد تعاون وثيق بين دول القارة الأمريكية وهي مساعي قديمة ترجع إلى القرن التاسع عشر ، إذ اختلفت الدوافع وراء هذه المساعي ، فالولايات المتحدة الأمريكية التي أخذت زمام المبادرة في هذه المساعي خلال حروب الاستقلال التي خاضتها دول أمريكا الجنوبية ضد مستعمرتها من البرتغاليين والاسبان ، فأرادت الولايات المتحدة الأمريكية من تجميع الدول الأمريكية في مسيرة نحو التعاون الأمريكي اعتباراً من العام ١٨٨٩ ، فاستمرت المؤتمرات الأمريكية منذ ذلك الحين ، وتطورت معها فكرة التعاون الأمريكي ، وأما الدول الأعضاء في هذا الحلف فهي:(الأرجنتين ، بارباروس ، بوليفيا ، البرازيل ، تشيلي ، كولومبيا ، كوستاريكا ، كوبا ، دومينican ، الأكوادور ، سلفادور ، غواتيمالا ، هايتي ، هندوراس ، مكسيك ، نيكاراغوا ، باتاما ، باراغواي ، بيرو ، ترينيدادو ، توباغو ، أورغواي ، فنزويلا ، الولايات المتحدة الأمريكية) ، وقد اتفقت الدول الأعضاء فيه على عد أي هجوم مسلح يُرتكب ضد أية دولة أمريكا هجوماً على الدول الأمريكية الباقية وبالتالي على الدول الأعضاء أن تتعاون في مواجهة هذا الهجوم ممارسة فيها لحق الدفاع المشروع الفردي والجماعي ، والتدابير المتخذة في هذا الحلف في حالة التعرض إلى خطر استدعاء رؤساء البعثات الدبلوماسية ، قطع العلاقات الدبلوماسية ، قطع العلاقات القنصلية ، القطع الكلي أو الجزئي للصلات

^{١١٩}) محمد عزيز شكري ، الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية ، سلسة عالم المعرفة: ٧٠ ، الكويت ، ١٩٨٧ ، ص ١١ .

الاقتصادية والمواصلات البرية والبحرية والجوية واللاسلكية والهاتقية، وأخيراً^(١٢٠)
استخدام القوة المسلحة .

٢. حلف الشمال الأطلسي(حلف الناتو).

ترجع الأصول التاريخية لحلف الشمالي الأطلسي إلى التحالف الذي ربط كل من بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية قبل الحرب العالمية الأولى، أي تمتد جذوره إلى العلاقات المشتركة بين أوروبا وأمريكا، وعندما اشتدت الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي وازدياد نفوذ السوفيت وفق النهج الشيوعي، بات النصف الشرقي في القارة الأوروبية خاضعاً له تماماً، لذا أمسى الحلف رأس الحربة في مواجهة السوفيت والكتلة الشرقية، وظل على استعداد تام للمشاركة في إدارة أية أزمة قد تحصل بين القطبين^(١٢١) ونتيجة لهذا المد رأت كل من فرنسا وإنكلترا وبلجيكا وهولندا ولوکسمبورغ أن مصالحها تقتضي أن تتحالف عسكرياً، وقد تم ذلك في انعقاد مؤتمر بروكسل من ٤-٢١ آذار ١٩٤٨، ووقع نص ميثاق بروكسل في ١٧ آذار ١٩٤٨، ونصت هذه المعاهدة على المساعدة في حالة العدوان ضد أحد موقعيها في أوروبا وكما نصت على المشاورات في حالة العدوان في أي قارة أخرى وإنشاء مجلس استشاري ينعقد بناءً على طلب أحد الأعضاء^(١٢٢). لكن سرعان ما تبين إن تلك الدول غير قادرة بمفردها على الوقوف في وجه التوسيع السوفيتي في الغرب دون مساعدة الولايات المتحدة الأمريكية، إذ كانت منظمة بروكسل تهدف إلى اتخاذ الخطوات التي اعتبرت ضرورية في حالة تجديد ألمانيا سياسة العدوان، هذا فضلاً عن إن الولايات المتحدة الأمريكية لم تكن تشارك فيه، الأمر الذي أبقيها ضعيفة نسبياً من الناحية العسكرية ، في حين كانت الولايات المتحدة الأمريكية غير مقتنعة بدورها الأوروبي الذي لم يكن على

^{١٢٠}) للمزيد من التفاصيل عن حلف الريو ينظر: شكري ،الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية ،ص ٤٠-٤٣.

^{١٢١}) صبحي ناظم توفيق ،حلف شمال الأطلسي وحلف بغداد في وثائق الممثليات الدبلوماسية العراقية في أنقرة واسطنبول ١٩٤٥-١٩٥٧ ،(بغداد:بيت الحكمـة ،٢٠٠٠)،ص ٤٠٣.

^{١٢٢}) دروزيل ،التاريخ الدبلوماسي ،ص ٩٠-١٠٢.

درجة كبيرة من الاتساع^(١٢٣) لذا تبني السيناتور الأمريكي فاندنبريج فكرة انضمام بلاده إلى هذا التحالف على أساس المساعدة المتبادلة بينها وبين الدول السالفة الذكر، فتقدم بتوصية رسمية في هذا الاتجاه إلى مجلس الشيوخ الأمريكي في حزيران ١٩٤٨، وأعقب ذلك بدء مرحلة من التشاور والمفاوضات بين الحكومة الأمريكية وحكومات الدول الأخرى في منطقة الشمال الأطلسي، وانتهت هذه المفاوضات بإبرام معايدة حلف الشمال الأطلسي التي تم توقيعها في واشنطن في الرابع من نيسان ١٩٤٩، ووافق عليها مجلس الشيوخ الأمريكي بأغلبية ٨٢ صوت ضد ١٣ صوت، وتبع ذلك إجراءات التصديق عليها من قبل الرئيس الأمريكي في ٢٥ تموز ١٩٤٩ ومن قبل الدول المؤسسة الإحدى عشر وهي (بلجيكا-فرنسا-كندا-أيسلندا-إيطاليا-لوکسمبورغ-هولندا-النرويج-البرتغال-المملكة المتحدة-الولايات المتحدة الأمريكية)^(١٢٤)، وانضمت تركيا إلى الحلف عام ١٩٥٢ بتأييد من الرئيس الأمريكي ترومان ووزير الخارجية والسفير الأمريكي ماكغري في أنقرة وجاء ذلك في نص المؤتمر الصحفي الذي عقده السفير الأمريكي في ١٩ شباط ١٩٥٢ الذي جاء فيه: "أن أمريكا تؤيد قبول تركيا لحلف الأطلسي بدون أي قيد أو شرط وأن وجود تركيا في الحلف هو مهم جداً"^(١٢٥)، وكذلك أنظمت اليونان للحلف في العام نفسه^(١٢٦)، في حين لم تنضم ألمانيا الغربية إلى الحلف، إذ كان هناك معارضة من قبل فرنسا وبريطانيا ومن الأسباب التي دعت إلى تلك المعارضة ترجع إلى إن الحلف الأطلسي ميئاثق دفاعي وسينقلب إلى هجومي بسبب انضمام ألمانيا لأنها

١. ستكون ألمانيا هي الدولة الوحيدة التي لها مطالب إقليمية من ناحية بسبب تقسيمها، ومن ناحية أخرى بسبب انتزاع بعض الأقاليم منها.
٢. إذا قويت ألمانيا في ظل الحلف قد فإنها قد تسعى إلى التخلص منه وتقرب من الاتحاد السوفيتي لاسترداد وحدتها واستعادة أقاليمها المنتزعة.

^{١٢٣} صالح جواد الكاظم، دراسة في المنظمات الدولية، (بغداد:مطبعة الإرشاد، ١٩٧٥)، ص ٤٣٧-٤٣٨.

^{١٢٤} تشرشل، مذكرات ونستون تشرشل، ص ٦١٦؛ شكري، الأحلاف والكتل في السياسة العالمية، ص ٤٤.

^{١٢٥} توفيق، حلف شمال الأطلسي، وثيقة رقم: ٢٩، ص ٩٧.

^{١٢٦} شكري، الأحلاف والكتل في السياسة العالمية، ص ٤.

٣. إن الاتحاد السوفيتي يخشى الجيش الألماني أكثر مما يخشى أي جيش أجنبي آخر ، لأنه سبق أن وصل إلى أبواب موسكو في الحرب العالمية الثانية ، وإعادة تكوين هذا الجيش وتسلیحه بالمعدات الأمريكية يكون تحدياً للاتحاد السوفيتي ويخشى أن يؤدي إلى قيام الحرب^(١٢٧) .

إن معاهدة حلف شمال الأطلسي تكونت من مقدمة وأربعة وعشرين مادة نصت على أن الدول الأطراف تجدد عهدها وثقتها بالمبادئ والأهداف التي اشتمل عليها ميثاق الأمم المتحدة وتؤكد رغبتها في أن تحيي السلام إلى جانب الدول والحكومات كافة وأن تنسق جهودها بشكل جماعي للدفاع عن أمن وسلامة منطقة الشمال الأطلسي^(١٢٨) .

للحلف الأطلسي جهاز يسمى (مجلس الحلف) يجتمع بانتظام ، وعقد أول اجتماع له في مدينة واشنطن في ١٧ كانون الأول ١٩٤٩ ووضع لائحة نظامه الداخلي وأنشأ عدة لجان فنية ، وفي الاجتماع الثاني في ١٩٥٠ أنشأ اللجنة الاقتصادية والمالية وتعددت بعد ذلك فروع لجانه ، وفي اجتماع لشبونة ٢٠ شباط ١٩٥٢ تحول الحلف إلى منظمة دولية دائمة يكون مقرها في باريس ويعمل بها عدد من الموظفين الدوليين ، ويجتمع مجلس الحلف على مستوى الوزراء ثلاث مرات على الأقل في كل سنة ، يكون على رأس الأمانة للحلف أمين يشرف على الجهاز الإداري الذي يتكون من نحو ٧٠٠ موظف ينتمون إلى جنسيات ويتمتعون بالحصانة الدبلوماسية ويتلقون مرتباتهم من الأمانة العامة^(١٢٩) ، وللحلف جهاز عسكري دائم له عدة قيادات عسكرية فيها القيادة العليا للقوات المتحالفة في أوروبا والقيادة العليا لمنطقة الأطلسي ، والقيادة العليا لمنطقة بحر المانش والجزر البريطانية ولكل قيادة جيش مسلح يخضع لها ويكون من عدة فرق من الدول الأعضاء فلكل دولة في الحلف ثلاث فئات من القوات وهي القوات التي أعارتها للحلف فأصبحت خاضعة لقيادته ولا سلطة للدولة العضو فيها ، والقوات المعدة لتقديمها للحلف فيما إذا وقع

^{١٢٧} غالى وعيسى ، المدخل إلى علم السياسة ، ص ٧١٣ .

^{١٢٨} شكري ، الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية ، ص ٤٥ .

^{١٢٩} غالى وعيسى ، المدخل إلى علم السياسة ، ص ٧١٤-٧١٥ .

اعتداء أو إذا طلبت قيادة الحلف ذلك ، ثم القوات التي تحفظ بها الدولة العضو نفسها^(١٣٠). أما أهداف هذا الحلف فهي:

١. المحافظة على الأنظمة السياسية القائمة في العالم الغربي على أساس الديمقراطية البرلمانية والحربيات الفردية والقيم الحضارية.
٢. حل الخلافات التي قد تقع بين الدول الموقعة على المعاهدة أو معها بالطرق السلمية والتعهد بعدم استعمال القوة أو التهديد لها في هذا الصدد وذلك وفقاً لمبادئ الأمم المتحدة.
٣. تساهم الدول الأعضاء في المنظمة تعزيز العلاقات الدولية الودية والسلمية وذلك بتنمية المؤسسات العامة فيها والأنظمة السياسية القائمة فيها وتطوير الأوضاع لضمان الاستقرار والرفاهية لشعوبها وإقامة تعاون وطيد في الميدان الاقتصادي فيما بين هذه الدول.
٤. العمل على رد أي عدوan مسلح قد يقع على أي دولة عضو في المنظمة أو أكثر وذلك بتنمية المؤسسات العامة فيها والأنظمة السياسية القائمة فيها.
٥. تشاور الدول الأعضاء في المنظمة كلما أصبحت سلامة دولة أو استقلالها السياسي مهدداً بالخطر وذلك بناءً على دعوة من أحد الدول الأعضاء في المنظمة.
٦. تتعهد الدول الأعضاء أنه إذا وقع هجوم مسلح على إحدى دول المنظمة أو أكثر سواء حدث ذلك في أوروبا أو في أمريكا الشمالية فإنه يعتبر قد وقع على جميعها^(١٣١).

حاول أعضاء حلف شمال الأطلسي أن يوسعوا من صلاحيات وقدرات الحلف ، ففي عام ١٩٥١ ، تكونت لجنة ثلاثة مثلت سابقة في تاريخ حلف الناتو: "لسرير وسائل تطوير الصناعة العسكرية في الدول الأعضاء من دون تقويض قدرتها على إعادة بناء اقتصادياتها". وتجدر الإشارة إلى أن الأشخاص الذين عينوا لإنجاز هذه المهمة الحساسة كانوا يمثلون أكبر دول حلف الناتو وهم دبليو.أفرييل هاريمان المنسيق الأمريكي لبرنامـج إنعاش الاقتصاد الأوروبي ، والسيـر أدوين بلودين

^{١٣٠} غالـي وعيـسى ، المـدخل إـلـى عـلـم السـيـاسـة ، صـ ٧١٥.

^{١٣١} سـيف الدـين عـبد القـادر ، أهم أـحـدـاث العـالـم المـعاـصـر ، (بـغـدـاد: مـطـبـعـة الإـرـشـاد ، ١٩٧١) ، جـ ١ ، صـ ١٣٨ . ١٤٠

الذي كان من أبرز الصناعيين البريطانيين ، وجان مونيه الذي كان أبرز رجال الاقتصاد في فرنسا. وللمرة الأولى في تاريخ حلف الناتو ، كان من الضروري تدارس احتياجات الحلف العسكرية وإمكانياته الاقتصادية ومحدودياته السياسية في سياق واحد للتمكن من تطوير استراتيجيات جديدة فاعلة ، تتناسب مع قدرات الحلف وتلبي متطلبات المرحلة التي كان يمر بها. وجاء توقيت تعيين هذه اللجنة الثلاثية استجابة لاعتراف إدارة الرئيس ترومان بالتأثير الإيجابي للتعاون الأوروبي في مواقف الكونغرس من المساعدات الخارجية المستقبلية^(١٣٢). وقد وضع تقرير دعى باسم: "تقرير لجنة الحكماء الثلاثة حول التعاون غير العسكري في منظمة حلف شمال الأطلسي". وعلى الرغم من أن هذا التقرير اعتبر بشكل عام إحدى أهم وثائق منظمة حلف شمال الأطلسي ، وأن العديد من الأفكار التي تضمنها تحولت عملياً بعد فترة إلى منهج ثابت للحلف ، فإن تأثيره الفوري كان محدوداً للغاية. وفي أيار ١٩٥٦ ، عين مجلس حلف شمال الأطلسي لجنة استشارية مكونة من ثلاثة مسؤولين رسميين عرفت بلجنة الحكماء الثلاثة. وكان وزير الخارجية الأمريكي جون فوستر دالاس الشخصية التي مهدت الطريق أمام تشكيل اللجنة الوزارية الاستشارية التي عُرفت لاحقاً باسم "لجنة الحكماء الثلاثة". جاء ذلك عبر إطلاقه في نيسان ١٩٥٦ عدداً من التصريحات التي شدد فيها على اهتمام الولايات المتحدة بتوسيع وظائف منظمة حلف شمال الأطلسي في المجالات غير العسكرية. وربما كانت مستجدات الحرب الباردة أحد العوامل الرئيسية التي أدت إلى هذا التحول في السياسة الأمريكية. ويبدو أن اقتراح دالاس-القاضي بضرورة تكثيف دول منظمة حلف الناتو جهدها المشترك لتطوير الجوانب غير العسكرية - نبع أساساً من حاجة الحلف إلى مواجهة التغيير الواضح الذي طرأ على إستراتيجية الاتحاد السوفيتي في عهد نيكيتا خروشوف والذي تجسد عبر تخلی السوفيت عن سياسة بث الرعب عبر التلويح باستخدام القوة العسكرية. في الوقت نفسه ، اعتبر التشاور بين دول حلف الناتو لتنسيق التعاون في المجالات غير العسكرية وسيلة فعالة لمواجهة التقدم السوفيتي المتسارع آنذاك ، على الصعيدين الاقتصادي والاجتماعي.

(1)<http://nato.org/docu/review/2006/issue1/arabic/history.html>

عيّن مجلس حلف الناتو لجنةً أوكلت إليها مهمة "تحديد الإجراءات الإضافية العملية التي من الممكن اتخاذها في هذه المرحلة لحماية المصالح المشتركة للدول الأعضاء" أوكلت إليها مهمة: "إسادة المشورة للمجلس حول السبل والوسائل الكفيلة بترسيخ وحدة حلف الناتو وتعزيز قدرة أعضائه على التعاون في المجالات غير العسكرية". وفي كانون الأول، قدم المسؤولون الرسميون الثلاثة. الذين وصفوا بالحكماء الثلاثة وهم هاليارد لانج وجيتانو مارتينو وليستر بي. بيرسون والذين كانوا على التوالي وزراء خارجية النرويج وإيطاليا وكندا. تقريراً وقع في خمس عشرة صفحة. وأعرب المجلس عن تقديره للتقرير المذكور في اجتماعه الذي انعقد في مايو ١٩٥٧ ، والذي تمّ حضوره عن إجراءات جديدة تم اتخاذها على ضوء توصيات "لجنة الحكماء الثلاثة" الاستشارية ، والتي خلصت إلى أنه: "تم تحقيق نتائج مفيدة وملموسة" وأن "حلف الناتو اكتسب قدرًا كبيراً من النضج والتضامن". أعرب أعضاء مجلس حلف الناتو عن اعتقادهم بأن التشاور كان سيتحول بسرعة إلى أساس ثابت للتعامل بين دول الحلف كافة. لكن التجارب توحّي بأحد أمرين ، هما: إما أن أعضاء المجلس كانوا يخدعون أنفسهم أو أنهم كانوا يحاولون تهدئة مشاعر الدول الصغيرة بالحلف ، وذلك لأن أي نظرة سريعة على تاريخ حلف الناتو لفترة ما بعد عام ١٩٥٦ تثبت أن قواه الرئيسية . فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة . واصلت اتخاذ قراراتها إثر قليل من التشاور مع الوزراء الأعضاء بلجنة الحكماء الثلاثة ، أو حتى من دون إجراء أي مشاورات معهم. ففي عام ١٩٦٠ ، مثلاً ، لم يتشاور الرئيس الفرنسي شارل ديغول مع هؤلاء الوزراء قبل اقتراح تشكيل مجلس فرنسي . بريطاني-أمريكي لإدارة شؤون حلف الناتو. كما أن الولايات المتحدة انفردت في عام ١٩٦٢ ، بقرار تحدي البحريّة السوفيتية إبان أزمة الصواريخ الكوبية؛ وهذا ما ينطبق أيضاً على قرار بريطانيا سحب قواتها من شرقي قنّة السويس في عام ١٩٦٨ . بالإضافة إلى ذلك ، قلماً أشير إلى "تقرير الحكماء الثلاثة" خلال السنوات القليلة التي أعقبت صدوره . علمًاً أنه شدد تحديدًا على ضرورة تعزيز التعاون وتوسيع التشاور بين أعضاء حلف الناتو "في المراحل الأولى لرسم سياسات كل دولة عضو، أي قبل أن تتحول الرؤى السياسية إلى مواقف وطنية ثابتة". وقد تعمقت مشكلة الإقصاء المستمر لممثلي معظم الدول الصغيرة بحلف الناتو عن عملية صنع القرارات. فعلى

الرغم من أن هذا الحلف كان يُفاخر باتخاذ جميع قراراته بالإجماع ، ثبت أن الإجماع على "الطريقة الأطلسية" كان يتحقق في الأغلب إثر تحركات انفرادية للأعضاء الرئيسيين ، أو عبر استئثارهم بعملية صنع القرارات ؛ مهتمسين بذلك باقي شركائهم^(١٣٣) .

واجه الحلف انتقادات من قبل الدول الشيوعية بزعامة الاتحاد السوفيتي إذ إنها رأت إن الحلف الأطلسي مناقض لقضية السلام ومخالف لميثاق الأمم المتحدة لأن الغرض الأساسي منه هو التربص بهذه الدول لاختلافها الإيديولوجي مع دولة تحت ستار تهديدها المزعوم للسلام في أوروبا والعالم ، وأيضاً أنه ينافق المعاهدين اللتين أبرمتا بين كل من بريطانيا والاتحاد السوفيتي في ١٩٤٢ وبين فرنسا والاتحاد السوفيتي ١٩٤٤ ، وأنه ينافق معاهدي يالطا وبوتسدام اللتين أبرمتا بين كل من الولايات المتحدة الأمريكية بريطانيا والاتحاد السوفيتي ، ونتيجة ذلك خطت الدبلوماسية السوفيتية خطوة جديدة نحو إثبات إن الحلف الأطلسي مناقض لقضية السلام ، إذ تقدمت في ١٣ آذار ١٩٥٤ بطلب الانضمام إلى عضوية هذا الحلف ، فرفض هذا الطلب كل من الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وبريطانيا في ٧ أيار ١٩٥٤^(١٣٤) .

٣. حلف جنوب شرق آسيا (حلف مانيلا).

قبل التطرق إلى دراسة حلف مانيلا لابد من الإشارة إلى إن الولايات عقدت سلسلة من المعاهدات الثنائية ضمن التكتل الآسيوي-الغربي والذي ضم دولاً من آسيا والولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا ، رغم البعد الجغرافي الذي يصل إلى آلاف الكيلومترات والاختلاف الكبير بين أعضاءها وبذلك يتعدز إيجاد منطقة تجمع بين الأعضاء سياسياً وهذا مما جعل الولايات المتحدة الأمريكية تتبع في هذه البلاد سياستين مختلفتين ، الأولى خاصة بالدول التي لها وضع سياسي خاص ، التي بينها وبين جاراتها خلافات وهذه قد ارتبطت معها بمعاهدات ثنائية ، والثانية خاصة بالدول التي تستطيع أن يتعاون بعضها مع بعض وهذه قد اتبعت سياسة

^(١) <http://nato.org/docu/review/2006/issue1/arabic/history.html>

^(١٣٤) غالى وعيسى ، المدخل إلى علم السياسة ، ص ٧١٥ .

المعاهدات الجماعية. وقد لجأت الولايات المتحدة الأمريكية إلى سياسة المعاهدات الثنائية مع دولة الفلبين التي كانت بينهما معاهدة مبرمة سنة ١٩٤٧ ، كانت خاصة بالقواعد البحرية الأمريكية فعقدت معاهدة معها في ٣٠ آب ١٩٥٩ ، والهدف من هذه المعاهدة تساعد كل من الدولتين الأخرى إذا وقع عليها أو على جزء من إقليمها اعتداء، وثم عقدت الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وأستراليا ونيوزلندا واليابان وكندا وقعت هذه الأطراف على مشروع كولومبو عام ١٩٥٠ والهدف من هذا المشروع دعم القاعدة الاقتصادية والاجتماعية لهذه الدول. كما عقدت الولايات المتحدة الأمريكية معاهدة مع اليابان في ٨ أيلول ١٩٥٩ وتلتها سلسلة من المعاهدات عقدت بين الطرفين، وفي سنة ١٩٦٠ عقدت معاهدة ثنائية بموجبها تصبح الولايات المتحدة الأمريكية قواعد عسكرية في الجزر اليابانية ويقوم بينهما تعاون عسكري واقتصادي منظم ، وأبرمت معاهدة ثنائية مع كوريا الجنوبية في ٨ آب ١٩٥٣ ومع باكستان في ١٩٥٤ ومع فرنسا في كانون الثاني ١٩٥٥ .

أما الأحلاف الجماعية التي عقدتها الولايات المتحدة في آسيا فكان حلف مانيلا والذي كان فكرة إنشائه نتيجة إلى ظهور الصين الشعبية كقوة عظمى في القارة الآسيوية وفي السياسة الدولية لاسيما بعد عام ١٩٤٩ ، إذ كانت الدول التي تبنت الدعوة إلى إنشائه هي الفلبين وتايلاند وكوريا الجنوبية، وذلك بداعي الخوف من أن تقع تحت السيطرة الشيوعية، وجاءت الحرب الكورية وحرب الهند الصينية لتدعم هذه المخاوف، فتحركت الولايات المتحدة لإقامة تنظيم دفاعي في منطقة جنوب شرق آسيا، وقد تم توقيع حلف مانيلا أو معاهدة حلف جنوب شرق آسيا في ٨ أيلول ١٩٥٤^(١٣٥) .

يعد هذا الحلف امتداداً موسعاً لحلف الانزو (Anzus)^(١٣٦) ، الذي عقد بين كل من الولايات المتحدة الأمريكية وأستراليا ونيوزيلندا في أيلول ١٩٥١ للدفاع عن منطقة المحيط الهادئ. أما الدول الأعضاء الموقعين على هذا الحلف فهم: "أستراليا-فرنسا-نيوزيلندا-باكستان- الفلبين-تايلاند-بريطانيا- الولايات

^(١٣٥) شكري ، الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية ، ص ٥٦.

^(١٣٦) كلمة الانزو (Anzus) اختصاراً لعبارة:

المتحدة الأمريكية^(١٣٧)). وأما بنود هذا الحلف فتتضمن مبدأ فض النزاعات بالطرق السلمي بين أعضاءه وأيضاً مبدأ الضمان الجماعي ضد أي اعتداء مسلح يقع على أي دولة عضو، ويتمتد هذا الضمان بموجب بروتوكول خاص إلى إقليم كمبوديا ولaos وفيتنام الجنوبية، وقد تحفظت الولايات المتحدة الأمريكية في تحديد معنى الاعتداء الذي يستوجب تطبيقات الضمان الاجتماعي، وذكرت الولايات المتحدة الأمريكية أنه لا ينطبق إلا على الاعتداء الشيوعي^(١٣٨)، وكما جاء وفق هذا المبدأ فقرة خاصة ذكرت: "أن الولايات المتحدة الأمريكية وهي توقع على هذه المعاهدة فإنما تفعل ذلك في إطار إدراكتها إن العدوان المسلح الذي يقع ضد دولة حليفة والذي بموجب التدخل الجماعي هو العدوان الشيوعي فقط، وأما في الحالات الأخرى التي لا يكون فيها مصدر العدوان شيوعياً فإن الولايات المتحدة الأمريكية ستلتجأ إلى التشاور مع حلفاءها". أما أجهزة الحلف، فله عدة هيئات دائمة، منها مجلس الحلف الذي يتكون من وزراء خارجية الدول الأعضاء ويجتمع هذا المجلس مرة كل عام في أحد عواصم الدول الأعضاء، ومن أهم هذه الاجتماعات التي تمت اجتماع بانكوك ١٩٥٥، واجتماع كاراتشي ١٩٥٦، واجتماع كانيرا ١٩٥٧، واجتماع مانيلا ١٩٥٨، وأيضاً للحلف مجلس الممثلين المكون من مندوبي الدول الأعضاء بدرجة سفير ويشرفون على عدة لجان دائمة، وأيضاً مجلس الخبراء العسكريين المكون من مندوبي الدول الأعضاء المتخصصين في الشؤون العسكرية، ويشرف على عدة لجان متخصصة في هذا الشأن، وكما يتتألف من الأمانة العامة ويشرف عليه أمين عام^(١٤٠). وقد كشفت الولايات المتحدة الأمريكية بأن الهدف الرئيسي من إقامة هذا الحلف على لسان وزير الخارجية جون فوستر دالاس الذي ذكر أن الهدف الحقيقي من هذا الحلف هو الحماية ضد توغل العدوان الشيوعي والذي يعني بكلمات أخرى نوعاً من الغطاء يمكن لدول المعاهدة أن تقوم خلفه بتطوير برامجها الاقتصادية والاجتماعية وتحسين وضعها الثقافي^(١٤١).

^{١٣٧}) شكري، الأحلاف والكتلات في السياسة العالمية، ص. ٥٧.

^{١٣٨}) غالى وعيسى، المدخل إلى علم السياسة، ص. ٧١٨.

^{١٣٩}) شكري، الأحلاف والكتلات في السياسة العالمية، ص. ٥٧.

^{١٤٠}) غالى وعيسى، المدخل إلى علم السياسة، ص. ٧١٩-٧٢٨.

^{١٤١}) الكتانى، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية، ص. ٥٧.

٤. حلف المعاهدة المركزية (حلف بغداد)

شهدت منطقة الشرق الأوسط بما فيها الدول العربية ضغوطاً خاصة بعد الحرب العالمية الثانية من قبل الدول الغربية في محاولة لجرها إلى مشروعات الدفاع الإنكليزي-أمريكي الرامية إلى عزل الاتحاد السوفيتي والحد من توسيع نفوذه في المنطقة، فاستطاعت الولايات المتحدة الأمريكية التغلغل إلى بلدان الشرق الأوسط عن طريق القروض والمشاريع الاقتصادية، وب بهذه الخطوات استطاعت السيطرة على هذه البلدان سياسياً وعسكرياً، وذلك عن طريق إقامة التكتلات العسكرية في المنطقة^(١٤٢). وقد شهدت الفترة الممتدة ما بين ١٩٤٩-١٩٥٥ ظهور العديد من المحاولات الرامية إلى إيجاد سلسلة من التكتلات والأحلاف العسكرية الهدف منها إقامة جدار واقي يمتد من الولايات المتحدة الأمريكية إلى أوروبا الغربية وصولاً إلى باكستان عبر تركيا والمنطقة العربية وذلك للحيلولة دون تسرب الأفكار الشيوعية إلى منطقة الشرق الأوسط، لذلك نشطت الدوائر الغربية على ترجمة هذه المخططات إلى واقع ملموس، فعملت على ربط منطقة الشرق الأوسط بما فيها الأقطار العربية بسلسلة الأحلاف لتأمين مصالحها أولاً، وعزلها عن أي نشاط شيوعي ثانياً، والعمل على خنق الأفكار والدعوات التحررية ثالثاً^(١٤٣). لذلك رأت بريطانيا أنه من الضروري إعادة النظر في جميع معاهدات التحالف التي تربطها بدول الشرق الأوسط، فاقتربت إقامة حلف دفاعي تبنيه جامعة الدول العربية وتعمل على تحقيقه، ويحل هذا الحلف محل المعاهدات الثنائية المعقدة مع بعض الدول العربية^(١٤٤). وبعد مجيء فوستر دالاس وزير الخارجية الأمريكي طرح مفهوم الأمن الجماعي والذي يعني التزام جميع دول منطقة ما فيما بينها، وبعبارة أدق، إذا وقع اعتداء على أي دولة من دولة أخرى، فيعني دخول جميع تلك الدول مباشرة في الحرب ضد الدولة المعنية، وكانت هذه السياسة البريطانية-الأمريكية موجهة

^(١٤٢) عبد السلام خليفة الشواورة، العلاقات السياسية الأردنية - العراقية ١٩٢١-١٩٥٨، (رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٨٧)، ص. ٢٢٠.

^(١٤٣) عبد الله كاظم عبد، دور العراق السياسي في جامعة الدول العربية ١٩٤٥-١٩٥٨، (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٨٩)، ص. ٢٩.

^(١٤٤) علي محافظة، العلاقات الأردنية- البريطانية من تأسيس الأماراة وحتى إلغاء المعاهدة ١٩٢١-١٩٥٧، (بيروت: دار النهار، ١٩٧٣)، ص. ٢٢٠.

بدرجة كبيرة إلى إفشال مخططات السوفيت في المنطقة خطوة جديدة عام ١٩٥٥، وذلك على أثر صفقة الأسلحة التي عقدها جمال عبد الناصر الرئيس المصري مع تشيكوسلوفاكيا^(١٤٥)، إذ وقعت هذه الصفقة على أثر اتفاقية نصت على موافقة التشيكين على مقايضة القطن المصري مقابل السلاح التشيكي، وبذلك فقد قدم الشرق الأوسط فرصة غير اعتيادية لشق طريق السوفيت إليه، وكذلك لتفكيك التعاون الطبيعي مع دول الغرب، وعلى إثر ذلك في الأسبوع الثاني أجرى فوستر دالاس محادثة مع مولوتوف وزير خارجية الاتحاد السوفياتي، محذراً بأن شحنة الأسلحة التشيكية تقرب الحرب في الشرق الأوسط وإنها تخلق موجة من الاستياء والشعور المريض في الولايات المتحدة الأمريكية، ولكن بالرغم من ذلك تمت صفقة الأسلحة وأصبح التغافل السوفياتي في منطقة الشرق الأوسط يفرض حضوره^(١٤٦). فسعت الدبلوماسية الأمريكية- البريطانية إلى إنشاء حلف بغداد، وبعد فشلها في إقناع مصر بالدخول في منطقة الدفاع عن الشرق الأوسط، قررت بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية في نهاية عام ١٩٥٤ البحث عن مكان آخر من أجل تأسيس وإقامة اتفاق دفاعي برعاية الغرب، فتوجهت إلى تركيا والعراق لوضع الحجر الأساسي لهذا الحلف، فبدأت المفاوضات بين العراق وتركيا التي أسفت عن توقيع معاهدة الدفاع المشترك في ٢٤ شباط ١٩٥٥ وانضم إلى هذا الحلف كذلك بريطانيا وباكستان وإيران^(١٤٧).

بالرغم من الجهود التي بذلتها الولايات المتحدة الأمريكية في إنشاء هذا الحلف، إلا إنها ترددت في المشاركة بالحلف لكنها عدلت فيما بعد عن موقفها لأنها رأت فيه ينسجم مع مخططاتها الإستراتيجية لإقامة مخططات دفاعية لمواجهة الاتحاد السوفياتي، فانضمت الولايات المتحدة الأمريكية إلى أكثر هيئاته ولجانه^(١٤٨). ومن هذه اللجان التي انضمت الولايات المتحدة الأمريكية إليها لجنة

^(١٤٥) المصدر نفسه، ص ٢٢١.

^(١٤٦) أينهاور، مذكرات إينهاور، ص ١٧ - ١٨.

^(١٤٧) إيناس سعدي عبد الله، دور الأردن السياسي في جامعة الدول العربية ١٩٥٦-١٩٧٩، (رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة المستنصرية، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، ٢٠٠٣)، ص ٩٢ - ٩٣.

^(١٤٨) البيضاني، أبحاث في السياسة الأمريكية تجاه المشرق العربي، ص ١٥.

مكافحة النشاط الهدام وكذلك اللجان العسكرية والاقتصادية التابعة للحلف ، وقد استمر هذا الحلف عام ١٩٥٨ ، إذ أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية عضو كامل العضوية في هذا الحلف الذي وصفته بأنه تطوراً طبيعياً من شأنه أن يدعم السلام والاستقرار في الشرق الأوسط ، كما أكدت إن الحلف لا يمكن النظر إليه على أنه أداة للعدوان وأنه موجه ضد أية دولة من الدول ، وأما أهداف هذا الحلف حسب المادة الثالثة الامتناع عن التدخل في الشؤون الداخلية لبعضها ، وكذلك تسوية نزاعاتها بالطرق السلمية تمشياً مع ميثاق الأمم المتحدة ، وكما ورد في هذه الاتفاقية الالتزام التالي: "في حالة وقوع عدوان على أي من الدول الموقعة فإن حكومة الولايات المتحدة الأمريكية وفق أحكام دستورها سوف تبادر إلى اتخاذ التدابير المناسبة في ذلك استخدام القوات المسلحة كما يمكن أن يتفق عليه بينها وبين الدولة المعنية" إلا إن العراق الذي كان عضواً مؤسساً في هذا الحلف انسحب منه بسبب قيام ثورة ١٩٥٩ آذار ٢٤^(١٤٩) .

أما أجهزة الحلف فهي الجهاز الرئيس للحلف والمكون من المجلس الذي يتتألف من وزراء الخارجية للدول الأعضاء أو من ينوب عنهم وهو يتولى توجيه السياسة الداعية العليا للحلف وتصدر قرارات هذا المجلس بالإجماع ، وأيضا للحلف لجان مختلفة منها اللجنة العسكرية ومهمتها توجيه النشاط العسكري للحلف ، وتوجد لجان للنشاط الهدام ، والاقتصاد ، والاتصال ، للحلف مجلس علمي ومركز ذري في طهران وأمانة عامة في أنقرة. لكن حلف المعاهدة المركزية فقد فاعليته لأنه فشل في استقطاب الأقطار العربية الأخرى إليه كما كان مخططا لتشكيل منطقة عميقة استراتيجية^(١٥٠) في وجه الاتحاد السوفيتي وأيضا أصبح غير ذي فاعلية إزاء ازدياد النفوذ السوفيتي داخل المنطقة العربية ذاتها ، فالاتحاد السوفيتي بدأ منذ منتصف الخمسينيات تقديم الدعم العسكري والمادي والمعنوي للدول العربية لمواجهة إسرائيل وخاصة سوريا ، والعراق مصر ، في حين اتخذت دول المعسكر الغربي موقف العداء لهذه الدول^(١٥١) .

^{١٤٩}) شكري ، الأخلاف والتكتلات في السياسة العالمية ، ص ٦٦-٦٧.

^{١٥٠}) المصدر نفسه ، ص ٧٠.

المبحث الرابع

السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي

تشمل رقعة الاتحاد السوفيتي نصف كل من قارتي أوروبا وأسيا ، إذ تمتد من بولونيا غرباً إلى المحيط الهادئ شرقاً ، ومن البحر الأسود جنوباً إلى المحيط المنجمد الشمالي شمالاً ، وهذه الدولة المتراصة الأطراف تبلغ ثلاثة أمثال مساحة الولايات المتحدة ، فعكست هذه المساحة بخصائص تميز بها الاتحاد السوفيتي

وهي :

١. ليس لها حدود جغرافية طبيعية بينها وبين ألاجنتي عشرة دولـة التي تجاورها ، فكانت أرض مفتوحة أمام من يريد غزوـها كما حدث ذلك عندما حاول كل من نابليون وـهـتلـر غزوـها ، لذلك اتجـهـ الاتحاد السوفيـتيـ فيـ سيـاستـهـ الـخـارـجـيـةـ عـلـىـ أن تكون الدولـةـ الـتـيـ تـقـعـ عـلـىـ حدـودـهـ مـتـحـالـفـةـ معـهـ أوـ تـابـعـةـ لـهـ ، وإـمـاـ أنـ تكون ضـعـيـفـةـ فـلـاـ تـسـتـطـعـ أـنـ تـقـرـكـرـ فـيـ مـهـاجـمـتـهـ.

٢. ليس للـأـلـعـبـنـ الـسـوـفـيـتـيـ منـافـذـ عـلـىـ الـبـحـارـ الـمـفـتوـحـةـ ، فـشـوـاطـئـهـ تمـتدـ أـمـاـ عـلـىـ بـحـارـ مـتـجـمـدـةـ لـاـ تـصـلـحـ لـلـمـلاـحةـ فـيـ أـكـثـرـ الـعـامـ وـأـمـاـ عـلـىـ بـحـارـ مـقـفـلـةـ ، ولـذـلـكـ كـانـ مـنـ أـهـدـافـ الـسـيـاسـةـ الـخـارـجـيـةـ السـوـفـيـتـيـةـ الـعـمـلـ عـلـىـ الـوـصـولـ إـلـىـ الـبـحـارـ الـدـافـئـةـ أوـ الـبـحـارـ الـمـفـتوـحـةـ لـذـاـ نـجـدـهـ مـثـلـاـ تـضـغـطـ عـلـىـ تـرـكـياـ لـتـمـنـحـهـ اـمـتـيـازـ خـاصـاـ عـلـىـ الـمـضـاـيقـ.

٣. الشعبـ الـقـاطـنـ فـيـ الـأـلـعـبـنـ الـسـوـفـيـتـيـ يـتـكـونـ مـنـ ١٥٠ جـنـسـاـ مـخـتـلـفـاـ لـهـمـ لـغـاتـ مـخـتـلـفـةـ وـبـيـئـاتـ مـخـتـلـفـةـ فـيـ الـبـدـاوـةـ وـالـحـضـارـةـ وـلـهـذـاـ تـأـثـيرـ فـيـ سـيـاستـهـ الـخـارـجـيـةـ ، وـلـهـذـاـ كـانـ سـيـاستـهـ حـذـرـةـ مـنـ خـوـضـ حـرـوبـ مـخـافـةـ أـنـ تـسـودـ بـيـنـهـاـ نـزـعـاتـ قـومـيـةـ اـنـفـصـالـيـةـ تـمـزـقـ وـحـدـتـهـ^(١٥١).

انـعـكـسـتـ هـذـهـ الـخـصـائـصـ الـجـغـرـافـيـةـ وـالـنـقـافـيـةـ بـصـورـةـ أـسـاسـيـةـ عـلـىـ سـيـاسـةـ الـخـارـجـيـةـ السـوـفـيـتـيـةـ. فـضـلـاـ عـنـ اـعـتـنـاقـ السـوـفـيـتـيـةـ إـلـيـدـيـوـلـوـجـيـةـ الـمـارـكـسـيـةـ وـالـتـيـ كـانـ لـهـ تـأـثـيرـ فـيـ سـيـاستـهـ الـخـارـجـيـةـ.

^(١٥١) غالـيـ وـعـيـسـىـ ، المـدـخـلـ إـلـىـ عـلـمـ السـيـاسـةـ ، صـ ٩٥٣ـ.

كان على اثر نجاح ثورة ١٩١٧ البلشفية أعلنت الحكومة الجديدة رغبتها في إنهاء الحرب العالمية الأولى والتعجيل بعقد هدنة في مختلف الميادين ولاقت هذه الفكرة ترحيباً من جانب دول الوسط (ألمانيا، النمسا، تركيا، بلغاريا)، إذ وقع الاتحاد السوفيتي معاهدة صلح في (بريست ليتوفيسك) عام ١٩١٨ قبلت بمقتضاه شروط مجحفة لأنها رأت السبيل الوحيد في تأمين مصيرها في الداخل في تحدي الأحزاب المعادية ومن خطر العدوان الرأسمالي في الخارج. وبعد ذلك اتبع الاتحاد السوفيتي خلال الفترة من ١٩١٧ - ١٩٢٠ سياسة مقاومة الدول الرأسمالية عن طريق نشر فلسفتها في الخارج ونشر مبادئها في مختلف بقاع العالم وخاصة داخل الدول الرأسمالية^(١٥٢). وفي السبيل إلى تحقيق ذلك دعت الحكومة السوفيética إلى الأممية الثالثة (comintern)^(١٥٣) (الكومونتيرون) فدعت الأحزاب الشيوعية في مختلف أنحاء العالم إلى اجتماع عقد في موسكو ١٩١٩ تحقيقاً لأهداف السياسة الخارجية السوفيética ، وكان للكومونتيرون الذي دعا إلى تأسيسه لينين ١٩١٩ وظيفتان وهما:

١. تنسيق وإدارة إستراتيجية الحركة الثورية العالمية.
٢. الدفاع عن الدولة السوفيética ضد الثورات المضادة والتدخل الرأسمالي الأجنبي^(١٥٤).

في الاجتماع الثاني ١٩٢٠ للكومونتيرون في موسكو حدث الانشقاق في صفوف هذه الأحزاب فرفض عدد كبير من الأحزاب الاشتراكية الرضوخ إلى تعاليم موسكو بصورة خاصة أحزاب انكلترا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا وعلى اثر ذلك تكونت أحزاب شيوعية مرتبطة بالحزب الشيوعي السوفيético ضمن الأممية الثالثة ومنفصلة عن الأحزاب الاشتراكية وبدأت مهمة الأممية الثالثة بسلسلة من الثورات في مختلف أنحاء العالم وخاصة في أوروبا وفشلت هذه الثورات الواحدة تلو الأخرى، وقد بترت

^{١٥٢} بدوي وغبني، دراسات سياسية وقومية، ص ٤٠.

^{١٥٣} أطلق على هذه الأممية الثالثة عام ١٩١٩ لأن الأممية الأولى أسسها كارل ماركس سنة ١٨٦٤ لكنها فشلت وانحلت عام ١٨٧٢ وتأسست الأممية الثانية للأحزاب الاشتراكية على أنقاض الأممية الأولى سنة ١٨٨٩ واستمرت تعمل إلى سنة ١٩١٤ يعلن الحرب العالمية الأولى التي قبضت عليها. ينظر: صالح

وآخرون، الدول الكبرى، ص ١٦٣.

^{١٥٤} صالح، الدول الكبرى، ص ١٦٤.

الأحزاب الشيوعية هذا الفشل بان الأحزاب الاشتراكية ترفض الخضوع للشيوعية عدوة العمال وتنسب إلى زمرة العناصر الليبرالية وبهذه النظرية الجديدة وقفت الأهمية الثالثة ضد كل غير شيوعي وضد كل دولة لا تمثل إلى الشيوعية^(١٥٥).

وضع في مؤتمر موسكو قوانين حددت بمحبها الدولة الشيوعية، ومنها وجود حزب شيوعي، والأحزاب الشيوعية العاملة في كل البلدان بما فيها روسيا فروع له وهدفه إقامة الجمهورية السوفيتية العالمية ، فتحولت الأحزاب في عهد ستالين إلى أدوات للدبلوماسية السوفيتية ولم يعد لها سوى دور ضئيل في وضع السياسة الخارجية السوفيتية حتى ولو تسلمت مقاليد الحكم في بلدانها ، وبذلك أصبحت الحركة الشيوعية العالمية في الفترة ستالينية تعامل بهذه المبادئ:

١. الاتحاد السوفيتي هو مركز الثورة العالمية.

٢. الثورة مستحيلة دون معاونة موسكو.

٣. المحافظة على الاتحاد السوفيتي كقاعدة لابد منها للثورة العالمية هي أهم هدف لجميع الشيوعيين وعليهم يدينو بولاء لا يتزعزع لروسيا وطن البروليتاريا. وأدخلت هذه المبادئ عام ١٩٢٨ إلى برنامج الكومنترين وأصبح توسيع الثورة العالمية مرادفاً لتوسيع القوة السوفيتية^(١٥٦).

كانت السياسة الخارجية السوفيتية تتمحور في ثلاثة اتجاهات وهي:

١. سياسة تقديم المساعدات.

يختلف مدلول تعبير تقديم المساعدات في المفهوم السوفيتي عنه في المفهوم الأمريكي ، فالاتحاد السوفيتي يفهم تقديم المساعدة عن طريق القروض بفائدة والأئمان قصير الأجل ، لكن المساعدة حسب المفهوم الأمريكي يقصد بها تقديم المساعد والمنح والقروض طويلة الأجل وتقدم دون فائدة. وكما يقدم كلا الطرفين مساعدتهما للدول دائرة في فلكلها ، وان المساعدة التي تقدمها كأسلوب لتوزن القوى ، هي تلك التي تقدم للدول غير المنحازة لأي من الكتلتين وكلها دول نامية أو دول يقل متوسط دخل الفرد فيها عن ١٠٠ دولار سنوياً^(١٥٧). فأرادت كل

(١٥٥) بدوي وغنجي ، دراسات سياسية وقومية ، ص ٤٠.

(١٥٦) بدوي وغنجي ، دراسات سياسية وقومية ، ص ٤٠.

(١٥٧) المصدر نفسه ، ص ٣٦٣.

من الدولتين اتخاذ من مسألة تقديم المساعدة سلاح يمكن أن تستخدمه كل منهما ضد الأخرى في مجال الحرب الباردة^(١٥٨). وإذا القينا نظرة عامة على المساعدات الأمريكية والسوفيتية نلاحظ على الفور إن المعونة الأمريكية بلغت أضعاف المعونةsovietية ، خلال الأعوام ١٩٥٤-١٩٦٠ فلأنجد مجالاً للمقارنة في نسبة المساعدات التي قدمها كلاً من الطرفين ، فمثلاً قدم الاتحاد السوفيتي معونة اقتصادية بلغت ٣.٦ بليون دولار و ١.٢ بليون دولار للأغراض العسكرية^(١٥٩). إن الفارق الكبير في الأرقام التي قدمها كلاً الطرفين واضح ، ومرد ذلك إلى أن المساعدة الأمريكية الضخمة ذات الأرقام الفاحشة كانت مشروطة بالقيود والشروط الاستعمارية التي تبغي من وراءها تحقيق أهدافها الاقتصادية والسياسية ، في حين أن المساعداتsovietية قد ساهمت كثيراً في تنمية الدول النامية بالرغم من تضاؤل أرقام المساهمة فيها.

لم يقدم الاتحاد السوفيتي المساعدات منذ وقت مبكر ، إذ في عهد ستالين تخلف الاتحاد السوفيتي عن تقديم المساعدات وذلك بسبب الظروف الاقتصادية التي كان يمر بها وخاصة بعد خروجه من الحرب العالمية الثانية ، فضلاً عن إن الاتحاد السوفيتي كان ينظر إلى الدول النامية على إنها ملحقات للدول الغربية لذا لم تتجاوز علاقته بها في الغالب الأعم سوى تبادل التمثيل الدبلوماسي ، أما التجارة فكانت على نحو ضيق ، ومع ذلك فان هذه الحقبة لم تخلُ من المحاولات بقصد الدعاية للاتحاد السوفيتي كرائد للنضال ضد الاستعمار ، من هذه المحاولات قدم الاتحاد عرضاً لبعض الدول الآسيوية سنة ١٩٤٩ لمدتها بالتجارة والمعونة الفنية ، وأبرمت تشيكوسلوفاكيا اتفاق ومعونة فنية مع الهند ، لكن السياسةsovietية بعد وفاة ستالين تغيرت ، إذ أخذت نمطاً آخر في التوسيع لاسيما في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية وذلك لعدة أسباب منها:

١. تحقق للاتحاد السوفيتي إن الفرص ضئيلة أمام الأحزاب الشيوعية المحلية للامساك بزمام السلطة ومن ثم فان كل ما ستخلفه هو الأضرار بسمعة الاتحاد السوفيتي كصديق للدول المتطرفة في نضالها ضد الاستعمار.

^(١٥٨) المصدر نفسه ، ص ٣٦٥.

^(١٥٩) بدوي وغنيمي ، دراسات سياسية وقومية ، ص ٣٦٥.

٢. إن تقوية النزعة الثورية الوطنية في الدول النامية وتشجيعها على معاوادة الغرب سوف يضخم من أزمة الرأسمالية، فضلاً عن أن تحرر هذه الدول يحرم الرأسمالية من أسواق هامة لجلب مواد خام وتصريف البضائع، لذلك بدأ الاتحاد السوفيتي بتشجيع الحركات الوطنية ولو كان قادتها غير شيوعيين كما هو الحال بالنسبة لمصر والهند وكوبا.

٣. أصبحت المساعدة أسلوباً من أساليب الحرب الباردة لذلك كان لا بد أن لا يختلف عنه الاتحاد السوفيتي حتى يضمن لا تنازح الدول النامية لدول الغرب أو تقع تحت ضغط الحاجة الاقتصادية^(١٦٠).

من الأمثلة على هذه المساعدات تلك التي قدمها السوفييت إلى مصر عندما قرر الاتحاد السوفيتي تزويد مصر بالسلاح، إذ قام الاتحاد السوفيتي بتزويد مصر بالسلاح أثناء اندلاع أزمة السويس، بعد توقيع على اتفاقية عرفت عام ١٩٥٥، وهي الاتفاقية التي اشتهرت باسم الصفقة التشيكية، ومع إن الصفقة نعمت بـ«التشيكية» إلا إن الأسلحة الممنوحة لمصر كانت في الواقع الحال هي أسلحة سوفيتية متطرفة في حينها مثل طائرات (ميغ ١٥، وميج ١٧) ومعدات سوفيتية أخرى عديدة، واشتملت الاتفاقية على إرسال خبراء سوفييت لتدريب المصريين على هذه الأسلحة ولما كانت تشيكوسلوفاكيا هي واجهة اتفاق التسلح السوفيتي-المصري، فقد كان الخبراء العسكريون السوفييت يصلون إلى القاهرة حاملين جوازات سفر تشيكوسلوفاكية^(١٦١). ومع بداية ١٩٥٦ أخذت الولايات المتحدة تجرب وسائلها نتيجة امتداد النفوذ السوفيتي في مصر^(١٦٢)، فكان أسلوب الصفقات هو أول ما عرض نفسه على سياسة الولايات المتحدة، وكان أساس هذه الصفقات هو مشروع السد العالي، إذ كان هدف السياسة الأمريكية من ذلك هو تحقيق صفقتين، الأولى: بتقديم عرض بمساعدة مصر في بناء السد العالي، وان عليها إيقاف صفقات شراء السلاح من الاتحاد السوفيتي.

^{١٦٠}) بدوي وغنيمي، دراسات سياسية وقومية، ص ٣٧١-٣٧٢.

^{١٦١}) رضا السمّاك، "العدوان الثلاثي والموقف السوفيتي" ،

الصفقة الثانية: فهي مرتبطة بالأولى ، وفيها شروط أكثر سخاء في بناء السد العالي في مقابل الصلح مع إسرائيل ، ووصلت الولايات المتحدة في هذه الصفقة إلى حد إنها قدمت مشروعًا مكتوبًا بصيغة عقد مبعوث من الرئيس الأمريكي أيزنهاور^(١٦٣) . رفضت كلا الصفتين من الجانب المصري ، وكان السفير السوفيتي قد طلب مقابلة رئيس الجمهورية المصري لإبلاغه إن الاتحاد السوفيتي مستعد للاشتراك في تمويل السد العالي ، وما إن علمت الولايات المتحدة بذلك حتى سارع مدير البنك الدولي بالذهاب إلى مصر ، ودارت مفاوضات بين الطرفين بتقديم البنك الدولي قرضاً لمصر بقيمة سبعين مليون دولار ، واقتصر مدير البنك إن على مصر قبول هذا المبلغ لتبدأ المشروع ثم يمددها البنك بمائتي مليون دولار بعد أن تكون مصر قد انتهت من الاتفاق بينها وبين السودان حول مشكلة المياه ، وعندما اشرف المبلغ الأول على الانتهاء بدأ البنك يضع شروطه من جديد ، فآخرت مصر أن توقف العمل في السد^(١٦٤) . ونتيجة لذلك قرر وزير خارجية الاتحاد السوفيتي زيارة مصر لكي يعرض على الرئيس المصري مساعدة الاتحاد السوفيتي لمصر في جميع الميادين ، وان تتم كل المعونات دون قيد أو شرط وان تكون القروض طويلة الأجل لا ترهق مصر ولا تقيدها بأي قيد سياسي ، وكان هدف الاتحاد السوفيتي هو مساعدة دولة ناهضة حرة تحافظ على كرامتها وتعتز باستقلالها تجاه المطامع الأمريكية ، فضلا عن ذلك إنها رأت إن ذلك سيعمل على تعزيز الموقف السوفيتي في الشرق الأوسط ويساعده على مد نفوذها إليه وسيعمل على تقويض النفوذ الغربي هناك . وقد ردت الولايات المتحدة على ذلك بالتعاون مع بريطانيا بتدبير الانسحاب من تمويل مشروع السد العالي إذ كان الاعتقاد سائداً بأن الاتحاد السوفيتي لا يستطيع المجازفة بأمواله في مشروع ضخم كالسد العالي ، وان انسحاب الولايات المتحدة وبريطانيا في تمويل المشروع سوف يضع الاتحاد السوفيتي في مأزق في منطقة الشرق الأوسط^(١٦٥) . ولكن مصر ردت على ذلك بقرار تأميم قناة السويس في ٢٦ تموز ١٩٥٦ لذا أصدرت الولايات المتحدة قرارا بتجميد

^(١٦٣) المصدر نفسه ، ص ٤٦ .

^(١٦٤) البطريق ، التيارات السياسية المعاصرة ، ص ٤٣٥ .

^(١٦٥) المصدر نفسه ، ص ٤٣٧ .

رؤوس الأموال المصرية عندها. وكان تأمين القناة هو السبب المباشر للعدوان الثلاثي الذي شنته «بريطانيا وفرنسا وإسرائيل» على مصر ، وبدأ التمهيد لهذا العدوان بحرب نفسية كان من ضمنها فرض حصار اقتصادي على مصر وسحب مرشدي القناة من الدول الغربية ، فقد قام الاتحاد السوفيتي سريعا بالتعاون مع يوغسلافيا واليونان ودول أخرى بتعويض مصر عن أولئك المرشدين وزيادة عدد المرشدين المصريين بتأهيل وتدريب المزيد منهم^(١٦٦). وبعد ذلك عقد مؤتمر للمنتفعين بقناة السويس في ١٦ أب ١٩٥٦ في لندن ، وبلغ عدد الدول التي دعيت إليه ٢٤ دولة ، ثمان دول موقعة على اتفاقية القدسية الصادرة في ٢٩ تشرين الأول ١٨٨٨ وهي مصر وفرنسا وايطاليا وهولندا واسبانيا وتركيا وبريطانيا وروسيا ، وستة عشر دولة وقع عليها الاختيار ولكن مصر أعلنت إنها لن تشارك في المؤتمر فتم خص عن المؤتمر انقسام الرأي إذ رأت ١٨ دولة ، انه يجب تكوين لجنة دولية لإدارة القناة وعارضت في ذلك الهند واندونيسيا وسيلان والاتحاد السوفيتي مؤيدة حق مصر في التأمين والإشراف على قناتها بوصفها دولة ذات سيادة ، وهدد المنذوب السوفيتي شبيلوف إن الإجراءات العسكرية التي قد تتبني بريطانيا وفرنسا استخدامها ستؤدي إلى تهديد السلام ليس في الشرق الأوسط فحسب بل في خارج حدوده. وتقرر عرض القضية على مجلس الأمن الذي بدأ مناقشته في ٥ تشرين الأول ١٩٥٦ ، وقد استنكر أغلب أعضاء المجلس اللجوء إلى القوة ، وقرر المجلس حل القضية بالطرق السلمية ، فاقتربت مصر عقد الاجتماع في جنيف ، وكما جرت اتصالات كثيرة بين الحكومتين البريطانية والفرنسية والولايات المتحدة لإقناع الولايات المتحدة بان خطر الشيوعية أصبح يتمثل في مصر ويتسرب منها إلى شمال أفريقيا ، وعندما دقت ساعة الصفر للعدوان الثلاثي في ٢٩ تشرين الأول ١٩٥٦ رفضت الولايات المتحدة تأييد الهجوم وفي الوقت نفسه هدد الاتحاد السوفيتي بضرب المع狄ين بالصواريخ إذا لم يتوقف العدوان ، كان هذا التضامن الوحيد الذي جرى في نطاق الحرب الباردة هو رفض كل من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة

^(١٦٦) رضا السمّاك ، "العدوان الثلاثي والموقف السوفيتي" ،

<http://www.iraq4allnews.dk/index.php>

العدوان الثلاثي على مصر^(١٦٧) . والمثال الآخر على تقديم الاتحاد السوفيتي المساعدات هي المساعدة السوفيتية لحكومة كاسترو في كوبا^(١٦٨) ، إذ قصدت من وراء تقديم هذه المساعدة تأييداً لموقفه حيال الولايات المتحدة الأمريكية وتزويد الشيوعية الكوبية يامكانيات المد الشوري ، كما قدم الاتحاد السوفيتي قرضاً ٣٠ مليون دولار لحكومة الرئيس محمد أيوب خان في باكستان سنة ١٩٦١ التي كانت بأمس الحاجة للمعونة كي تحقق برامجها^(١٦٩) .

ثانياً: السياسة الخارجية السوفيتية تجاه الدول الشيوعية والدول الرأسمالية.

شهدت السياسة السوفيتية تغيرات مع بدء القرن العشرين أثناء اندلاع الثورة البلشفية وقيام الاتحاد السوفيتي ، إذ اعتبرت الخطوة الأولى هي تحقيق الثورة الشيوعية العالمية ، ولكن ذلك لم يتحقق بعد أن أخفقت الثورة الشيوعية في المجر وألمانيا ، وظل الاتحاد السوفيتي وحده الدولة الشيوعية المحاصرة بالعالم الرأسمالي الذي يناهضها ، وهنا وقع^(١٧٠) الخلاف الكبير بين ستالين الذي دعا إلى مسألة استتاب الشيوعية في روسيا أولاً ، ثم بعد ذلك يكون العمل على نشر الثورة في باقي دول العالم ، وبين تروتسكي الذي كان ينادي بالثورة الدائمة إى العمل على نشر الثورة العالمية دون انتظار استتابتها في روسيا ، ولكن انتصار ستالين على تروتسكي حول نشر الشيوعية جعل من الأحزاب الشيوعية في مختلف أنحاء العالم أدوات للدبلوماسية السوفيتية على أساس إن روسيا هي مركز الثورة العالمية ، وإن تلك الثورة لا نجاح لها إلا بمؤازرة روسيا ، وعليه فالمحافظة على الاتحاد السوفيتي كقاعدة للثورة العالمية تقتضي الولاء المطلق لروسيا.

بعد الحرب العالمية الثانية ، تغيرت السياسة السوفيتية ، إذ ظهرت أربعة مظاهر ميزت هذه السياسة في هذه المرحلة وهي:

^(١٧٧) موسوعة مقاتل من الصحراء الالكترونية:إعداد:إبراهيم حمد القعيد وآخرون ،"العرب الباردة".
http://www.moqatel.comopenshareInformatioscientific-preparation.doc_cvt.htm

^(١٦٨) سيتم التطرق إليه في الفصل الثالث من الأطروحة.

^(١٦٩) بدوي وغنيمي ، دراسات سياسية وقومية ، ص ٣٦٤ - ٣٦٥ .

^(١٧٠) غالى وعيسى ، المدخل إلى علم السياسة ، ص ٦٥٧ .

١. إن الاتحاد السوفيتي وسع حدوده غربا حتى ضمت بلادا يسكنها ٢١ مليون نسمة لم يكونوا تابعين للاتحاد السوفيتي قبل عام ١٩٣٩.

٢. عزم الاتحاد السوفيتي على تأمين حدوده الغربية بالسيطرة الكاملة على دول شرق أوروبا التي تقع على الحدود والتي يبلغ عدد سكانها ١٠٠ مليون نسمة وذلك عن طريق العمل لإيجاد حكومات موالية تطبق النظام الشيوعي ، وقد تم ذلك نهاية عام ١٩٤٥ حيث أقيم النظام الموالي للاتحاد السوفيتي في رومانيا وبلغاريا ويوغسلافيا وألبانيا وكذلك في المجر وبولندا في عام ١٩٤٧ ، وتشيكوسلوفاكيا عام ١٩٤٨^(١٧١).

٣. العمل على الحصول على أكبر قدر ممكن من التعويضات من ألمانيا لصلاح الدمار الذي نتج عن عدوان هتلر على الأراضي الروسية.

٤. العودة إلى تدعيم الشيوعية لمحابية العالم الرأسمالي ، وذلك بالعمل على تنفيذ خطة الخمس سنوات التي تقضي الاهتمام بتدعم الصناعات الثقيلة ، وتسلح روسيا بالأسلحة الذرية^(١٧٢).

كانت هناك عقبات شديدة كانت تقف أمام تنفيذ السياسة السوفيتية وأهمها هي أنه لم يعد الاتحاد السوفيتي الدولة الشيوعية الوحيدة في العالم ، لذا لم تعد نظرية إخضاع الأحزاب الشيوعية لموسكو لها مبرر مادامت تلك الأحزاب قد وصلت إلى الحكم ، ثم وقوع الخلاف المذهبي بين يوغسلافيا والاتحاد السوفيتي ، إذ أرادت يوغسلافيا بأن لا تكون بلداً تابعاً للاتحاد السوفيتي ، وبدأت خلافات النزاع الأولى بين الطرفين منذ عام ١٩٤٨ وذلك بسبب السياسة التي يتبناها المارشال تيتو إذ فرض نفسه زعيم للمقاومة وكان ويتمتع بشعبية وشخصية واسعة لدى أعضاء الحزب الشيوعي وتمكن من تغيير سياسة يوغسلافيا نتيجة الانقلاب الذي حدث في تشيكوسلوفاكيا ١٩٤٨ ، إذ أراد استقلال بلاده ومنع تسلل الاتحاد السوفيتي وعملائه إلى يوغسلافيا ونتيجة لذلك طردت يوغسلافيا من منظمة الكومونترين عام ١٩٤٩ ووجهت المنظمة نداءاً إلى الشعب اليوغسلافي

١٧١. تشرشل، مذكرات ونستون تشرشل، ج ٢، ص ٦١٤؛ البطريق، التيارات السياسية المعاصرة، ص ٤١؛ موسوعة مقاتل من الصحراء الالكترونية؛ إعداد: إبراهيم حمد القعيد وآخرون، "الحرب الباردة".

http://www.moqatel.comopenshareInformatioscientific-preparation.doc_cvt.htm

١٧٢. البطريق، التيارات السياسية المعاصرة، ص ٤١٠.

طالب فيه بالقيام بشورة ضد الرئيس تيتوف كما قام الاتحاد السوفيتي بفرض المقاطعة الاقتصادية ضده وإلغاء جميع المعاهدات التي تنص على تقديم المساعدات ليوغسلافيا وكما طردت السفير اليوغسلافي من موسكو، وتحت تأثير الظروف التي مرت بها يوغسلافيا اتجهت نحو الغرب إذ قدمت الولايات المتحدة مساعدات ليوغسلافيا وكما تضمنت مساعدات عسكرية عام ١٩٥١، وبذلك نجحت الولايات المتحدة بتوسيع الخلاف بين الاتحاد السوفيتي وبين أهم دولة شيوعية في أوروبا الشرقية^(١٧٣).

كانت وفاة ستالين تحول في السياسة الخارجية السوفيética تجاه العالم

الشيوعي عند تبني الاتحاد السوفيتي سياسة جديدة تقوم على:

١. إتباع مجموعة من الإجراءات عرفت فيما بعد باسم اللاستالينية وهي إعطاء مزيد من الاستقلال للدولة الديمقراطية الشعبية، ورد الاعتبار لضحايا ستالين وإطلاق سراح الشيوعيين الذين اتهمهم ستالين بالانحراف الوطني وإبعاد الحكم الشيوعيين الموالين لستالين عن مقاعد الحكم.

٢. العلاقات بين موسكو والدول الشيوعية يجب أن تقوم على أساس من المساواة التامة، إذ صدر بيان يتحدث عن علاقة روسيا بالأحزاب الشيوعية جاء فيه إن روسيا قد ارتكبت في الماضي أخطاء مسّت مبدأ المساواة في العلاقات بين الدول الاشتراكية وإنها مستعدة لأن تناقش مع هذه الدول التدابير التي يمكن أن تؤدي إلى العودة إلى المساس بمبدأ المساواة.

٣. قبلت موسكو النظرية اليوغسلافية القائلة بأن طرق النمو الاشتراكي الشيوعي وأحواله مختلفة باختلاف البلاد فلا يجوز لأحد أن يفرض وجهة نظره في تحديد طرق هذا النمو وأشكاله، وهذا معناه أن يكون لكل دولة أن تتبع ما يلائمها من أساليب الشيوعية دون أن تتقيد تقيداً جاماً بما تسلكه موسكو.

٤. حدث تقارب بين يوغسلافيا والاتحاد السوفيتي بعد القطيعة التي تمت في عهد ستالين.

^(١٧٣) غالى وعيسى ، المدخل إلى علم السياسة ، ص ٦٥٨ ؛ دروزيل ، التاريخ الدبلوماسي ، ص ٢٣٧ ؛ موسوعة مقاتل من الصحراء الالكترونية:إعداد:إبراهيم حمد القعيد وآخرون ، "الحرب الباردة".

5. موافقة الصين على مطالبها التي تقدمت بها نحو تنازل الاتحاد السوفيتي عن نفوذها في منشوريا وعن احتلالها لبعض الموانئ الصينية^(١٧٤).

أصبحت السياسة التي اتبعها الاتحاد السوفيتي تجاه الدول الشيوعية تتسم بسياسة التساهل ، لكن هذه السياسة كانت مشروطة بقيود وهي أن لا يقبل الاتحاد السوفيتي تغيير نظام الحكم في أي دولة من الدول بل يجب أن تظل السيطرة للحزب الشيوعي ،وكما يجب الاعتراف بالزعامة السياسية والإيديولوجية للاتحاد السوفيتي داخل المعسكر الشيوعي ولا يجوز لأي من الدول الشيوعية في هذا المعسكر أن تكون لها سياسة خارجية مستقلة تجاه العالم غير الشيوعي كما لا يجوز لأي دولة شيوعية أن تتخذ موقف الحياد الاجيادي وعدم الانحياز وان كان الاتحاد السوفيتي يشجع ذلك بالنسبة للدول غير الشيوعية. كانت هذه خطوط السياسة الخارجية السوفيتية العامة تجاه الدول الشيوعية إذ نلاحظ فيها ظهور متغيرين أساسيين للسياسة السوفيتية هما:

١. إتباع السياسة السوفيتية في عهد ستالين نمط بناء الشيوعية في بلد واحد ، وخطت السياسة تحت هذا النمط الواقع بعدة أخطاء مع عدد من الدول الشيوعية ووقوع عدد من الخلافات بينها.

٢. بعد وفاة ستالين ظهر اتجاه آخر للسياسة السوفيتية وهي سياسة المسامحة مع الدول الشيوعية إذ حدث تقارب بين الدول الشيوعية والاتحاد السوفيتي بعد إتباع هذه السياسة وخاصة بعد مجيء نيكيتا خروشوف إلى الحكم.

أما السياسة السوفيتية تجاه الدول الرأسمالية فكانت تسير وفق المبادئ التالية:
١. أي تقارب دبلوماسي أو تحالف عسكري أو تعاون في ظل منظمة دولية مع دولة غير شيوعية يكون مؤقتا ولا يخرج عن كونه مهادنة لتعوق العمل في سبيل سيادة الشيوعية الدولية.

٢. العمل على أن تتصارب المصالح في داخل المعسكر الاستعماري والرأسمالي ، ومن ثم العمل على وقوع حرب بين أعضاءه كالتقارب الذي أدى إلى قيام الحرب العالمية الثانية ، وان كان الاتجاه الأخير للسوفيت يرى أن الحرب بين

^(١٧٤) غالى وعيسى ،المدخل إلى علم السياسة ،ص ٦٥٨.

الدول الرأسمالية لم يعد أمراً حتمياً، بعد أن أصبح المعسكر الغربي تحت زعامة الولايات المتحدة.

٣. مساعدة الشعوب المناضلة للاستعمار لكي تتحرر فتصبح أكثر قبولاً للشيوعية ومن ناحية أخرى يعزل العالم الرأسمالي فتسهل بعدها تصفيته.

٤. تشجيع الدول حديثة الاستقلال على إتباع سياسة عدم الانحياز كمرحلة أولى لكي تؤلف مع الكتلة السوفيتية منطقة سلم واسعة. فرأى الاتحاد السوفيتي بأنه لا يتعارض بين الأهداف العاملة للدولة السوفيتية ومصالح الثورة الشيوعية العالمية، فكل هدف يتحقق لروسيا السوفيتية يمثل نصراً للشيوعية الدولية وتحقيق الثورة العالمية لا يقتضي حتماً محاربة العالم الرأسمالي بل إن ذلك قد يكون ممكناً دون حرب تراق فيها الدماء^(١٧٥).

إن السياسة الخارجية السوفيتية تجاه العالم الرأسمالي في عهد ستالين عام ١٩٥٢ تقوم على فكرة حتمية الحروب مع الرأسمالية لأن العالم مقسم إلى كتلتين حكم عليهما المجاية ربما بالسلاح، وان إحدى الكتلتين الرأسمالية مفعمة بالتناقضات العديدة التي يحسن تغييرها، لأن الحكومات الرأسمالية إذا عارضت بعضها البعض فإنها تضعف بهذه الخلافات تتحول عن كل عدوان ضد الاتحاد السوفيتي الأمر الذي يسهل الثورة في بلادها الخاصة التي يحكم عليها سباق التسلح وال الحرب بالبؤس والشقاء. ولكن تغيرت هذه السياسة في عهد خروشوف إذ خرج من سياسة التعايش الإكراهي إلى سياسة التعايش السلمي، وعرف خروشوف هذه السياسة بأنها الامتناع عن الالتجاء إلى الحرب في حل المنازعات الدولية، وان سياسة التعايش السلمي تفترض أيضاً إن العلاقات بين الدول يجب أن تقوم على المساواة التامة في الحقوق والواجبات، وكما يرى خروشوف إن هناك أسباب عملية ومادية تحتم على المجتمع الدولي أن يأخذ بمبدأ التعايش السلمي وهي:

١. وسائل النقل والمواصلات الحديثة التي ربطت أجزاء العالم بعضها ببعض وألغت المسافات إلى حدٍ إن دول العالم أصبحت في واقعها دول متغيرة متصلة مهما بعده المسافة.

^(١٧٥) غالى وعيسى، المدخل إلى علم السياسة، ص ٦٥٥-٦٥٦.

٢. أسلحة الدمار الجديدة التي يؤدي استخدامها بلا ريب إلى فناء البشرية، وان فكرة التعايش السلمي على المفهوم الذي يعرضه خروشوف يؤدي إلى نبذ الحرب كوسيلة لنشر الماركسية أو استئثارها^(١٧٦).

والواقع إن سياسة التعايش السلمي في المفهوم السوفياتي تقوم على عدة عناصر هي:
١. التعايش السلمي مذهب سياسي جديد هدفه تنظيم العلاقات الدولية بين البلاد ذات الأنظمة السياسية والاقتصادية المتباينة.

٢. يتماشى التعايش السلمي مع تطوير الماركسية فهي من ناحية قد بلغت من القوة جداً يجعلها في غنى عن استخدام الوسائل القهرية لنشرها، ومن ناحية أخرى فإن وسائل القهر قد أصبحت من القدرة على الإفشاء والتدمير بحيث يعتبر استعمالها ضرباً من الجنون.

٣. الوسائل التي تستطيع الدول بموجبها أن تتحقق التعايش السلمي هي فض المنازعات الدولية بالطرق السلمية ونزع السلاح وتحقيق المساواة الاقتصادية بين الدول^(١٧٧).

ثالثاً: سياسة إقامة التحالفات.

١. التحالفات الثنائية.

سيطر الاتحاد السوفياتي على أوروبا الشرقية سيطرة حقيقة منذ عام ١٩٤٨ إذ فرض نفوذه على ألمانيا الشرقية وبولندا وتشيكوسلوفاكيا وハンغاريا ويوغسلافيا وألبانيا وبلغاريا ورومانيا، وارتبط الاتحاد السوفياتي بمعاهدات ذات طابع سياسي مع هذه الدول وكانت الرابطة الأساسية لهذه المعاهدات هي إقامة أنظمة شيوعية ملخصة لموسكو^(١٧٨). يُعرف هذا التكتل الشيوعي في أوروبا الشرقية باسم الديمقراطيات الشعبية وهي بلاد تخضع لنظام سياسي انتقالي بين الديمقراطيات الرأسمالية (البرجوازية) والديمقراطية الشيوعية (الماركسية) وتجمع خصائص كل من النظائرتين فيحكمهما تكتل من الأحزاب اليسارية يأشراف الحزب الشيوعي

^{١٧٦} بدوي وغنيمي، دراسات سياسية وقومية، ص ٤٢؛ منذر، مبادئ في العلاقات الدولية، ص ١٦٧.

^{١٧٧} منذر، مبادئ في العلاقات الدولية، ص ٤١٣.

^{١٧٨} دروزيل، التاريخ الدبلوماسي، ص ٢٢٨.

المحلّي، ويرجع تكوين هذه المجموعة إلى نهاية الحرب العالمية الثانية عندما تمكّن السوفيت من السيطرة على أوربا الشرقيّة وقد نظم الاتحاد السوفيتّي علاقاته مع هذه الدول بإبرام سلسلة من المعاهدات الثنائيّة^(١٧٩)، فعقدت أول معاہدة مع تشيكوسلوفاكيا في ١٢/كانون الأوّل ١٩٤٣، وثم مع يوغسلافيا في ١١/نيسان ١٩٤٥، ومع بولونيا في ٢١/نيسان ١٩٤٥، وكانت هذه المعاهدات الثلاث موجّهة ضدّ ألمانيا، إذ تعهّدت الدول الموقعة على هذه المعاهدات التعاون فيما بينها إذا تعرضت إلى عدوّان ألمانيّ وعدوّ الاشتراك في أيّ حلف موجّه ضدّ واحدة منها^(١٨٠)، وكما وقعت يوغسلافيا التي تبدو أقوى تابع للاتحاد السوفيتّي سلسلة من الاتفاقيات مع بولونيا وتشيكوسلوفاكيا عام ١٩٤٦ وبين ألبانيا وبلغاريا عام ١٩٤٧، وال مجر عام ١٩٤٧، كما وابرم الاتحاد السوفيتّي سلسلة من المعاهدات الثنائيّة مع رومانيا والمجر وبلغاريا عام ١٩٤٨، وكانت هذه المجموعة أن تتكامل في إقامة المحالفات فيما بينها لكن النزاع بُرز بين ستالين والمارشال تيتو مع بدء عام ١٩٤٨، فألغى جميع المعاهدات المبرمة بين يوغسلافيا وباقى أعضاء المجموعة، وببدأ ذلك بعد أن الغى الاتحاد السوفيتّي معاہدته معها في ٢٨/أيلول ١٩٤٨، ثم تلته رومانيا وبولونيا والمجر وبلغاريا تشيكوسلوفاكيا عام ١٩٤٩^(١٨١)، وكما عقد الاتحاد السوفيتّي تحالف ثنائي مع الصين الذي ابرم في ١١/نيسان ١٩٥٠، وعرف هذا التحالف باسم معاہدة (الصداقة والتحالف والمساعدة المتبادلة) بين الاتحاد السوفيتّي والصين الشعبيّة^(١٨٢). وعزّزت هذه الأحلاف الثنائيّة على الصعيد العسكريّ بإجراءات مختلّفة أهمّها تسمية السوفيتّي (روكوسوفسكي) مارشالا للجيش البولوني وزيراً للدفاع الوطني في بولونيا في ٧ تشرين الثاني ١٩٤٩^(١٨٣)، وهذا دليل على أهميّة هذه المحالفات التي مهدت

^{١٧٩}) غالى وعيسى ، المدخل إلى علم السياسة ، ص ٧٠٧؛ دروزيل ، التاريخ الدبلوماسي ، ص ٢٣١.

^{١٨٠}) دروزيل ، التاريخ الدبلوماسي ، ص ٢٢٨.

^{١٨١}) غالى وعيسى ، المدخل إلى علم السياسة ، ص ٧٠٨.

^{١٨٢}) فوزي درويش ، الشرق الأقصى: الصين واليابان ، ١٩٧٢-١٨٥٣ ، (القاهرة: مطابع غباشى ، ١٩٩٧)، ص ١٨٣.

^{١٨٣}) دروزيل ، التاريخ الدبلوماسي ، ص ٢٢٠.

للاتحاد السوفيتي التدخل في شؤون هذه الدول الداخلية والتحكم بها على كافة الأصعدة السياسية والعسكرية وكافة الجوانب الأخرى.

كانت هذه المعااهدات الثنائية التي عقدها الاتحاد السوفيتي مع الكتلة الشرقية تتضمن عدة نقاط هي:

١. المساعدة العسكرية المتبادلة ضد أي اعتداء يصدر من ألمانيا أو أحد حلفاءها.
٢. التعاون في الميدان الاقتصادي والثقافي.
٣. عدم عقد أي تحالف أو الاشتراك في أي تكتل يكون موجهاً ضد الطرف الثاني.
٤. الاعتراف بمبادئ الأمم المتحدة وأهدافها^(١٨٤).

٢. التحالفات الجماعية:

أ. الكومنفورم:

انشأ الاتحاد السوفيتي كرد فعل لإعلان الولايات المتحدة مشروع مارشال إعلان الكومنفورم أي مكتب الإعلام الشيوعي في ٥ تشرين الأول ١٩٤٧، إذ حاول الاتحاد السوفيتي أن يحقق هيئة ارتباط تخضع مباشرة للنفوذ السوفيتي أكثر من الكومنتيرين، فعقد الاجتماع الأول في أيلول ١٩٤٧، وحضر الاجتماع ممثلو الأحزاب الشيوعية من عدد من بلاد أوروبا (الاتحاد السوفيتي، بولونيا، يوغسلافيا، رومانيا، هنغاريا، تشيكوسلوفاكيا، إيطاليا، فرنسا) وألقى الممثل السوفيتي (يدانوف) خطاباً أوضح فيه بأن العالم منقسم إلى معاشر، الرأسمالي، الامبرالي وتوجهه الولايات المتحدة، والمعسكر المناوئ للرأسمالية وللأمبرالية وزعيمه الاتحاد السوفيتي^(١٨٥). وأعلن بيان الكومنفورم بأن الولايات المتحدة والمملكة المتحدة خاضتا غمار الحرب من أجل هدف وحيد هو التخلص من المنافسة الألمانية واليابانية لهما، وجاء في نص هذا البيان: "إن العالم أصبح مقسوماً إلى جهتين إحداهما امبرالية والأخرى اشتراكية وديمقراطية وانه يجب أن لا تكون هناك ميونخ أخرى مع الامبراليين".

^{١٨٤}) المصدر نفسه، ص ٣٢٠.

^{١٨٥}) دروزيل، التاريخ الدبلوماسي، ص ١٨٢.

ازدادت مخاوف الغرب بعد إعلان بيان الكومنفورم لأن ٣٠-٢٠ % من الناخبين في فرنسا وایطاليا كانوا من الشيوعيين وكان ثمة مخاوف ولاسيما في الولايات المتحدة من إمكانية حدوث محاولة شيوعية للاستيلاء على السلطة في هذين البلدين. كان هدف الكومنفورم هو تأمين الارتباط بين الأحزاب الشيوعية الأوروبية الأساسية وبصورة غير مباشرة لمساندة الإضراب الشوري الذي أثارته الأحزاب في فرنسا وایطاليا، وقد أعلن مسؤول في الحزب الشيوعي السوفيتي اندريله زادانوف خطاباً حول الأحداث في فرنسا وایطاليا جاء فيه: "لقد حان الوقت للشعوب المستعمرة أن تطرد المعتدين" ، ونتيجة لذلك اتهم العالم الغربي وخاصة الولايات المتحدة بأن الاتحاد السوفيتي المسئول عن الاضطراب والتمرد الذي كان يقوده الشيوعيون^(١٨٦).

الكوميكون:

أقيم الكوميكون أو مجلس المساعدة الاقتصادية المتبادلة بين الكتلة السوفيتية في ٢٥ كانون الثاني ١٩٤٩ ، وكانت عضوية هذا المجلس تضم (بلغاريا ، تشيكوسلوفاكيا ، المجر ، بولندا ، رومانيا ، الاتحاد السوفيتي) وكان الهدف من إنشاء هذه المنظمة الاقتصادية الإقليمية هو تنظيم المساعدة المتبادلة وتنسيق التجارة الخارجية وتحقيق التنمية المشتركة للمواد ولتبادل الخبرات الاقتصادية ، بين الدول الأعضاء على أساس من مبادئ الأخوة والتعاون ، وثم اتسعت عضوية هذه المنظمة إذ أنظمت كل من ألبانيا ١٩٤٩ ، وألمانيا الشرقية ١٩٥٠ ، هذا فضلاً عن انضمام جمهورية منغوليا الشعبية وكذلك عدد آخر من الدول الشيوعية التي انتسبت إلى الكوميكون بصورة أخرى.

تفق معظم الآراء إن إنشاء الكوميكون جاء كرد فعل ، لمشروع مارشال للإنعاش الأوروبي وإقامة منظمة التعاون الاقتصادي الأوروبي ، وكانت الخطوات الأولى لإنشاء هذه المنظمة الاقتراح الذي تقدم به وزير الخارجية السوفيتي مولوتوف الذي دعا فيه إلى إقامة منظمة تكون مهمتها تنشيط المبادلات التجارية وتدعم الروابط الاقتصادية بين الدول الشيوعية مما يقلل اعتمادها على رؤوس الأموال والأسواق

^{١٨٦} (باون وموني ، من الحرب الباردة حتى الوفاق ، ص ٣٦)

الغربية، وكذلك كان الغرض من إنشاء هذه المنظمة الإشراف على المساعدة الاقتصادية المتبادلة بين الجمهوريات الشعبية ومد تلك البلاد بمعونات مالية سوفيتية^(١٨٧).

حددت اختصاصات هذه المنظمة من خلال ميثاقها والذي جاء فيه هذه

المبادئ:

١. تدعيم علاقات التعاون الاقتصادي والعلمي والفنى بين الدول الأعضاء مع العمل على تحقيق أقصى استفادة ممكنة من مواردتها الطبيعية.
٢. مساعدة الدول الأعضاء على تنمية وتحقيق المشروعات المشتركة في مجالات الزراعة والصناعة والنقل، وأيضاً توثيق المبادرات التجارية ودعمها بين هذه المجموعة من الدول.

٣. العمل على تبادل المعلومات الفنية والعلمية في مختلف ميادين الإنتاج.

وباستثناء هذه الأمور التنظيمية لم يكن للمنظمة الكوميكون سلطة إصدار قرارات ملزمة للدول الأعضاء، واتخاذ القرارات في هذه المنظمة عن طريق الأغلبية على أساس مبدأ المساواة الكاملة في السيادة بين الدول الأعضاء، وكما يكون لكل دولة حق الاشتراك في جميع فروع المنظمة وأجهزتها^(١٨٨)، وكل ما تستطيع المنظمة إصداره لا يزيد عن كونه توصيات تطبقها كل دولة عضو عن طريق أنظمتها القانونية الداخلية، أما أجهزة هذه المنظمة هي:

١. مجلس المنظمة: وهو أعلى هيئة، وله حق مناقشة جميع المسائل والمواضيع التي تدخل في اختصاص المنظمة واتخاذ توصيات بشأنها، وهذه الموضوعات تتعلق بالأمور التنظيمية والإجرائية فقط.
٢. اللجنة التنفيذية: ومهمتها تنفيذ السياسات التي يقررها مجلس الكوميكون وت تكون من ممثلين دائميين عن كل دولة عضو على مستوى نائب رئيس وزراء يتفرغون تماماً لأعمال المنظمة، ويشمل أيضاً على اللجنة تنسيق الخطط

^{١٨٧} إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية، (الكويت: منشورات ذات السلسلة، ٤٨٧، د.ت)، ص ٤٨٧.

^{١٨٨} غالى وعيسى، المدخل إلى علم السياسة، ص ٧٠٩.

الاقتصادية للدول الأعضاء وبرامج الاستثمار والسياسات التجارية ومتابعة الأبحاث العلمية والتكنولوجية والاقتصادية.

٣.اللجان الدائمة: يتولى تشكيلها مجلس الكوميكون، وهي تتكون من خبراء فنيين يتبعون الدول الأعضاء وتتركز مسؤوليتهم الأساسية في دراسة وتقدير المشروعات التي يقررها المجلس إذ تقرها اللجنة التنفيذية.

٤. الأمانة العامة: تتركز وظيفتها في إعداد جداول أعمال دورات مجلس الكوميكون والهيئات الأخرى، وتنسيق العمل بين اللجان الدائمة واللجان المؤقتة وإجراء الأبحاث وإعداد التقارير والحقائق الإحصائية الالزامية لدراسة المواضيع.

٥.البنك الدولي للتعاون الاقتصادي والذي تقرر إنشاؤه عام ١٩٦٣ ومهمته القيام بعملية المفاوضة الجماعية بين الدول الأعضاء وتقديم قروض قصيرة الأجل، وكما يعمل على تنشيط التعاون الاقتصادي بين هذه الدول بمختلف الإجراءات المالية الضرورية في هذا الشأن^(١٨٩).

ج. حلف وارسو

ولدت هذه المنظمة في الرابع عشر من أيار ١٩٥٥، عندما وقعت في وارسو كل من ألبانيا وبلغاريا وتشيكوسلوفاكيا وألمانيا الديمقراطية وال مجر وبولندا ورومانيا والاتحاد السوفيتي على معايدة الصداقة والتعاون المساعدات المتبادلة^(١٩٠). لكن كانت فكرة إنشاء هذه المنظمة تعود إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية إذ قدم الاتحاد السوفيتي مشروعه الذي عرف باسم مشروع مولوتوف الذي يهدف إعادة تنظيم أوروبا وذلك خلال اتفاق مؤتمر برلين ١٩٤٥، لكن هذا المشروع لم يلق النجاح إذ رفضته الدول الغربية^(١٩١). وخلال عقد الدول الغربية عددا من الاتفاقيات المعروفة باسم معايدة باريس في ٢٣ تشرين الأول ١٩٥٤، والتي اشتملت هذه المعايدة على تصريح يدعو إيطاليا وألمانيا الاتحادية إلى الانضمام إلى معايدة بروكسل وأيضا على بروتوكول بشأن انضمام ألمانيا إلى

^{١٨٩} مقلد، العلاقات السياسية الدولية، ص ٤٨٨-٤٨٩.

^{١٩٠} الكاظم، دراسة في المنظمات الدولية، ص ٤٤٧.

^{١٩١} عبد القادر، أهم أحداث العالم المعاصر، ص ١٤٦.

الحلف الأطلسي^(١٩٢)، عاود الاتحاد السوفيتي بتوجيهه دعوة إلى عقد مؤتمر عام في باريس أو موسكو بموجب مذكرة المؤرخة في الثالث عشر من تشرين الثاني ١٩٥٤، على دعوة ٢٣ دولة أوربية ماعدا الديمقراطيات الشعبية التي اجتمع مثلوها في مؤتمر انعقد في موسكو في ٢٩ تشرين الأول ١٩٥٤ بحضور مراقب من الصين الشعبية، وأصدرت هذه الدول تصريحاً مشتركاً بتاريخ ٢ كانون الأول أعربت فيه عن رغبتها في اتخاذ قرار تنظيم القوات المسلحة لمختلف بلدان الديمقراطيات الشعبية وكما قرروا إيجاد منظمة تجاه حلف الشمال الأطلسي^(١٩٣). فكان تأسيس حلف وارسو كردة فعل قامت به الكتلة الشرقية بزعامة الاتحاد السوفيتي في حالة إصرار الدول الغربية على خطواتها بالتعاون المتكافع مع ألمانيا الاتحادية في ظل الحلف الأطلسي فإن دول شرق أوروبا ستجد نفسها تعمال على اتخاذ تدابير دفاعية جماعية خاصة بها لمواجهة تهديد العسكرية الألمانية المتعددة، وكما إن انبعاث ألمانيا كدولة عسكرية قوية في قلب أوروبا وإدماجها بالترتيبات العسكرية للكتلة الغربية أثار حفيظة الاتحاد السوفيتي والذي يتضمن هذا الإجراء تهديداً لأمن الاتحاد السوفيتي وهو الأمر الذي يتطلب منه إعادة تقييم الإستراتيجية الدفاعية واستبدال سلسلة الموثائق الدفاعية الثنائية مع دول شرقية بحلف جماعي. والسبب إن الاتحاد السوفيتي سار على سياسة المعاهدات الثنائية هو حتى لا يلتف الرأي العالمي إلى تلك المحالفات، الدليل على ذلك إن الصحافة العالمية لم تعر هذه المعاهدات أهمية في حينها ولم يشعر الرأي العالمي بها إلا عندما بدأت مفاوضات حلف الأطلسي إذ ذهبت الصحافة الغربية تتحدث عن التكتل السوفيتي لتبرر قيام هذا الحلف إلا إن الاتحاد السوفيتي عدل عن سياساته وسعى إلى تكتل جماعي وخاصة بعد تسليح ألمانيا. وبذا لم يكن حلف وارسو ردة فعل لقيام حلف الشمال الأطلسي الذي تأسس عام ١٩٤٩ إي بعد ست سنوات من قيام حلف وارسو ١٩٥٥، وإنما كرد فعل لانبعاث ألمانيا الغربية كدولة عسكرية قوية في قلب أوروبا.

^(١٩٢) الكاظم، دراسة في المنظمات الدولية، ص ٤٤٨.

^(١٩٣) عبد القادر، أهم أحداث العالم المعاصر، ص ١٤٦.

إذن فالأسباب الرئيسة التي كمنت وراء إعلان حلف وارسو فضلاً عن المسألة الألمانية هي:

١. إن هذا التنظيم المتعدد الأطراف كان يسبغ مسحة من الشرعية الدولية على التواجد العسكري السوفيتي في شرق أوروبا كما كان يبدي الانطباعات التي تولدت عن تطبيق أسلوب التسلط المباشر الذي مارسه الحكم الستاليني والذي قام على التعامل مع هذه الدول كتابع وليس كشركاء متكافئين، وعليه فقد أراد حلف وارسو أن ينقل إحساساً ظاهرياً بالمساواة في علاقة السوفيات بمنطقة نفوذهم في شرق أوروبا.

٢. إن حلف وارسو كان يجعل من المتعذر على الدول المنضمة إليه أن تنسحب منه، لأن هذا الانسحاب كان لابد وان يقوم بالقوة الجماعية لدول الحلف.

٣. رغبة الاتحاد السوفيتي في خلق منظمة عسكرية على غرار حلف شمال الأطلسي ليستخدمها كأداة تكتيكية في المفاوضات الدبلوماسية الجارية بين المعسكرين العمالقين، لاسيما في مؤتمراً الأقطاب الذي كان قد تقرر عقده في جنيف في تموز ١٩٥٥^(١٩٤).

أما المبادئ الأساسية التي قام عليها حلف وارسو هي:

١. العمل على استباب السلام العالمي.

٢. الخضوع لمبادئ الأمم المتحدة والعمل على تحقيق أهدافها.

٣. تضمنت كل أهداف التعايش السلمي، إذ ذكرت إن المعاهدة مفتوحة لجميع الدول بغض النظر عن نظمها السياسية والاجتماعية.

٤. مبدأ فض النزاعات بالطرق السلمية.

٥. مبدأ الضمان الجماعي العسكري وهو يختلف عن مبدأ الضمان الجماعي الذي أشارت إليه المعاهدات الثنائية والذي لم تقم له هيئات عسكرية دائمة أو قيادات مشتركة كما هو الحال في حلف وارسو الذي أنشأ قيادة مشتركة للقوات المسلحة، وكان أول قائد عام هو المارشال (كونيف) السوفيتي ومقر القيادة العامة

^{١٩٤}) شكري، الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية، ص ٧٤.

في موسكو، وكما أصبح للاتحاد السوفيتي حق وجود قواته في داخل مختلف الدول الأعضاء بموجب اتفاقيات ثنائية أبرمت معها^(١٩٥).

أما أجهزة الحلف فهي:

١. اللجنة السياسية الاستشارية: والتي تضم سكرتيري الحزب الشيوعي في الدول الأعضاء ورؤساء الحكومات ومساعديهم فيها وزراء دفاعها وخارجيتها ومسؤولية هذه اللجنة التشاور في الأمور الخاصة بتنفيذ نصوص معاهدة وارسو.

٢. اللجنة الدائمة: وهي تنشق عن اللجنة الأولى ومهمتها معالجة التوصيات السياسية الصادرة عن اللجنة الرئيسية.

٣. الأمانة العامة: وتتولى عادة الأمانة العامة لهذه المنظمة الدولية ما تقوم به باقي المنظمات الدولية ، وتضم موظفين من الدول الأعضاء.

٤. القيادة العسكرية الموحدة: بمقتضى هذه القيادة تسند رئاسة القيادة العسكرية الموحدة إلى جنرال سوفييتي ، وت تكون عضوية هذه القيادة من وزراء دفاع الدول الأعضاء ورؤساء أركان حربها ، فضلا عن عدد كافٍ من الضباط القادة^(١٩٦) المعاونين.

تتمثل أهمية حلف وارسو في ناحيتين:

أولهما: هي أن الحلف أدى دوره بفاعلية كقوة ردع مضادة لحلف الأطلسي في المواجهات السياسية التي تنشب بين الشرق والغرب قبل انتقال العلاقات بين الطرفين إلى مرحلة الوفاق.

ثانيهما: إن الاتحاد السوفيتي نجح في توظيف الحلف كأداة فعالة في التصدي لحركات التمرد التي تطل برأسها داخل المعسكر الاشتراكي بين حين وآخر ضد استمرار التقيد المطلق بياستراتيجية موسكو أو بالنماذج السوفييتي في التطبيق الاشتراكي ، ومن أمثلة تدخل قوات حلف وارسو في تشيكوسلوفاكيا في آب ١٩٦٨ لقمع حركة دوبيتشيك التي نادت بمزيد من التمرد والاستقلال لتشيكوسلوفاكيا من الخط السوفييتي^(١٩٧).

^(١٩٥) عبد القادر، أهم أحداث العالم المعاصر، ص ١٤٦؛ بدوي وغبني، دراسات سياسية وقومية، ص ٤١٥؛ مقلد، العلاقات السياسية الدولية، ص ٢٦٥-٢٦٦.

^(١٩٦) الكاظم، دراسة في المنظمات الدولية ص ٤٤٩-٤٥١.

^(١٩٧) شكري، الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية، ص ٨١.

وختاماً لا بد من الإشارة إلى إن الكتاب الاشتراكيين قد أشاروا إلى عدد من أسباب الاختلاف ما بين حلف وارسو وحلف الأطلسي وهي:

1. انه حلف مفتوح لكافة الدول الأوربية مهما كان اتجاهها السياسي أو مذهبها الاقتصادي أو نظامها الاجتماعي ، لكن هذا الانفتاح نظري والغرض منه الدعاية فقط.
2. يتماشى حلف وارسو مع مبادئ الأمم المتحدة وأهدافها ، كما أن حلف وارسو كحلف الأطلسي ، حلفان دفاعيان في الظاهر ، فهما منسجمان مع نصوص ميثاق الأمم المتحدة وخاصة فيما يخص الدفاع المشروع فردياً وجماعياً ، لكن ثمة فرق كبير بين نظرية الأمن الجماعي التي ترتكز عليها فكرة الحفاظ على السلام والأمن الدوليين في الميثاق وفكرة التحالف التي تقوم عليها تنظيمات عسكرية كالأتلسي.
3. حلف وارسو معاهدته مؤقتة تنتهي بمجرد قيام أي معاهدة جماعية تشتراك فيها الدول الأوربية كافة لضمان الأمن والسلام ، وهذه ميزة لحلف وارسو على الحلف الأطلسي.
4. انه لا يحق لألمانيا الشرقية أن تنسحب من الحلف بمجرد أن يتم توحيدها مع ألمانيا الغربية ولألمانيا الموحدة الحق في تنضم إلى الحلف أو لا تنضم .^(١٩٨)

^(١٩٨) شكري ، الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية ، ص ٨٢.

الفصل الثاني
العلاقات الأمريكية-السوفيتية وانعكاساتها الدولية

المبحث الأول

العلاقات الأمريكية-السوفيتية وانعكاساتها على أداء منظمة الأمم المتحدة.

أولاً: تأسيس الأمم المتحدة

كان لفشل منظمة عصبة الأمم الأثر الأكبر في دفع الدول الكبرى إلى محاولة إقامة تنظيم دولي جديد في عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية، وكان الهدف منه تلافي عيوب ونقاط ضعف المنظمة السابقة^(١٩٩). ومع إخفاق عصبة في الحيلولة دون اندلاع نيران الحرب العالمية الثانية ظلت الدول على قناعة بأهمية تنظيم دولي جديد يمتاز بالثبات والتنظيم ويكون قادرًا على الحيلولة دون تكرار الحروب^(٢٠٠).

عند قيام الحرب العالمية الثانية شهد العالم انغمار معظم دول العالم في هذه الحرب، إذ تميزت هذه الحرب بالصراع الذي حدث بين دول المحور (ألمانيا-إيطاليا-اليابان) من جهة وبين بقية الدول التي عرفت بالحلفاء من جهة أخرى كما تميزت هذه الحرب بمشاركة مختلف الشعوب والتي كانت تبغي من وراء اشتراكها الحصول على استقلالها وبناء عالم جديد لها^(٢٠١).

كانت الولايات المتحدة الأمريكية قد اشتراك في الحرب متأخرًا وكان ساستها من أوائل المفكرين في دراسة مشاكل ما بعد الحرب، ومن أوائل من فكر في إقامة تنظيم دولي جديد ينهض بما كانت تنهض به عصبة الأمم من قبل. فمنذ أن أعلنت بريطانيا وفرنسا الحرب على ألمانيا أعلن الرئيس روزفلت أن الولايات المتحدة ترى من واجبها أن تقوم بدور هام في المستقبل، وهو محاولة إقامة سلام يعم الإنسانية، ويحول بين الدول وبين استعمال القوة في علاقاتها ببعضها البعض. وفي عام ١٩٣٩ شكل وزير خارجية الولايات المتحدة كوردل هول لجنة وكل إليها أمر دراسة شؤون ما بعد الحرب، وما لبنت هذه اللجنة ان تطورت فصارت

^{١٩٩} مقلد، العلاقات السياسية الدولية، ص ٦٧٢.

^{٢٠٠} رند حكمت محمود، "المتغيرات الدافعة إلى نشوء المنظمة الدولية-دراسة في اثر العوامل

^{٢٠١} "الخارجية" ،مجلة دراسات دولية ،عدد: ١٢، لسنة: ٢٠٠١، ص ٢٠٨.

^{٢٠٢} الكاظم، دراسة في المنظمات الدولية، ص ١٠٣.

قائماً بذاته يضم كبار موظفي وزارة الخارجية. وحين ظهرت بوادر الحرب حذرت دول كثيرة حذو الولايات المتحدة، فتألفت لجنة في بريطانيا تولى رئاستها مستر لاوزير الدولة، وكانت مهمتها دراسة المشروعات المتعلقة بالتنظيم الدولي الجديد، وكذلك تألفت لجنة مماثلة في الاتحاد السوفيتي^(٢٠٢). وقد توصلت الدول المتحالفة إلى تحقيق اتفاق بشأن تقرير نظام خاص يحفظ السلم ويمنع الحروب في المستقبل، وقبل أن تضع الحرب العالمية أوزارها، وذلك خشية من أن تنتهي الولايات المتحدة مجدداً سياسة العزلة التي انتهت بها أيام العصبة، هذا فضلاً عن الخوف من أن تحول الخلافات السياسية التي قد تنشأ بعد الحرب لتسوية مشكلات الحرب دون إنشاء التنظيم الدولي المنشود^(٢٠٣). لذا فقد ولدت فكرة هذه المنظمة الجديدة في خضم الحرب العالمية الثانية، فقد صدر الإعلان المشترك بين الحلفاء الموقع في لندن في ١٢ حزيران ١٩٤١ "من أجل العمل معاً ومع الشعوب الحرة الأخرى، في الحرب كما في السلم" كان خطوة أولى صوب إنشاء الأمم المتحدة^(٢٠٤). وكانت هناك سلسلة متتالية من المؤتمرات والاجتماعات التي كانت

تعمل باتجاهين:

الأول: القضاء على دول المحور وإنهاء الحرب.

الثاني: بناءً أساساً منظمة دولية جديدة بدلًا من المنظمة السابقة^(٢٠٥).

وقد مر تأسيس الأمم المتحدة بمراحل زمنية عدّة وهي:

المرحلة الأولى: مؤتمر الأطلسي (١٩٤١).

عقد هذا المؤتمر في ١٤ آب ١٩٤١ على ظهر البارجة البريطانية الحربية: "أمير ويلز" وضم هذا الاجتماع كل من رئيس الولايات المتحدة روزفلت، ورئيس الوزراء البريطاني تشرشل، وقد وقعا صكًا يعد أول معلم وضع لتشكيل تضامن من شعوب الأطلسي، كما صدر عن هذا الاجتماع بيان رسمي عرف

^{٢٠٢}) غالى وعيسى، المدخل في علم السياسة، ص ٦١٨-٦١٩؛ صالح وآخرون، الدول الكبرى، ص ٢٩٦.

^{٢٠٣}) محمود، المتغيرات الدافعة إلى نشوء المنظمة الدولية، ص ٢٠٨.

^{٢٠٤}) ينظر موقع الأمم المتحدة الإلكتروني:

باسم الميثاق الأطلسي ،والذي حدد فيه المبادئ الرئيسة التي تعدّها الولايات المتحدة وبريطانيا مقوماً لأهدافها الحربية^(٢٠٦) . وقد جاء في الفقرة الثامنة منه إشارة إلى ضرورة إقامة تنظيم دولي جديد بعد انتهاء الأعمال الحربية القائمة. وتضمن هذا التصريح بنوداً مهمة وهي:

١. ان بلديهما لا يبحثان عن توسيع إقليمي.
 ٢. إنهما لا يرغبان في تبدلات إقليمية.
 ٣. تاحترم الدولتان حق جميع الشعوب في اختيار شكل حكمها.
 ٤. تحاول الدولتان العمل على ضمان حرية التجارة العالمية وتحقيق الرخاء الاقتصادي.
 ٥. تأمل الدولتان في تحطيم التوسيع النازي وتحقيق السلام العالمي.
 ٦. ضمان السلام في حقوق الشعوب في اجتياز البحار والمحيطات بحرا.
 ٧. تعتقد الدولتان انه يجب على العالم ان يتخلّى عن استخدام القوة.
 ٨. رأت الدولتان من اجل الحفاظ على السلام العالمي ضرورة نزع السلاح إلى ان يتم إنشاء جهاز دولي يتولى على عاتقه تلك المهمة^(٢٠٧) .
- ويمكن ان يعد هذا التصريح صورة مكررة لمبادئ ولسن الـ^{١٤}^(٢٠٨) . وهذا يشير في اقل تقدير ان التأثير الأمريكي الواضح في إخراج هذا التصريح.

^(٢٠٦)) ج.ب. دروزيل ، التاريخ الدبلوماسي ، ص ٣٣ .
Walter Lafeber, America, Russia and the Cold war 1945-1975,(New York,1972),P.10=

^(٢٠٧)) حول ميثاق مؤتمر الأطلسي ينظر: U.N, Société des Nations-Recueil des Traites, 1942,No.4817,PP.382-386.

ينظر كذلك:السعيدي ،الولايات المتحدة والأمم المتحدة ،ص ١٥ :غالى وعيسى ،المدخل في علم السياسة ،ص ٦١٩ .

^(٢٠٨)) صالح وآخرون ،الدول الكبرى ،ص ٢٩٦ .



(ترشل وروزفلت اثناء مؤتمر الاطلسى)

المرحلة الثانية: مؤتمر واشنطن (١٩٤٢).

عقد هذا المؤتمر على اثر الهجوم الياباني على ميناء بيرل هاربر الأمريكي في ١٧ كانون الأول ١٩٤١ ،والذي نتج عنه دخول الولايات المتحدة للحرب. إذ عقد الاجتماع بين الرئيس روزفلت ورئيس الوزراء ترشل في واشنطن ،وقد حضر المؤتمر سفير الاتحاد السوفيتي في الولايات المتحدة ليتفينوف بعض الاجتماعات. وضم المؤتمر ٢٦ دولة متحالفة ،وأول قرار اتخذه المؤتمرون هو ان يوضع مبدأ يعرض على جميع الأمم ان تحارب دول المحور^(٢٠٩). وقام المسؤولون في وزارة الخارجية الأمريكية بإصدار تصريح أطلق عليه اسم تصريح الأمم المتحدة وعد الرئيس الأمريكي روزفلت أول من استخدم هذا الاسم في ١ كانون الثاني ١٩٤٢ ،إذ اجتمع ممثلو ست وعشرين دولة^(٢١٠) تعاهدوا جميعا باسم حكوماتهم على

^(٢٠٩) دروزيل ، التاريخ الدبلوماسي ، ص ٣٤؛ جريدة الرياض ، العدد: ١٣٥٩٦ ، لسنة: ٢٠٠٥.

^(٢١٠) من هذه الدول ست والعشرين المشاركة في المؤتمر: الصين-استراليا-بلجيكا-كندا-كوسناريكا-كوبا-تشيكوسلوفاكيا-سلفادور-اليونان-غواتيمالا-هايتي-هندوراس-الدومينيك-الهند-لوكمبورغ-هولندا-نيوزيلندا-

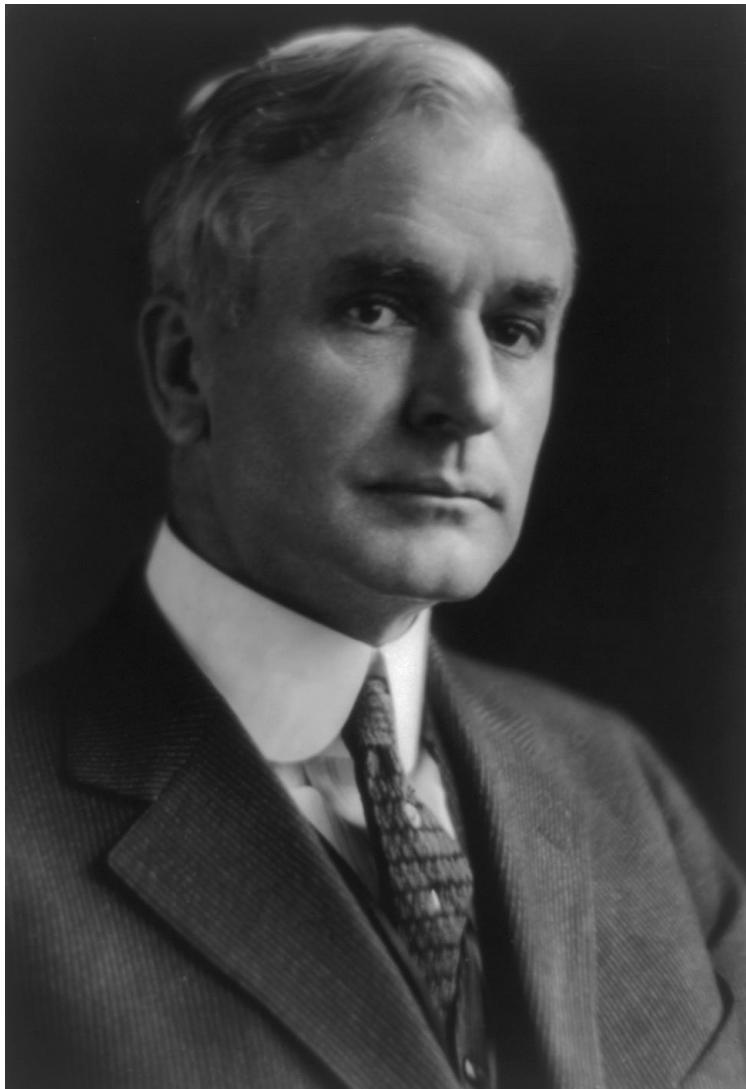
الاستمرار في محاربة دول المحور، وتضمن هذا التصريح على ديباجة ومادتين، اشتملت الديباجة التأكيد على النصر على العدو المشترك والدفاع عن الحياة والحرية والاستقلال وحرية الدين وحقوق الإنسان والعدالة. أما المادتين فتضمنت تسخير كافة الموارد للانتصار على دول المحور والتأكيد على دعم الدول الموقعة لهذا التصريح^(٢١١) كذلك تضمن التصريح أمور هامة منها الاعتراف بمبادئ وأهداف ميثاق الأطلسي والقضاء على الدكتاتوريات في العالم وإقامة منظمة دولية جديدة ترمي إلى استباب السلام والأمن الدوليين^(٢١٢).

نيكاراغوا-النرويج-بنما-بولندا-اتحاد جنوب أفريقيا-يوغوسلافيا. ينظر: بطرس غالى، التنظيم الدولى، (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٥٦)، ص. ٢٩٨.
^{٢١١} مكتب الأمم المتحدة، حقائق أساسية عن الأمم المتحدة، ١٩٧٢، ص. ٨؛ ينظر كذلك موقع الأمم المتحدة الإلكتروني:

<http://www.un.org>

^{٢١٢} غالى وعيسى، المدخل في علم السياسة، ص. ٦١٩ - ٦٢٠.

المرحلة الثالثة: لجنة كوردل هول (١٩٤٢).
تشكلت لجنة كوردل هول على اثر تصريح مؤتمر واشنطن واجتمعت أول
مرة في ١٢ شباط ١٩٤٢.



(كوردل هول)

من أهم مبادئها هو دراسة مشكلات ما بعد الحرب. ومن العقبات التي اعترضت
اللجنة بادئ الأمر النقاش الذي دار حول العلاقات الدولية فيما بعد الحرب، هل
تنظم على أساس دولي عالمي، أم على أساس دولي إقليمي، بمعنى آخر هل يتولى
الإشراف على العلاقات الدولية تنظيم دولي واحد أم عدة تنظيمات إقليمية. وكان

الرئيس روزفلت ورئيس الوزراء البريطاني تشرشل يؤيدان وجهة النظر الثانية، وقد سجل تشرشل آراءه في رسالة اقترح فيها تقسيم العالم إلى ثلاث كتل وهي:

- الكتلة الأوروبية: وتكون لها حكومة اتحادية تقوم على مبادئ عصبة الأمم، ويكون لها جيش موحد ومحكمة عدل دولية. ومن أهدافها الرئيسة مواجهة كل اعتداء يصدر عن ألمانيا في المستقبل، ويكون أعضاؤها إلى جانب الدول الأوروبية دول الشرق الأوسط والولايات المتحدة.
- الكتلة الأمريكية: وتشمل الإحدى والعشرين من الجمهوريات الأمريكية اللاتينية فضلاً عن كندا، وبهذا يكون الكومنولث البريطاني ممثلاً فيها.
- الكتلة السوفيتية: وتشمل الدول الآسيوية والولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي.

كان تشرشل يرى أن دور التنظيم الدولي العام في حفظ السلام والأمن سيكون ثانوياً بالنسبة للدور الجوهري الذي تقوم به الكتل الثلاث الإقليمية. وفوق هذا كان المشروع يرمي إلى إنشاء تنظيم دولي عام مكون من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة وبريطانيا، ومن الصين إذ رأت الولايات المتحدة ضرورة ضمها، ويضاف إلى هذه الدول مجموعة أخرى من الدول تنتخب لمدة مؤقتة. أما الرئيس روزفلت فإنه كان يؤيد النزعة الإقليمية التي نادى بها تشرشل، ولكنه يرى أن المحافظة على السلام والأمن يجب أن تكون من اختصاص التنظيم الدولي العام، أي من اختصاص الدول الأربع الكبرى المقترحة. أما بقية أنحاء العالم بما فيها فرنسا فتجرد من السلاح. هذا وان الرئيس روزفلت كان قد اقترح أن يتم تدعيم السلم عن طريق تنظيم العلاقات الاقتصادية والاجتماعية الدولية، وذلك عن طريق إنشاء وكالات فنية خاصة مستقلة عن بعضها وليس لها علاقة بالكتل الإقليمية أو التنظيم الدولي، فكل منها لها دور تؤديه في ميدانها الخاص^(٢١٣). إن دراسة المقترح البريطاني-الأمريكي يمكن أن نستنتج منه أن هناك نية مسبقة من الدولتين للاستحواذ على عالم ما بعد الحرب، فمن خلال دراسة الكتل الثلاث نرى أن الوجود البريطاني-الأمريكي واضح في الكتل الثلاث في حين اقتصر الوجود السوفيتي على الكتلة الثالثة هذا من جانب. من جانب آخر استئثار الدول الكبرى

^(٢١٣) غالى وعيسى، المدخل في علم السياسة، ص ٦٢٠-٦٢١.

الأربع بما يخص السلام والأمن الدوليين وتجريد دول العالم من بينها فرنسا من التسلح يؤشر هذه النية بشكل واضح. ويبدو أن تشرشل ما زال متأثراً بالعقلية التي سادت أوروبا ما قبل الحرب وهذا يتضح من خلال جعل الكتلة الأوروبية تؤسس على غرار عصبة الأمم التي فشلت في مسائل عدّة. وان الهم الرئيس الذي كان مسيطرًا على توجهات بريطانيا هو الخوف من أي اعتداء يصدر عن ألمانيا مستقبلاً.

لم تجد هذه النزعة الإقليمية قبولاً عند لجنة شؤون ما بعد الحرب، وأخذت تحاول إقناع الرئيس روزفلت والمسؤولين من البريطانيين بضرورة إقامة تنظيم دولي عالمي. ومن الحجج التي قدمتها للإقناع بوجهة نظرها:

١. إنها لا تذكر صلاحية التنظيمات الإقليمية لفض النزاعات التي قد تقع بين أعضائها، غير أنها ترى أنه لا جدوى من هذه التنظيمات ما لم يوجد تنظيم عالمي أعلى مرتبة منها يستطيع الإشراف عليها وتنسيق الأعمال بينها.

٢. ترى اللجنة أن أي تنظيم عالمي مهما كان قوياً فإنه يعجز عن الإشراف على ثلاث كتل إقليمية، ولا يستطيع فض المنازعات التي لا بد وان تقع بينها، بخلاف ما إذا كان هذا التنظيم نفسه يشرف على خمسين دولة غير مربطة فيما بينها بتنظيمات إقليمية، لأن قوته تمكنه من السيطرة على كل دولة منفردة تتمرد على نظامه.

٣. تنظيم العالم اقتصادياً واجتماعياً بواسطة وكالات فنية مستقلة عن بعضها لا يتم إلا بقيادة تنظيم دولي عام يكفل تنسيق أعمالها ويجنبها التضارب والتنافس فيما بينها.

تلك هي الحجج التي قدمتها لجنة شؤون ما بعد الحرب لتقنع مؤيدي النزعة الإقليمية ببنادها وقد نجحت في مسعها، وظهر أثار النجاح في مؤتمر موسكو^(٢١٤).

المرحلة الرابعة: مؤتمر موسكو (١٩٤٣).

عقد هذا المؤتمر في موسكو في ١٩٤٣ تشرين الأول، ويعد هذا المؤتمر النقطة الفاصلة على صعيد الحرب العالمية الثانية وذلك نتيجة لانتصار الجيش السوفيتي على الجيش الألماني في معركة لينينغراد وأيضاً على صعيد التنظيم الدولي لأنه تم تغليب النزعة العالمية على النزعة الإقليمية. وعقد هذا المؤتمر على

^(٢١٤) غالى وعيسى، المدخل في علم السياسة، ص ٦٢١-٦٢٢

مستوى وزراء خارجية كل من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا والصين^(٢١٥). وفي ٣٣ تشرين الأول صدر في موسكو إعلان عن حكومات هذه الدول جاء فيه ضرورة الحاجة إلى: "إنشاء منظمة دولية عامة تقوم على مبدأ المساواة في السيادة بين جميع الدول المحبة للسلام، وتحتاج عضويتها لجميع الدول صغيرها وكبیرها، لصيانة السلام والأمن الدوليين"^(٢١٦). وشهد هذا المؤتمر المساعي الأمريكية في بذل جهودها في الحصول على مساندة الاتحاد السوفيتي في مشروعاتها، وهذا ما أكد عليه كوردل هول إثناء وجوده في موسكو في تشرين الأول ١٩٤٣^(٢١٧).

^{٢١٥}) السعیدی ،الولايات المتحدة والأمم المتحدة ،ص ١٥ :

Fleming, The Cold War, P.160.

^{٢١٦}) غالی وعیسی ،المدخل في علم السياسة ،ص ٦٢٢ ؛ الكاظم ،دراسة في المنظمات الدولية ،ص ٤٠ ؛ ينظر كذلك: جريدة الرياض ،العدد ١٣٥٩٦ ،لسنة ٢٠٠٥ .

^{٢١٧}) دروزیل ، التاريخ الدبلوماسي ،ص ٦٠ .

المرحلة الخامسة: مؤتمر طهران (١٩٤٣).

عقد هذا المؤتمر في طهران بين ٢٨ تشرين الثاني - ١ كانون الأول ١٩٤٣

وحضره كل من الرئيس روزفلت وستالين وتشرشل^(٢١٨) ،



(تشرشل وروزفلت وستالين في مؤتمر طهران)

في هذا المؤتمر تم طرح عدة أراء حول المنظمة الدولية المستقبلية وهذه

الآراء هي:

الرأي الأول: هل يقوم التنظيم الدولي الجديد على الأسس نفسها التي قامت عليها عصبة الأمم ، أم يقوم على أساس جديدة ؟ وبعبارة أدق هل تظل عصبة الأمم قائمة بعد إصلاح ما بدا من عيوبها ، أم تزول ليقوم على أنقاضها تنظيم جديد. وكان أنصار الاحتفاظ بعصبة الأمم يرون أنها مؤسسة دامت نحو ربع قرن ، فعرف بذلك ما فيها من مزايا وعيوب . فهي بلا ريب خير من مؤسسة جديدة لا تعرف ما سيحيط بتكوينها

^(٢١٨) بيتزل ، مقررات مؤتمر طهران - يالطا - بوتسدام ، ص ١٤ .

من ملابسات صحيح ان العصبة قد أخفقت في بعض الميادين ولكن بلا شك إنها صادفت نجاحا في ميادين أخرى ، فلماذا لا يتم الاحتفاظ بالهيئات التي أدت وظيفتها بنجاح ، ويتم الاستفادة من خبرتها.

-**الرأي الثاني:** كان يهدف إلى إقامة التنظيم الدولي الجديد على أساس مماثلة لتلك التي قامت عليها منظمة الدول الأمريكية.

-**الرأي الثالث:** يدعو إلى إقامة التنظيم الدولي الجديد على تحالف عسكري دائم بين الاتحاد السوفيتي ، والكوندولزير ، والولايات المتحدة. وعند مناقشة المسائل الآسيوية تدعى الصين للتشاور. أما مهام هذا التحالف في نظر الدعاة إليه ف فهي :

١. الإشراف على تنفيذ معاهدات الصلح التي ستفرض على الدول المهزومة.

٢. الإشراف على الأمن الدولي بعد انتهاء الحرب.

٣. التشاور مع باقي الأمم المتحدة إذا وقع اضطراب في السلم والأمن الدوليين.

-**الرأي الرابع:** وهو المشروع الذي قدمه سبنسر ولز ، وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية ، ويتضمن النقاط التالية :

١. قيام مجلس تنفيذي مؤقت يكلف بإعداد تنظيم دولي دائم لحفظ السلام والأمن الدوليين.

٢. يتتألف المجلس التنفيذي من أحد عشر عضوا ، أربعة منهم يمثلون الدول العظمى ، واحد عن كل من بريطانيا ، والولايات المتحدة الأمريكية ، والاتحاد السوفيتي ، والصين. أما الباقي فتنتخب الدول الأوروبية اثنين منهم ، وتنتخب الدول الأمريكية اثنين منهم أيضا ، وواحد عن الشرق الأقصى ، ودول الشرق الأوسط ، ودول الكوندولزير.

الواقع ان هذه الآراء الأربع لقيت معارضة باستثناء الأخير. فقد رفض الرأي الأول لأنه لم يلاق قبول ، لأن أغلبية الدول لم ترغب في العودة إلى نظام عصبة الأمم ، فالولايات المتحدة لم تشرك فيها من وقت إقامتها ، والاتحاد السوفيتي فصل منها ، وهناك دول كانت قد انسحبت منها ، ودول أخرى لم تنسحب ، ولكنها أعلنت أن نظام العصبة ضعيف وغير صالح لمعالجة المشكلات الدولية. أما دعوة إقامة التنظيم الدولي على غرار منظمة الدول الأمريكية فقد استبعد رأيهم أيضا على أساس

ان الاتحاد الأمريكي هو تنظيم إقليمي محلي ،في حين ان التنظيم المزمع إقامته تنظيم عالمي دولي عام يشمل جميع دول العالم التي لا تتوافق فيها العناصر الجغرافية والتاريخية التي تمتاز بها الدول الأعضاء في هذا التنظيم الإقليمي. ومن الأسباب التي أدت إلى استبعاد هذا الاقتراح أيضا ان نظام منظمة الدول الأمريكية لا يتضمن وسائل خاصة لدفع الاعتداء، بل كان يعتمد في حقيقة الأمر على الولايات المتحدة الأمريكية التي تطوعت لحمايته بموجب تصريح مونرو ،وعلى صداقة بريطانيا التي كانت تسيطر على المحيط الأطلسي في القرن التاسع عشر. وبديهي ان تلك الظروف المختلفة أمر غير ميسور في النطاق العالمي ،وفي منتصف القرن العشرين. وكان سمنر ولز وزير الخارجية الأمريكية قد انتقد الرأي الثالث ،على أساس انه اغفل أمرين هما:

١. ان كل تحالف نتيجة لحرب لا يدوم بعد انتهائها ،فالسياسات الوطنية والأطماء تتغير ،والزعماء يتبدلون ،والخصومة والتنافس بين المتحالفين قد يحلان محل التعاون.
٢. ان سائر الدول الأخرى من متوسطة وصغرى أو محابية لا ترضى ان تخضع لنظام دكتاتوري تفرضه الدول الأربع الكبرى ،لأنها لم تحارب ديكاتورية المحور لتخضع لواحدة أخرى جديدة يمثلها هذا التحالف العسكري المقترن .

قبل المؤتمرون بمقترن سمنر ولز ،ووافقت عليه لجنة شؤون ما بعد الحرب بعد تعديلات قليلة ،وأرسلته معدلا إلى الاتحاد السوفيتي وبريطانيا ،واتفقت الدول على قدم مؤتمر آخر لبحث تفصيلات المشروع. وكانت قد شكلت بعد الانتهاء من المداولات في ٩ كانون الأول ١٩٤٣ في واشنطن هيئة دراسات منظمة المستقبل الدولية^(٢١٩).

^(٢١٩) ينظر حول المؤتمر والأراء المطروحة في: غالى وعيسى ،المدخل في علم السياسة ،ص ٦٢٢-٦٢٥؛ دروزيل ،التاريخ الدبلوماسي ،ص ٦١٠. وحول النص الكامل لمقررات مؤتمر طهران ينظر:

American Foreign Policy: Basic Document 1941-1949, Washington, 1950, The Tehran Conference, December 1, 1943.

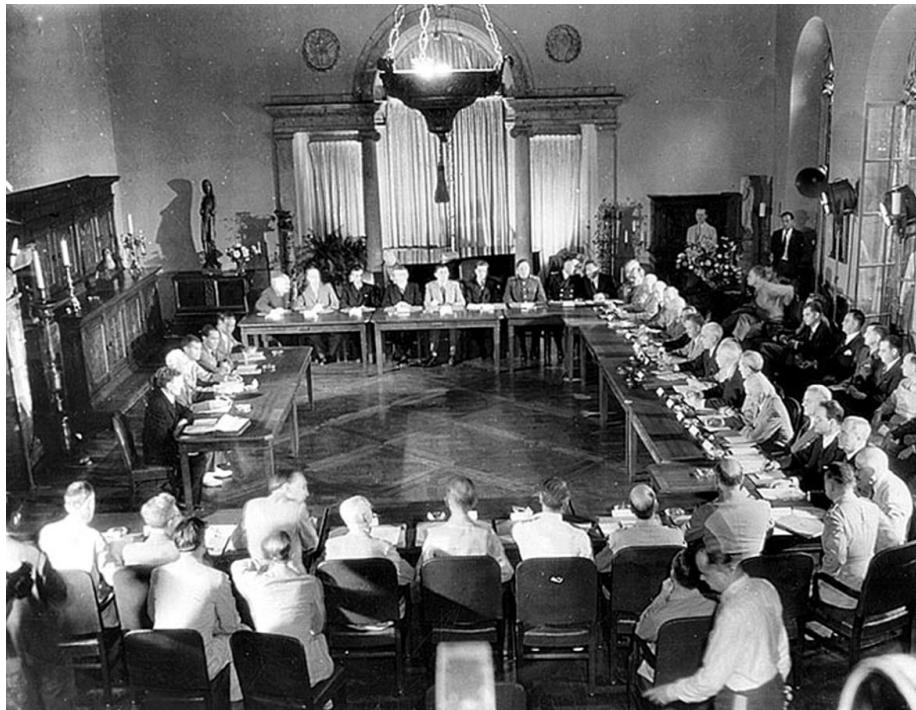
المرحلة السادسة: مؤتمر دمبرتون اوكس (1944).

انعقد في فندق دمبرتون اوكس في واشنطن في الولايات المتحدة مؤتمراً في خلال المدة من ٢٨-٢١ أيلول والثاني من ٢٩ أيلول-٧ تشرين الأول ١٩٤٤. ولم تساهم فرنسا في هذين المؤتمرين بسبب عدم الاعتراف بحكومتها المؤقتة إلا في ٢٣ تشرين الأول أي بعد انتهاء أعمال المؤتمر.



(دمبرتون اوكس)

في هذا المؤتمر أعطيت الدول الكبرى حقاً في وضع قواعد عالم ما بعد الحرب وقد عبر عن ذلك المندوب الأمريكي إذ قال: "ان الأمم الكبرى التي أراقت دمها من أجل العالم ترى من حقها وضع قواعد المستقبل".



(مؤتمـر دمبـرتـون اوـكسـ)

اتفق المؤتمرون على عدد من النقاط وهي:

١. قيام تنظيم دولي يعرف باسم الأمم المتحدة يكون من أهدافه حفظ السلام والأمن الدوليين وتحقيق التعاون الدولي وفق المبادئ التالية:

أ. المساواة بين الدول

ب. حسن النية في تنفيذ الالتزامات الدولية.

ج. فض المنازعات بالطرق السلمية.

د. عدم استعمال القوة في العلاقات الدولية.

هـ. الامتناع عن مساعدة أية دولة يتخذ إزاءها عمل من أعمال القمع.

٢. دوائر الأمم المتحدة:

أ. جمعية عامة من مندوبي جميع الدول.

بـ. مجلس أمن يتتألف من الدول الكبرى وهي: الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي وبريطانيا والصين وفرنسا، فضلاً عن ستة أعضاء منتخبهم الجمعية

العوممية وينظر المجلس في كل مشكلة دولية يكون استمرارها مهدداً للسلام العالمي وله الحق في استعمال القوة مع أي دولة تعمل على تهديد السلام العالمي.

ج. محكمة عدل دولية على غرار مثيلتها التي كانت تابعة لعصبة الأمم.

د.أمانة عامة وتشمل الأمين العام وعدد من الموظفين.

ه. مجلس اقتصادي واجتماعي وهذا اقر بالاحاج من الولايات المتحدة الأمريكية لأن بريطانيا والاتحاد السوفيتي حتى ذلك الوقت كانا يريان ان تقتصر المنظمة على قضايا الأمن وحدها^(٢٢٠).

وبقيت في هذا المؤتمر مسألتان معلقتان هما:

١. طلب الاتحاد السوفيتي ان تقبل كافة جمهورياته السنت عشرة أعضاء في هذا التنظيم الدولي ،بوصفها كيانات منفردة وقوة تصويت للاتحاد السوفيتي في الجمعية العامة. ورغم الاتحاد السوفيتي بان هذا التدبير شرعي لأن كل دولة من الدول المشتركة في رابطة الشعوب البريطانية تعد دولة عضو ولها صوت واحد^(٢٢١).

٢. أثيرت مسألة مجلس الأمن وحق النقض (الفيتو)، فقد كانت وجهة النظر الأمريكية تتلخص باستعمال حق النقض (الفيتو) للدول ذات المقاعد الدائمة على أساس ان إجماع الدول الكبرى حيوياً لسير المنظمة ،على ان يمنع استعماله في المسائل التي تكون فيها الدول صاحبة حق النقض طرفاً فيها^(٢٢٢). أما وجهة النظر السوفيتية فقد كانت تعارض تقييد حق النقض وطالب بطلاقه دون قيد أو شرط ،وبعد انتهاء المداولات تم ترجيح وجهة نظر الاتحاد السوفيتي في مسألة حق استخدام النقض الفيتو^(٢٢٣).

^{٢٢٠} دروزيل ، التاريخ дипломатии ، ص ١٠٧-١٠٦؛ صالح وآخرون ، الدول الكبرى ، ص ٢٩٨.

^{٢٢١} دروزيل ، التاريخ дипломатии ، ص ١٠٧؛ صالح وآخرون ، الدول الكبرى ، ص ٢٩٨؛ السعدي ، الولايات المتحدة والأمم المتحدة ، ص ١٧.

^{٢٢٢} دروزيل ، التاريخ дипломатии ، ص ١٠٧.

^{٢٢٣} حسن أغا ، الأمم المتحدة: حقائق وأسرار ، (القاهرة:دار المعرفة ، ١٩٥٥) ، ص ١٩-٢٠.

المرحلة السابعة: مؤتمر يالطا (١٩٤٥).

عقد هذا المؤتمر في مدينة ساحلية على البحر الأسود تدعى يالطا ، إذ اجتمع زعماء ثلاثة دول وهم: روزفلت وستالين وترشل في تاريخ ٥ شباط ١٩٤٥ ولم تدع فرنسا إلى المؤتمر رغم الاعتراف بحكومتها المؤقتة منذ ٢٣ تشرين الأول ١٩٤٤ ، وتم البحث في هذا الاجتماع مسألة التصويت في مجلس الأمن التابع للمنظمة الدولية الجديدة^(٢٢٤).



(ستالين وروزفلت وترشل في مؤتمر يالطا)

تقرر في هذا المؤتمر ان يأخذ تصويت الأعضاء الدائمين دوره في جميع الحالات ، كما نشر الثلاث الكبار تصريحا عن منظمة الأمم المتحدة وهو: "توصلنا إلى قرار يقضي بوجوب إنشاء منظمة دولية تكون مهمتها فرض السلام والأمن في العالم. ونعتقد إن هذا الأمر ضروري لتفادي التصادم بين الدول من جهة أولى ، وللعمل على حل المشاكل السياسية والاقتصادية والاجتماعية من جهة ثانية

^(٢٢٤) دروزيل ، التاريخ الدبلوماسي ، ص ١٠٨ ؛ صالح وآخرون ، الدول الكبرى ، ص ٢٩٩ ؛ Fleming, The Cold War, P.188; Lafeber, America, Russia and the Cold war, P.15-16.

وذلك بالتعاون المستمر بين كل شعوب الأرض المحبة للسلام ". ومع ذلك لم يتم الاتفاق في هذا المؤتمر على القضية الهامة وهي أصول التصويت ، واستطاع المؤتمر الحالي أن يحل هذه الصعوبة ، فقد اتفق على أن يدعى مؤتمر الأمم المتحدة في سان فرانسيسكو في الولايات المتحدة الأمريكية في ٢٥ نيسان ١٩٤٥ بغية إعداد ميثاق هذه المنظمة. وقد وجد في هذا المؤتمر حلاً للجمهوريات السوفيتية فتقرر قبول في عضوية المنظمة كل من أوكرانيا وروسيا البيضاء اللتان تتمتعان نظرياً بادارة شؤونهما الخارجية ، كما طالبت الولايات المتحدة في الحصول على ما حصل عليه ستالين بقبول ثلاث من جمهورياته السنت عشرة إذ كان روزفلت يضع في حساباته بالمطالبة بحق التصويت لكل ولاية من الولايات الأمريكية الـ ٤٨ التي تالف منها الاتحاد الفدرالي آنذاك^(٢٢٥) .

المرحلة الثامنة: مؤتمر سان فرانسيسكو (١٩٤٥).

رفع هذا المؤتمر اسم (مؤتمر الأمم المتحدة للتنظيم الدولي) وعقد هذا المؤتمر في مدينة سان فرانسيسكو الأمريكية ، وقد حضر المؤتمر ٢٦ مندوباً يمثلون خمسين دولة. وقد انعقد هذا المؤتمر خلال المدة من ٢٥ نيسان - ٢٦ حزيران ١٩٤٥ ، وتم فيه بحث المقترنات التي سبق أن وضعها ممثلو الصين والاتحاد السوفيتي وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية في مؤتمر دمبرتون اوكس^(٢٢٦) .

^(٢٢٥) بيتزل ، مقررات مؤتمرات طهران ، ص ١١٥ ؛ الكافي ، سياسة الولايات ، ص ٢٥ : ينظر النص الكامل لمقررات مؤتمر يالطا في :

Yalta Conference February,1945,In: www.wilsoncenter.org
Gaddis, The United States,P.205-206.

^(٢٢٦) مكتب الأمم المتحدة ، حقائق أساسية عن الأمم المتحدة ، ص ٨ ؛ ينظر كذلك موقع الأمم المتحدة الإلكتروني :

<http://www.un.org>

Gaddis, The United States,P.201.



(مؤتمر سان فرانسيسكو)

بحث هذا المؤتمر بعض القضايا ومنها: قضية التصويت التي استاءت كل من الدول الصغرى والمتوسطة من طريقة التصويت في مجلس الأمن إذ كان للأعضاء الذين يتمتعون بحق النقض سلطات أعلى من السلطات التي كانت لهم في مجلس عصبة الأمم وهذا يعني أزيد نفوذ الدول الكبرى وسيطرتها على المنظمة. وكان السبب الذي من ورائه صدر حق النقض هو استحالة تنفيذ أي قرار لم يتفق عليه يأجّماع الدول الكبرى. لقد أصرت كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي الحصول على حق النقض، لكن الدول الصغرى بقيادة استراليا عارضته بشدة لكن في نهاية هذه المداولات قبل هذا الحق^(٢٢٧) وفي يوم ٢٥ حزيران ١٩٤٥ تم إقرار ميثاق الأمم المتحدة، ويأجّماع الدول^(٢٢٨) وقع هذا الميثاق، وفي نفس اليوم الذي

^{٢٢٧} (أول شينك ميرز، حضارة العالم الجديد من عصر الاستكشافات إلى عصر الذرة، ترجمة: فؤاد جmil، (بغداد: مطبعة شفيق، ١٩٥٨)، ص. ٣٧٢).

^{٢٢٨} (كانت الدول التي وقعت على ميثاق الأمم المتحدة في المؤتمر هي: الأرجنتين- استراليا- بلجيكا- بوليفيا- البرازيل- روسيا البيضاء- كندا- شيلي- الصين- كولومبيا- كوستاريكا- كوبا- تشيكوسلوفاكيا- الدنمارك- إكوادور- السلفادور- إثيوبيا- فرنسا- اليونان- غواتيمالا- هايتي- هندوراس- الهند- إيران- العراق- لبنان- ليبيريا- لوكسمبورغ- مكسيك- هولندا- نيوزيلندا- نيكاراغوا- الترويج- بناما- باراغواي- بيرو- الفلبين- بولندا- المملكة العربية السعودية-).

تم فيه توقيع الميثاق وقعت الدول على اتفاق مؤقت يقضي بانشاء لجنة تحضيرية لاتخاذ ما يلزم من إجراءات لعقد الاجتماع الأول للهيئة الجديدة ،فاجتمعت هذه اللجنة في ٢٤ تشرين الثاني - ١٩٤٥ كانون الأول في لندن وقررت ان يكون مقر الأمم المتحدة في الولايات المتحدة الأمريكية دون تحديد ولاية معينة منها. ودعت الجمعية العامة إلى عقد اجتماع في لندن في ١٠ كانون الثاني ١٩٤٦ ، فانعقدت الجمعية العامة فعلاً ووافقت على المشروعات التي تقدمت بها هذه اللجنة وبدارت إلى مباشرة وظيفتها الانتخابية، وتم انتخاب الأعضاء غير الدائمين في مجلس الأمن وأعضاء المجلس الاقتصادي والاجتماعي وقضاء محكمة العدل الدولية والأمين العام للأمم المتحدة^(٢٢٩).

جاء ميثاق الأمم المتحدة في مقدمة و(١٩) فصلاً، (١١١) مادة. وقد وضع على أساس انه يمثل ما تم الاتفاق عليه بين الدول الكبرى وقد جاءت في ديباجة ميثاق الأمم المتحدة ان على الشعوب التي آلت على نفسها: "ان تنقذ الأجيال المقبلة من ويلات الحروب التي جلبت على الإنسانية مرتين خلال جيل واحد آلاماً يعجز عنها الوصف ،وان تؤكد من جديد إيمانها بالحقوق الأساسية للإنسان وبكرامة الفرد ... وان تبين الأحوال التي يمكن تحقيق العدالة في ظلها ،واحترام الالتزامات الناشئة من المعاهدات وغيرها من منابع القانون الدولي ،وان تدفع بالرقي الاجتماعي قدمما وان ترفع مستوى الحياة في جو من الحرية وفي سبيل هذه الغايات اعترمنا: ان نأخذ أنفسنا بالتسامح ،وان نعيش معاً في سلام وحسن جوار ،وان نضم قوانا كي نحتفظ بالسلم والأمن الدوليين ،وان نكفل بقبولنا مبادئ معينة ورسم الخطط الازمة لها ألا تستخدمن القوة المسلحة في غير المصلحة المشتركة ،وان نستخدم الأداة الدولية في ترقية الشؤون الاقتصادية والاجتماعية للشعوب جميعه. قد قررنا ان نوحد جهودنا لتحقيق هذه الأغراض.ولهذا فان حكوماتنا المختلفة على يد مندوبيها المجتمعين في سان فرانسيسكو الذين قدموا وثائق التفويض المستوفية للشروط قد ارتضت ميثاق الأمم المتحدة هذا ، وأنشأت

جنوب أفريقيا-سوريا-تركيا-الاتحاد السوفيتي -الجمهورية العربية المتحدة-أوكرانيا-بريطانيا-الولايات المتحدة الأمريكية-أورغواي-فنزويلا-يوجسلافيا-الدومينican ينظر: غالب الداودي ، مذكرات في مبادئ العلوم السياسية ، (البصرة: دار الطباعة الحديثة ، ١٩٦٦) ، ص ٨٦-٨٧.^(٢٢٩)
المصدر نفسه ، ص ٨٧.

بمقتضاه هيئة دولية تسمى الأمم المتحدة^(٢٣٠). لقد استهدف ميثاق الأمم المتحدة

جملة من الأهداف ومنها:

١. حفظ السلام والأمن الدوليين.

٢. تحقيق التعاون العالمي لحل المشكلات العالمية ذات الطبيعة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والإنسانية.

٣. العمل على أخلاق الظروف المناسبة لاحترام حقوق الإنسان والحربيات الرئيسة للجميع من غير تمييز في العنصر أو الجنس أو الدين.

ونص الميثاق على أن العضوية في الأمم المتحدة هي من:

١. جميع الدول التي اشتركت في مؤتمر سان فرانسيسكو ووافقت على الميثاق.

٢. جميع الدول المسالمة الأخرى التي تقبل التزامات الميثاق^(٢٣١).

وقد وضع الميثاق شروطًا لعضوية الأمم المتحدة وهي:

١. أن يكون طالب الانتماء لهذه المنظمة دولة والقصد من وراء ذلك إبعاد المستعمرات والأقاليم التابعة والمنظمات والجمعيات غير الرسمية.

٢. أن تكون طالبة الانتماء من الدول المحبة للسلام.

٣. أن تتعهد الدولة بقبول الالتزامات كما وردت في ميثاق الأمم المتحدة.

٤. أن تكون تلك الدولة قادرة على تنفيذ التزامات الميثاق.

٥. أن تكون تلك الدولة راغبة في تنفيذ التزامات ميثاق الأمم المتحدة^(٢٣٢).

هذا وقد تضمن الميثاق أيضًا رسم المبادئ والسبل التي ينبغي لأعضاء الأمم المتحدة إتباعها لبلوغ الأهداف المقررة من قبل الميثاق كإقرار فكرة المساواة بين الدول والعمل بمبدأ حسن النية في تنفيذ الالتزامات ووجوب فض المنازعات بالوسائل السلمية ووجوب امتناع الأعضاء عن استعمال القوة في العلاقات الدولية ما عدا حالة تنفيذ قرارات الأمم المتحدة عند اتخاذ تدابير القمع وحالة الدفاع الشرعي^(٢٣٣). ويعد ما جاء في هذا الميثاق ترجمة واقعية لمقررات مؤتمر دمبرتون

^{٢٣٠} خيري حماد، قضائانا في الأمم المتحدة، (دمشق: منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع، د.ت)، ص ١٩؛ الداودي، مذكرات في مبادئ العلوم السياسية، ص ٨٨-٨٩.

^{٢٣١} حماد، قضائانا في الأمم المتحدة، ص ١٩؛ الداودي، مذكرات في مبادئ العلوم السياسية، ص ٨٧-٨٨.

^{٢٣٢} بطرس غالى، المدخل في علم السياسة، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٦)، ص ٤٢٢.

^{٢٣٣} الداودي، مذكرات في مبادئ العلوم السياسية، ص ٨٨.

اوكل. هذه كما قرر الميثاق إنشاء عدد من الأجهزة والهيئات تعامل داخل إطار المنظمة الدولية إذ تم إنشاء مجلس أمن للإشراف على الأمن الجماعي ، والجمعية العامة التي تشرف على كل نشاط الأمم المتحدة ، والمجلس الاقتصادي والاجتماعي الذي يبين مسائل التعاون الدولي الاقتصادية والاجتماعية الدولية ، ومجلس الوصاية للإشراف على الأقاليم غير المتمتعة بالحكم الذاتي والأقاليم المشمولة بالوصاية ، ومحكمة العدل الدولية للنظر في المنازعات القانونية في المحيط الدولي^(٢٣٤) . لقد تم تنظيم هذه الأجهزة بشكل أفضل مما كانت عليه أجهزة عصبة الأمم إذ يشترك جميع الأعضاء في الجمعية العامة ، ولكن الجهاز التنفيذي يختص فقط مجلس الأمن الذي كان الأساس في التنظيم الدولي الجديد ، وان قدرته على العمل تتوقف على إجماع الدول الكبرى. أما الجمعية العامة فدورها ثانوي يتلخص في دعوة الأعضاء من الدول الصغيرة لإقرار ما يتفق عليه الأعضاء الكبار إضافة التأكيد المادي والأدبي المطلوب. وبعد البعض ان الخطأ الكبير في المنظمة الدولية الجديدة هو ما يسمى بحق النقض (الفيتو) ، مع ان مشرع الميثاق قصدوا به إلا يستعمل إلا في حالات الضرورة القصوى^(٢٣٥) .

زاولت هيئة الأمم المتحدة أعمالها بشكل غير ناجح تماما بسبب الخلافات التي قامت بين الدول الكبرى منذ البدء ، وفي معظم المنازعات اللاحقة ، بسبب استخدام حق النقض الذي لجأ إليه بشكل خاص الاتحاد السوفيتي ، وغالبا ما بدت المنظمة وكأنها أداة بيد الولايات المتحدة الأمريكية كما كانت عصبة الأمم بيد الدولتين الأقوى فيها بريطانيا وفرنسا قبل عام ١٩٣٩ ، ولاسيما بعد عام ١٩٤٩ حين أصرت على إبقاء العضوية الدائمة الخاصة بالصين في يد حكومة فرموزا (تايوان)^(٢٣٦) .

^{٢٣٤} (الداودي، مذكرات في مبادئ العلوم السياسية، ص.٨٨. وللمزيد من التفاصيل عن هيئات الأمم المتحدة ينظر: ١٤٧-٩٤؛ ينظر كذلك: مكتب الأمم المتحدة، حقائق أساسية عن الأمم المتحدة، ص ١٢ وما بعدها؛ صالح وآخرون، الدول الكبرى، ص ٣٠٠-٣٠٦).

^{٢٣٥} (صالح وآخرون، الدول الكبرى، ص ٣٠٩؛ لمياء محسن الكناني، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية، ص ٢٦).

^{٢٣٦} (موريس كروزية، تاريخ الحضارات العام، (بيروت:منشورات عويدات، ٢٠٠٣)، ج ٧، ص ٤١٨).

ثانياً: التناقض بين المعسكرين وانعكاسه على الأمم المتحدة.

عندما أنشئت الأمم المتحدة كان عدد الأعضاء الأصليين والموقعين على ميثاقها يبلغون واحد وخمسين عضواً، وكانوا جميعاً تجمعهم صفة مشتركة وهي مناهضة دول المحور والمحافظة على أوضاع ما بعد الحرب العالمية الثانية، ولهذا توقع واضعو الميثاق أن الوصول إلى الأغلبية البسيطة في الأمور السياسية أمر ميسور بالنسبة للحلفاء المنتصرين أمام ما بدأ في البداية من وفاق بين الجماعات السياسية في الجمعية العامة، ولكن سرعان ما اختلفت الدول الظافرة في الحرب وتناسلت تضامنها الذي أكدته في ميثاق الأمم المتحدة إذ حدثت في المدة التي أعقبت الحرب تغيرات جذرية في أسس العلاقات الدولية كان أهمها خروج الاتحاد السوفيتي من عزلته^(٢٣٧).

كان الاتحاد السوفيتي بعد عام ١٩٤٥ الدولة المسيطرة في البر الأوروبي والأسيوي إذ هزمت منافستيه وأزيل خطرهما في الشرق اليابان وفي الغرب المانيا وعندما وضعت الحرب أوزارها كانت جيوش الاتحاد السوفيتي قد بلغت قلب أوروبا الوسطى وأقامت في بلغاريا ورومانيا وجزء من يوغسلافيا والنمسا وвенغاريا وتشيكوسلوفاكيا وبرلين وجزء كبير من المانيا، حكومات متحالفة مع الاتحاد السوفيتي وكانت حكومات ديمقراطية-شعبية وبعد عام ١٩٤٨ شكلت هذه الدول اتحاداً وثيقاً فيما بينها مع الاتحاد السوفيتي والتي أصبحت تختلف في أصول المعيشة والنظام الاقتصادي والاجتماعي اختلافاً كلياً عن العالم الغربي والأمريكي^(٢٣٨). وبذلك بدأت معايير الصراع الأيديولوجي بين المعسكرين الشرقي والغربي، ولقد ارتبط هذا الانقسام الأيديولوجي باختفاء ظاهرة تعدد الدول العظمى، نتيجة لفقد معظم هذه الدول لمراكز سيطرتها في ظل ظهور قوتين هائلتين في العالم وهما الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي، وقد كانت كل منهما على أهبة الاستعداد الفكري والدبلوماسي وال العسكري في مواجهة الأخرى

^(٢٣٧) مصطفى عبد العزيز، التصويت والقوى السياسية في الجمعية العامة للأمم المتحدة، (بيروت: مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٦٨)، ص ١٨١-١٨٢.

^(٢٣٨) كروزية، تاريخ الحضارات العام، ص ٥١٥.

أملاً في السيادة والسيطرة والانفراد بزعامة العالم^(٢٣٩). وقد ظهر هذا التناقض بشكل واضح بين الكتلتين داخل الجمعية العامة للأمم المتحدة نظراً لأن الوصول إلى استصدار قرار يحتاج إلى تأمين عدد معين من الأصوات، ولذلك قد بُرِزَ الصراع بين الكتل والمجموعات الدولية للحصول على تأييد الدول الأعضاء في الجمعية العامة، بغية تحقيق الأغلبية المطلوبة لإصدار القرارات في المسائل والمواضيع التي تهمها، أو عرقلة إصدار القرارات التي قد تجد إن من مصلحتها الخاصة معارضتها^(٢٤٠). ومن التناقضات والاختلافات التي أثيرت هي في تفسير بعض نصوص مواد الميثاق وهو ما جاء في المادة ١٠٧: "انه ليس فيه ما يبطل أو يمنع أي إجراء إزاء دولة كانت أثناء الحرب العالمية الثانية المعادية لأحدى الدول الموقعة عليه إذا كان هذا الإجراء قد اتخذ أو رخص به نتيجة لتلك الحرب من جانب الحكومات المسئولة عن القيام به". فثار الخلاف حول تفسير هذا النص بين الدول الغربية ومن ضمنها الولايات المتحدة الأمريكية وبين الاتحاد السوفيتي، إذ كان رأي الدول الغربية إن غرض هذا النص هو حرمان الدول المعادية سابقاً من أن تطعن في إجراءات الدول الحليفة أمام الأمم المتحدة وعليه فهو لا يعني منع الأمم المتحدة في النظر في المسائل الناجمة عن معاهدات الصلح أو امتناع الحكومات المعنية من عقدها، كما لا يمنع المنظمة في النظر في الخلافات الناشئة بين هذه الحكومات في مسائل تتعلق بالدول المعادية^(٢٤١). أما الاتحاد السوفيتي فقد كان رأيه في هذا النص بان جميع المشاكل الناجمة عن الحرب بشكل مباشر تقع خارج اختصاص الأمم المتحدة، ولا تقتصر هذه على عقد معاهدات الصلح بل تمتد إلى تفسيرها وتطبيقاتها، وكان من رأيه ان الاتفاقيات المعقودة بين الحكومات المعنية هي الأساس الوحيد لحل هذه المشاكل، ومن المسائل التي أثير فيها هذا النص مسألة برلين عام ١٩٤٨، ومسألة عقد معاهدات الصلح مع بولندا وال مجر ورومانيا (عامي ١٩٤٩-١٩٥٠) والنمسا عام ١٩٥٢، وفي جميع هذه المسائل أرادت الدول الغربية عرض الخلافات الناجمة عنها على الأمم المتحدة، بينما عارض الاتحاد السوفيتي

^{٢٣٩} عبد العزيز، التصويت والقوى السياسية في الجمعية العامة، ص ١٨٢.

^{٢٤٠} المصدر نفسه، ص ١٨٢.

^{٢٤١} الكاظم، دراسة في المنظمات الدولية، ص ١٠٨.

ذلك^(٢٤٢). وكما ظهرت خلافات حول تفسير نصوص الميثاق وتطبيقاتها ،إذ ظهرت عدة تفسيرات حول الكيفية التي يتم بها فهم هذه النصوص والتي تتركز حول الخلاف على الأهمية المضافة على الجانب التعااهدي أو الجانب الدستوري من الميثاق ،وكما يرجع الخلاف حول تفسير صلاحيات الجمعية العامة ،وإذا ما كان للجمعية الحق في اتخاذ القرارات التي هي من اختصاص مجلس الأمن ، وقد كان الخلاف متركزاً بين مجموعة الدول الاشتراكية وبعض الدول غير المنحازة من جهة ، وبين مجموعة الدول الغربية من جهة أخرى^(٢٤٣). ومن خلال دراسة الاختلافات التي اندلعت حول تفسير نصوص الميثاق ،نلاحظ إن الأمم المتحدة كما يبدو من ميثاقها تقوم على توازن القوى بين الدول الخمس الكبرى من ناحية وبين غيرها من الدول الأعضاء ، وقد ظلت طبيعة العلاقات بين هذه الدول تعكس بالضرورة على أعمال ونشاط المنظمة الدولية ،إذ مثلت الجمعية العامة للأمم المتحدة الساحة التي دارت رحى الحرب فيها بين القوتين اللتين كانتا تسعين إلى تحويل الجمعية العامة إلى أداة لخدمة مصالحها الخاصة عبر محاولة كلاً منها زيادة عدد الدول الأعضاء المؤيد لهذه القوة أو الأخرى داخل المنظمة الدولية تحت مبررات دعم هذه المنظمة هو الأداة الفاعلة لتحقيق السلام العالمي ، هذا مما أفضى إلى تطور مركز الجمعية العامة والذي لم يكن ليحدث لولا تباين القوتين من أجل كسب الدول الصغيرة الأعضاء لصالح سياستها في الجمعية العامة وذلك لتعذر اتخاذ القرارات عن طريق مجلس الأمن بسبب كثرة اللجوء إلى استخدام حق النقض من قبل القوتين^(٢٤٤). ونتيجة لهذا التباين انقسمت الدول الأعضاء في الأمم المتحدة على أساسين:

١. أساس الكتل الاسمية التي تظهر فيها والتي تنضوي تحت لوائها ، وهي كتل أخذت تبرز في الأمم المتحدة بروزاً واضحاً وعلينا.
٢. أساس الاتجاه الذي يسير فيه هذه الدول وميلها.

^{٢٤٢}) المصدر نفسه ،ص ١٠٩.

^{٢٤٣}) الكاظم ، دراسة في المنظمات الدولية ، ص ١١٦.

^{٢٤٤}) محمد حسن الإياري ، المنظمات الدولية وفكرة الحكومة العالمية ، (القاهرة:مطبع الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٧٨) ، ص ٣٨٨ ؛ عبد العزيز ، التصويت والقوى السياسية في الجمعية العامة ، ص ٦.

ويمكن أن نلاحظ أن التقسيم الأول لا يشمل جميع الدول الأعضاء في الأمم المتحدة، كما قد لا يعني وجود دولتين في كتلة واحدة يتطلب بحكم الحتمية وقوفها دائماً، ومن جميع القضايا نفس الموقف دون اختلاف أو تحول. وقد تكون الدولة الواحدة عضواً في أكثر من كتلة واحدة. أما التقسيم الثاني، فقد يشمل جميع دول الأعضاء، ولكنه لا ينطبق على جميع الحالات، وفي جميع الظروف والأوضاع وان كان ينطبق على معظمها ولعل السبب في ذلك وجود عدد كبير من الدول التي تدعوا نفسها بدول عدم الانحياز، وأخرى يمكن تسميتها بدول الحياد المطلق. ويكمِّن الفرق بين التسميتين في إن الأولى يعني ثمة دولاً عدة لا تنجاز إلى أي من المعسكرين، وإنما تستوحى في مواقفها في الأمم المتحدة ميثاقها، ومبادئها، وقراراتها السابقة، ومبادئ حقوق الإنسان، والقانون الدولي، والقواعد الأساسية التي جعلتها شعراً لها بعد مؤتمر باندونغ، وبالتالي مصالحها الخاصة وأهدافها القومية، بينما تعني الثانية الامتناع الدائم عن الاقتراع في القضايا التي يختلف عليها المعسكران المتنازعان^(٢٤٥). ومن خلال دراسة واقع الكتل الدولية في الأمم المتحدة يمكن التعرف على طبيعة تأثير كلتا الكتلتين في الجمعية العامة وهذه الكتل هي:

أ. كتلة حلف الشمال الأطلسي:

تضم هذه الكتلة جميع الدول الأعضاء في الحلف الغربي، وتترعّمها الولايات المتحدة الأمريكية بالذات. وتشمل أربع عشرة دولة هي: الولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا، وفرنسا، وبلجيكا، وهولندا، واللوكسمبورغ، والنروج، والدنمارك، وأيسلندا، والبرتغال، وإيطاليا، واليونان، وتركيا، وكندا، وتقف هذه الكتلة صفاً واحداً في معظم القضايا وتناصر بعضها بعضاً، ولا تختلف دول هذه الكتلة إلا في بعض الحالات الاستثنائية النادرة، التي تؤثر على بعض الدول الأعضاء تأثيراً مباشراً.

^(٢٤٥) حماد، قضايانا في الأمم المتحدة، ص ٥٩-٦٠.

ب. كتلة المعسكر الاشتراكي:

تضم عشر دول تكاد تكون مواقفها متشابهة في كل القضايا هذه الدول هي: الاتحاد السوفيتي، وروسيا البيضاء، وأوكرانيا، وبولندا، وتشيكوسلوفاكيا، وال مجر، ورومانيا، وبلغاريا، وألبانيا، رغم تعرض هذه الأخيرة لحملات الاتحاد السوفيتي عليها بسبب الخلاف الإيديولوجي بينها وبين منغوليا الخارجية. أما يوغوسلافيا، فعلى الرغم من نظامها الشيوعي، فإنها تقف موقفاً استقلالية تجعلها أقرب إلى صف دول الانحياز منها إلى جانب الكتلة الاشتراكية، وإن كان في اقتراعها إميل إلى هذه الكتلة، وتفضل الامتناع عن التصويت في الحالات التي لا تؤيد فيها الكتلة الاشتراكية تماماً. وتتبع كوبا نفس الأسلوب وإن كان ٩٠٪ من اقتراعها في الجمعية العامة إلى جانب الكتلة الاشتراكية.

ج. كتلة جامعة الشعوب البريطانية (الكونفدرالية):

تضم أربع عشرة دولة، هي: بريطانيا، وكندا، والهند، وسيلان، وبورما، واستراليا، ونيوزيلندا، وغانا، ونيجيريا، وتنجيانيقا، والملايو، والنبيال، وقبرص، وباكستان. ولا تؤلف هذه الكتلة على الصعيد الدولي وحدة واحدة، إذ أن هناك عددة دول منها، الهند، وبورما، وسيلان، والنبيال، وغانا، وتنجيانيقا، وقبرص، تتبع سياسة عدم الانحياز وإن كان إخلاصها لهذه السياسة يختلف باختلاف مصالحها، وارتباطاتها، وعلاقتها الدولية بينما تقف الباقي إلى جانب كتلة حلف شمال الأطلسي في معظم القضايا العالمية.

د. كتلة دول البنيلوكس:

تضم هولندا، وبلجيكا، واللوكسمبورغ، وهي كتلة غربية في اتجاهاتها، ومواقفها.

هـ. كتلة الدول الاسكندنافية:

تضم السويد، والنرويج، والدنمارك، وفنلندا. وتنقسم هذه الكتلة إلى قسمين أحدهما يساند الغرب تقريرًا، وهذا القسم يضم النرويج، والدنمارك، والقسم الآخر يتبنى سياسة الحياد ويضم السويد، وفنلندا وان كان موافقه أميل إلى الكتلة الغربية من الاشتراكية.

وـ. كتلة الدول الأمريكية اللاتينية:

تضم عشرين دولة هي: الأرجنتين وبوليفيا والبرازيل وتشيلي وكولومبيا وكوستاريكا وكوبا وجمهورية الدومينيكان والإكوادور وسلفادور وغواتيمالا وهايتي وهندوراس والمكسيك ونيكاراغوا وبنما وباراغواي وبورو وأوروغواي وفنزويلا. وإذا ما استثنينا كوبا من دول هذه الكتلة التي تم إخراجها منها بسبب موقفها المؤيد للكتلة الاشتراكية، فإن جميع هذه الدول تقف في الغالب موقفاً موالياً للكتلة الغربية ولا سيما الولايات المتحدة الأمريكية. وان تنوع التأييد واختلف باختلاف الروابط التي تشدتها إلى عجلة الولايات المتحدة الأمريكية من قوة ومتانة، وكثيراً ما تنقسم دول هذه الكتلة على نفسها في بعض المواقف، فتتوزع أوضاعها بين التأييد والامتناع أو المعارضة والامتناع، ولكن هذه الحالات لا تتعذر الشيء النادر الواقع.

زـ. كتلة دول الحلف المركزي: وهي تضم تركيا وإيران وباكستان، وتقف هذه الدول في معظم الحالات موقفاً موالياً للغرب، وان اختلف في بعض الأحيان، بسبب مبادئ أساسية أو التزامات أو ارتباطات تلتزم بها هذه الدولة أو تلك.

حـ. كتلة دول حلف الباسيفيك أو حلف جنوب شرق آسيا:

تضم الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا والفلبين واستراليا ونيوزيلندا والملايو وباكستان وسياط ولاوس وكمبوديا. والطابع الغالب على هذه الكتلة إنها تؤيد سياسة الغرب، لولا إن كمبوديا تقف أحياناً موقفاً استقلالية توحى بها سياسة عدم الانحياز التي تبنته.

ط. كتلة الدول الأفريقية والآسيوية:

وتعد أكبر الكتل في الأمم المتحدة وتضم سبعا وأربعين دولة هي: الدول العربية وجميع الدول الأفريقية والآسيوية. وتحاول هذه الكتلة رغم تضارب ميولها واتجاه بعضها نحو تأييد الغرب، والبعض نحو تأييد المعسكر الاشتراكي، والبعض الثالث إلى سياسة عدم الانحياز، إن تكون، قدر الإمكان موحدة في مواقفها، لاسيما بالنسبة إلى القضايا الدولية العامة ذات المساس بالقارتين الإفريقية والآسيوية. أما في القضايا الأخرى، فتفاوت مواقفها بين مؤيدة ومعارضة تبعاً لتفاوت علاقاتها الدولية وميولها إلى هذا الجانب أو ذاك^(٢٤٦).

من خلال دراسة هذه الكتل يمكن أن نتوصل إلى عدد من الحقائق

المهمة فيما يخص الكتلتين، ومنها:

١. إن اغلب الكتل داخل الجمعية العامة كانت تؤيد سياسة إحدى الكتلتين الكبيرتين كتلة حلف شمال الأطلسي بقيادة الولايات المتحدة، وكتلة المعسكر الاشتراكي بقيادة الاتحاد السوفيتي.

٢. من خلال استعراض الكتل داخل الجمعية العامة نرى إن اغلب الكتل كانت سياستها تميل للكتلة الغربية، أكثر منها للكتلة الاشتراكية. وهذا يشير في أقل تقدير إلى فاعلية السياسة الأمريكية في الجمعية العامة.

بعد تقسيم هذه الدول حسب تكتلاتها، ننتقل إلى الأساس الثاني وهو تقسيم الدول الأعضاء حسب الاتجاهات والميول، إذ تقسم الدول الأعضاء إلى خمس فئات ترتبط بكل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي. وتقف كل من هذه الدول وراء أحدهما ولا تخرج عن إرادته أبداً في أية مسألة من المسائل، وفي حالة الاقتراع في بعض المسائل فإنها تقف إلى جانب مؤيديها أو تمتنع عن الاقتراع في حالات التي يختلف رأيها عن رأيه، ولا تقنع هذه إلا في حالات نادرة واستثنائية، تحكم فيها مصلحتها الشخصية وتأثيرها على كل ما عدتها^(٢٤٧).

^(٢٤٦) حماد، قضايانا في الأمم المتحدة، ص ٦١-٦٣.

^(٢٤٧) المصدر نفسه، ص ٦٦.

ثالثا: التوجهات الأمريكية-السوفيتية في الأمم المتحدة .

كانت التوجهات الأمريكية والسوفيتية متغيرة في الأمم المتحدة تبعاً للتغير موازين القوى بين الطرفين ، فضلاً عن التغير في موازين القوى داخل الأجهزة التابعة للمنظمة الدولية^(٢٤٨) . وكانت من ضمن هذه التوجهات التي سنعالجها هنا هي مسألتي التصويت ونزع السلاح والتي من خلالهما سنتعرف على حدة التناقض بين المعسكرين . وقبل مناقشة هاتين النقطتين لابد من معرفة موقف كل من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة من الأمم المتحدة .

لم تكن الأمم المتحدة بالنسبة للاتحاد السوفيتي ، ولا سيما بعد اندلاع الحرب الباردة مع الكتلة الغربية ، هي الساحة الملائمة لمعالجة المشكلات الدولية في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية ، من وجهة نظره . فقد كان ينظر إليها على أنها معقل النفوذ الغربي وان الولايات المتحدة ستحاول استخدامها كأداة من أدوات سياستها الخارجية في حربها الباردة ضده عن طريق محاولة عزله دولياً وإحكام سياسة الاحتواء التي كانت قد بدأت تنتهجها في مواجهته . واعتقد الاتحاد السوفيتي إن الولايات المتحدة ، وخاصة بعد مشروع مارشال ثم بعد قيام حلف الشمال الأطلسي ، أكدت نواياها العدائية ضده وقررت تنظيم معسكراًها ومنطقة نفوذها بعيداً عن الأمم المتحدة التي لم تعد ترى فيها سوى ساحة ملائمة لحربها الباردة ضد الاتحاد السوفيتي . و لا جدال في إن سياسة الاتحاد السوفيتي الخارجية بعد الحرب العالمية الثانية ، بما فيها سياسته تجاه الأمم المتحدة ، تأثرت بعواملين على جانب كبير من الأهمية :

١. مرحلة العزلة الطويلة التي فرضت عليه بعد قيام الثورة البلشفية واستمرت طوال مدة ما بين الحربين تقريباً ، مما ولد اقتناعاً يصل إلى حد اليقين بأن الغرب لا يضم سوى الشر وأنه لا يهدف إلا إلى استيعابه واحتوائه أو عزله .
٢. أنه دفع ثمناً غالياً جداً في الحرب العالمية الثانية وقدم وحده تضحيات بشرية تفوق ما قدمته دول الحلفاء الأخرى مجتمعة ، ومن ثم فان هذه الدول مدينة له

^(٢٤٨) إسماعيل صبري مقلد ، تحركات العمالقين على طريق الوفاق ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الأهرام للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، عدد: ٣٩ ، لسنة ١٩٧٥ ، ص . ٧٩ .

بانتصارها وعليها أن تتفهم على الأقل رغبته في تحصين نفسه وحمايتها بسياج من الدول الصديقة^(٢٤٩).

أما الولايات المتحدة والكتلة الغربية فقد رأت من الأمم المتحدة خير من يمثل مصالحها فقد كانت الولايات المتحدة تملك كافة أدوات التأثير التي تمكنتها من توجيه دفة الأمور داخل أروقة الأمم المتحدة إلى الوجهة التي تريدها. وكان في مقدمة هذه الأدوات: الدعم المالي والنفوذ السياسي. فقد كانت الولايات المتحدة تساهم وحدها بحوالي ٤٠٪ من ميزانية المنظمة وحتى عندما تقرر تخفيض الحد الأقصى الذي تساهم به أي دولة منفردة في الميزانية إلى الثلث عام ١٩٥٢ ثم إلى ٣٠٪ عام ١٩٥٧ ظلت الولايات المتحدة هي الممول الأول لأنشطة الأمم المتحدة وظلت الكتلة الغربية بمجموعها تساهم بما لا يقل عن ٧٥٪ من إجمالي نفقات المنظمة. أما من حيث النفوذ السياسي فقد كانت معظم الدول الأعضاء في الجمعية ترتبط بالدول الغربية الكبرى بروابط وثيقة تجعلها قادرة على تمرير أي قرار تريده، ولم يكن يعوقها في مجلس الأمن سوى الفيتو السوفيتي^(٢٥٠). وفيما يلي نقدم نموذجين للتوجهات السوفيتية-الأمريكية في الأمم المتحدة:

أ. مسألة التصويت في الأمم المتحدة:

يعود الخلاف حول هذه المسألة عندما وضعت مبادئ التصويت التي أخذ بها في الجمعية العامة ظهرت أهمية التجمعات الدولية والمساهمة في تكوينها، فالنصوص الدستورية للتصويت تقضي باتباع مبدأ الأغلبية الخاصة وهي الشتين بالنسبة إلى الموضوعات الهامة، والأغلبية العادلة أو المطلقة بالنسبة إلى الموضوعات الأخرى، ولاشك إن تحقيق مثل هذه الأغلبية في عدة قضايا التي يصعب على الدول الوصول إليها بصورة منفردة، غير إنها يمكن تصل إليها في ظل التكتلات والتجمعات الدولية، ولذلك تعد التجمعات الدولية في الجمعية العامة نوعا من موازنة الأصوات، فائتلاف الأصوات الفردية في مجموعات دولية يزيد من قدرتها على المساومة كما إن الدول العظمى قد أخذت بمبدأ التماش في الأصوات داخل الجمعية العامة على أساس اعتقادها في قدرتها على ممارسة نفوذها بتكوين

^(٢٤٩) حسن نافعة، الأمم المتحدة في نصف قرن، سلسلة عالم المعرفة، عدد: ٢٠٢، لسنة ١٩٩٥، ص ٢٥٢.

^(٢٥٠) نافعة، الأمم المتحدة، ص ٢٥٧.

مجموعات دولية تتبعها في اتجاهات تصويتها، وبذلك نلاحظ مدى العلاقة الوثيقة بين طبيعة مبادئ التصويت كما وردت في النصوص الدستورية للأمم المتحدة وبين دورها نحو تطور التجمعات الدولية فيها^(٢٥١). ولكن قضية التصويت بحد ذاتها كشفت بشكل واضح عمق التناقض بين الإيديولوجيتين على الساحة الدولية.

ظهرت التوجهات الأمريكية-السوفيتية في قضية التصويت والتي كان لها الأثر الكبير على الدول الصغرى، ولاسيما ما ظهر في التصويت في مسألة استعادة الصين الشعبية لمقعدها في الأمم المتحدة وكذلك في قضية الكونغو والقضية الفلسطينية، وأما الوسائل التي اعتمدتها الدولتان في قضية التصويت فهي:

١. الوسائل الدبلوماسية، كالإقناع والضغط وتقديم المساعدات مقابل امتيازات تقدمها الدول الكبرى إلى الدول الصغرى والتي ستجعل أصوات الدول الصغرى متماشية مع توجهات الدول الكبرى.

٢. الأحلاف والمعاهدات الجماعية والتي تلزم أعضائها باتباع سياسة خارجية موحدة ويكون لذلك أثره في عملية التصويت داخل المنظمة الدولية^(٢٥٢).

٣. الاتساع السياسي والاقتصادي للدول الكبرى، وهذا في ذاته يؤثر في سياسة الدول الصغيرة وتجعلها خاضعة لرغبات الدول الكبرى^(٢٥٣). وبما إن الأمم المتحدة أصبحت مقسمة إلى كتلتين شرقية وغربية، فإن كل من الدول الكبرى والمتمثلة بالاتحاد السوفيتي الذي يمارس ضغطه على الدول الشرقية، والولايات المتحدة التي تمارس ضغطها على الدول الغربية، وكل منهما يسعين إلى الضغط من أجل مصالحهما، وللوصول إلى التصويت الذي يخدم قضيائهما في الأمم المتحدة.

كانت مسألة التصويت داخل الجمعية ذات أهمية كبيرة طالما إن حق النقض في مجلس الأمن قد عرقل اتخاذ القرارات بشكل كبير. ويمكن أن نعرف من خلال دراسة واقع الأمم المتحدة الصعوبات الكبيرة التي واجهتها بسبب حق النقض ذاك لاسيما من قبل الاتحاد السوفيتي الذي أسرف في استخدام هذا الحق. إذ كان الاتحاد السوفيتي قد حاول أثناء الحرب، عندما كان يتفاوض مع

^{٢٥١}) عبد العزيز، التصويت والقوى السياسية في الجمعية العامة، ١٨٥-١٨٦.

^{٢٥٢}) عبد العزيز، التصويت والقوى السياسية في الجمعية العامة، ص ٢٥٩.

^{٢٥٣}) المصدر نفسه، ص ٢٦٠.

الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا على الخطوط العريضة لميثاق الأمم المتحدة ،أن يبحث عن وسيلة دستورية يدعم بها نفوذه في الجمعية العامة.فاقتصر على حلفائه قبول كل الجمهوريات السوفيتية أعضاء في الأمم المتحدة مدعياً أن علاقه التبعية التي تربطها بالاتحاد لا تقل عن علاقه التبعية التي تربط بريطانيا بدول الكومونولث أو التي تربط الولايات المتحدة بالدول الأمريكية.لكنه لم يستطع أن يحصل إلا على تنازل محدود تمثل في قبول روسيا البيضاء وأوكرانيا فقط.ولهذا كان تمسك الاتحاد السوفيتي بحق الفيتو يعده السلاح الوحيد الذي تبقى له للحيلولة دون أن تتحول الأمم المتحدة إلى أداة معادية له في مرحلة ما بعد الحرب وعد هذا الحق شرطاً أساسياً للموافقة على قيام المنظمة أصلاً.وعندما بدأت تلوح في الأفق بوادر الحرب الباردة كان من الواضح أن ساحة الأمم المتحدة ليست المنبر المثالى الذي يستطيع من خلاله أن يمارس نفوذه على المسرح الدولي.فقد كان المعسكر الغربي يسيطر على أغلبية ساحقة في الجمعية العامة ،وعلى أربعة من خمسة من المقاعد الدائمة في مجلس الأمن.ولم يكن إسهامه المالي في ميزانية الأمم المتحدة يمكن أن يشكل في ذلك الوقت عامل ضغط يذكر لأنه أقل من ٦٪ من إجمالي الميزانية.لذا بدا سلاح الفيتو وكأنه سلاحه الوحيد وحاول استخدامه ليحقق هدفين داخل الأمم المتحدة:

١. الحيلولة دون صدور قرارات تمس مصالحه الوطنية العليا.
٢. محاولة توسيع نفوذه وإن استطاع من خلال استخدام حق الفيتو من حماية حلفائه^(٢٥٤).

ويمكن أن نستشهد بان الاتحاد السوفيتي الذي استخدم حق النقض (٧٩) مرة في مجلس الأمن إلى درجة إن سمي وزير الخارجية السوفيتي اندريله غروميكو بالسيد نت أو السيد لا ،وفي أدناه جدول يوضح استخدام الاتحاد السوفيتي لحق النقض خلال عامي ١٩٤٦-١٩٥٤^(٢٥٥):

^{٢٥٤}) نافعة،الأمم المتحدة في نصف قرن ،ص ٢٥٣.

^{٢٥٥}) شنايدر،العالم في القرن العشرين ،ص ٢٤٠-٢٤٦.

العضو المصوت بالرفض	تاريخ الاجتماع	المسألة المعروضة أمام مجلس الأمن
الاتحاد السوفيتي	١٩٤٦/٢/١٦	١. سحب القوات الأجنبية من سوريا ولبنان
الاتحاد السوفيتي	١٩٤٦/٦/١٨	٢. قرار يقترح بالتوصيات التي وضعتها اللجنة الفرعية بدراسة الحالة في إسبانيا تحت نظام فرانكو
الاتحاد السوفيتي	١٩٤٦/٦/٢٦	٣. قرار يقترح بوضع المسألة الإسبانية تحت مراقبة مجلس الأمن
الاتحاد السوفيتي	١٩٤٦/٨/٢٩	٤. قبول المملكة الأردنية في الأمم المتحدة
الاتحاد السوفيتي	١٩٤٦/٨/٢٩	٥. قبول البرتغال في الأمم المتحدة
الاتحاد السوفيتي	١٩٤٦/٩/٢٠	٦. المسألة اليونانية: استقصاء حوادث الحدود بين اليونان وألبانيا وبلغاريا ويوغسلافيا
الاتحاد السوفيتي	١٩٤٧/٨/١٩	٧. قبول إسرائيل
الاتحاد السوفيتي	١٩٤٧/٨/٢١	٨. المسألة اليونانية: مساعدة ألبانيا وبلغاريا ويوغسلافيا من رجال العصابات اليونانيين الذي يشكل تهديدا للسلام
الاتحاد السوفيتي	١٩٤٧/٨/٢١	٩. قبول إيطاليا
الاتحاد السوفيتي	١٩٤٧/٨/٢١	١٠. قبول النمسا
فرنسا	١٩٤٧/٨/٢٥	١١. مسألة إندونيسيا: تعديل الاتحاد السوفيتي لقرار النمسا والصين الذي يدعوا كل من هولندا وجمهورية إندونيسيا إلى إيقاف النزاع بينهما
الاتحاد السوفيتي	١٩٤٧/٩/١٩	١٢. مسألة اليونان: قرار الولايات

		المتحدة تطلب فيه من الجمعية العامة النظر في المسألة اليونانية
الاتحاد السوفيتي	١٩٤٧/٩/١٥	١٣. مسألة اليونان: التصويت على اتخاذ الإجراءات الازمة حول القرار المرفوع من قبل ممثلي الولايات المتحدة
الاتحاد السوفيتي	١٩٤٨/٦/٢٢	١٤. لجنة الطاقة الذرية: مسودة قرار اتخذته الولايات المتحدة بدعوة مجلس الأمن إلى المصادقة على ثلاث قرارات وضعتها لجنة الطاقة الذرية
الاتحاد السوفيتي	١٩٤٨/١٠/٢٥	١٥. مسألة برلين: قرارا يدعوا إلى اتخاذ الخطوات الازمة لمنع الخلاف في برلين
الاتحاد السوفيتي	١٩٤٨/١٢/١٥	١٦. قبول سيلان
الاتحاد السوفيتي	١٩٤٩/٤/٨	١٧. قبول جمهورية كوريا
الاتحاد السوفيتي	١٩٤٩/٩/٧	١٨. قبول النيال
الاتحاد السوفيتي	١٩٤٩/٩/١٣	١٩. قبول البرتغال
الاتحاد السوفيتي	١٩٤٩/٩/١٣	٢٠. قبول فنلندا
الاتحاد السوفيتي	١٩٤٩/٩/١٣	٢١. قبول ايرلندا
الاتحاد السوفيتي	١٩٤٩/٩/١٣	٢٢. قبول النمسا
الاتحاد السوفيتي	١٩٤٩/١٠/١١	٢٣. تنظيم وتخفيض التسلح: قرار مرفوع من قبل الولايات المتحدة للمصادقة على مشروع اللجنة الذي يهدف إلى المحافظة على التسلح
الاتحاد السوفيتي	١٩٤٩/١٠/١٨	٢٤. تنظيم وتخفيض التسلح: قرار فرنسا الذي يدعو إلى الحصول على معلومات كافية عن التسلح لجميع الحكومات الأعضاء بضمنها أسلحة الطاقة الذرية
الاتحاد السوفيتي	١٩٥٠/١٠/١٢	٢٥. تعيين السكرتير العام: عارضت

يوجسلافيا إعادة تعيين السيد لاي		
الاتحاد السوفيتي	١٩٥٢/٧/٥	٢٦. المسألة المتعلقة بطلب التحقيق في الادعاء القائل بقيام الولايات المتحدة بحرب جرثومية في كوريا: مسودة قرار رفعته الولايات المتحدة
الاتحاد السوفيتي	١٩٥٤/١/٢٢	٢٧. مسألة فلسطين: قرار بتحويل منظمة الإشراف على الهدنة باكتشاف إمكانية التوفيق بين إسرائيل والمصالح السورية
الدول المصوّة لصالح القرار: البرازيل- كولومبيا-نيوزيلندا- تركيا-المملكة المتحدة. الدول المصوّة ضد القرار: الاتحاد ال Soviety-لبنان	١٩٥٤/٣/٢٩	٢٨. مسألة فلسطين: اتخاذ نيوزيلندا قرار يقضي بدعوة مجلس الأمن إلى عدم الاهتمام بعدم إذعان مصر إلى قرارات ١٩٥١ المتعلقة بقناة السويس و الخليج العقبة
الاتحاد السوفيتي	١٩٥٤/٦/٢٠	٢٩. مسألة غواتيمالا: قرار البرازيل وكولومبيا بتحويل دعوى غواتيمالا ضد هندوراس ونيكاراغوا إلى منظمة الولايات الأمريكية

أما ما يخص الجمعية العامة فكانت التوجهات الأمريكية قد حملت الجمعية إلى إصدار قرار في ١٣/تشرين الثاني ١٩٤٧ والذي يقضي بإنشاء لجنة دائمة تضم أغلب أعضاء المنظمة وتحتسب في النظر فيما يستجد من مسائل بين دورات انعقاد الجمعية العامة ولا سيما ما يسمى السلم والأمن الدوليين وكذلك من

مهامها دعوة الجمعية العامة للانعقاد في دورة استثنائية إذا ما رأت مبرراً لذلك، إذ تم إصدار هذا القرار استناداً إلى نص المادة: ٢ من الميثاق التي تعطي الجمعية العامة الحق في أن تنشئ من الأجهزة الفرعية ما تراه ضرورياً للقيام بوظائفها^(٢٥٦). ولكن الاتحاد السوفيتي والدول الموالية له عارضت إنشاء هذه اللجنة المعروفة باسم (الجمعية الصغيرة) وكان هذا الرفض يستند إلى حجج عده أهمها: "بان الجهاز الدائم الوحيد المختص بحفظ السلم والأمن الدوليين في داخل إطار الأمم المتحدة هو مجلس الأمن، وإن في إنشاء أو محاولة إنشاء أي جهاز دائم آخر يزاحم مجلس الأمن في قيامه بهذه المهمة، وكما يعد محاولة لإضعاف سلطة مجلس الأمن لصالح الجمعية، الأمر الذي يعد خروجاً عن روح الميثاق"^(٢٥٧). لم تنجح (الجمعية الصغيرة) في تحقيق الأهداف التي سعت الولايات المتحدة الأمريكية في إنشاءها، وذلك سبب تضاؤل اجتماعاتها لمقاطعة الاتحاد السوفيتي لها، إذ عقدت اجتماعات قليلة خلال المدة المحصورة من ١٩٤٨-١٩٥٢، وبعد هذا التاريخ لم تجتمع مطلقاً^(٢٥٨). كما سعت الولايات المتحدة على حمل الجمعية على إصدار قرار له بالغ الأهمية في التوسيع من اختصاصاتها المتعلقة بحفظ الأمن والسلم الدوليين، إذ أصدرت قراراً المعروض باسم قرار الاتحاد من أجل السلام، والذي يقضي هذا القرار في حالة إذا فشل مجلس الأمن في القيام بمسؤوليته في حفظ السلام والأمن بصدق مسألة معينة، نظراً لاستخدام أحد أعضائه الدائمين حقه في الاعتراض تختص الجمعية العامة النظر في هذه المسألة لغرض تقديم توصيات للدول الأعضاء لاتخاذ تدابير جماعية كلما دعت الحاجة إلى ذلك بما في ذلك استخدام القوة المسلحة إذا ما اقتضى الأمر إلى استخدامها، وكما يدعوا هذا القرار إلى عقد دورة خاصة طارئة تنعقد خلال أربع وعشرين ساعة من تلقي الأمين العام طلباً بهذا الشأن من تسع دول من الدول الأعضاء في مجلس الأمن^(٢٥٩). لقد عارض الاتحاد السوفيتي هذا القرار لأنه: "لا يقوم على أساس وليس له

^{٢٥٦}) السعدي، الولايات المتحدة والأمم المتحدة، ص. ٣٠.

^{٢٥٧}) محمد فتح الله، القوى السياسية في الأمم المتحدة، (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٦٢)، ص. ١٥-١٦.

^{٢٥٨}) جابر إبراهيم الراوي، الأساس القانوني لقوى السلام الدولية، (بغداد: مطبعة دار

السلام، ١٩٧٩)، ص. ١٤٣.

^{٢٥٩}) السعدي، الولايات المتحدة والأمم المتحدة، ص. ٣٣.

سند من ميثاق الأمم المتحدة، بل انه يتعارض معه بشأن حفظ السلام والأمن الدوليين وان الجمعية العامة ليست مختصة بإصدار مثل هذا القرار". وكان الرد الأمريكي لوجهة النظر السوفيتية في إن الجمعية العامة للأمم المتحدة، مختصة بإصدار قرار الاتحاد من أجل السلام وفقا لنصوص ميثاق الأمم المتحدة، وان القرار الذي صدر كان من اختصاص الجمعية العامة، وانه لم يجر تحول في هذا الاختصاص من مجلس الأمن إلى الجمعية العامة، بسبب فشل المجلس في إصدار القرارات اللازمة لكون الدول ذات المراكز لم تجمع لاتخاذ قرار معين^(٢٦٠). وكان التطبيق العملي لقرار الاتحاد من أجل السلام في قضية العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦، فنتيجة لاستعمال فرنسا وبريطانيا حق النقض تجاه مشروع القرار السوفيتي الذي قدم إلى مجلس الأمن ينادى بإسرايل بسحب قواتها فورا إلى ما وراء خط الهدنة، وكما طالب الاتحاد السوفيتي بإضافة فقرة ينادى فيه المجلس من إسرايل ومصر بوقف إطلاق النار، لكن هذا القرار جوبه بالرفض باستخدام حق النقض من قبل فرنسا وبريطانيا. لذلك على الرغم من اختلاف المصالح بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي تم حمل الجمعية العامة على إصدار قرار الاتحاد من أجل السلام^(٢٦١). وهكذا يمكن القول أن الدول الكبرى كانت تنطلق من مصالحها الخاصة في تأييد القرار أو معارضته، وبذلك تحولت القوى في الجمعية العامة في السنوات اللاحقة للقرار لصالح دول آسيوية وافريقية، الأمر الذي جعل الولايات المتحدة تقضي دعم مجلس الأمن والعودة إلى الاعتماد عليه بدلأ من الجمعية العامة، والتي لم تعد تضمن السيطرة عليها، مفضلة التفاهم مع الاتحاد السوفيتي خوفا من تصاعد نفوذ الدول الصغيرة داخل إطار الجمعية العامة الأمر الذي يجعلها مهددة باحتمال إصدار الجمعية العامة قرارات تتعارض مع مصالحها، في حين هذا الأمر غير ممكن داخل إطار مجلس الأمن لأن للدول الكبرى حق النقض^(٢٦٢)، وغالبا ما استعمل هذا الحق لمسايرة مصالح الدول

^{٢٦٠})السعدي، الولايات المتحدة والأمم المتحدة ، ص ٣٤.

^{٢٦١})المصدر نفسه ، ص ٣٣.

^{٢٦٢})المصدر نفسه ، ٣٤.

الكبرى في داخل إطار الأمم المتحدة والتي أصبحت جزءاً من صراع القطبين الدوليين.

ب. مسألة نزع السلاح:

أثيرت عدة قضايا وطرحـت في أروقة الأمم المتحدة، تشير إلى نقاط الاختلاف بين الكتلتين والتي عكـست توجهـات كل من المعـسكـرين في الأمم المتحدة، ولعل من أهم القضايا التي أثيرـت هي مـسألـة نـزع السـلاح. لقد تـحدـثـتـ مـيـثـاقـ الأمـمـ المـتـحـدةـ عنـ نـزعـ السـلاحـ، وـعنـ تـنـظـيمـ التـسـلـحـ فيـ ثـلـاثـ موـادـ مـخـتـلـفةـ وـرـدـتـ جـمـيـعـهـاـ فيـ مـعـرـضـ الـحـدـيـثـ عنـ اـخـتـصـاصـ وـمـهـامـ ثـلـاثـةـ منـ أـجـهـزـةـ الـأـمـمـ الـمـتـحـدةـ وـمـجـلـسـ الـأـمـنـ وـلـجـنـةـ أـرـكـانـ الـحـرـبـ. فـيـ مـعـرـضـ الـحـدـيـثـ عنـ اـخـتـصـاصـ الـجـمـعـيـةـ الـعـامـةـ نـصـتـ الـفـقـرـةـ 11ـ عـلـىـ إـنـ: "لـلـجـمـعـيـةـ الـعـامـةـ أـنـ تـنـظـرـ فيـ الـمـبـادـيـعـ الـعـامـةـ لـلـتـعـاـونـ فيـ حـفـظـ السـلـمـ وـالـأـمـنـ الـدـوـلـيـ وـيـدـخـلـ فيـ ذـلـكـ الـمـبـادـيـعـ الـمـتـعـلـقـ بـنـزـعـ السـلـاحـ وـتـنـظـيمـ التـسـلـحـ....". وـفـيـماـ يـخـصـ اـخـتـصـاصـ مـجـلـسـ الـأـمـنـ نـصـتـ الـمـادـةـ 26ـ عـلـىـ مـاـ يـلـيـ: "رـغـبـةـ فـيـ إـقـامـةـ السـلـمـ وـالـأـمـنـ الـدـوـلـيـ وـتـوـطـيـدـهـماـ بـأـقـلـ تـحـوـيـلـ لـمـوـارـدـ الـعـالـمـ الـإـنـسـانـيـ وـالـاـقـتـصـادـيـ إـلـىـ نـاحـيـةـ التـسـلـحـ، يـكـوـنـ مـجـلـسـ الـأـمـنـ مـسـئـوـلاـ بـمـسـاعـدـةـ لـجـنـةـ أـرـكـانـ الـحـرـبـ المـشارـ إـلـيـهـاـ فـيـ الـمـادـةـ 47ـ عـلـىـ وـضـعـ خـطـطـ تـعـرـضـ عـلـىـ أـعـضـاءـ "الـأـمـمـ الـمـتـحـدةـ" لـوـضـعـ مـنـهـاجـ لـتـنـظـيمـ التـسـلـحـ". وـأـخـيـراـ فـانـهـ مـاـ يـخـصـ مـهـامـ لـجـنـةـ أـرـكـانـ الـحـرـبـ نـصـتـ الـفـقـرـةـ 1ـ عـلـىـ إـنـ مـنـ بـيـنـ هـذـهـ الـمـهـامـ: "أـنـ تـسـدـيـ المـشـورـةـ وـالـمـعـونـةـ إـلـىـ مـجـلـسـ الـأـمـنـ وـتـعـاـونـهـ فـيـ جـمـيـعـ الـمـسـائـلـ الـمـتـصـلـةـ بـمـاـ يـلـزـمـهـ مـنـ حـاجـاتـ حـرـيـةـ لـحـفـظـ السـلـمـ وـالـأـمـنـ الـدـوـلـيـ وـلـاستـخـدـامـ الـقـوـاتـ الـمـوـضـوعـةـ تـحـتـ تـصـرـفـهـ وـقـيـادـهـاـ وـلـتـنـظـيمـ التـسـلـحـ وـنـزعـ السـلـاحـ بـالـقـدـرـ الـمـسـطـعـ" (٢٦٣). وـيـلـفـتـ النـظـرـ فـيـ هـذـهـ النـصـوصـ مـاـ يـلـيـ:

١. إن مفهوم تنظيم التسليح هو وحده الذي تكرر في هذه المواد الثلاث. أما مفهوم نزع السلاح فلم يرد إطلاقاً في نص المادة: ٢٦ ، كما أنه ورد في المادة: ٤٧ ، مقترونا

٢٦٣) حول هذه المواد ينظر:

بقيد يوحى بنوع من التشكيك أو الحذر تعبّر عنه إضافة عبارة بقدر المستطاع إلى النص.

٢. إن الميثاق كان واضحاً وصريحاً حين قصر اختصاصات الجمعية العامة على: "النظر في المبادئ العامة" وتقديم توصيات بشأنها إلى الدول الأعضاء أو مجلس الأمن، أما الخطط فيضعها مجلس الأمن وحده بمساعدة ومشورة لجنة الأركان التابعة له.

٣. إن اختصاصات مجلس الأمن في: "وضع الخطط الخاصة بتنظيم السلاح" لا تدخل في نطاق الفصل السابع من الميثاق وليس من قبيل الخطط الملزمة والواجبة التنفيذ في مواجهة الدول وإنما هي: "للعرض على الدول الأعضاء" ولا تصبح خططاً نهائية إلا بعد تبنيها من جانب هذه الدول وموافقتها عليها بمحض إرادتها.

٤. إن الميثاق لم يحدد أي قواعد أو توجيهات محددة تتعلق بهذا الموضوع وإنما ترك الأمر كله للأجهزة والفروع المختصة التي يتعين أن تقوم بنفسها بتحديد نوع النشاط والمنهج الملائم للفحص والمعالجة على ضوء تطور الظروف والملابسات الدولية^(٢٦٤).

من هذا المنطلق يمكن أن ندرس قضية نزع السلاح في الأمم المتحدة التي من خلالها يمكن التعرف على الدور الأمريكي-السوفياتي في المنظمة الدولية ولماذا فشلت الأمم المتحدة في حل هذه القضية المهمة. لقد مرت هذه مسألة نزع السلاح للأمم المتحدة بعد مراحل هي:

المرحلة الأولى (١٩٤٦-١٩٤٩):

فرض موضوع الأسلحة النووية نفسه على اهتمامات الجمعية العامة للأمم المتحدة منذ الدورة الأولى وأعطيت لقضية نزع السلاح طابعاً خاصاً وملحاً. ولذلك لم يكن غريباً أن تدعى الجمعية العامة في أول قرار لها في دورتها الأولى عام ١٩٤٦ مجلس الأمن كي ينشط لوضع تدابير عملية لتنظيم التسليح ويتخذ الضمانات اللازمة لكافالة احترام جميع الدول للنظام الذي يتم الاتفاق عليه، ويضع المعاهدات

^(٢٦٤) نافعة، الأمم المتحدة في نصف قرن، ص ١٩٢.

الدولية لتخفيض التسلح، وي العمل على استبعاد الأسلحة النووية من التسلح
الوطني^(٢٦٥).

وافقت الجمعية العمومية بالإجماع في تاريخ ٢٤/كانون الثاني ١٩٤٦ على
تشكيل (لجنة الطاقة الذرية) بهدف ضمان استخدام الطاقة النووية للأغراض
السلمية وحدها. وحددت مسؤوليات هذه اللجنة وهي:

١. الرقابة على الطاقة الذرية في الحدود الضرورية التي يقتضيها التأكد من إنها لن
تستعمل إلا للاغراض السلمية وحدها.
٢. العمل على الإلغاء الكامل للأسلحة الذرية وكل ما تشمل من أسلحة الدمار
الشامل.
٣. العمل على وضع ضمانات فعالة للتفتيش وغير ذلك من الإجراءات التي تحمي
الدول ضد محاولات التهريب والغش والتحايل^(٢٦٦).

في هذه المرحلة ظهر الخلاف أيهما يجب إن يحظى في الأولوية في
مباحثات نزع السلاح الذري أم نزع السلاح التقليدي، فالولايات المتحدة دافعت عن
أولوية الأسلحة الذرية في مباحثات نزع السلاح على أساس إن الاتفاق على نزع
السلاح التقليدي لن يكون ممكنا بدون الاتفاق على نزع الأسلحة الذرية أولا. أما
الاتحاد السوفيتي فقد دافع عن ضرورة بحث المشكلة كلها من أسلحة ذرية
وتقليدية في نفس الوقت طالما إنها سيشكلان طرفي معادلة واحدة، فقدمت
الولايات المتحدة في أيار ١٩٤٦ إلى لجنة الطاقة الذرية التابعة للأمم المتحدة
مشروع باروخ نسبة إلى برنارد باروخ ممثلها الدائم في الأمم المتحدة^(٢٦٧).

^{٢٦٥}) نافعة، الأمم المتحدة في نصف قرن، ص ١٩٣.

^{٢٦٦}) مقلد، العلاقات السياسية، ص ٦١٨؛ ينظر كذلك:



(برنارد باروخ)

دعا المشروع إلى إنشاء هيئة دولية لاغراض التنمية الذرية السلمية، ويدخل ضمن المسؤوليات المنوطة بها حق الامتلاك والتشغيل والرقابة على كل الموارد والتسهيلات التكنولوجية التي يعتمد عليها إنتاج الطاقة الذرية، ولا يتم أي نشاط قومي أو خاص في مجال الاستخدام السلمي للطاقة الذرية إلا بتصريح خاص من هذه الهيئة الدولية التي طلب منها أيضا العدولية بين الدول وبين إنتاج أسلحة ذرية في أي صورة من الصور، ويبرز أهمية هذا المشروع انه قدم في وقت

تمتعت فيها الولايات المتحدة باحتكار ملكية الأسلحة الذرية في المجتمع الدولي إذ لم يكن الاتحاد السوفيتي قد توصل إلى إنتاجها بعد^(٢٦٨). يبدو أن مشروع باروخ لم يتوافق مع المصالح السوفيتية فمن ضمن مقررات المشروع أن تقوم الهيئة الدولية المقترحة باحتكار وتملك كل اليورانيوم وتدير كل المعامل الذرية وتشرف على الأبحاث الذرية السوفيتية. وكان المشروع يكتفي بوعد من الولايات المتحدة بتحطيم كل أسلحتها الذرية في النهاية. لذا رفض الاتحاد السوفيتي مشروع القرار، ويبعدوا إن الولايات المتحدة لم تكن جادة في قضية نزع أسلحتها الذرية وقد صرح مسؤول أمريكي في هذا الصدد: "إن الولايات المتحدة وليس الهيئة الدولية هي التي ستقرر ما إذا كان نظام الإشراف قد بلغ مرحلة التطبيق الفعال ومن ثم الوقت الذي ستحطم فيه القنابل الذرية المتجمعة لديها وتفشي فيها الأسرار النووية"^(٢٦٩). ومن الواضح إن الولايات المتحدة التي كانت تحتكر السلاح النووي إلى هذا التاريخ كانت ترغب في فرض هيمنة أمريكية على إنتاج الأسلحة النووية في صيغة هيئة دولية حتى تبقى هي المتفوقة الوحيدة في هذا المجال، في المقابل كان الرد السوفيتي ممثلاً باقتراح السيد أندريه غروميكو المندوب السوفيتي في الأمم باقتراح مضاد دعا فيه إلى:

١. حظر إنتاج واستخدام الأسلحة الذرية.
٢. تدمير المخزون القائم من الأسلحة الذرية في غضون ثلاثة شهور.
٣. إقامة لجنة دولية تتركز مهامها في الإشراف على كل ما يختص بالتبادل العلمي للمعلومات والخبرات العلمية.
٤. إنشاء لجنة دولية أخرى تكون مسؤولة عن مراقبة استخدام الطاقة الذرية وحصر استخدامها في نطاق الأغراض السلمية وحدها.

استمر النقد السوفيتي لمشروع باروخ عندما ذكر غروميكو: "إن الولايات المتحدة تريد أن تقنن حظراً على إنتاج الأسلحة الذرية، وان يلبس هذا الحظر ثوباً من الشرعية الدولية في الوقت الذي تخطط فيه لشن حرب عدوانية تستخدم فيها

^{٢٦٨} مقلد، العلاقات السياسية، ص ٦١٨-٦١٩.

^{٢٦٩} (٢٦٩) حمدي حافظ ومحمود الشرقاوي، المشكلات العالمية المعاصرة، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٨)، ص ٢٠٠.

مخزونها من الأسلحة الذرية وبذلك تكون قد وضعت العالم من جديد أمام خطر حرب عالمية ثالثة^(٢٧٠). ونتيجة لهذا تقدم الاتحاد السوفيتي من جديد بمشروع للرقابة والتفتيش على المنشآت الذرية التي تعلن عنها الدول ،أما المنشآت السرية فلم يكن للمشروع أي دخل بها وكما اقترح المشروع الجديد أن يتم التفتيش على أساس دوري ومن خلال مراكز محددة يتم الاتفاق عليها بين الأطراف المعنية ،وكما أصر السوفييت على ضرورة البدء بدمير الأسلحة الذرية الموجودة في حوزة الولايات المتحدة ،لكن الدول الغربية قد رفضت هذا المشروع ،وقد برت هذا الرفض بان المشروع المقترن كان يوفر للاتحاد السوفيتي فرصة ل القيام سراً بانتاج الوقود النووي المستخدم في صنع الأسلحة الذرية دون أن يستطيع المجتمع الدولي رصد تلك الانتهاكات والتصدي لها^(٢٧١). في عام ١٩٤٧ أُعد مشروع غروميكو واقتصر إنشاء لجنة تفتيش دولية تشارك في عضويتها ١٢ دولة تعمل على تفتيش المنشآت الذرية بشكل مفاجئ. وكان التفتيش الذي تضمنه المشروع واسع النطاق إلى حد ما ولكنه أضيق بكثير مما نص عليه مشروع باروخ. فقد كان ينص على أن يتم التفتيش بصورة دورية ،مع القيام بتفتيش خاص عند توافر الشك في وجود مخالفة ،وان يشمل التفتيش كل المنشآت الذرية التي تتولى كل دولة تقديم بيان بها ،ويكون من سلطة اللجنة أيضاً أن تراجع عن طريق السجلات إنتاج واستخدام الوقود الذري ،ولها حق طلب المعلومات من الحكومات عن نشاط هذه المنشآت ولها أن: "تدرس وتوصي بقواعد الإشراف الفني" وان تشرف على تنفيذها ،ولها أن توصي مجلس الأمن باتخاذ تدابير معينة في حالة المخالفة^(٢٧٢). ولكن تعارض هذين المشروعين الذي قدمه كل من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة أدى إلى فشل عمل لجنة الطاقة الذرية فقررت وقف نشاطها عام ١٩٤٨^(٢٧٣). وقررت لجنة الطاقة الذرية إن مشروع غروميكو لا يقدم أساساً صالحاً للإشراف الدولي الفعال على الطاقة الذرية ،وانه ما دام الاتحاد السوفيتي غير راغب في تعديله فيعد نشاط اللجنة متوقفاً. وكان رأي الدول الغربية إن نظام التفتيش الدوري فيه عدة ثغرات ،وان القيام بتفتيش خاص

^{٢٧٠} مقلد ،العلاقات السياسية ،ص ٦٢٠ ؛ نافعة ،الأمم المتحدة في نصف قرن ،ص ٦٤ .

^{٢٧١} مقلد ،العلاقات السياسية ،ص ٦٢٣ .

^{٢٧٢} حافظ والشراقي ،المشكلات العالمية المعاصرة ،ص ٢٠٠-٢٠١ .

^{٢٧٣} عبد القادر ،أهم أحداث العالم المعاصر ،ص ١٧٨ .

عند توافر الشك في وجود مخالفة غير مجدٍ، لأن فرصة الشك لن تناح من الناحية العملية للجنة الإشراف الدولية، وان استخدام هذه الوسيلة لن يمكن اللجنة من منع تسرب المواد الذرية ومن اكتشاف الإنتاج السري فضلاً عن إن هذا النظام الواهي للإشراف نفسه لن يطبق إلا بعد أن تخلّي الولايات المتحدة عن أسلحتها الذرية فيكون بذلك المشروع غير واقعي، ويهدف إلى تعديل ميزان القوى لصالح الاتحاد السوفيتي^(٢٧٤).

خلال انعقاد الدورة الثالثة للأمم المتحدة عام ١٩٤٨، أيدت معظم الدول الغربية المشروع الأمريكي، وكان التأييد بأغلبية ٤٠ صوتاً. ولكن سرعان ما تم إسدال الستار على مشروع باروخ بعد إن فقد مغزاًه عندما قام السوفييت بتجهيز سلاحهم الذري الأول عام ١٩٤٩^(٢٧٥). لقد جاء نجاح الاتحاد السوفيتي في إجراء أول تجربة نووية تجريبية له بمنزلة الإشارة على إن الأمم المتحدة لن يكون بمقدورها أن تقوم بأي تحرك جدي في مجال نزع السلاح أو تنظيم التسلح ما لم يتغير مناخ العلاقة بين الكتلتين المتصارعتين. وعلى الرغم من إن الحديث عن نزع السلاح لم يتوقف أبداً داخل الأمم المتحدة إلا أنه كان من المستحيل أن يتم أي تحرك جدي أو عملي أو اتخاذ أي خطوات ملموسة في اتجاه نزع السلاح أو تنظيم التسلح، ساعد ذلك عدة عوامل منها:

١. انهيار نظم الأمن الجماعي وإحلال نظام مناطق النفوذ محله. وكان معنى ذلك إن العالم قد عاد مرة أخرى إلى الممارسات التقليدية في إدارة العلاقات الدولية والقائمة على توازن القوى بما تتطوّي عليه هذه الممارسة من قوة دفع ذاتي في اتجاه تنشيط سباق التسلح وليس الحد منه.
٢. فقدان مجلس الأمن لمصداقيته إذ فقد مجلس الأمن مصداقيته مرة بسبب الإسراف المتعمد في استخدام حق الفيتو فيما يجوز وما لا يجوز أيضاً، ومرة أخرى بسبب احتلال دولة صغيرة تابعة، وهي تايوان، لمحمد الدولة الأم العضو الدائم في مجلس الأمن، وهي الصين. ومن الواضح إن مجلساً للأمن على هذه الصورة لا يمكن أن يكون ساحة لمداولات جادة حول قضية نزع السلاح أو تنظيم التسلح. ولذلك

^{٢٧٤}) حافظ والشراقي، المشكلات العالمية المعاصرة، ص ٢٠١.

^{٢٧٥}) حافظ والشراقي، المصدر نفسه، ص ٢٠١؛ مقلد، العلاقات السياسية، ص ٦٢٣.

أصبحت الجمعية العامة هي الساحة الرئيسية بل الوحيدة للتعامل مع هذا الموضوع (٢٧٦) .
الحيوي.

أما ما يخص الأسلحة التقليدية ، فالاتحاد السوفيتي لم يوافق على أي مشروع يقوم على فكرة التدريج في قضية نزع السلاح ، لأنه كان يرغب منذ سنة ١٩٤٦ في إقرار تحريم استخدام الأسلحة النووية أولاً من حيث المبدأ ، ثم الإشراف بعد ذلك على تخفيض الأسلحة التقليدية بنسبة محددة . وفي شباط ١٩٤٧ الفت لجنة الأسلحة التقليدية ولم تبدأ عملها إلا بعد شهور بسبب النزاع بين الاتحاد السوفيتي والدول الغربية حول حقه في بحث مشروع موضوع الأسلحة الذرية أيضاً . وكان هذا البحث هو رغبة الاتحاد السوفيتي ولكن أغلبية الأعضاء لم توافق على هذا . وفي عام ١٩٤٩ قدمت فرنسا للجنة مشروعًا يقضي بإحصاء القوات المسلحة والأسلحة التقليدية كخطوة أولى نحو تخفيض التسلح . ولكن الاتحاد السوفيتي رفض هذا المشروع بحجة أنه يهدف إلى التجسس عليه ، وطلب أن يتم التخفيض أولاً بعد ذلك يأتي دور التحقق منه بصورة أقل تدقيقاً . وقال الاتحاد السوفيتي أنه إذا كان لابد من إجراء إحصاء فيجب أن يشمل هذا الإحصاء القنابل الذرية التي تملكها الولايات المتحدة^(٢٧٧) . ومن هنا يتضح إن الاتحاد السوفيتي إصر على دمج مسأليه الأسلحة الذرية والتقليدية من أجل التوصل إلى نزع السلاح الأمر الذي رفضته الدول الغربية ، وإن كانت ستعود إليه لاحقاً بعد الحرب الكورية ، وكان الاتحاد السوفيتي يريد الدمج بين المسألتين كما يمكن أن نتصور بسبب عدم امتلاكه الأسلحة الذرية ، وبما إن الولايات المتحدة هي المحتكرة للسلاح الذري فكان يرغب في تحريم استخدامه حتى لا يشكل مستقبلاً خطراً على أنه القومي ومن ثم بحث مسألة نزع السلاح التقليدية . ولكن الكتلة الغربية كانت تشعر بتفوقها في مضمون الأسلحة الذرية لذا فضلت عدم دمج القضيتين معاً .

^{٢٧٦}) نافعة ، الأمم المتحدة في نصف قرن ، ص ١٩٥ .

^{٢٧٧}) حافظ والشراقي ، المشكلات العالمية المعاصرة ، ص ٢٠٣ - ٢٠٤ .

المرحلة الثانية (١٩٤٩-١٩٥٢):

أدت نهاية احتكار الولايات المتحدة للأسلحة الذرية إلى تغيرات جوهرية في الآراء الخاصة بنزع السلاح، وكان من الطبيعي أن تؤدي أيضاً إلى تغيرات جوهرية في سياسة الكتلتين إلا إن هذه التغيرات قد حدثت ببطء. وكان الخلاف

السوفيتي-الأمريكي يتلخص في مسائلتين:

١. طبيعة الإشراف على الإنتاج الذري ومداه.

٢. توقيت الخطوات المختلفة في عملية نزع السلاح.

وقد تعثرت المباحثات بالنسبة لطبيعة الإشراف، وكان الاختلاف بين وجهتي النظر الأمريكية والسوفيتية يبدو كبيراً، لذا رأى الطرفان إن الوصول إلى حل وسط بالنسبة للتوكيل يتم أولاً. وقد خطى الاتحاد السوفيتي خطوة أولية بهذا الاتجاه، فقد اقترح فيشننسكي مندوب الاتحاد السوفيتي في الأمم المتحدة منذ عام ١٩٤٨ أثناء مناقشات الجمعية العامة أن يتم توقيع معاہدتين تعالجان مسألتي تحريم استخدام الأسلحة النووية والإشراف عليها في نفس الوقت^(٢٧٨).

في هذه المرحلة حدثت عدة تطورات أثرت على مشكلة نزع السلاح ومن هذه التطورات انتصار الشيوعيين في الحرب الأهلية في الصين عام ١٩٤٩^(٢٧٩)، وكان من نتائج ذلك مقاطعة الاتحاد السوفيتي كل مباحثات نزع السلاح بسبب مشاركة ممثلين عن الصين الوطنية (تايوان) لهذه المجتمعات، مما أصاب هذه المباحثات فراغ نتيجة غياب الاتحاد السوفيتي لهذه المجتمعات وهو يعد القوة الثانية في إنتاج السلاح النووي^(٢٨٠).

عملت الدول المحايدة إلى إيجاد صيغة تقرب شقة الخلافات بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة، إذ اقترحت الأرجنتين والفلبين في عام ١٩٤٩ أن يسمح للدول كخطوة أولى في الاحتفاظ بأسلحتها الذرية، وان تتفق مع ذلك بعدم استخدامها. وقد تضمن خطاب فيشننسكي في الجمعية العامة عام ١٩٥٠ هذا الرأي، ولكن لما كانت الحرب الكورية قد اندلعت لذا لم يأخذ أحد قضية نزع

^{٢٧٨}) حافظ والشقاوي، المشكلات العالمية المعاصرة، ص ٢٠٢.

^{٢٧٩}) محمد علي القوزي وحسان حلاق، تاريخ الشرق الأقصى الحديث والمعاصر، (بيروت: دار النهضة

العربية، ٢٠٠١، ص ١١٢.

^{٢٨٠}) مقلد، العلاقات السياسية، ص ٦٢٢.

السلاح مأخذًا جديا. فقد أدى نشوب الحرب إلى تزايد احتمال استخدام الأسلحة الذرية في الحروب المحدودة، كذلك أكدت الحرب من جديد على أهمية الأسلحة التقليدية في مثل هذه النزاعات المسلحة^(٢٨١). وهذا ما سيتم دراسته في المرحلة الثالثة.

تجددت فكرة تحريم استخدام الأسلحة الذرية بعد الهدنة التي أعلنت عقب الحرب الكورية، وقد جاءت هذه الفكرة في الرد السوفيتي في ٨ كانون الأول ١٩٥٠ على مشروع إيزنهاور الخاص بالاستخدام السلمي للطاقة الذرية، فقد جاء الرد السوفيتي إن الاتحاد السوفيتي لا يستطيع التعاون مع هيئة دولية للاستخدام السلمي إلا إذا اتخاذ قراراً بالتحريم^(٢٨٢).

أعيد النظر في هذه المرحلة في مسألة الأسلحة التقليدية وقد اقترحت الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا على الجمعية العامة للأمم المتحدة إحالة مناقشة مسألة الأسلحة التقليدية والذرية إلى لجنة نزع السلاح التي حل محل كل من لجنة الطاقة الذرية ولجنة الأسلحة التقليدية، ووافق الاتحاد السوفيتي على ذلك. وكان المشروع الغربي يقوم على أساس الإحصاء الذي اقترحته فرنسا سابقاً عام ١٩٤٩ مضافاً إليه جوهر مشروع باروخ، وكانت الدول الغربية ترى أن تدرس اللجنة هذا المشروع حتى يمكن ابتكار نظام أفضل، وقد عرضت هذه الدول أيضاً أن يشمل الإحصاء بالتدريج كل الأسلحة بما في ذلك الأسلحة الذرية، وان ينشأ نظام للتحقق من صدق ودقة المعلومات على أساس التفتيش الدولي. وان تخض كل القوات المسلحة والأسلحة جمعاً إلى المستوى الذي يتناسب وأغراض الدفاع لا العدوان، على أن يتم بعد انتهاء الإحصاء والتحقق منه. ولكن هذا المشروع غير واقعي، لأنه يقترح دخول التفتيش في أي دولة ذات قوة عسكرية كبيرة، ومحاولة إحصاء القوات المسلحة والمعدات العسكرية من شتى الأنواع، وهذا أمر من الصعوبة بمكان من الناحية العملية. وكان المشروع الذي قدمته الدول الغربية

^{٢٨١}) حافظ والشراقي، المشكلات العالمية المعاصرة، ص ٢٠٢؛ إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية، ص ٦٢٢.

^{٢٨٢}) حافظ والشراقي، المشكلات العالمية المعاصرة، ص ٢٠٢.

يرسم حدا فاصلاً بين المنشآت العسكرية التي تقوم لأغراض الدفاع وتلك التي تصلح للعدوان^(٢٨٣).

المرحلة الثالثة (١٩٥٢-١٩٥٨):

كان للحرب الكورية اثر كبير في تبنيه الأوساط السياسية إلى الخطر الذي تشكله الأسلحة التقليدية، من هنا بدأ محور الاهتمام في مباحثات نزع السلاح ينتقل من دائرة الأسلحة الذرية التي حظيت في المرحلة السابقة بنصيب الأسد، إلى بحث كل جوانب التداخل والارتباط في نظم التسلح بشكله النووي والتقليدي. وكان ذلك يعني ببساطة التحول في اتجاه الموقف السوفيتي الذي قام على ضرورة معالجة مشكلة نزع السلاح ككل متكامل، كما كان يعني التراجع عن الموقف الأمريكي الذي دافع عن أولوية النزع في قطاع الأسلحة النووية.

في كانون الثاني من عام ١٩٥٢ أنشأت الجمعية العامة للأمم المتحدة لجنة جديدة لنزع السلاح لتنظر في موضوع الأسلحة الذرية والأسلحة التقليدية وتضع مقترنات يتضمنها مشروع معايدة لتنظيم وتحديد وعمل تخفيض متوازن في جميع القوات المسلحة وأسلحتها، واستبعاد الأسلحة الخطرة للتدمير الشامل، ولوضع رقابة دولية فعالة على الطاقات الذرية واستخدام الطاقة الذرية في أغراض السلم فقط. وفي ٢٤ نيسان ١٩٥٢ اعد مندوب الولايات المتحدة مذكرة

بعنوان المبادئ الأساسية لبرنامج نزع السلاح، وهذه المبادئ هي:

١. ليس الغرض من نزع السلاح تنظيم الحرب بل الحيلولة دون وقوعها، وذلك بجعل الحرب غير مستطاعه من الوجهة العملية، كما هي محظورة دستوريا تحت أحكام ميثاق الأمم المتحدة كوسيلة لتسوية الخلافات بين الأمم.

٢. تحقيقاً لهذا الغرض يجب أن تتعاون جميع الدول على إيجاد عالم مفتوح، وغير مسلح أساساً عن طريق:

أ. تكون فيه القوات المسلحة والأسلحة مخفضة إلى حد وبصورة لا تجعل أية دولة في حالة الاستعداد المسلح لشن حربا.

^{٢٨٣} (المصدر نفسه، ص ٤٠).

ب. لا تجد فيه أية دولة نفسها في مركز يسمح لها بعمل استعدادات لحرب دون أن تقف الدولة الأخرى على هذه الاستعدادات، قبل قيام الدولة المعتمدة الاعتداء بشن حرب بوقت كبير.

٣. توصلاً لتحقيق هذا الهدف والإبقاء عليه يجب توقيع اتفاقيات دولية تقوم بمقتضها جميع الدول بتحفيض قواتها المسلحة وتقيد أسلحتها في الأنواع وبالكميات الضرورية للأمن الداخلي وللوفاء بالتزامات الدول في المحافظة على السلام والأمن طبقاً لميثاق الأمم المتحدة.

٤. يجب أن تضمن هذه الاتفاقيات عن طريق وضع برنامج شامل ومنسق:
أ. تحقيق تحفيض مطرد للقوات المسلحة والأسلحة المسموح بها إلى المستويات دنيا ثابتة تقل بدرجة كبيرة عن المستويات الحالية، على أن تكون متوازنة في خلال إجراء التخفيض وتحمّل أي اختلال في القوى يؤلف خطراً على السلم.
ب. استبعاد جميع الأجهزة القابلة لإعدادها للدمار الشامل.

٥. يجب أن توفر هذه الاتفاقيات الدولية ضمانات فعلية لتنفيذ جميع نواحي نزع السلاح، ولاسيما أن يكون استبعاد الأسلحة الذرية مرتبًا على تنظيم جدي لمراقبة دولية على مصادر الطاقة الذرية، لضمان عدم استعمال هذه الطاقة في غير أغراض السلم.

٦. يجب أن تتحقق هذه الاتفاقيات الدولية قيام نظام جدي لرقابة دائمة للكشف عن كافة القوات المسلحة والأسلحة ومراجعةها بما في ذلك الأسلحة الذرية، وذلك لتحقيق قيام عالم مفتوح يكون فيه نزع السلاح تاماً ومجدياً.

أيد جميع أعضاء اللجنة هذه المذكرة باستثناء الاتحاد السوفيتي، كما وافقت عليها الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها التالية بأغلبية كبيرة^(٢٨٤).
لقد شهدت قضية نزع السلاح في هذه المدة عدة تطورات أثرت في الاتجاهات الدولية وهي:

١. إن الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي استطاعتا أن تجرباً بنجاح تجاربهما على إنتاج الأسلحة الهيدروجينية والنووية في عامي ١٩٥٣-١٩٥٤ وفي عام ١٩٥٤

^{٢٨٤} (٢٨٤) فيليب نوبل بيكر، سباق التسلح، ترجمة: حمدي حافظ، القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للنشر والتوزيع والطباعة، بلات، ص ١٦-١٨؛ إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية، ص ٦٢٣.

أعلنت أمريكا عن إنتاجها للأسلحة الذرية التكتيكية أو الأسلحة الذرية الصغيرة ذات القوّة النيترانية الشديدة. وفي نفس الوقت كانت بريطانيا قد استطاعت هي الأخرى أن تنتج القنبلة الهيدروجينية وبذلك ارتفع عدد الدول الممتلكة للأسلحة الذرية في المجتمع الدولي إلى ثلات دول. وقد ترتب على هذا التطور عدة آثار فيما يتعلّق بقضية نزع السلاح ومن ذلك:

أ. إن نطاق الانتشار النووي كان آخذًا بالاتساع، الأمر الذي كان لابد وان يعقد من إمكانية الاتفاق على نزع السلاح النووي بعكس الحال فيما لو كان تملك الأسلحة بقي محصوراً في نطاق ضيق.

ب. إن تنوع إنتاج الأسلحة النووية، وفي خصائصها التدميرية، وفي المعدلات التي كان ينتج بها كل نوع منها، كل ذلك كان من بين عوامل التعقيد الجديد في الموقف وبالخصوص من الناحية الفنية.

٢. إن التطور الثاني كان خاصاً بطبيعة التغيير الذي حدث في زعامة الاتحاد السوفيتي في عام ١٩٥٣ نتيجة لوفاة ستالين، وهو التغيير الذي كانت له أصداء دولية واسعة، والذي جدد الأمل في إمكانية الوصول إلى اتفاق دولي حول مشكلة نزع السلاح^(٢٨٥).

إن تعبيراً عن هذه المتغيرات الدولية دعت الجمعية العامة للأمم المتحدة إلى كسر الجمود في مباحثات نزع السلاح عن طريق إتباع أسلوب أكثر واقعية في مواجهة المشكلة ولهذا السبب شُكلت لجنة نزع السلاح عام ١٩٥٤ والتي عرفت باسم: "اللجنة الفرعية لنزع السلاح"، تتكون من خمس دول هي الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وبريطانيا وفرنسا وكندا، وطلب منها بحث المشكلة من جديد. وقد طالب السوفييت منذ البداية بتوسيع هذه اللجنة الفرعية، أو بعبارة أدق جعل عضويتها أكثر توازناً من الناحية السياسية بإشراك كل من الصين الشيوعية وتشيكوسلوفاكيا والهند، وقد استمر إصرار الاتحاد السوفيتي على مطلبـه هذا حتى تحقق جانب منه في عام ١٩٥٩ عندما أنشئت لجنة نزع السلاح الموسعة التي

^(٢٨٥) إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية، ص ٦٢٣-٦٢٤؛ باون وموني، من الحرب الباردة حتى الوفاق، ص ١٢٩، وحول النتائج السياسية المترتبة على وفاة ستالين ينظر: دروزيل، التاريخ дипломатии، ص ٣١٩.

تكونت من عشر دول، ثم بدأ يتنازل عن مطلبه الخاص بإشراك الصين الشيوعية في عضوية لجان نزع السلاح بسبب تدهور علاقاته مع الصين. والسبب الذي دعا الجمعية العامة إلى قصر العضوية على عدد محدود من الدول هو رغبتها في إبعاد عملها عن المؤثرات الدعائية التي تحيط باللجان العامة أو بمؤتمرات نزع السلاح. وقد عرض في هذه اللجنة المذكورة البريطانية- الفرنسية التي أيدتها جميع الأعضاء باستثناء الاتحاد السوفيتي ، والتي ذكرت تحرير القنابل الذرية إلا في حالة الدفاع ضد العدوان، ثم في وقت لاحق من العام نفسه وتحت تأثير الرأي العام العالمي الذي بدأ في مناقشات الجمعية العامة للأمم المتحدة ، عدل السوفيت رأيهم في الموضوع وأعلن فيشننكي في كانون الأول ١٩٥٤ بأنه سيتخذ المذكورة البريطانية- الفرنسية كأساس للمناقشة في المستقبل في اللجانتين الفرعية والأصلية. وان النقطة الأساسية في هذه المذكرة هي: "يجب أن يتضمن مشروع معاهدة نزع السلاح ، الذي تضعه لجنة نزع السلاح أحکاماً تكفل:

أ. الحظر المطلق على استعمال وإنتاج الأسلحة الذرية وأسلحة التدمير الشامل من أي نوع ، مع تحويل ما يوجد ألان من الأسلحة الذرية إلى أغراض سلمية.
بـ إجراء تخفيضات كبيرة في جميع القوات المسلحة والأسلحة التقليدية.
جـ إنشاء أجهزة للرقابة مخولة بحقوق وسلطات واحتياطات كفيلة بضمان مراعاة الخطوات والتخفيضات المتفق عليها^(٢٨٦).

كانت المذكورة البريطانية- الفرنسية قد اقترحت البدء بتحريم استخدام الأسلحة الذرية من حيث المبدأ وإدماج الخطوات التالية بعد ذلك في عملية متكاملة تتم على المراحل التالية:

١. تجميد عدد القوات المسلحة والمبالغ المخصصة في الميزانية للأسلحة الذرية وغيرها.
٢. تخفيض الأسلحة التقليدية بنسبة ٥٥٪ من مقدار التخفيض اللازم للوصول إلى الحد المتفق عليه (من مليون إلى مليون ونصف بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي والصين). وبعد إتمام التخفيض يوقف إنتاج الأسلحة الذرية.

^{٢٨٦} (بيكر ، سباق التسلح ، ص ١٨-١٩؛ حافظ والشراقي ، المشكلات السياسية المعاصرة ، ص ٣٠-٣٢ .
٤ مقلد ، العلاقات السياسية ، ص ٤٢٦ .

٣. إكمال التخفيض المقرر بالنسبة للأسلحة التقليدية وعدد القوات المسلحة ثم تحطيم المخزون من القنابل الذرية بعد ذلك. وتحريم أسلحة الدمار الجماعي تماماً كاملاً. وتقضي المذكورة بإنشاء جهاز إشراف لكل مرحلة من المراحل بحيث يكون مهيناً وقدراً على التنفيذ الفعال للخطوات قبل أن تبدأ^(٢٨٧).

يبدو أن المقترن المقدم من قبل المذكورة البريطانية-الفرنسية أكثر منطقية فالاتحاد السوفيتي كان يصر على إجراء حظر مطلق على استعمال وإنتاج الأسلحة الذرية وأسلحة التدمير الشامل من أي نوع، وهذا غير ممكن في ظل امتلاك الدول للأسلحة النووية والتي تشک بعضها في نوايا البعض الآخر. فالذكورة البريطانية-الفرنسية بدأت بالتجميد بالمبالغ المخصصة في الميزانية للأسلحة الذرية وهي خطوة سلية من أجل تحريم الأسلحة الذرية بشكل تدريجي تلك الأسلحة التي لا يمكن إقناع الدول النووية إلى التخلّي عنها دفعة واحدة.

وافق فيشنسكي في عام ١٩٥٤ مندوب الاتحاد السوفيتي في الأمم المتحدة على الكثير من بنود هذا المشروع الجديد، ويمكن القول بأن الاتحاد السوفيتي يوافق على ما يلي:

١. تخفيض القوات المسلحة بأسلحة تقليدية إلى المستوى الذي اقترحته الدول الغربية على سبيل التجربة، أي مليون إلى مليون ونصف بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي والصين، و٦٥٠ ألف جندي لكل من فرنسا وبريطانيا. والتخلّي عن فكرة الثالث التي كان الاتحاد السوفيتي يصر عليها منذ عام

١٩٤٨.

٢. إتمام التخفيض على مراحل:

أ. تجميد القوات المسلحة والأسلحة التقليدية والمخصصات في الميزانية للأسلحة التقليدية والذرية معاً.

ب. تخفيض الأسلحة التقليدية والقوات المسلحة بنسبة ٥٥% من المقدار اللازم للوصول إلى المستويات المتفق عليها على أن يبدأ ذلك في نفس الوقت مع التجميد، وعندما يتم ذلك يحرم إنتاج الأسلحة الذرية.

^(٢٨٧) حافظ والشراقي، المشكلات السياسية المعاصرة، ص ٢٠٥-٢٠٤.

ج. تخفيض الأسلحة التقليدية والقوات المسلحة بمقدار ٥٥٪ الباقي مع البدء بتحريم الأسلحة الذرية تحريماً تاماً والقضاء على المخزون منها بعد أن يقطع نصف هذا الشوط ، أي بعد أن يتم ٧٥٪ من التخفيض.

٣. تطبيق هذه القيود على كل الدول ذات الطاقة العسكرية الكبيرة.

٤. أن يكون الأساس الذي تحدد بمقتضاه مقادير الأسلحة التقليدية التي يسمح بها ، هو عدة مقاييس تشمل العوامل الخاصة بتعداد الشعوب ، وان يوافق بين كمية السلاح وبين أفراد عدد القوات المسلحة^(٢٨٨) .

أما الخلاف الجوهرى بين الكتلتين فهو مسألة التوقيت ، وذلك لأن الاتحاد السوفيتى لا يشير إلى إعداد جهاز إشراف يكون مستعداً للتحقق من صحة تطبيق هذا التخفيض والتحريم عندما تبدأ هذه المراحل ، فقد خلت مقتراحات الاتحاد السوفيتى من الإشارة إلى هذه المسألة: نقطة توقيت الإشراف. فضلاً عن ذلك هناك عدة خلافات ثانوية بين الاتحاد السوفيتى والغرب منها:

١. إن الاتحاد السوفيتى اقترح الحد الأقصى لقوات أي دولة خلاف الدول الخمس الكبرى بمقدار يتراوح بين ١٥٠ - ٢٠٠ ألف جندي ، وهو عدد يقل عن العدد الذى ارتضاه لجيش ألمانيا.

٢. هناك خلاف حول النص على عقد مؤتمر لمنع السلاح بعد بدء العملية ، فالدول الغربية ترى أنه من الضروري إدخال الصين الشعبية وغيرها من الدول في هذا النظام قبل بدء التخفيضات.

٣. طلب الاتحاد السوفيتى تصفية قواعد الغرب ، في حين إن الغرب لا يرغب في البدء عن التخلي عن قواعده لمجرد طلب الاتحاد السوفيتى ذلك.

٤. يتضمن المشروع السوفيتى أيضاً عدم إجراء تجارب نووية ، كأحد التدابير الأولى ، ولكن الدول الغربية لم تقبل أن توقف عن إجراء التجارب مقدماً وقبل الاتساق على برنامج للإشراف على الأسلحة وقبل أن يبدأ نظام التفتيش في العمل^(٢٨٩) .

^{٢٨٨}) حافظ والشراقي ، المشكلات السياسية المعاصرة ، ص ٢٠٦.

^{٢٨٩}) حافظ والشراقي ، المشكلات السياسية المعاصرة ، ص ٢٠٧.

وفي عام ١٩٥٥ أعلن الاتحاد السوفيتي عن سياسته الدولية الجديدة المبنية على الإقرار ببدأ التعايش السلمي بين الدول ذات الأنظمة السياسية والاجتماعية المختلفة، واقترن ذلك بظهور السوفيت رغبتهم في عمل تنازلات بشأن مشكلة نزع السلاح في مقابل الوصول إلى اتفاق دولي يضمن تجميد التسلح في الحدود التي كانت عليها عام ١٩٥٤^(٢٩٠).

انعقدت اللجنة الفرعية للأمم المتحدة للمدة من ٢٥ شباط-١٨ أيار والتي أخذت اللجنة تحت الاتحاد السوفيتي على قبول برنامجها. وكان المندوب الأمريكي في اللجنة قد أوضح أن تخفيض عدد القوات المسلحة قد يتراوح بين ٦٣-٥٣% أي أكثر من تخفيض الثلث الذي كان يقترحه الاتحاد السوفيتي. وقد أقر الاتحاد السوفيتي مسألة إلغاء واستبعاد الأسلحة الذرية الذي اقترحه المندوب الأمريكي بأنها ذات أهمية كبيرة، والواقع إن السوفيت كان يشكون دائماً في حسن نية الغرب فيما يقولونه بشأن الأسلحة الذرية. في حين كان المندوبون الغربيون يتحدثون دائماً عن تفوق الاتحاد السوفيتي في مجال الأسلحة التقليدية وعدد الرجال، وكانوا قد اقترحوا كوسيلة ضد هجوم روسي غادر بأن يبدأ تحويل الأسلحة الذرية بعد تنفيذ التخفيضات في عدد الرجال إلى النسبة الأمريكية المقترحة، وما يصاحب ذلك من تخفيض في الأسلحة التقليدية. لقد كان مندوبو الدول الغربية يحاولون حمل الاتحاد السوفيتي على قبول تخفيض الأسلحة التقليدية والرجال والذي كان سيبلغ في الولايات المتحدة بين ٦٩-٥٣% مع الإلغاء الكامل للأسلحة الخاصة بالتدمير الشامل بما في ذلك المخزون من المواد الذرية، وإيجاد هيأة واحدة للرقابة تنشأ مقدماً وتمتح سلطات قابلة للتتوسيع. وفي ١٠ أيار جاء الرد السوفيتي على هذه المقترنات وتضمن:

١. تحديد الحد الأعلى للقوات فيما نسبة ٦٣-٥٣% رجل.
٢. قيام الدول الخمسة بتخفيض الأسلحة التقليدية بما يتناسب مع تخفيض عدد القوات.
٣. الترتيبات الخاصة بالخفض تصل إلى ٥٥%.

^(٢٩٠) مقلد، العلاقات السياسية، ص ٦٢٥.

٤. الترتيب الخاص يصل إلى ٧٥% فيما يخص إلغاء المخزون من المواد الذرية وأسلحة الدمار الشامل.

٥. تخفيض الاعتمادات المخصصة من الدول للقوات المسلحة وللأسلحة التقليدية بما يعادل النسب نفسها.

٦. قيام هيئة واحدة للمراقبة الدولية مع منحها سلطات قابلة للتتوسيع.

٧. أن يكون لهيأة المراقبة الدولية الحق في انتخاب موظفيها على أساس دولي، كما يحق لها الحصول على البيانات الالازمة فيما يخص تخفيض الأسلحة، كما لها الحق في الاطلاع غير المقيد وفي جميع الأوقات والتفتيش على الدول الموقعة على الاقتاق.

٨. عرض الاتحاد السوفيتي تحريم الاستخدام إلا في حالات العدوان التي يطلق عليها مجلس الأمن هذه الصفة^(٢٩١).

الواقع انه لأول مرة منذ تسع سنوات من بدأ تاريخ مباحثات نزع السلاح في ظل الأمم المتحدة ، يتفق الاتحاد السوفيتي مع الدول الغربية حول ضرورة إنشاء نظام دولي للرقابة والتفتيش سابق على تنفيذ ترتيبات نزع السلاح النووي^(٢٩٢) .

أعقب عمل اللجنة الفرعية عقد مؤتمر جنيف والذي جاء يعكس الاتجاهات الأمريكية-السوفيتية فيما يخص نزع السلاح وفيه قدم الرئيس الأمريكي ألينهاور مقترح مشروع عرف باسم السماء المفتوحة أو التفتيش الجوي المتبادل على كل المنشآت العسكرية في الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ، مع تبادل المعلومات بين الدولتين حول موقع هذه المنشآت وكل الحقائق المتعلقة بها. ولكن هذا الاقتراح رفض من جانب الاتحاد السوفيتي على أساس انه يشجع التجسس دون أن يحل المشكلة. بالمقابل تقدم رئيس الوزراء السوفيتي بولجانيين والذي دعا إلى نظام للتفتيش يقوم به مراقبون أجانب على كل نقاط الاتصالات الإستراتيجية ذات الصلة المباشرة بالإعداد للحرب ، وتكون مهمة هؤلاء المراقبين التبليغ عن أية تحركات

^{٢٩١}) بيكر ، سباق التسلح ، ص ٢٣-٢٠ ؛ حافظ والشراقي ، المشكلات العالمية المعاصرة ، ص ٣٠-٢ .

^{٢٩٢}) مقلد ، العلاقات السياسية ، ص ٦٢٥ .

عسكرية يكون هدفها القيام بهجوم مفاجئ. ولكن الولايات المتحدة رفضت الاقتراح على أساس إن طبيعته المحدودة تجعله عديم القيمة بالنسبة لحل المشكلة^(٢٩٣).

أما اللجنة الفرعية فلم تستمر في بحث مشروع المعاهدة، في وقت كان الاتحاد السوفيتي يرغب في تنفيذها على الفور. وعلى الرغم من ذلك فإن الحكومات الغربية استطاعت أن تغلب على الرغبات السوفيética وتحكم فيها حينما صممت على وقف الجلسات. ومن ثم لم تجتمع اللجنة الفرعية لبحث أي موضوع ذي أهمية حتى ٢٩ أب حينما اجتمعت مجدداً، ولكنها لم تعاود البحث مرة أخرى من حيث وقفت، وقد حاول الاتحاد السوفيتي في تصميم وعزم العودة إلى حيث وقفوا لكنه فشل فشلاً تاماً. وفي هذه الاجتماعات ألقى الوفد الأمريكي كلمات متكررة عن اقتراح السماء المفتوحة (*Open Skies*)، كإجراء لمنع أي هجوم مفاجئ هو نفس المقترن الذي قدمه الرئيس إيزنهاور في مؤتمر القمة الذي عقد في تموز ١٩٥٥ في جنيف. وذكر المندوب الأمريكي إن قبول هذا المقترن سوف يعني رفع الستار أو فتح طريق من أجل نزع السلاح. ولكن بعد مرور أسبوع من المناقشات تحدث المندوب الأمريكي يوم ٦ أيلول قائلاً: "إن الولايات المتحدة تتحفظ لأنها تجتمع مواقفها التي اتخذتها قبل مؤتمر جنيف سواء في اللجنة الفرعية أو في لجنة نزع السلاح التابعة للأمم المتحدة في المسائل التي تتعلق بمستويات التسلح". بمعنى آخر تسحب الولايات المتحدة جميع المبادئ الستة التي بحثت خلال الثلاثة الشهور السابقة^(٢٩٤). مع ذلك استمرت الدول الكبرى في مباحثات نزع السلاح بشكل أو بأخر فقد اقترح الرئيس الأمريكي إيزنهاور بتقديم مشروع عرف باسم الدرة من أجل السلام (*Atoms for Peace*) والذي طرح في الجمعية العامة للأمم المتحدة. وفي هذا المشروع دعا إيزنهاور إلى إنشاء وكالة دولية للطاقة الذرية تكون وظيفتها تربية التعاون الدولي في مجال الاستخدامات السلمية للطاقة الذرية، كما طلب من الدول الغربية نقل مخزونها من المواد الانشطارية إلى هذه الوكالة الدولية وذلك لتدعم إمكانياتها ورفع فرص نجاحها. وقد أسفر المشروع الأمريكي فعلاً عن إنشاء وكالة الطاقة الذرية (IAEA) فيينا في عام ١٩٥٧، وهي وكالة تابعة للأمم

^(٢٩٣) مقلد، العلاقات السياسية، ص ٦٢٥-٦٢٦.

^(٢٩٤) بيكر، سباق التسلح، ص ٢٥.

المتحدة. وعلى الرغم من إن الاتحاد السوفيتي أيد الأغراض التي من أجلها أنشئت وكالة الطاقة الذرية إلا انه لم يعتقد في وجود صلة بين برنامج هذه الوكالة وبين مشكلات نزع السلاح^(٢٩٥).



(الإعلان عن إنشاء وكالة الطاقة الذرية)

في عام ١٩٥٦ بذل الاتحاد السوفيتي جهوداً أخرى للالتفاء مع الغرب ، ولكن هذه الجهود قوبلت بالرفض في كل نقطة منها^(٢٩٦). ففي آذار ١٩٥٦ تقدم السفير السوفيتي لدى الأمم المتحدة اندريله غروميكو بمشروع يهدف إلى تحقيق فك الاشتباك في أوروبا ، وفيه دعا إلى إنشاء منطقة محدودة التسلح في وسط أوروبا باعتبارها أخطر محاور المواجهة بين الكتلتين ، على أن يحظر فيها بصورة نهائية كل أشكال التسلح الذري والنووي ، ثم تطور هذا الاقتراح وعرف باسم مشروع

^{٢٩٥} (مقلد ، العلاقات السياسية ، ص ٦٢٤-٦٢٥).

^{٢٩٦} (بيكر ، سباق التسلح ، ص ٢٦).

ادم راباكي وزير خارجية بولندا الذي تقدم به إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٩٥٧ وقام على الدعوة إلى نزع الأسلحة النووية من منطقة وسط أوروبا أو بالتحديد من دول ألمانيا وبولندا وتشيكوسلوفاكيا في مقابل التعهد بضمان أمن هذه الدول ضد مخاطر الحرب النووية، وباعتبار إن ذلك يخلق منطقة سلام في هذه النقطة الساخنة من نقط التوتر والاحتلال بين الطرفين الغربي وال Soviety إلا إن الولايات المتحدة لم تتوافق على المقترن وقدمت مشروع عن طريق مندوبيها في الأمم المتحدة كابوت لودج باقتراح يدعو إلى دعم استقرار توازن الرعب النووي بين الكتلتين، مع العمل في نفس الوقت، من خلال ضمانات معينة، على تقليل احتمالات استخدام الأسلحة النووية إلى أدنى درجة ممكنة، إلا إن هذا المقترن لم يلق تجاوباً من قبل الاتحاد السوفيتي.

في عام ١٩٥٧ بدأت اللجنة الخامسة المنبثقة عن لجنة نزع السلاح تنشط في البحث عن حل للمشكلة. وقد عقدت اللجنة لهذا الغرض حوالي سبعين جلسة في لندن، وفيها حاول كل من الطرفين الغربي وال Soviety إعادة صياغة مقترناتها وتحديد مواقفهما من المشكلة بأسرها وذلك على أمل أن يؤدي ذلك بيهما إلى عقد اتفاق دولي شامل في هذا الخصوص. وقد تركزت المفاوضات في هذه اللجنة حول خمسة أمور أساسية وهي:

١. مستويات التسلح التقليدي.
٢. التفتيش لمنع الهجوم المفاجئ.
٣. الرقابة في استخدام الفضاء الخارجي.
٤. منع الأسلحة النووية.
٥. وقف التجارب النووية.

على الرغم من أنه كانت توجد بعض مظاهر الاتفاق العام بين الطرفين حول عدد من هذه الموضوعات، إلا إن انتقال المفاوضات إلى بحث الجوانب الفنية المتخصصة لهذه المشكلات أظهر مجالاً واسعاً للاختلاف في الآراء وأدى في النهاية إلى تجميداً وفقدان الأمل في الوصول إلى أي اتفاق بشأنها. ولكن في العام نفسه قام السوفييت وبنجاح في إطلاق أول صواريخهم العابرة للقارات (سبوتينك)، وهو الحدث الذي أدى إلى تشددهم وجعلهم يصررون على ضرورة توسيع نطاق عضوية

هذه اللجنة. وعلى الرغم من إن الجمعية العامة للأمم المتحدة استجابت لهذا المطلب السوفيتي وزادت من عضوية اللجنة من أحد عشر عضوا إلى خمسة عشر عضوا إلا إن الاتحاد السوفيتي لم يعجبه التشكيل الجديد لهذه اللجنة ورفض أن يشارك في أعمالها^(٢٩٧). وفي عام ١٩٥٨ ظهر تطوران جديدان رفعا من احتمال الوصول إلى نتيجة في مسألة نزع السلاح وهما:

١. إعلان السوفييت عن إيقاف تجاربهم النووية وان كانوا قد احتفظوا لأنفسهم بحق استئنافها فيما إذا وجدت ظروف تحتم عليهم ذلك. وقد أدى الضغط العالمي على الولايات المتحدة إلى أن تعلن هي الأخرى عن وقف تجاربها النووية.
٢. انعقاد مؤتمر العلماء والخبراء الذين ينتمون إلى عدد من الدول الغربية الكبرى في جنيف للبحث في المشكلات الفنية التي تحيط بحظر إجراء التجارب النووية في جميع صورها^(٢٩٨).

المرحلة الرابعة (١٩٥٨-١٩٦٣):

من تطورات هذه المرحلة إعلان الاتحاد السوفيتي إنهاء المقاطعة لـأعمال اللجنة الخاصة بنزع السلاح في أواخر عام ١٩٥٨ وبدء في تشكيل لجنتين جديدتين لنزع السلاح، وتشكل اللجنة الأولى من اثنتين وثمانين دولة وهي مجموع الدول الأعضاء في المنظمة العالمية والتي أطلق عليها لجنة الأمم المتحدة لنزع السلاح، وكان هذا التشكيل متفقا مع اتجاه الاتحاد السوفيتي الذي أكد على المطالبة المستمرة بتوسيع إطار عضوية لجان نزع السلاح بدلا من تركيزها في عدد محدود من الدول. أما اللجنة الثانية هي التي انبثقت من المؤتمر الثلاثي الذي تكون من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة وبريطانيا الذي انعقد في تشرين الثاني ١٩٥٨ وقد بحث هذا المؤتمر مشكلة وقف إجراء التجارب النووية والإعداد لمشروع معاهدة لهذا الغرض^(٢٩٩). في خلال هذه المدة واجهت الأمم المتحدة عدة مشكلات

^{٢٩٧} بيكر، سباق التسلح، ص ٢٦-٢٧؛ مقلد، العلاقات السياسية، ص ٦٢٧-٦٢٨.

^{٢٩٨} مقلد، العلاقات السياسية، ص ٦٢٨-٦٢٩.

^{٢٩٩} مقلد، العلاقات السياسية، ص ٦٢٩.

التي كانت تقف حجر عثرة في طريق الاتفاق بين الدول النووية من هذه المشكلات:

١. إصرار بريطانيا والولايات المتحدة على عدم البدء بتحريم إجراء هذه التجارب لما يكن قد تم التوصل إلى إقامة نظام فاعل للتفتيش والرقابة.
٢. عدم الاتفاق على عدد مراكز المراقبة التي كان سيعهد إليها الإشراف على تنفيذ اتفاقيات الحظر، إذ رأت بريطانيا والولايات المتحدة إن الحد الأدنى للمراكز التي ستقام في الأراضي السوفيتية يجب أن لا تقل عن خمسة وعشرون مركزاً، لكن الاتحاد السوفيتي عارض وطالب أن يكون الحد الأدنى خمسة عشر مركزاً.
٣. عدم الاتفاق حول الكيفية التي يجب أن تشكل بها لجنة الرقابة على اتفاقيات الحظر، وهل يكون التشكيل قائماً على أساس التمثيل المتكافئ للطرفين الغربي وال Soviety.
٤. عدم الاتفاق حول عدد مرات التفتيش، إذ رأى الاتحاد السوفيتي قصرها على ثلاث مرات سنوياً، لكن بريطانيا والولايات المتحدة طالبت بان لا يقل عن ١٢ مرة.
٥. عدم الاتفاق حول اختيار الرئيس التنفيذي للجنة الرقابة المفتوحة إذ طالب الاتحاد السوفيتي بأن رئاسة اللجنة تكون ممثلة في مجلس ثلاثي ويكون لكل عضو حق الاعتراض (الفيتو) ^(٣٠٠).

لكن هذه الخلافات لم تمنع الاتحاد السوفيتي والدول الغربية من التوصل إلى اتفاق، ففي تشرين الثاني ١٩٥٩ أكدت الجمعية العامة بالإجماع إن مسألة نزع السلاح بصورة عامة وشاملة هي أهم المشاكل التي تواجه العالم وأعربت الأمم المتحدة عن أملها في التوصل إلى إجراءات نزع السلاح نزعاً شاملاً تحت رقابة دولية ^(٣٠١).

نجم عن اتفاق ١٩٥٩ تشكيل لجنة نزع السلاح مكونة من عشرة أعضاء ويكون مبدأ التمثيل المتكافئ للطرفين الغربي وال Soviety، فمثلت الكتلة السوفيتية بخمس دول هي الاتحاد السوفيتي وبلغاريا وتشيكوسلوفاكيا وبولندا ورومانيا. ومثلت الكتلة الغربية الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وإيطاليا

^{٣٠٠}) المصدر نفسه، ص ٦٣١-٦٣٠.

^{٣٠١}) عبد القادر، أهم أحداث العالم المعاصر، ص ١٨٠.

وكندا. وقد اتفق على أن تعقد اللجنة اجتماعاتها في المقر الأوروبي للأمم المتحدة في جنيف. وطرحت عدة مقتراحات لهذه اللجنة منها المقترنات الغربية التي اشتملت على عدد من النقاط الأساسية ومنها:

١. الدعوة إلى فرض رقابة على إنتاج الأسلحة النووية.

٢. حظر إجراء التجارب النووية.

٣. حظر نقل الأسلحة النووية من الدول النووية إلى الدول غير النووية.

٤. الرقابة على استخدام الفضاء الخارجي.

٥. الدعوة إلى التدمير الكامل للصواريخ العابرة للقارات^(٣٠٢).

أما المقترنات السوفيتية فقد تضمنت هي الأخرى عدد من الآراء ومنها:

١. الدعوة إلى عقد ميثاق عدم اعتداء بين حلفي الأطلسي وحلف وارسو.

٢. التخلص الشامل عن إنتاج وتملك الأسلحة النووية وتجميد ميزانيات التسلح.

٣. انسحاب القوات العسكرية من جميع القواعد الأجنبية.

٤. إيقاف الحروب الدعائية المتبادلة بين الكتلتين.

٥. إنشاء مناطق نزع السلاح النووي في وسط أوروبا وإفريقيا والشرق الأقصى.

وفي عام ١٩٦٠ حدث تطور على جانب كبير من الأهمية وهو إسقاط طائرات التجسس الأمريكية طراز *U2* فوق الأراضي السوفيتية مما ترتب عليه عدم انعقاد مؤتمر الأقطاب في باريس ١٩٦٠ الذي كان من المفترض انعقاده، إذ خلفت هذه الحادثة جوا من التوتر وعدم الثقة من التوابيا الأمريكية.

أخذ المناخ الدولي في الواقع يتغير تدريجيا في السنتينيات لاسيما بعد أزمة

الصواريخ الكوبية. وقد ساعد على هذا التغيير عددا من العوامل ذكر منها ما يلي:

١. الاستقرار التدريجي لتوازن الرعب النووي وهو التوازن الذي جسده عميلا أزمة الصواريخ الكوبية عام ١٩٦٢، فقد اتضح بما لا يدع مجالا للشك عدم قدرة أي طرف على تدمير الطرف الآخر من خلال ضربة نووية واحدة بسبب إمكانية الرد النووي الفوري، ولاسيما باستخدام الغواصات الحاملة للرؤوس النووية لتوجيهه ضربة ثانية، وكان هذا بداية الاقتناع باحتمالية التفاوض حول جوانب كثيرة جدا لهذا الموضوع ولاسيما للحيلولة دون اندلاع حرب بطريق الخطأ.

^{٣٠٢}) مقلد، العلاقات السياسية، ص ٦٣٢.

٢. انتشار الأسلحة النووية بعد امتلاك كل من بريطانيا وفرنسا ثم الصين للسلاح النووي ولأن الصين الشعبية لم تكن تشارك في أنشطة الأمم المتحدة فقد سبب هذا قلقاً كبيراً من احتمالات انتشار هذا السلاح في دول أخرى يصعب السيطرة عليها مما خلق مصلحة مشتركة بين الدول النووية في ذلك الوقت للعمل على الحد من انتشار السلاح النووي.

٣. تطور وسائل الاتصالات تطوراً مذهلاً وكذلك تطور الأساليب التكنولوجية الحديثة لاستغلال الموارد والثروات الطبيعية في مناطق تقع خارج السيادة الإقليمية مما خلق مخاطر واسعة من أن يؤدي التناقض بين القوى النووية على السيطرة على الفضاء أو البحار والمحيطات والمياه الدولية إلى تهديد الكون كله. وقد أدى هذا العامل إلى فتح الباب أمام التفاوض حول تجنب الفضاء وقاع البحار... الخ خطر التناقض النووي وخطر وضع أسلحة نووية في هذه المناطق.

ساعدت هذه العوامل على تحرك بعض جوانب قضية نزع السلاح أو تنظيم السلاح وفتح الباب أمام دور ما تلعبه الأمم المتحدة في هذا المجال وذلك من خلال الأساليب التالية:

١. تشجيع وتحث الدول النووية، وخاصة القوتين العظميين على التفاوض المباشر للحد من التسلح.

٢. صياغة وبلورة بعض الاتفاقيات الجماعية العالمية أو الإقليمية لإنفاذ مناطق بعินها من الأسلحة النووية أو لحظر سباق التسلح في مناطق أخرى أو تنظيم العلاقات الدولية حول قضايا بعินها لها صلة بموضوع التسلح.

٣. إجراء الدراسات والبحوث حول عدد من القضايا المهمة ذات الصلة بسباق التسلح مثل اثر سباق التسلح على البيئة أو على التنمية الاقتصادية أو على الأمن الدولي^(٣٠٣).

في ٢٠ كانون الثاني ١٩٦١ وتحت تأثير الضغط الدولي على الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي استأنف الطرفان مباحثاتهما بشأن نزع السلاح إذ بدأت سلسلة من المباحثات الثنائية التي انتهت بالوصول إلى ما يسمى: "التصريح المشترك حول المبادئ العامة لمفاوضات نزع السلاح" والذي أصبح

^(٣٠٣) نافعة، الأمم المتحدة في نصف قرن، ص ١٩٦-١٩٧.

يعرف باسم ماكلوي-روزين نسبة إلى رئيسى الوفدين الأمريكي-السوفيتى^(٣٠٤). وقد أيدت الجمعية العامة هذا الاتفاق لإنشاء لجنة جديدة لمنع السلاح مكونة من ثمانى عشر دولة^(٣٠٥). وبدأت هذه اللجنة اجتماعاتها في جنيف في آذار ١٩٦٢ على أن تقدم تقارير إلى الجمعية العامة وللجنة نزع السلاح، وقد حظر جميع الأعضاء ما عدا فرنسا التي أعربت عن أملها في إمكانية مناقشة مشكلة نزع السلاح فيما بعد بين الدول التي في مقدورها أن تساهم في حل هذه المشكلة^(٣٠٦). في بداية عام ١٩٦٢ جرت مباحثات ثلاثة بين كل من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة وبريطانيا لاستطلاع إمكانية التوصل إلى اتفاق يحظر إجراء التجارب النووية، وكانت هذه المباحثات تجري إلى جانب مباحثات لجنة الثمانى عشر دولة، وفي نفس الوقت تقدمت الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي مشروعين منفصلين إلى لجنة نزع السلاح في جنيف يتعلقان بالنزع العام والشامل للأسلحة، إذ كان هناك اتفاق شامل بين الجانبين في عدد من النقاط والتي اشتملت على:

١. الدعوة إلى نزع الأسلحة النووية والتقليدية نزعاً كاملاً.
٢. الدعوة إلى إنشاء جهاز دولي للرقابة لوضع اتفاقيات نزع السلاح موضع التنفيذ.
٣. الدعوة إلى إنشاء قوة دولية فعالة لفظ السلم والأمن الدوليين^(٣٠٧).

من استقراء هذه المدة التي طرحت فيها عدداً من المشاريع والمقترنات والتي قدمها كل من الطرف الأمريكي والطرف السوفيتي، إذ دلت الاقتراحات التي قدمتها الولايات المتحدة كانت تتضمن باستمرار بنوداً تبقي على التفوق الأمريكي في المجال النووي وكما طالبت بإجراء الرقابة والتفتيش لضمان التزام الاتحاد السوفيتي وذلك إطلاقاً من عدم ثقة الولايات المتحدة الأمريكية بالالتزامات السوفيتية، هذا فضلاً عن المقترنات المقدمة من الاتحاد السوفيتي هي في العموم اقتراحات شاملة تدعو إلى إلغاء كلي ونهائي وسريع لجميع الأسلحة

^{٣٠٤}) صبري مقلد، العلاقات السياسية، ص ٦٣١.

^{٣٠٥}) من هذه الدول: البرازيل-بلغاريا-بورما-كندا-تشيكوسلوفاكيا-أثيوبيا-فرنسا-الهند-إيطاليا-المكسيك-نيجيريا-بولندا-رومانيا-السويد-الاتحاد السوفيتي-الجمهورية العربية المتحدة-الولايات المتحدة-الأمريكية ينظر، عبد القادر، أهم أحداث العالم المعاصر، ص ١٨٠.

^{٣٠٦}) عبد القادر، أهم أحداث العالم المعاصر، ص ١٨٠.

^{٣٠٧}) مقلد، العلاقات السياسية، ص ٦٣٤.

النووية، ونتيجة لذلك كانت الاقتراحات المقدمة من هاتين الدولتين للحد من التسلح كانت تتأثر بأوضاع العلاقات السياسية والدبلوماسية بين الكتلتين والتي كانت تحدد نوع وحجم التنازلات التي يمكن للدولتين تقديمها، فعندما تكون العلاقات السياسية متواترة بين الكتلتين فإنه يتوقع رفض أي اقتراح مهما كان عملياً وواقعياً، وعندما تكون العلاقات مستقرة فإنه يتوقع أن تتحول هذه الاقتراحات إلى اتفاقيات، وكما نلاحظ إن الاقتراحات التي قدمت خلال مدة الخمسينيات جوهرت بالرفض وذلك لتأثيرها بالأوضاع التي كانت تجري بين الكتلتين، أما الاقتراحات التي قدمت في مدة الستينيات لاسيما بعد الأزمة الكوبية لاقت القبول المتبادل في بعض مقتراحاتها، وفي هذا دليل على تأثر هذه المنظمة الدولية لمنع السلاح التابعة للأمم المتحدة بالأوضاع السياسية التي كانت تجري بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة سلباً أو إيجاباً في قرارات هذه المنظمة^{٣٠٨}.

^{٣٠٨}) عبد الخالق عبد الله ، العالم المعاصر والصراعات الدولية ، ص ١٢٤-١٢٥.

المبحث الثاني

العلاقات الأمريكية-السوفيتية وانعكاساتها على الأزمات الدولية

الحرب الباردة ظاهرة من ظواهر العلاقات الدولية التي نشأت كنتيجة للتضامن الفكري والخلاف الإيديولوجي بين دول كانت تعتقد في وقت ما أو خلال نضالها المشترك في الحرب العالمية الثانية ضد النازية، إن لديها ذخيرة حية من أسس الصداقة، وعوامل التقارب فيما يقضي على أسباب التفرقة وعناصر الخلاف، إلا أنه ما كادت الحرب تنتهي حتى ظهرت بوادر النزاع بما يخلق في جو العلاقات الدولية تيارات من عدم الثقة والتشكك والنزاع والتنافس أدت إلى مناورات عددة لاستعادة مراكز التقليل في الميزان الدولي أو للاستيلاء على موقع جديدة قلبت موازين القوى وتطورت ثم تبلورت في العلاقات الدولية^(٣٠٩)، ومن التطورات في العلاقات الدولية بعد الحرب العالمية الثانية، خروج الولايات المتحدة الأمريكية من عزلتها التقليدية وتقدمت لتمسك بزعامة الدول الغربية، بينما تراجعت بريطانيا وفرنسا، ومن ناحية أخرى خرج الاتحاد السوفيتي من الحرب معتمداً بقوته خاصة بعد القضاء على النازية، وتبلور بعد ذلك الصراع بين الكتلتين الغربية والشرقية، إذ لم يكن صراعاً إيديولوجياً فحسب بل امتد ليشمل تأثيراً كلاًًا منها في عدة مناطق^(٣١٠) إذ امتد هذا النزاع في أوروبا ليشمل فرض الحصار على برلين لينتهي الأمر بنشوء قضية مستعصية عرفت بالمشكلة الألمانية، ثم امتد إلى آسيا ليشمل الحرب الكورية، ثم إفريقيا ليشمل القضية الكونغولية، والى أمريكا اللاتينية لتندلع أزمة الصواريخ الكوبية.

أولاً: المشكلة الألمانية.

كانت المشكلة الألمانية ومنها حصار برلين من أهم مظاهر الحرب الباردة، وكما تعتبر هذه المشكلة حجر الزاوية في النزاع بين الكتلتين الشرقية والغربية، فهذه المشكلة تقف عند القمة بالنسبة لمشاكل الحرب الباردة، وتدور في

^(٣٠٩) تشارلز كياسن، في مواجهة الحرب الباردة: ترجمة عبد الرزاق إبراهيم، (مصر: الدار القومية للطباعة

والنشر د.ت)، ص.٣.

^(٣١٠) (المصدر نفسه، ص.٤).

أخطر مناطق الضغط السياسي العالمي^(٣١)، إذ بعد نهاية الحرب العالمية الثانية كان جميع الحلفاء مصممين على أن لا تصبح ألمانيا مرة أخرى مصدر تهديد لهم، فتم الاتفاق على وجوب تقسيم ألمانيا والنمسا إلى مناطق احتلال بين بريطانيا الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي وفرنسا، وكما تقرر تسليم السلطة العليا في ألمانيا لمجلس رقابة الحلفاء المؤلف من الحكام العسكريين لمناطق الاحتلال الأربع، وقيادة تابعة لمجلس الحلفاء والمسؤولية عن برلين مؤلفة من الحكام العسكريين الأربعة^(٣٢). فعقدت اتفاقية بوتسدام في ٢ آب ١٩٤٥ عن ممثلي الاتحاد السوفيتي الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، وجاء نص هذه الاتفاقية: "تقنل جذور العسكرية الألمانية وجذور النازية ويتحذ الحلفاء اليوم وفي المستقبل وباتفاق تام فيما بينهم كل التدابير الضرورية الأخرى لكي لا تهدد أبدا جاراتها أو السلم العالمي". فاقتتنع الموقعون على الاتفاقية إن ألمانيا لا تصبح دولة ديمقراطية إلا بعد تحويل نظام الملكية الاقتصادية، وإصلاح السلطة فيها^(٣٣). وكما جاء في هذه الاتفاقية في البند ٣: "إنقاذ الشعب الألماني بأنه لقي هزيمة عسكرية شاملة وأنه لا يستطيع التخلص من مسؤولية ما لحقه بنفسه لأن حربه الشرسة التي شنها والمقاومة النازية العنيفة دمرت الاقتصاد الألماني وجعلت الفوضى والمعاناة أمرا لا مفر منه"، وكما جاء في بنود هذه الاتفاقية مسألة التعويضات التي وقعت على كاهل ألمانيا بان تلتزم بدفع تعويضات الحرب للدول المتضررة وخاصة الاتحاد السوفييتي.

^{٣١}) بدوي وغنبيري، دراسات سياسية وقومية، ص ٣٤٩.

^{٣٢}) باون وموني، من الحرب الباردة حتى الوفاق، ص ٤١.

^{٣٣}) ألبرت نوردن، أسرار الحرب: دور الامبرالية في شن الحروب، تعریف: اکر میدی وھیشم الأیوبي، (بیروت: دار البلاغ للطباعة والنشر، بلات)، ص ٣٤.



(مؤتمربوتسبادام)

ان اتفاقية بوتسبادام لم تشر إلى الأوضاع الاقتصادية الألمانية ، وكان الروس يتقاضون التعويضات من ألمانيا و يجعلون منطقة احتلالهم تعيش من مواردها الخاصة ، وقد رفض الروس تقديم بيانات عن كثير مما أخذوه من منطقتهم الخاصة فأثار هذا سخطاً متزايداً لدى السلطات الأمريكية والبريطانية لأنها كانت مضطربة لاستيراد الطعام إلى مناطق احتلالها وعلى نفقتها الخاصة ، وبحلول عام ١٩٤٦ كان الروس يوقفون شحنات الأغذية والمواد الخام التي كانت ترساها الولايات المتحدة مقابل التعويضات وذلك بسبب الوضع الاقتصادي السيئ في أوروبا الشرقية ، فذكر الجنرال الأمريكي كلاي: " جاء أول صدام لنا مع السياسة السوفيتية في ألمانيا بسبب التعويضات " ، وكما سمحت اتفاقية بوتسبادام بإقامة أحزاب سياسية حرة معادية للفاشية بألمانيا ، لكن الاتحاد السوفيتي قد بدأ قبل اتفاقية بوتسبادام بفرض السيطرة الشيوعية الروسية على أحزاب ألمانية جديدة ، وسرعان ما ظهر الحزب الشيوعي والحزب الاشتراكي الديمقراطي والحزب الليبرالي والحزب الديمقراطي

السيحي أو المحافظ^(٣١٤)، وانعقد مؤتمر موسكو في ١٠ آذار ١٩٤٧، لوزراء خارجية الدول وذلك لعقد معاهدات الصلح مع ألمانيا والنمسا، وجاء انعقاد هذا المؤتمر بعد يومين من إعلان مبدأ ترومان الذي أوضح فيه تصميم الأميركيين على مقاومة الأطماع السوفيتية ولاسيما في شرق البحر المتوسط، وبذلك كانت الأجواء التي انعقد فيها المؤتمر متواترة بدرجة كبيرة، إذ لم ينجز المؤتمر شيئاً حول معاهدات السلام المطروحة، وبذلك يعد مؤتمر موسكو عنصراً مركزاً في تطور الحرب الباردة، إذ علم الأميركيين إن لاأمل لهم في مفاوضة السوفيت إلا من مركز قوة، ومنذ تلك المدة لم يكن أي من الجانبيين كثير الاهتمام بالمصالحة^(٣١٥).

بعد مؤتمر موسكو طبقت الولايات المتحدة وبريطانيا سياسة اقتصادية خطيرة أولى نحو تعافي أوروبا الغربية بشكل عام، فطبقت في عام ١٩٤٨ ومن دون موافقته الروس إصلاحاً للعملة في مناطقها التي كانت في حاجة ماسة إليه، وكما كانت مساعدات خطة مارشال متوفرة للمناطق التي تحتلها الدول الغربية، زاد هذا من تقسيم ألمانيا إلى شطرين، ومنذ تلك المرحلة صارت ألمانيا الشرقية على الطرف الآخر، بينما بدت ألمانيا الغربية متميزة عنها، وكما قسم إصلاح العملة برلين أيضاً، فكانت ردة فعل السوفيت تجاه إصدار العملة إنهم قطعوا الاتصالات بين المدينة المعزولة ضمن المنطقة السوفيتية وبين أوروبا الغربية، وبدأ النزاع يتصاعد بين الطرفين إذ أوقفت السلطات السوفيتية النقل الذي كان يوصل المؤن لسكان القسم الغربي من برلين، ولكن من دون أن تتدخل في وصول الحلفاء الغربيين إلى قواتهم في تلك الأجزاء من المدينة، وكان هدفها من ذلك هو أن تبين لسكان برلين إن القوى الغربية غير قادرة على حمايتهم^(٣١٦). وبما إن الاتحاد السوفيتي قد اخفق بالحصول على ما يريد في ألمانيا عن طريق المفاوضات، فقد حاول الحصول على ذلك بطرق أخرى، هدفه منها محاولة إخراج الحلفاء منها بالقوة من قطاعهم في

^{٣١٤} (لouis d'lio، التاریخ الدبلوماسي، ترجمة: سموحی فوق العادة، (بيروت: منشورات عویاد، ١٩٧٠)، ص ١١٥؛ باون وموني، المصدر السابق، ص ٤٧؛ للمزيد من التفاصيل حول اثر اتفاقية بوسنadam على ألمانيا ينظر: بیورگن ویبر، موجز تاریخ ألمانيا الحديث، ترجمة: شفیق البساط، (لندن: دار الحکمة، ٢٠٠٥)، ص ٢٣-٢٥).

^{٣١٥} (باون وموني، من الحرب الباردة حتى الوفاق، ص ٤٨).

^{٣١٦} (ج. م. روبرتس، موجز تاریخ العالم، ترجمة فارس قطان، ج ٢، (دمشق: منشورات وزارة الثقافة، ٢٠٠٤)، ص ٨٩٩).

برلين وذلك عن طريق حصار برلين الذي كان في نظر السوفيت بدليلاً عن الحرب، إذ كان هجوماً مدبراً على جميع أنحاء ألمانيا الغربية وعلى الالتزام الأمريكي تجاه أوروبا، ففرض الحصار في الظاهر احتجاجاً على الخطط الغربية لإدخال إصلاحات نقدية منها إدخال الديتشرنك الجديد محل الراينمارك علىأمل أن يحفز هذا الإجراء استعادة النشاط الاقتصادي في مناطقهم الغربية، اخذ السوفيت بفرض القيود على نقاط الاتصال للطرق الحديدية وطرق السيارات التي كان الغربيون مضطرين لاستخدامها في حركة تنقلهم بين برلين وبين مناطق الاحتلال الخاصة بهم^(٣١٧)، وكان رد فعل الولايات المتحدة على فرض الحصار السوفياتي على برلين هو قيامها باستخدامها النقل الجوي وذلك بعد هجر الوسائل الأرضية الداخلية، وأمنت هذه السياسة نقل ما يقارب ٢٥٠٠٠ طن من السلع الغذائية والمحروقات والمنتجات الأخرى^(٣١٨).



(حصار برلين)

^{٣١٧} باون وموني، من الحرب الباردة حتى الوفاق، ص ٤٨ - ٤٩.

^{٣١٨} (١٩٧٦)، ص ١٤٨: نوردن، أسرار الحرب، ص ٣٢٥ للطباعة.

بعد انسحاب السوفيت من مجلس الرقابة سارعوا إلى إدخال إصلاحهم النقي إلى منطقتهم في ألمانيا وقطاعهم في برلين، وفي ٢٣ حزيران ١٩٤٨ قطع الاتحاد السوفيتي جميع الاتصالات ببرلين والتي تتم عن طريق السكك الحديدية وطرق السيارات والقنوات المائية^(٣١٩)، وقد تعقدت المشكلة بعد أن رفض الاتحاد السوفيتي في فك الحصار، أما الولايات المتحدة وحلفاؤها فأنهم اعتمدوا طريقة النقل الجوي من جراء الحصار. وقد اتخذ الطرفان مواقف صلبة الأمر الذي نتج عنه ظهور مشكلة دولية عرفت باسم مشكلة برلين، إذ إصر الاتحاد السوفيتي على إخلاء في حين فرض الأميركيون والبريطانيون حصاراً معاكساً وذلك على السلع الذاهبة من المناطق الغربية إلى المناطق الشرقية، وكان هذا الحصار أكثر إيذاء للشرق مما هو للغرب، لأن السوفيت كانوا بحاجة إلى فحم الكوك والفولاذ من المصدر الوحيد في الغرب، إذ كانت ألمانيا الغربية قادرة على الوصول إلى اقتصاد غرب أوروبا وكان يساعدها مشروع مارشال، وهذا في وقت لم تتمتع ألمانيا الشرقية بمزايا من هذا القبيل، فاستمر الحصار لمدة عام اظهر انه يامكان الولايات المتحدة إدامة الجسر الجوي لأمد غير محدود.

كانت من نتائج هذه الأزمة هي استحالة الاتفاق مع الاتحاد السوفيتي فيما يخص ألمانيا وأدى إلى ظهور دولتين ألمانيتين منفصلتين، وهي ألمانيا الغربية خاضعة للسيطرة الأمريكية وألمانيا الشرقية خاضعة للسيطرة السوفيتية^(٣٢٠)، وفي ١٢ أيار ١٩٤٩ اقر مجلس رقابة الحلفاء القانون الأساسي لجمهورية ألمانيا الاتحادية، وفي ٢٣ أيار ١٩٤٩ خرجت هذه الجمهورية الاتحادية إلى حيز الوجود، وفي ٧ أيلول ١٩٤٩ أجريت انتخابات عامة في ألمانيا الاتحادية ونتج عن هذه الانتخابات تشكيل برلمان هذه الجمهورية وأصبح (كونراد اديناور) مستشاراً لهذه الجمهورية.

^(٣١٩) باون وموني، من الحرب الباردة حتى الوفاق، ص ٤٩.

^(٣٢٠) باون وموني، من الحرب الباردة حتى الوفاق، ص ٥١.



(كونراد اديناور)

كان رد فعل الاتحاد السوفيتي إن أعلنوا قيام جمهورية ألمانيا الديمقراطية في 7 تشرين الأول ١٩٤٩ في المنطقة السوفيتية ، إذ كان يسيطر على جمهورية ألمانيا الديمقراطية حزب الوحدة الاشتراكي الذي كان يسيطر عليه الشيوعيون ، ونتيجة قيام هاتين الدولتين رفض الطرفان الاعتراف بقيام هاتين الجمهوريتين ، وقد أعلن وزير خارجية الولايات المتحدة دين اتشيسون : "جاءت هذه الحكومة الجديدة ألمانيا الديمقراطية نتيجة إعلان سوفييتي وأوجدها ما يسمى مجلس الشعب الذي يفتقر لانتخابات شعبية حرة وهذا الإجراء السوفيتي المتوقع منذ أمد طويل يأتي نقىضاً تماماً لجمهورية ألمانيا الاتحادية في بون والتي تتمتع

بقاعدة دستورية شعبية قوية^(٣٢١). وهكذا ومن خلال أزمة حصار برلين ١٩٤٨-١٩٤٩ نجد أن جوهر الصراع قد وضع من قبل القوتين الكبيرتين، إذ تنازعتا موسكو وواشنطن على ألمانيا، وكان السوفيت قد أثروا الأزمة لكي تنفذ أهداف إستراتيجية، بينما اختارت الولايات المتحدة السرعة والشدة وسمة الاستجابة.

بعد انتهاء الأزمة اتفقت دول الغرب مع الاتحاد السوفيتي في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٤٩ على بروتوكول بطرسبurg الذي هدف إلى إقرار الوضع القائم وهو أن تمارس الدول الغربية الثلاث سلطات الحلفاء في منطقتها على أن يقوم الاتحاد السوفيتي بذات المهمة في منطقته، ومنذ تلك المرحلة دأبت الولايات المتحدة والغرب على التوسع في الاختصاصات التي يمنحها لحكومة جمهورية اتحاد غرب ألمانيا، إذ منحوها حق تبادل التمثيل السياسي والقنصلية وأصبح لها وزير خارجية ومنتخب دستوريا يخولها سلطات واسعة ورغم هذا فقد ظل للجنة الحلفاء بعض الاختصاصات وتصدر قراراتها بالإجماع عدا الحالات التي يرى فيها عضو اللجنة إن الموقف يتعارض مع كرامة الحكومة الألمانية ومطالب قوات الاحتلال. ولم يكن الاتحاد السوفيتي أقل حرصاً من الغرب في العمل استكمال الشخصية القانونية لألمانيا الشرقية، إذ جعلت برلين الشرقية عاصمة لجمهورية ألمانيا الديمقراطية وسهل للاتحاد السوفيتي اتخاذ هذا الإجراء لمراقبة قواطها في جميع الجهات حول المدينة المقسمة^(٣٢٢).

شهدت المدة بين (١٩٤٩-١٩٥٨) استقرار الأوضاع بين الكتلتين حول ألمانيا، إلا أنه سرعان ما عادت للتزام و خاصة في عام ١٩٥٨، عندما آثار خروشوف وضع برلين عندما اقترح إلغاء الإشراف الرباعي على المدينة ويعلنها مدينة حرة منزوعة السلاح، واجتمع وزراء خارجية الدول الأربعة المشرفة على برلين في أيار ١٩٥٩ اللتوصل إلى اتفاق يحل هذه المشكلة فلم يتوصل المجتمعون إلى الاتفاق حول الموضوع على الرغم من رغبتهم في إيجاد تسوية للمشكلة لذا دعوا إلى عقد مؤتمر آخر في باريس عام ١٩٦٠^(٣٢٣)، عندما دعا رئيس الوزراء البريطاني هارولد

^{٣٢١}) باون وموني، المصدر نفسه، ص ٥٣؛ وبيبر، موجز تاريخ ألمانيا، ص ٣٩-٥٦.

^{٣٢٢}) بدوي وغنيمي، دراسات سياسية وقومية، ص ٣٢٥-٣٥٣.

^{٣٢٣}) موسى محمد آل طويرش، تاريخ العالم المعاصر ١٩١٤-١٩٧٥ من الحرب العالمية الأولى إلى الحرب الباردة، (بغداد:مطبعة الكتاب، ٢٠٠٧)، ص ١٤١.

ماكميلان إلى اجتماع قمة رباعية للدول الكبرى في باريس ، وأراد الاتحاد السوفيتي من هذه القمة تحقيق شيئين وهما التوصل إلى اتفاق حول برلين وثانياً اتفاق لمنع الأسلحة النووية في ألمانيا ومنطقة المحيط الهادئ ، أما الولايات المتحدة فقد كانت مهتمة بنتائج قمة باريس إلا إن استعدادهم للتعاون مع الاتحاد السوفيتي والتسليم بالمطالب المفرطة لنظام ألمانيا الديمقراطي قد أقلق الحكومة الاتحادية من إن الولايات المتحدة قد تتوصل إلى عقد صفقة مع الاتحاد السوفيتي وفي خلال مدة انعقاد المؤتمر تصاعدت المواجهة السياسية بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ، ومن الرابع من أيار أعلن خروشوف إن طائرة تجسس أسقطت أثناء انتهاكها للمجال الجوي السوفيتي ، لكنه لم يقل شيئاً عما حدث للطائرة والطيار ، إذ كانت هذه الطائرة مزودة بجهاز التدمير الذاتي ، إذ اعتقدت السلطات الأمريكية إن الطيار (جريي باورز) قد نفذ أوامره بتدمیر الأجهزة الالكترونية ، فأعلنت الولايات المتحدة إن إحدى طائرات *U-2* قد ضاعت أثناء دراستها للأحوال الجوية على ارتفاعات عالية ، وفي 7 أيار أعلن خروشوف إن الطائرة والطيار قد وقعا في قبضة السوفييت بعد إنكار الولايات المتحدة الهدف الذي كانت تقوم به الطائرة ، وكان خروشوف بحاجة إلى ذريعة لإلغاء قمة باريس فقد توفرت له الذريعة ، إذ كان يعلن عن مزايا سياسة التعايش السلمي ، وجاءت أعمال الولايات المتحدة بإرسال طائرة *U-2* في مهام فوق الاتحاد السوفيتي الذريعة المناسبة.



(هارولد ماكميلان)

في ١٥ أيار قبل يوم الاجتماع لقمة باريس قدم خروشوف قائمة بالشروط المطلوب توفيرها وهي ضرورة اعتذار الولايات المتحدة عن حادثة *U-2* وإيقاف جميع هذه الأنواع من الطيران في المستقبل، ومعاقبة المسؤولين عن الحادث، ففشلت القمة من لحظة بدئها، وأعلن خروشوف إن على القمة إن تجتمع

ثانية خلال مدة تتراوح بين ستة أشهر إلى ثمانية^(٣٢٤)، وغادر خروشوف باريس متوجهًا إلى برلين الشرقية، لعقد معايدة الصلح مع ألمانيا الشرقية والذي سينهي هذا الصلح شرعية الوجود الغربي في ألمانيا الغربية كونها دولة احتلال، وأنصار هذا الأمر الرئيس الأمريكي وزعيم دفاعه لاعتقادهم إن خروشوف سيعقد صلحًا منفرداً مع الألمان، لذا تم بإعلان حالة الطوارئ في القوات الأمريكية في كافة أنحاء العالم. إذ إن رفع الأمور بهذا الاتجاه جعل العالم يتوجه مرة أخرى نحو أجواء المواجهة العسكرية وال الحرب الذرية، لذا سارع خروشوف الذي كان يعي تماماً مخاطر سياساته تجاه برلين، وما يترتب عليها من احتمالات المواجهة إلى تهدئة الأزمة. وأنهى خروشوف زيارته لألمانيا الشرقية دون أن يشير إلى الموضوع الذي هدد به سابقاً، وجمدت القضية حتى عام ١٩٦١^(٣٢٥).

حددت عوامل عدة إلى العودة مجددًا لقضية برلين عام ١٩٦١ ومنها:

١. الأوضاع الداخلية غير المستقرة في الاتحاد السوفيتي وتهديد زعامته للعالم الشيوعي بعد تمرد عدد من الدول الشيوعية على تلك الزعامة مثل الصين وألبانيا ورومانيا.
٢. الخبرة الحديدة للرئيس الأمريكي كينيدي في مجال السياسة الخارجية، ولاسيما أنه وقع في أيامه الأولى تحت ضغط الفشل الذي مني به في عملية خليج الخنازير. حاول السوفييت استغلال الارتباك الذي أصاب السياسة الأمريكية بعد الفشل في كوبا لتحقيق نجاح ما في هذا الوقت وذلك عندما أصدر خروشوف إنذاراً تضمن تحديد ستة أشهر نهائياً للتوصل إلى اتفاق حول برلين^(٣٢٦)، فالتقى كندي وخروشوف فيينا في حزيران ١٩٦١، وفي فيينا أصدر خروشوف إنذاراً آخر جاء فيه أنه في حالة عدم التوصل إلى اتفاق حول برلين بحلول العام ١٩٦١ فإن الاتحاد السوفيتي سيوقع معايدة صلح منفصلة مع ألمانيا الديمقراطية، ففشلت قمة فيينا وتلا ذلك تطور سريع للازمة حول برلين^(٣٢٧). وفي ٨ تموز ١٩٦١ أُعلن خروشوف إن المواقف الغربية أرغمت الاتحاد السوفيتي على زيادة حجم موازنته العسكرية

^(٣٢٤) باون وموني، من الحرب الباردة حتى الوفاق، ص ١٠٨-١٠٩.

^(٣٢٥) آل طويرش، تاريخ العلاقات، ص ٥١.

^(٣٢٦) المصدر نفسه، ص ٥١.

^(٣٢٧) باون وموني، من الحرب الباردة حتى الوفاق، ص ١١٢.

بنسبة ٣٣ % ، فردت الولايات المتحدة على ذلك في ٢٥ تموز عندما طلب كندي من الكونغرس زيادة حجم موازنة الولايات المتحدة العسكرية ، كما طلب زيادة بناء قوات حلف الأطلسي في أوروبا ، وفي اليوم نفسه قال غروميكو وزير خارجية الاتحاد السوفيتي لسفير ألمانيا الغربية في موسكو أنه إذا تم توقيع معاهدة صلح منفصلة فإن القوات السوفيتية سوف تنتشر على طول الحدود بين ألمانيا الغربية وألمانيا الشرقية ، فادت هذه التهديدات إلى رفع درجة التوتر السياسي في الحرب الباردة ، وأهم من ذلك إنها زادت من إمكانية فقدان أحد الطرفين السيطرة على عملية التصعيد التي بدأ فيها هذان الطرفان ، ففكر كندي إرسال قوات إلى برلين إذا تم توقيع صلح منفرد ولكن جميع هذه التهديدات العسكرية الضمنية كانت غير واقعية إذ لم يكن يوجد في برلين الغربية القريبة سوى ١١٠٠ جندي لحماية الحدود الغربية ، وكما لم يكن في مقدور خروشوف تغيير وضع برلين دون المخاطرة الحقيقية بحرب نووية وهو أمر لم يرد أن يفعله ، لكن بحلول شهر آب ١٩٦١ كانت هناك زيادة ملحوظة في أعداد اللاجئين من ألمانيا الشرقية إلى ألمانيا الغربية ، مما أدى إلى تفاقم أزمة قلة الأيدي العاملة في ألمانيا الشرقية^(٣٢٨) . إذ تشير الإحصائيات انه خلال المدة ١٩٤٩ – ١٩٥٨ فر أكثر من مليوني ألماني شرقي إلى ألمانيا الغربية وان معظم هؤلاء يمثلون الخبرات الفنية للبناء الاقتصادي ، لإيقاف ذلك قامت ألمانيا الشرقية بإغلاق حدودها مع ألمانيا الغربية والبالغة ٨٥٠ ميل من الأسلال الشائكة فضلا عن وضع حقول من الألغام ، وكان الذين يحاولون الهرب يتعرضون أما إلى القتل والى الاعتقال ، وبدأ هذا التطبيق في ١٢ آب ١٩٦٢ ، وثم قامت ببناء جدار عازل يفصل ألمانيا الشرقية عن الغربية وبرر الاتحاد السوفيتي إنشاء هذا الجدار لإيقاف الجواصيس والمتمردين من العبور إلى ألمانيا الشرقية ، وفي أثناء ذلك عزز كل من الاتحاد السوفيتي الولايات المتحدة الأمريكية قواتهما في ألمانيا ، وكما حصلت عدة مناورات على الحدود بين الألمانيتين إلا إنها بقيت محدودة^(٣٢٩) .

^(٣٢٨) آل طويرش ، تاريخ العلاقات ، ص ٥٣.

^(٣٢٩) المصدر نفسه ، ص ١٤٤.

ثانياً: الأزمة الكورية.

كانت الأزمة الكورية الأزمة الثانية ، التي تقدم برهاناً عملياً على إن العلاقات الأمريكية-السوفيتية كانت تلعب دوراً خطيراً في مصائر الشعوب ، إذ بسبب هاتين القوتين كانت كوريا قد دخلت في حرب مصرية ثم على غرار ألمانيا قسمت إلى قسمين كوريا الشمالية والجنوبية.

في عام ١٩٤٣ اجتمع الرئيس الأمريكي روزفلت ورئيس الوزراء البريطاني تشرشل والجنرال شانغ كاي شيك زعيم الصين الوطنية(فرموزا) الوطنية في العاصمة المصرية ، وفي نهاية المؤتمر أذاعوا تصريح القاهرة والذي كان يتضمن فقرة تخص كوريا: "تحس الدول الكبرى الثلاث بنير العبودية الذي يرزح تحته الشعب الكوري لذلك فهي مصممة على إرجاع الاستقلال والحرية إلى كوريا في الوقت الملائم".



(الجنرال شانغ كاي شيك)

لكن روزفلت أخبر ستالين إن كوريا لن تكون مستعدة للاستقلال قبل مرور ٢٠ سنة أو ٣٠ على الأقل من بعد استسلام اليابان، وفي هذا الوقت كان ستالين قد أنجز تدريب أفراد القيادة الشيوعية في كوريا ليتولوا الحكم في هذه الدولة التي كان يفاوض على استقلالها، وكان أبرز هؤلاء الأفراد ستة وثلاثون رجلاً (كيم سونغ شو)

قائد حرب العصابات على اليابانيين ، وبعد استلام اليابان عام ١٩٤٥ اتفق في
بالطا الاتحاد السوفيتي بقيادة ستالين والولايات المتحدة الأمريكية بقيادة ترومان
على تأكيد سبق إقراره في مؤتمر القاهرة فيما يتعلق باستقلال كوريا ، وأكَد الرئيس
الأمريكي ضرورة أن لا تبقى أية قوات أجنبية في المناطق التي ستتحرر في كوريا^(٣٣٠) .

في مؤتمر بوتسدام الذي عقد في تموز ١٩٤٥ اشتركت فيه الولايات
المتحدة والاتحاد السوفيتي وبريطانيا والصين جرى التأكيد في هذا الاجتماع على
ضرورة خلق دولة مستقلة في كوريا ، وكما بحث المجتمعون مسألة تحديد الخط
الذى ينبغي على الجيش الأمريكي التكفل بنزع سلاح القوات اليابانية العاملة
جنوبه في حين يتکفل الجيش الأحمر بنزع سلاح القوات العاملة شماله ، وطرح
الأميرال ماتياس جاردنر خط العرض ٣٨ الذي يتجاوز كوريا بالعرض ويقسمها إلى
قسمين وقد تمت الموافقة على اقتراحه ومنذ تلك المرحلة ظهر خط العرض ٣٨
الذى قسم البلاد إلى شطرين^(٣٣١) ، شطر شمالي يقطنه ٩ ملايين نسمة وتتركز فيه
الصناعات الثقيلة ومصادر المواد الأولية ومنابع الطاقة الكهربائية الأساسية ، وشطر
جنوبي يقطنه ٢١ مليون نسمة ويعتمد على الزراعة ويفتقد إلى الصناعات ومصادر
الطاقة . وانقلب هذا الخط الذي قسم كوريا إلى قسمين إلى خط حدود تحرسه
الولايات المتحدة بالمخافر ، ويكرس تقسيم البلد الواحد إلى بلدين مختلفين تقل
المواصلات والمبادلات التجارية بينهما بشكل مستمر ، وتصرف الأمريكيون منذ
البداية كقوات احتلال وبدؤوا يمارسون حكم الجنوب بواسطة إدارة عسكرية وقلعوا
كوريا إلى قاعدة عسكرية تهدد الجناح الشرقي للاتحاد السوفيتي ورأس جسر يساعد
في الوثوب على القارة الآسيوية ، وكما صرَح عدد من الجنرالات الأمريكيان من
ضمنهم الجنرال ماك آرثر قائد القوات الأمريكية في المحيط الهادئ في بيان إلى
الشعب الكوري يحمل في طياته معانٍ التحدي والتهديد الواضح ، أما القيادة
الشمالية تحت تصرف السوفييت فقد ساعدها كيم سونغ شو وصديقه تام أيل-

^(٣٣٠) موسوعة مقاتل من الصحراء الالكترونية:إعداد:إبراهيم حمد القعيد وآخرون ،الحرب الكورية
http://www.moqatel.comopenshareInformatioscientific-preparation.doc_cvt.htm;
هيثم الأيوبي ،تاريخ حرب التحرير الوطنية الكورية ١٩٥٣-١٩٥٠ ،(بيروت:دار الطليعة للطباعة
والنشر ،١٩٧٣)، ص ٢٨.
^(٣٣١) الأيوبي ،المصدر نفسه ، ص ٢٩-٣٠.

الذين تدرّبوا في روسيا واعتنقوا الفكر الماركسي والمعتقدات الشيوعية- من السيطرة على البلاد، ثم أُعلن كيم سونغ شو للناس بـ برنامـج الإصلاح الزراعي الذي تضمن مصادرة إقطاعيات ضخمة وتوزيعها على الفلاحين مما أدى إلى اكتساب الإدارة شعبية كبيرة بين الفلاحين، وكما روج السوفيت في الوقت نفسه دعايات في كوريا الجنوبيـة وتركـت الدعايات حول البرنامج الإصلاح الزراعي، هذا على العكس من السلطات الأمريكية التي لم تقم بأية أعمال سوى تركيز صوت الاحتلال بطرق عسكرية خشنة .^(٣٢)

أصـيب الكوريـون بـ خـيبة أـمل بـعـد التخلص من الاحتلال اليـاباني ، وإـخـضـاع كوريا إـلـى التـقـسيـم مـن قـبـل الدـولـتين ، فـاخـذـ الكـورـيـون فـي الشـمـالـ والـجـنـوبـ يـتـمـلـمـلـون وـيـتـذـمـرـون وـرـفـعـوا أـصـواتـهـم بـالـاحـتجـاج ضـدـ تقـسيـمـ كـورـيـا إـلـى بـلـدـيـنـ منـفـصـلـيـنـ ، فـضـلـاـعـنـ العـامـلـ الـوـطـنـيـ وـرـاءـ رـفـضـ التـقـسيـمـ ظـهـرـ العـاـمـلـ الـاـقـصـادـيـ ، إـذـ أـحـسـ الشـمـالـ بـنـقـصـ الـمـؤـنـ وـالـمـوـادـ الـغـذـائـيـةـ التـيـ كـانـتـ تـأـتـيـهـ مـنـ الـجـنـوبـ عـلـىـ حـينـ زـادـتـ صـعـوبـاتـ الـحـيـاةـ فـيـ الـجـنـوبـ بـانـقـطـاعـ التـيـارـ الـكـهـرـبـائـيـ وـتـعـثـرـ وـصـوـلـ الـمـنـتـجـاتـ الـصـنـاعـيـةـ وـالـمـحـرـوـقـاتـ مـنـ الشـمـالـ وـتـعـذـرـ عـلـىـ الـمـزـارـعـيـنـ الـجـنـوـبـيـيـنـ تـطـوـيـرـ زـرـاعـتـهـمـ وـزـيـادـةـ إـنـتـاجـهـمـ مـنـ الـجـنـوبـ نـظـرـاـ لـانـقـطـاعـ مـوـارـدـهـمـ مـنـ الـأـسـمـدـةـ الـكـيـماـوـيـةـ التـيـ كـانـتـ تـأـتـيـهـمـ مـنـ الشـمـالـ .^(٣٣)

بـداـ الرـكـودـ الـاـقـصـادـيـ يـعـكـسـ نـفـسـهـ عـلـىـ جـمـيعـ نـشـاطـاتـ الـحـيـاةـ السـيـاسـيـةـ وـالـاجـتمـاعـيـةـ ، فـكـانـ لـاـ بـدـ مـنـ إـيـجادـ حلـ يـرضـيـ بـهـ الـكـورـيـونـ وـيـعـمـلـونـ عـلـىـ تـحـقـيقـهـ لـكـنـ الـقـوـاتـ الـأـمـرـيـكـيـةـ كـانـتـ تـسـدـ الـطـرـيقـ أـمـاـهـمـ إـذـ لـمـ يـكـنـ مـاـكـ آـرـثـرـ يـعـدـ وـحدـةـ الـكـورـيـينـ مـطـلـبـاـ وـطـنـيـاـ لـابـدـ مـنـ تـحـقـيقـهـ ، إـذـ اـقـبـلـ بـانـ أـيـ وـحدـةـ يـحـقـقـهـ الـكـورـيـونـ سـتـلـقـيـ تـأـيـداـ مـنـ الـاـتـحـادـ السـوـفـيـتـيـ وـسـتـكـونـ ضـدـ مـصـالـحـ الـأـمـرـيـكـيـةـ وـالـطـبـقـاتـ الـاجـتمـاعـيـةـ الـكـورـيـةـ الـرـجـعـيـةـ التـيـ يـرـتـكـزـونـ عـلـيـهـاـ ، لـذـلـكـ رـفـعـتـ مـسـأـلـةـ تـوـحـيدـ كـورـيـاـ فـيـ كـانـونـ الـأـوـلـ ١٩٤٥ـ إـلـىـ اـجـتمـاعـ وزـرـاءـ خـارـجـيـةـ الـوـلـاـيـاتـ الـمـتـحـدةـ وـبـرـيـطـانـيـاـ وـالـاـتـحـادـ السـوـفـيـتـيـ الـمـنـعـقـدـ فـيـ مـوـسـكـوـ ، إـذـ وـقـفـ وزـرـيـرـ الـخـارـجـيـةـ السـوـفـيـتـيـ ، وـأـصـرـ

^(٣٢) مـوـسـوعـةـ مـقـاتـلـ مـنـ الصـحـراءـ الـاـلـكـتـرـوـنـيـةـ: إـعـادـاـ: إـبرـاهـيمـ حـمـدـ الـقـعـيدـ وـآـخـرـونـ ، الـحـربـ الـكـورـيـةـ http://www.moqatel.comopenshareInformatioscientific-preparation.doc_cvt.htm

^(٣٣) الـأـيـوـيـيـ ، تـارـيـخـ حـربـ التـحـرـيرـ الـوـطـنـيـةـ الـكـورـيـةـ ، صـ ٦ـ .

على ضرورة استقلال البلاد وسحب القوات الأجنبية وترك الشعب الكوري يقرر مصيره ويجدد مستقبله بنفسه^(٣٤)، وتمحض اجتماع وزراء خارجية موسكو عن اتفاقية موسكو واهم بنودها:-

١. إيقاف التسابق بين القيادتين العسكريتين السوفيتية والأمريكية في كوريا.
٢. تشكيل لجنة مشتركة سوفيتية-أمريكية تتصل مع كافة الأحزاب والمنظمات الكورية الديمقراطية بغية تقديم المساعدة الالزمة لتأمين التقدم السياسي والاقتصادي والاجتماعي وتحقيق الاستقلال الوطني.
٣. تشكيل هيئة وصاية تضم ممثلي عن الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي وبريطانيا والصين مهمتها الإشراف على كوريا وتأمين مصالحها خلال خمس سنوات تمنح كوريا بعدها الاستقلال.
٤. أن تتلقى القطعات الأمريكية استسلام اليابانيين جنوبى خط العرض ٣٨ وان تتلقى القطعات السوفيتية استسلام القطعات اليابانية شمال هذا الخط^(٣٥).

أدت هذه الاتفاقية إلى نشوب تظاهرات في كوريا تعبيراً عن السخط على مبدأ الوصاية لكن هذه المظاهرات قد خلت من الجماعات الشيوعية التي تلقت توجيهات من موسكو بالاحتفاظ بالهدوء إذ اقترح الأعضاء السوفيت ضرورة استشارة الجماعات الكورية السياسية التي لم تشارك في تظاهرات الاعتراف على مقررات مؤتمر موسكو لكن الأمريكيان رفضوا اقتراح اشتراك الكوريين في التباحث وظلت المجتمعات متواصلة في سبيل التوصل إلى استقلال كوريا في المدة (١٩٤٦-١٩٤٧)^(٣٦)، فأخذ التقسيم يتعمق بين شطري كوريا وقد علق الرئيس الأمريكي ترومان: "إن كوريا أصبحت ميداناً للصراع العقائدي يعتمد عليها بنجاحنا في آسيا" ، ولما لم يتم التوصل إلى نتيجة مرضية لوضع كوريا ، قررت الولايات المتحدة في السابع عشر من أيلول ١٩٤٧ تقديم موضوع استقلال كوريا إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة ، ثم شرعت في زيادة قوتها في كوريا الجنوبية بهدف

^{٣٤} نوردن ،أسرار الحروب ،ص ٣٥٧.

^{٣٥} موسوعة مقاتل من الصحراء الالكترونية:إعداد:ابراهيم حمد القعيد وآخرون ،الحرب الكورية http://www.moqatel.comopenshareInformatioscientific-preparation.doc_cvt.htm

^{٣٦} موسوعة مقاتل من الصحراء الالكترونية:إعداد:ابراهيم حمد القعيد وآخرون ،الحرب الكورية http://www.moqatel.comopenshareInformatioscientific-preparation.doc_cvt.htm

إقامة قوة دفاعية تكون نواة لجيش وطني، وفي الرابع عشر من تشرين الثاني ١٩٤٧ أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة الموافقة على اقتراح أمريكي يتضمن ما يلي:

١. إجراء انتخابات عامة في الإقليم الكوري أجمعه.

٢. تكليف لجنة مكونة من تسعه أعضاء من هيئة الأمم المتحدة بالإشراف على هيئة الانتخابات ومساعدة النواب الكوريين بعد ذلك على وضع الدستور وتكوين الحكومة الموجودة^(٣٣٧).

لم يتقبل الشعب الكوري فكرة إجراء انتخابات تحت إشراف الأمم المتحدة وعده عمل اللجنة المؤقتة تدخلًا في شؤون كوريا الداخلية، ولم تسمح اللجنة الشعبية في كوريا الشمالية لمندوبي هيئة الأمم المتحدة بممارسة عملهم شمال خط العرض ٣٨، في حين أصر الأميركيون على قيام اللجنة بعملها في الجنوب، فتابعوا إجراء الانتخابات المنفصلة التي تهدف إقامة حكومة كورية جنوبية تحصل على دعم الولايات المتحدة بغية التمكن من الاستيلاء بأسرع وقت ممكن على نصف كوريا الواقع شمال خط العرض ٣٨. في شباط ١٩٤٨ أشعل الحزب الشيوعي تظاهرات واضطرابات واسعة النطاق في مدينة سيول، كما أعلنت الإذاعة الكورية في المنطقة السوفيتية في ٦ شباط قيام جمهورية ديمقراطية شعبية، دستورها مقتبس من الدستور السوفيتي. ونتيجة لذلك أجريت انتخابات عامة اقتصرت في كوريا الجنوبية طبقاً لقرار الأمم المتحدة في ١٠ أيار ١٩٤٨ وأسفرت عن انتصار الحزب اليميني المتطرف بقيادة سينجمان ري بنسبة ٩٢٪ من أصوات المسجلين ممن لهم حق التصويت وكانت الأحزاب المعتدلة وبعض الأحزاب اليمينية قد قاطعت الانتخابات كما قاطعتها الأحزاب اليسارية، وبذلك ولدت جمهورية كوريا الجنوبية واتخذت سيول عاصمة لها. وكان الاتحاد السوفيتي قد أعلن معارضته لإجراء الانتخابات في كوريا الشمالية، وعدم السماح لمراقبين الأمم المتحدة بالدخول إليها، واقتربوا بدلاً من ذلك أن تنسحب جميع القوات الأجنبية من كوريا. ولكن كان الكوريون الجنوبيون قد أصدروا أول دستور لهم ونصب بموجبه سينجمان ري أول رئيس لجمهورية كوريا الجنوبية، فرد الشماليون إن أعلنوا قيام جمهورية كوريا

^(٣٣٧) الأيوبي، تاريخ حرب التحرير الوطنية الكورية، ص ٥٢-٥٣.

الشمالية في ٩ أيلول ١٩٤٨ وقد اقر فيها دستورا مماثلا لدستور بلغاريا ونصب بموجبة كيم أيل سونغ رئيسا للجمهورية وأعلن الاتحاد السوفيتي في ١٢ من تشرين الأول ١٩٤٨ الاعتراف بحكومة كوريا الشمالية، ثم أعلنت الولايات المتحدة الاعتراف بحكومة كوريا الجنوبية في كانون الثاني ١٩٤٩ إلا إنها أبقت القوات الأمريكية في كوريا الجنوبية على ما يزيد عن ٥٠٠٠ جندي، الأمر الذي هيأ لداعية سوفيتية مكثفة، بان الولايات المتحدة لم تقدم لسينجمان ري غير قوات احتلال، لأن الاتحاد السوفيتي كان قد بدأ سحب قواته من كانون الأول ١٩٤٨ محققين بذلك استقلال كوريا الشمالية^(٣٣٨).

أصبحت هناك حكومتان كوريتان كل منهما تدعي أحقيتها في السيطرة على جميع أراضي البلاد، حكومة كيم أيل سونغ في الشمال تساندها دول المعسكر الشرقي بزعامة الاتحاد السوفيتي والصين، وحكومة سينجمان ري في الجنوب وتدعهما الدول الغربية ولاسيما الولايات المتحدة فبذلك أصبحت كوريا حلبة صراع بين المعسكرين الشرقي والغربي.

إن انقسام كوريا كان السبب المباشر لاندلاع الحرب الكورية، إذ سرعان ما غزت القوات الكورية الشمالية المدعومة من الاتحاد السوفيتي والصين الجنوب في حزيران ١٩٥٠. كان الجيش الكوري الشمالي ومنذ تأسيسه تحت إشراف السوفيت قبل الانسحاب، وبعد أن أعلن الاتحاد السوفيتي انسحابه من كوريا الشمالية، أقدمت حكومة كيم أيل سونغ إلى تشكيل وزارة دفاع وأخذت في تقوية الجيش تحت إشراف الاتحاد السوفيتي، إذ قام بتدريبه نحو ٣٠٠٠ خبير سوفيتي، فضلا عن ١٥ عقيدا سوفيتيا كانوا مستشارين في رئاسة فرقية المشاة، كذلك بعثة دبلوماسية سوفيتية، أصبحت رأس الحربة السوفيتية في السيطرة على شؤون البلاد. وكان كل فرد من هذه البعثة إما ضابطا في الجيش الكوري الشمالي أو ضابطا في سلاح الطيران فيه، وكان العقيد تريينتي شيتكونف قائد القوات السوفيتية في كوريا قد أصبح بعد الانسحاب سفيرا للبلاد فيها. وقد أثبتت تقارير الاستخبارات الأمريكية إن كيم أيل سونغ كان يتلقى أسبوعيا توجيهات من

(٣٣٨) موسوعة مقاتل من الصحراء الالكترونية:إعداد:ابراهيم حمد القعيد وآخرون ،الحرب الكورية
http://www.moqatel.comopenshareInformatioscientific-preparation.doc_cvt.htm

الاستخبارات السوفيتية بواسطة شيتكوف. ونظراً لعلاقة كوريا الشمالية المتينة بالمعسكر الاشتراكي فقد تدفقت إليها الأسلحة السوفيتية والصينية، عبر حدودها الشمالية. وكان أهم هذه الأسلحة الدبابات المتوسطة من نوع *T34*، روسية الصنع والتي يسهل إخفاؤها، وكان عددها ١٥٠، والغرض منها أن تكون في طليعة القوات الهجومية. بعد الهجوم الذي شنته كوريا الشمالية على الجنوب أعلن الرئيس ترومان: "عملية كهذه تشكل خطراً حقيقياً علينا وعلى أمن جميع الأمم، هذا تحدي مباشر للأمم المستقلة، التي تسعى إلى بناء عالم يعيش فيه المرء بحرية وسلام، إنه تحدي مباشر لنا، علينا مواجهته أيضاً بشكل مباشر". وخلال يومين أرسل ترومان قوات أمريكية لمحاربتها وهو يتصرف باسم الأمم المتحدة، وكان مجلس الأمن قد صوت على مقاومة هذا العدوان، في وقت كان الاتحاد السوفيتي يقاطع جلسته لذا لم يتمكن من استخدام حق النقض. بعد بضعة أشهر لاح في الأفق إن الكوريين الشماليين قد يطاح بهم، وما إن اقترب القتال من حدود منشوريا حتى تدخلت القوات الصينية وصدت جيش الأمم المتحدة وأغلبه أمريكي ونتيجة عدم رغبة الولايات المتحدة في التورط في حرب مع الصين، وكذلك استمرار الأخيرة إسنادها للكوريين تم توقيع هدنة في تموز ١٩٥٣^(٣٣٩).

ثالثاً: قضية الكونغو.

بعد الحرب العالمية الثانية انتشرت حركات التحرر في عدد كبير من بلدان العالم الثالث الخاضع للاستعمار وتمكنت هذه البلدان من التخلص من هذه السيطرة الاستعمارية مثل ما جرى في الهند ١٩٤٧، واندونيسيا ١٩٤٩، والهند الصينية ١٩٥٤، والمغرب وتونس ١٩٥٦^(٣٤٠). وكما خططت الكونغو هي أيضاً نحو

^(٣٣٩) حول تفاصيل الحرب الكورية ينظر: الأيوبي، المصدر السابق، ص ٣٧١-٩٥؛ روبرتس، المصدر السابق، ص ٩٠٢-٩٠٠؛ موسوعة مقاتل من الصحراء الالكترونية؛ إعداد: إبراهيم حمد القعيد وآخرون، الحرب الكورية

http://www.moqatel.com/openshareInformatioscientific-preparation.doc_cvt.htm

<http://www.majddoc.commain.aspx>

^(٣٤٠) ميشيل بينيون موردن، أمريكا المستبدة: الولايات المتحدة وسياسة السيطرة على العالم (العلمة)، ترجمة: حامد فرزات، (دمشق: مطبعة اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠١)، ص ١٤٦-١٤٧.

الحصول على الاستقلال من السيطرة البلجيكية بعد استعمارها من قبل بلجيكا
منذ العام ١٨٧٦^(٣٤١).

في ٣٠ حزيران ١٩٦٠ ، حصلت الكونغو على استقلالها من السيطرة
البلجيكية وتأسیس حکومة کونغولیة بزعامة رئیس الوزراء باتریس لومومبا^(٣٤٢).



(باتریس لومومبا)

^{٣٤١} طویرش ،تاریخ العلاقات الدولي، ص ٧٥.

^{٣٤٢} للمزيد من التفاصيل حول الاستقلال في الكونغو ينظر: حسين شكر أبیاتی ،التطورات السياسية في الكونغو ١٩٦٥-١٩٦٠ ،(اطروحة دكتوراه غير منشورة ،جامعة بغداد ،كلية التربية /ابن رشد ،٢٠٠٥ ،ص ١٩-١٧ ،نيکولاس رشنیاک ،باتریس لومومبا:الوطن-المحارب-الإنساني ،ترجمة:عبد الرزاق مطلک الفهد ،(بغداد:بلا.مط ٢٠٠٨ ،ص ٣٤).

لما لم تكن بلجيكا ترضى بالتخلي عن مستعمرتها القديمة، فإنها أخذت تذكي الصراع الداخلي في الكونغو عندما أعلنت مقاطعة كاتنغا الكنغولية الغنية بالمعادن وذات الأهمية الاقتصادية الكبيرة استقلالها عن الحكومة المركزية عام ١٩٦٠. إذ لم يكن هذا الإجراء بعيداً عن البلجيكيين كون سياستهم تقوم على العمل لاستمرار مصالحهم الاقتصادية الواسعة في الكونغو ويكون ذلك بتشجيع حالة الانقسام والفوضى ليكون مبرراً لتدخل مقبول دولياً لحماية مصالحهم الاقتصادية وشركائهم الكبارى العاملة^(٣٤٣). ونتيجة إعلان انفصال إقليم (كاتنغا) أعلنت بلجيكا أن عليها أن تتدخل لإعادة الأمن والوحدة والاستقرار إلى أراضي الكونغو وفي مقاطعة كاتنغا بالذات وهي التي تحتل مركز مهم للاستثمارات البلجيكية، وجاء تدخل القوات البلجيكية في مشاكل الكونغو وسط مخاوف حكومة لومومبا من عودة الاستعمار البلجيكي إلى البلاد^(٣٤٤). وعندما أحيل الموضوع إلى الأمم المتحدة، دعا الأمين العام للأمم المتحدة مجلس الأمن للانعقاد، واجتمع المجلس في ١٤ تموز ١٩٦١ اتخذ مجلس الأمن مشروع قرار يدعو البلجيكيين إلى سحب قواتهم، وكما يفوض الأمين العام بأن يزود جمهورية الكونغو مساعدة عسكرية إلى أن تستطيع الحكومة الكونغولية مواجهة حاجاتها بقوات منها القومية، وقد أيدت الولايات المتحدة هذا القرار، وخلال انعقاد المجلس ظهرت الخلافات بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة، إذ أراد المندوب السوفيتي والبولندي تأجيل المناقشة إلا حين تمكن الوفد الكونغولي من حضور الجلسات، لكن الأمين العام شدد على الاستعجال واقتراح دعوة مندوبي الدولتين للمشاركة في المناقشات اللاحقة^(٣٤٥). في نفس الوقت أثار عمالء المخابرات المركزية الأمريكية شائعات تتحدث عن وجود طائرات سوفيتية قد حطت في مطار نديجي^(٣٤٦).

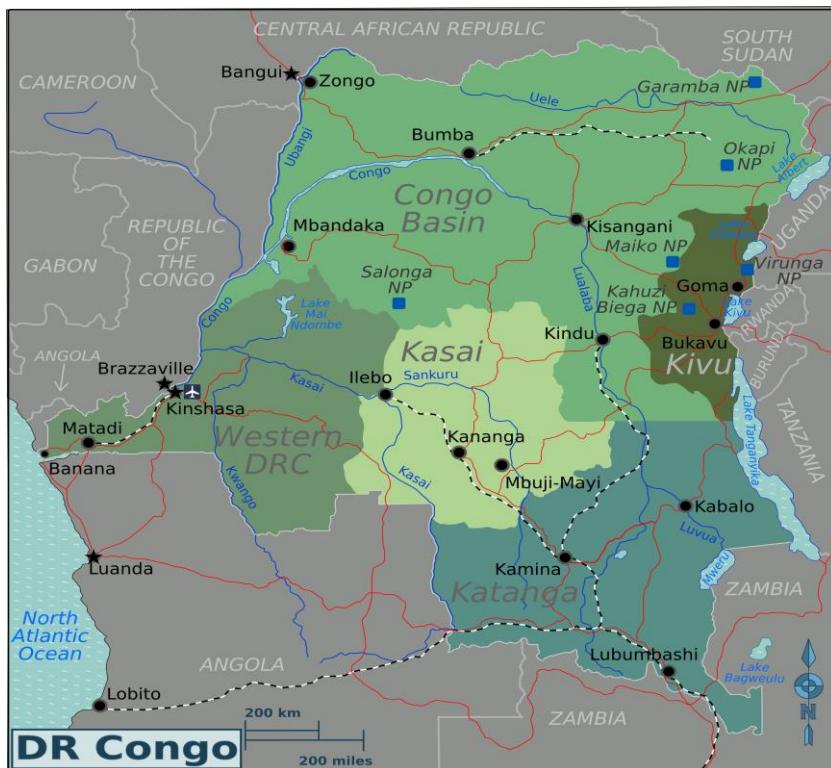
^{٣٤٣} روبرتس، موجز تاريخ العالم، ص ٩٦٣؛ طويرش، تاريخ العلاقات الدولية، ص ٧٦.

^{٣٤٤} ألياتي، التطورات السياسية في الكونغو، ص ١٠١.

^{٣٤٥} أينهاور، مذكرات أينهاور، ص ١٣٩-١٤٠؛ ألياتي، التطورات السياسية في الكونغو، ص ١٠٤.

^{٣٤٦} هرغيت روش، في القفص مع لومومبا، ترجمة: فوزي شاهين، (القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للإحياء والنشر والتوزيع، بلات)، ص ٥٨-٥٩.

^{٣٤٧} نوردن، أسرار الحروب، ص ١٤٨.



(الكونغو)

بعد إعلان قرار مجلس الأمن الأممي بإرسال قوات دولية إلى الكونغو، بدأت المشاكل بين الأمين العام ولومومبا وكان هذا الخلاف حول طبيعة القوات الدولية والذي تصور لومومبا أن هذه القوات ستتلقي أوامرها منه شخصياً وكان ذلك مخالفًا لوجهة نظر الأمين العام الذي خشي أن تتحول قوات الأمم المتحدة بهذا الوضع إلى طرف في الصراع الداخلي، في حين إن مهمتها محددة بقرار من مجلس الأمن يلقي عليه مهمة حفظ الأمن في الكونغو كلها، وكما طالب لومومبا أن تكون القوات الدولية التي سترسل إلى الكونغو كلها قوات سوداء، أي من أفريقيا، لكن الأمين العام رفض ذلك على أساس إن هذا التمييز في حد ذاته يتناقض مع روح الأمم المتحدة^(٣٤٧).

مع وصول القوات إلى الكونغو ازداد الخلاف مع لومومبا لأنه فسر وجود هذه القوات ما هي إلا مساعدة على إنهاء حالة التدخل البلجيكي وله الحق في إعطاء

^(٣٤٧) هيكل، سنوات الغليان، ص ٤٦٥.

الأوامر لهذه القوات ، لكن هذا مخالف لرأي الأمين العام الذي رأى عدم تدخل القوات في الشؤون الداخلية للكونغو وعدم الانحياز إلى أي طرف من أطراف النزاع الداخلي وأن وجود هذه القوات فقط للتدخل في حالة تعرضها إلى الخطر ، لكن لومومبا لم يرضخ لهذا التفسير فأعلن قطع العلاقات الدبلوماسية مع بلجيكا في اليوم نفسه^(٣٤٨) ، ونتيجة لذلك اتجه لومومبا إلى رفع طلب إلى نيكيتا خروشوف يطلب منه مراقبة تطور الأوضاع في الكونغو ساعة بساعة لاحتمال طلب المساعدة من الاتحاد السوفيتي وذلك لممارسة الضغط على الأمين العام للإسراع بتنفيذ قرار سحب القوات البلجيكية ، وقد واجه هذا الطلب سخطا من قبل الولايات المتحدة التي بدأت تزداد قناعة إلى تحول لومومبا إلى أداة بيد الاتحاد السوفيتي لتنفيذ سياستها في أفريقيا ، فأدى هذا إلى تحول الكونغو إلى ساحة من ساحات الصراع في الحرب الباردة والذي أعطى مبرراته للتدخل الأمريكي والسوفيتي^(٣٤٩) ومع اشتداد الحرب الباردة ، بدأت السياسة الأمريكية في أفريقيا تخضع لسياسة الانجداب إلى نشاط الاتحاد السوفيتي ، وأصبحت أفريقيا مهمة في نظر الولايات المتحدة وذلك لأن الاتحاد السوفيتي قد يبسط نفوذه عليها ، وقد طرح دالاس في أول خطاب له كوزير الخارجية: "إن الاتحاد السوفيتي يخلق اضطرابات ثورية في أفريقيا تجعل أجزاء كبيرة من القارة في حالة غليان ، وقد واستحالة السياسة الأمريكية إلى استجابة ارتجالية للمناورات والمبادرات السوفييتية الحقيقة منها والوهمية"^(٣٥٠) . وبعد تهديد لومومبا بطلب المساعدة من الاتحاد السوفيتي قرر السفر إلى نيويورك من أجل التشاور مع الأمين العام لتقريب وجهات النظر لتنفيذ قرارات مجلس الأمن فيما يخص سحب القوات البلجيكية من الكونغو وإعطاء صورة واضحة عن حقيقة انتماهه لتغير وجهة النظر الغربية والأمريكية بوصفه شيوعاً كما روجت الدعاية الأمريكية ذلك ، ولتهيئة الأجواء المناسبة وإعطاء الانطباع الجيد أعلن لومومبا قبل مغادرته عن سحب تهديده بطلب المساعدة من الاتحاد السوفيتي^(٣٥١) وتنفيذها للسياسة الأمريكية في الكونغو عرضت على لومومبا مساندة

^{٣٤٨} (أبياتي ، التطورات السياسية في الكونغو ، ص ١١٣).

^{٣٤٩} (المصدر نفسه ، ص ١١٤).

^{٣٥٠} (كياسن ، في مواجهة الحرب الباردة ، ص ١٣٢).

^{٣٥١} (أبياتي ، التطورات السياسية في الكونغو ، ص ١١٩).

حكومته مقابل أن تحل المصالح الأمريكية محل المصالح البلجيكية ، فأعلن لومومبا إن اليورانيوم والمعادن الأخرى التي كانوا يحصلون عليها بموجب اتفاق مع بلجيكا كان هذا في الماضي ، وان المصالح الأمريكية تتعامل مع الحكومة الكونغولية مباشرةً ، وقد أرادت الولايات المتحدة إن ترسم سياستها في الكونغو تحقيقاً لثلاثة أهداف:

١. إبعاد النفوذ الشيوعي عن الكونغو وأفريقيا.
٢. المحافظة على المصالح الأمريكية في الكونغو وإدخال أفريقيا ضمن نطاق النفوذ الأمريكي.
٣. الخروج من الحرب الدائرة بينها وبين المصالح البلجيكية ليحل النفوذ الأمريكي محلها^(٣٥٢).

من وسائل التدخل الأمريكية في الكونغو إنها عملت على خلق أزمة دستورية وذلك لاستمالة الرئيس الكونغولي وخاصة بعد الاجتماع مع السفير الأمريكي في آب ١٩٦٠ ، إذ أعلن بعد هذا الاجتماع عزل لومومبا وستة من وزرائه^(٣٥٣). لكن لومومبا رفض هذا الإجراء فازداد بذلك الانقسام الداخلي وتعمق بوجود سلطتين في الكونغو ، الأولى يمثلها لومومبا مؤيداً من قبل البرلمان ، والثانية سلطة رئيس الدولة مدعوماً بقواته العسكرية وبقوات الأمم المتحدة المدعومة في المقابل من قبل الولايات المتحدة^(٣٥٤). ونتيجة لهذه الأوضاع بدأ الاتحاد السوفيتي تقديم المساعدات العسكرية والاقتصادية إلى الحكومة المركزية برئاسة لومومبا على أساس إن الأمم المتحدة كانت تنتهج سياسة لتهيئة الدول الاستعمارية ، لكن السياسة السوفيietية فشلت بسبب نجاح الانقلاب الذي قام به الكولونيل (موبتو) والذي قام بطرد البعثات الدبلوماسية السوفيietية من ليوبولدفيل^(٣٥٥).

^{٣٥٢}) المصدر نفسه ، ص ١٢١.

^{٣٥٣}) طويرش ، تاريخ العلاقات ، ص ٧٧

^{٣٥٤}) كياسن ، في مواجهة الحرب الباردة ، ص ١٥٩ - ١٦٠ ؛ بدوي وغبني ، دراسات سياسية وقومية ، ص ٤١٩.

^{٣٥٥}) كياسن ، المصدر نفسه ، ص ١٦١ ؛ بدوي ، المصدر نفسه ، ص ٣٦٢.



(موبتو)

نتيجة لذلك سعى السوفييت إلى نقل الحرب إلى الأمم المتحدة ، حيث هاجم خروشوف بنفسه الأمين العام (داغ همرشولد) بسبب إتباعه سياسة مؤيدة للاستعمار.



(داغ همرشولد)

كما تلقى السوفيت تأييداً من الدول الآسيوية والأفريقية لسياستهم المتبعة في الكونغو خاصة فيما يتعلق بآحيا برلمان الكونغو و يجعل لومومبا ممثلاً في الأمم المتحدة ويحتل مقعداً للكونغو في الجمعية العامة للأمم المتحدة^(٣٥٦). وقد قامت قوات الأمم المتحدة بالسيطرة على الإذاعة والمطارات ومداخل ومخارج العاصمة الأمر الذي ساعد على عزل لومومبا عن مؤيديه ، وسرعان ما تم القاء القبض عليه في ١٧ كانون الثاني ١٩٦١ وإعدامه من قبل قائد الانفصال في كاتنغا^(٣٥٧).

في ١٩٦١ وبعد التخلص من لومومبا ظهر إن سياسة الولايات المتحدة الجديدة في الكونغو تسعى إلى إقامة اتحاد فدرالي في ظل حكومة مركبة ، فوافق

^(٣٥٦) طويرش ، تاريخ العلاقات ، ص ٧٧.

^(٣٥٧) كياسن ، في مواجهة الحرب الباردة ، ص ١٤٣.

مؤتمر الزعماء الكونغوليين على إقامة اتحاد فدرالي يتكون تسعه عشر ولاية بدلاً من الأقاليم الستة، وقد سعت الولايات المتحدة إلى توحيد الكونغو وأجبرت قائد الانفصال على إنهاء عصيانه على الحكومة المركزية وذلك عام ١٩٦٣، وقد نجحت الولايات المتحدة في هذه العملية من خلال تثبيت سياستها ولاسيما إنها قدمت دعماً مالياً كبيراً للقوات الموالية لها والتي تبلغ ستة ملايين دولار وإرسال مئة خبير لتدريب تلك القوات^(٣٥٨).

لكن الأوضاع لم تهدأ في الكونغو إذ قام عدد من الشوار الكونغوليين باحتجاز ١٣٠ رهينة من الأجانب وهددوا بقتلهم إذا لم توقف القوات المركزية زحفها، كما اعتقل الشوار عدد من البلجيكيين والأمريكيين في تشرين الثاني ١٩٦٤ واعتبرتهم أسرى حرب على اعتبار إن الولايات المتحدة تخوض حرباً ضدهم وقد تعززت الشكوك الأمريكية في الدعم الشيوعي للشوار وطلبهم علناً من الاتحاد السوفيتي تقديم العون لهم، لذا قررت الولايات المتحدة التدخل بشكل مباشر لإنها أزمة الرهائن بإنزال أكثر من ٥٠٠ مظلي في منطقة احتجاز الرهائن، وتمكنت هذه القوات المنزلة من الجو السيطرة على النقاط الإستراتيجية بالتعاون مع مرتبة قائد الانفصال إقليم كاتنغا^(٣٥٩).

أدرك رئيس الكونغو جوزيف كاسا-فوبو إن عليه إتباع سياسة جديدة تهدف إلى إشاعة الأمن والاستقرار لذا قام بالخلص من قائد الانفصال وتشكيل حكومة تشمل الفئات الكونغولية كافة، وقد رحبت الدول بهذه السياسة الجديدة للكونغو للخلص من المرتبة ولكن بالرغم من هذه الجهود لم يستطع كاسافوبو أن يقضي على الثورة، إذ استمرت الفوضى وعدم الاستقرار في الكونغو، فقام موبوتو بإعلان انفصاله الثاني في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٦٥، وبدعم من الولايات المتحدة ليتهي حكم كاسافوبو ويعين نفسه رئيساً لجمهورية الكونغو لمدة خمس سنوات^(٣٦٠).

^{٣٥٨} طويرش، تاريخ العلاقات، ص ٧٧-٧٨.

^{٣٥٩} طويرش، تاريخ العلاقات، ص ٧٨-٧٩.

^{٣٦٠} ألياتي، التطورات السياسية في الكونغو، ص ٣٠٨-٣٠٩.



(رئيس الكونغو جوزيف كاسافubo)

كانت الأزمة الكونغولية واحدة من ميادين الحرب الباردة والتي كان فيها تدخل سافرا من قبل القوتين ،مع اختلاف في الأهداف ففي الوقت الذي كان فيه التدخل الأمريكي يهدف إلى الحصول على مواد الخام التي يريدها في صناعته ومن أهمها اليورانيوم ،نجد إن التدخل السوفيتي يهدف إلى نشر الإيديولوجية الشيوعية في القارة الأفريقية وذلك خوفاً من اتساع المد الأمريكي فيها.

الفصل الثالث
الثورة الكوبية

المبحث الأول

العلاقات الأمريكية-الكونية قبل الثورة

تُعد كوبا واحدة من أهم دول القارة اللاتينية ، وتبعد هذه الأهمية من موقعها الجغرافي المتميز ، فهي تمتد أفقياً عبر المنطقة البحرية الواقعة بين فلوريدا في الولايات المتحدة الأمريكية وشبه جزيرة (بوكاتان) في المكسيك هذا مما يجعلها متحكمة في مدخل المكسيك وخاصة عبر ممرات فلوريدا المائية التي تمتلك كوبا سيطرة إستراتيجية عليها ، تبلغ مساحة كوبا . ١١٤.٥٠٠ كم ٢ وهي بهذا الموقع تكون أقرب دولة لاتينية إلى الجزء الشرقي من الولايات المتحدة الأمريكية. أما تسمية كوبا فالاسم مشتق من اسم القبائل الهندية (كوبانا سكان) التي كانت تقطن بالجزيرة إبان الاستكشافات الجغرافية الأوروبية عنها ، ويرجح رأي آخر إلى إن اسم كوبا يعني المكان الرئيسي الذي يشير إلى موقع كوبا المتميز بين فلوريدا وأمريكا الوسطى^(٣٦١) .



(كوبا)

^(٣٦١) خوله هادي الدليمي، تطورات السياسة الأمريكية تجاه دول أمريكا اللاتينية: دراسة في النموذج الكوني، (رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، ١٩٩٥) ، ص ٨٣.

منذ اكتشاف كوبا على يد (كريستوفر كولومبس) في ٢٨ تشرين الثاني ١٤٩٢ أُعلن بأنها مستعمرة إسبانية^(٣٦٢) ونتيجة للموقع الجغرافي المتميز لكوبا والتي تقع في منتصف الطريق بين القارتين الأمريكيةين كما إنها تقع في الجهة المقابلة لأوروبا ، جعلها محطة أطماع من عدد من الدول الغازية إذ في ١٥٣٩ جهزت الحكومة الإسبانية حمله بحرية من أجل احتلال كوبا^(٣٦٣) ، وعندما دخل الأسبان إلى كوبا وجدوا فيها حضارة (الازتك) ، الذين قاموا بدميرها استناداً إلى عامل التعصب وسوء الفهم^(٣٦٤) ، وكذلك من القوى الطامعة في كوبا هم البريطانيون وبعد ضعف الأسبان في البحر ورثتها بريطانيا ، إذ لم يجيء عام ١٧٦٢ حتى أصبحت كوبا مركزاً كبيراً للتجارة الانكليزية التي كانت تزاحم التجارة الإسبانية^(٣٦٥) .

حول اكتشاف كولومبس لكوبا ينظر:

Hubert Herring, History of Latin America From The Beginning to the Present, (New York, 1957), PP.391-403

مُحَمَّد مُحَمَّد صالح، تاريخ أوروبا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية ١٧٨٩-١٥٠٠ ، (بغداد: مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٢)، ص ١٢٥.

يوسف عبده سعيد، كوبا في غمرة الكفاح الوطني، ط ١، (بيروت: منشورات مكتبة دار المعارف، ١٩٦١)، ص ٨.

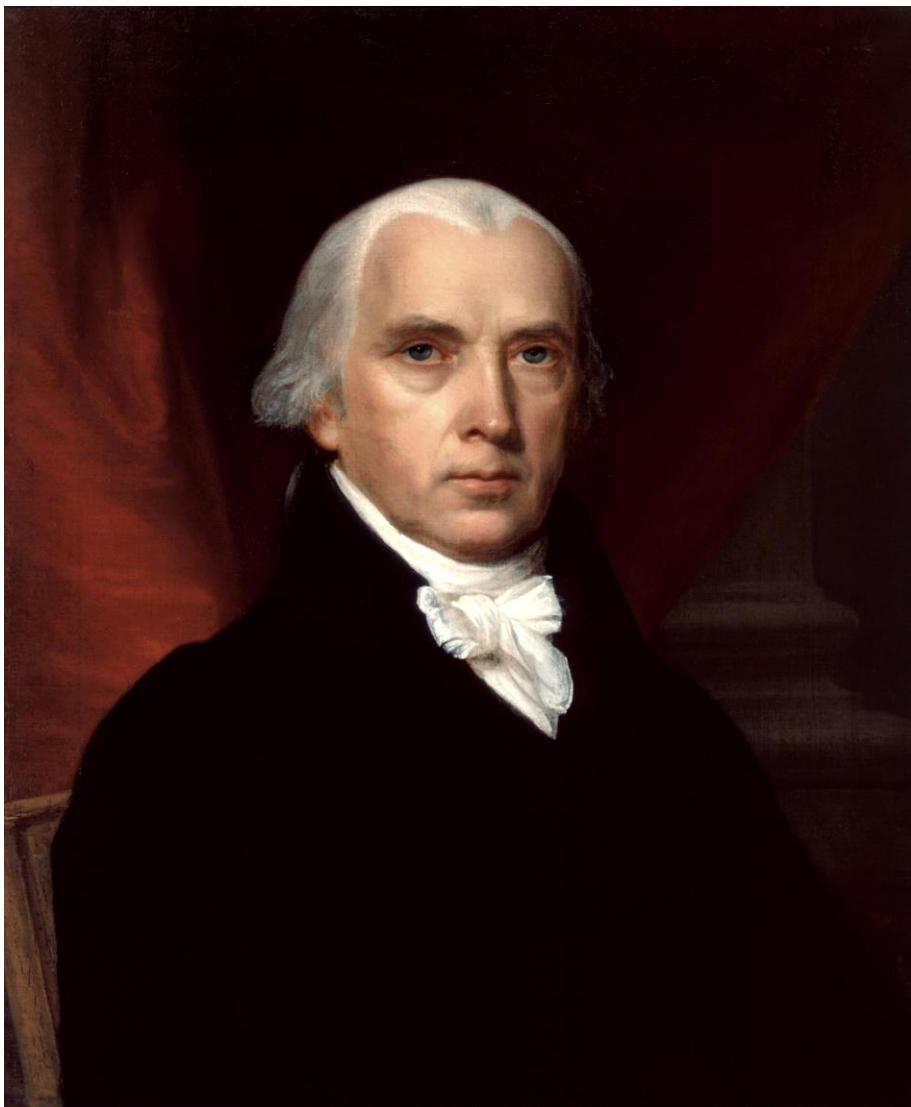
للمزيد من التفاصيل حول قضاء الأسبان على حضارة الازتك ينظر: زالف لنتون، شجرة الحضارة، ترجمة احمد فخري ، القاهرة ، مؤسسة فرانكلين للطباعة ، ١٩٦١)، ج ٣، ص ٤٠٤-٤٠٧.

سعيد، كوبا في غمرة الكفاح الوطني ، ص ٨.



كريستوفر كولومبوس

تعود جذور العلاقات التي تربط الولايات المتحدة بدول أمريكا اللاتينية إلى القرن التاسع عشر عندما أعلن الرئيس جيمس ماديسون في ٣٠ تشرين الأول ١٨١ إن: "موقع كوبا الجغرافي ، يبرز اهتمام أمريكا العميق في مصير الجزيرة ، إلى درجة لا يمكن إن تبقى مراقبا غير فعال ، في حالة وقوع كوبا تحت هيمنة حكومة أوروبية والتي تجعل من كوبا منبعا لشن حملات تجارية وأمنية ضد الولايات المتحدة" ^(٣٦٦).



(الرئيس الأمريكي جيمس ماديسون)

^(٣٦٦) الدليمي ، تطورات السياسة الأمريكية ، ص ١٧٩.

في ٢ كانون الثاني ١٨٢٣ بعث الرئيس الأمريكي جيمس مونرو (١٨١٧-١٨٢٥) رسالة إلى الكونغرس احتوت هذه عدة مبادئ أساسية لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية إزاء دول أمريكا اللاتينية وهذه المبادئ التي عرف باسم مبدأ مونرو الذي نص: "إن القارة الأمريكية محظمة تماماً على الاستعمار الأوروبي ، وأن أي محاولة تستهدف التدخل في شؤون القارة اللاتينية وفي مصائر شعوبها تعدّها الولايات المتحدة تدخلً مباشراً في شؤونها الخاصة وتهديداً لسلامتها وأمنها"^(٣٦٧). وإن: "الأراضي الأمريكية لم تعد بمتناول اليد كمستعمرات أوروبية جديدة بل إن المستعمرات التي ما زالت هناك ينبغي أن تترك وشأنها"^(٣٦٨).

^{٣٦٧} المصدر نفسه ، ص ٥

^{٣٦٨} (دوغلاس.إ.ستيفنسون ،الحياة والمؤسسات الأمريكية ،ترجمة أمل سعيد ،(عمان:الدار الأهلية للنشر والتوزيع ،٢٠٠١)،ص ١٧٨).



(الرئيس الأمريكي جيمس مونرو)

قبل إصدار هذا المبدأ ، اقترح وزير خارجية بريطانيا (جورج كانتنج) على الوزير الأمريكي في لندن في آب ١٨٢٣ بأن تشتراك الحكومتان البريطانية والأمريكية في إصدار تصريح مشترك ضد أي تدخل أوربي في نصف الكرة الغربي والعمل معاً لمنع فرنسا من التدخل في شؤون المستعمرات الإسبانية في العالم

الجديد^(٣٦٩)، وبذلك يكون مبدأ مونرو هو في الأساس اقتراح مشترك من قبل دولتين اتفقا على إصدار هذا التصريح وذلك للحد من النفوذ الفرنسي. وقد بني مبدأ مونرو على عدة ركائز أساسية وهي:

١. منع الحكومات الأوروبية من إقامة مستعمرات أخرى في نصف الكرة الغربي.
٢. الدعوة إلى عدم التدخل واتصال الدول الغربية بشؤون أمم نصف الكرة الغربي مع ضمان إحجام الولايات المتحدة عن التدخل في قضايا تخص بقية المستعمرات الأوروبية في أمريكا اللاتينية، وإنها ترفض التوسيع في نصف الكرة الغربي.
٣. حينما تجد الولايات المتحدة إن المبدأ قد نقض فإنه سوف تعتبر ذلك النقض عملاً عدائياً وسوف تكون آنذاك حرفة في رد الفعل للدفاع عن مصالحها.
٤. إن النظام السياسي للدول الأوروبية كان مختلفاً تماماً عن النظام السياسي لأمريكا وإن أمريكا سوف تعدد أية محاولة من جانب الأوروبيين لبسط نظامهم على الأميركيتين خطرة على سلامتها وسلامة الولايات المتحدة وتشكل موقفاً غير ودي من الأخيرة.
٥. حذر مبدأ مونرو من أن تعود هذه القارة إلى نظام المستعمرات من خلال النص: "انه مادامت المستعمرات الإسبانية قد أعلنت استقلالها فإنه لا يمكننا إلا إن نعد كل تدخل من أية دولة أوروبية يهدف أما إخضاع أو ممارسة أي عمل على مستقبلها وبأي طريقة أخرى عبارة عن إظهار استعداد غير ودي تجاه الولايات المتحدة"^(٣٧٠).

بهذا الأسلوب السياسي أرادت واشنطن المحافظة على الأوضاع القائمة في أمريكا اللاتينية بعيداً عن أي مظاهر من مظاهر التدخل والتأثير الأوروبي، وهذا مما يساعدها على فرض سيطرتها عليها دون أي تحد من أية قوة خارجية. لقد قد جاء تصريح مونرو مدفوعاً بعدة عوامل هي:

^(٣٦٩) السيد رجب حراز، "مبدأ مونرو وأزمة التضامن الأمريكي"، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد السادس، لسنة ١٩٦٦، ص ٧١-٧٢.

^(٣٧٠) عبد الرزاق الفهد، حركة التحرر الوطنية في أمريكا اللاتينية من بداية السيطرة الاستعمارية حتى الاستقلال، (بغداد، مكتب الآداب، ٢٠٠٢)، ص ٥؛ مجموعة من الباحثين، موجز التاريخ الأمريكي (بلاد، بلا.مط)، ص ٨٧؛ السيد رجب حراز، مبدأ مونرو وأزمة التضامن الأمريكي ص ٧؛ ستيفنسون، الحياة والمؤسسات الأمريكية، ص ١٧٨؛ الدليمي، تطورات السياسة الأمريكية، ص ٦.

١. العوامل الداخلية: تمثلت في عملية تطوير اقتصادي واجتماعي وسياسي استغرقت كل انتباه وجهد الأميركيين عقب حصولهم على استقلالهم، كما تمثلت في استغلال سياسة الهجرة الأوروبية إلى الأراضي الأمريكية في تحقيق تطلعات وتوسيعات الولايات المتحدة التي بدأت عند الاستقلال بثلاثة عشر ولاية، وقد أعطى هؤلاء المهاجرون دفعة قوية للسياسة الأمريكية خاصة وأنهم لم يكونوا تجدیداً للأيدي العاملة اللازمة للزراعة والصناعة، بل كان منهم الفنانين والسياسيين والقادة الذين سوف يسهمون بقدر كبير في السياستين الداخلية والخارجية للولايات المتحدة الأمريكية.

٢. العوامل الشخصية: وتمثلت في التكوين النفسي للرئيس الأميركي جيمس مونرو صاحب مبدأ (أمريكا للأميركيين) إذ حكم الولايات المتحدة لفترتين متتاليتين ١٨٢٤-١٨١٧ عرفت هذه الفترة في التاريخ الأميركي باسم (الشعور الطيب) فعكست هذه الميزات على السياسة الخارجية التي اتبعها في سياستها تجاه الولايات المتحدة الأمريكية.

٣. العوامل سياسية: وتمثلت من إن الرئيس الأميركي مونرو عندما أعلن مبدأه عام ١٨٢٣ كان يدرك انه وان كانت الأميركيتين قد استمدت سكانها في الأصل من أوروبا فإن من حق الأميركيين ان يكونوا دولاً مستقلة بعيدة عن تيارات المشكلات الأوروبية المعقدة، وانه في الوقت الذي كان الأميركيين يعتقدون أنهم قد فهموا سر التقدم الإنساني أفضل، ومن هنا كانت السياسة الخارجية من الأسباب التي حدت بالرئيس مونرو إلى إعلان تصريحه المعروف باسمه، والذي جاء سياسياً بالدرجة الأولى لأنه لم يكن مؤيداً بقوة عسكرية للولايات المتحدة.

٤. الطموح الروسي وعزمه على التوسيع في ولاية أوريغان (أطراف ألاسكا الحالية) وخاصة بعد وصول (شركة بيرنوك) إلى هناك وقيام القيصر الروسي بإعطاء عقد امتياز لشركة أمريكية-روسية يانشاء قلعة إلى شمال سان فرانسيسكو، وبموجب هذا الامتياز حجز التجار الروس سفنهم التجارية في الجزء الشمالي من المحيط الهادئ

٥. الحركات الثورية التحررية في دول أمريكا اللاتينية على السيطرة الإسبانية والتي بدأت في ١٨٢٢-١٨١٠، إذ استعادت عدد من الدول منها

الأرجنتين، وشيلي، وبيرو، وكولومبيا، والمكسيك قد أعلنت نفسها مستقلة وذات حكومات على النمط الأمريكي ولم يتبقى من الدول خاضعة للسيطرة الإسبانية سوى كوبا وبروتريكو.

٦. رغبة الدول الأوروبية ولاسيما دول الحلف المقدس والذي يضم روسيا والنمسا وفرنسا على مساعدة إسبانيا من أجل استعادة سيطرتها على مستعمراتها في أمريكا اللاتينية، ونية فرنسا في إرسال حملة عسكرية إلى دول قارة أمريكا اللاتينية لإرغامها للعودة للسيطرة الإسبانية^(٣٧١).

بذلك يكون مبدأ موئر ومرحلة التمهيد لامتداد النفوذ الأمريكي نحو دول أمريكا اللاتينية ويعد إيداناً لبسط الهيمنة الأمريكية على هذه القارة، وحقق هذا المبدأ أهدافاً بعيدة المدى من حيث التطبيق الفعلي لأهدافه هذه، إذ رفع الرئيس موئر شعاره (أمريكا للأمريكيين) ومن خلال هذا الشعار يتجلّى بوضوح الهدف الأمريكي الاستعماري لبسط نفوذه على القارة اللاتينية متذرعاً الحفاظ على المصالح الأمريكية.

كان هذا المبدأ يمثل أهم الخطوط العريضة للسياسة الأمريكية الخارجية، ولكن نظراً إلى افتقار الولايات المتحدة إلى الوسائل الكفيلة بتنفيذها لم يغير أحد أي اهتمام إلى ذلك التحذير^(٣٧٢). وقد تباينت ردود أفعال الدول الأوروبية على التصريح:

١. الموقف الإسباني: رفضت إسبانيا هذا المبدأ ولكن لما لم يعد باستطاعتها الرد على الولايات المتحدة نظراً لأنها بدأت تفقد مستعمراتها وأخذت بالتفكك والضعف -لذا نجدها قد أخذت تطلب مساعدة دول الحلف المقدس التي وعدتها بالمساعدة لإرجاع مستعمراتها.

^(٣٧١) رأفت غنيمي الشيخ، أمريكا وال العلاقات الدولية، (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٧٩)، ص ١٠٠ - ١٠١؛ الدليمي، تطورات السياسة الأمريكية، ص ٦-٧؛

Michael Kraus, The United States to 1865, (Michigan, 1959), P.329.

^(٣٧٢) ادو زاوتر، رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية منذ ١٧٨٩ حتى اليوم، (لندن: دار الحكمة، ٢٠٠٦)، ص ٥٧-٥٦.

٢.الموقف الفرنسي: رفضت فرنسا هي الأخرى هذا المبدأ لأنها كانت تتطلع لاحتلال المكسيك، ومن الجدير بالذكر إنها انتهكت هذا المبدأ عندما تدخلت في شؤون المكسيك القوية العسكرية خلال الفترة (١٨٦١-١٨٦٨)،

٣.الموقف الروسي الذي يظهر من خلال ما ورد على لسان القيصر الروسي واصفا المبدأ: "بأن هذا التصريح لا يستحق سوى أعظم احترام".

٤.الموقف البريطاني وهو الموقف الوحيد الذي أيد هذا المبدأ وقد قدمت بريطانيا المساعدة للولايات المتحدة عندما اعتمدت الأخيرة على قوة الأسطول البريطاني لتطبيق هذا المبدأ وهذا مما يؤكد على وجود اتفاق ضمني بين الطرفين^(٣٧٣).

بعد صدور مبدأ مومنو استمر اهتمام الولايات المتحدة بدول أمريكا اللاتينية ولاسيما كوبا، وجاءت الفرصة السانحة لها عندما اندلعت ثورة في كوبا على الحكم الإسباني في كوبا في ٢٤/شباط ١٨٩٥، غير إن الحكومة الإسبانية قامت بإرسال ٢٠٠٠ جندي كانوا يستعملون أقسى درجات الشدة والوحشية ضد التأريين. وكانت الولايات المتحدة كدولة كبرى لا يمكن لها إلا أن تهتم بما يجري على بعد ٩٥ ميلا من شواطئها، ولاسيما إن رجال الأعمال الأمريكيين الذين لهم مصالح واسعة في صناعة قصب السكر والتبغ، هناك كانوا يشكون بصورة مستمرة من تأثير مصالحهم بأحداث الثورة ومن سوء معاملة السلطات الإسبانية للثوار. وكانت الصحافة الأمريكية، ولاسيما الصحافة الوطنية المتطرفة تبالغ من ذكر مأسى شعب كوبا، وتشير في الأمريكيين أحاسيس الرحمة والشفقة على جيرانهم. وبالفعل أظهرت الولايات المتحدة اهتماما كبيرا بهذه المسألة سنة ١٨٩٧، ليس فقط لد الواقع الإنسانية وإنما بسبب غنى هذه البلاد باعتبارها أول دولة في إنتاج قصب السكر، وعرضت في هذه السنة على حكومة إسبانيا وساطتها لحل الخلاف، ولكن الأخيرة رفضت.

في سنة ١٨٩٨ كان الرأي العام الأمريكي قد بات ميالا للتدخل في كوبا، واستغلت الحكومة الأمريكية حادث غرق السفينة الأمريكية مين في خليج هافانا، ونتيجة اعتقاد الأمريكيين إن إسبانيا هي التي أغرقتها، فطلبت انسحاب الجيوش الإسبانية من كوبا، وأمام رفض حكومة مدريد للطلب الأمريكي وافق

^(٣٧٣) الدليمي، تطورات السياسة الأمريكية، ص ١١-١٢.

الكونغرس في ١٢ نيسان ١٨٩٨ على إعلان الحرب على إسبانيا. وقد انتهت الحرب بين الفريقيين بتوقيع معاهدة باريس، والتي بموجبها حصلت كوبا على استقلالها، وكان شكلياً إذ فرضت الولايات المتحدة سيطرتهم على كوبا^(٣٧٤).

ويعد هذا بداية للاحتلال الأمريكي لكونها، وان كانت قد أعلنت قيام جمهورية مستقلة لكنها كانت تحت الغطاء الأمريكي، وتم تعيين ليونارد وود حاكماً عسكرياً أمريكاً، وقد أصدر هذا مرسوم رقم ٣٠١ في ٢٥ تموز ١٩٠٠، يوعز فيه إجراء اقتراع عام لانتخاب مندوبيين إلى جمعية تأسيسية واجبها الاجتماع في هافانا في أول اثنين من شهر تشرين الثاني ١٩٠٠، بهدف صياغة دستور للشعب الكوبي. وفي ١٥ أيلول ١٩٠٠ أجريت الانتخابات، وتم اختيار ٣١ مندوباً جاؤوا من الأحزاب الوطنية والجمهوري والاتحاد الديمقراطي. وفي ٥ تشرين الثاني ١٩٠٠ افتتح المؤتمر الدستوري في قاعة مسرح إيروخوا في هافانا. وقد أوضح الجنرال وود للجمعية التأسيسية المنتخبة طبيعة العلاقة التي ستربط الولايات المتحدة وكوبا: "بعدما تعطون صفة رسمية للعلاقات التي نرى بأنه يجب أن تقوم بين كوبا والولايات المتحدة، ستتخذ حكومة الولايات المتحدة بدون أدنى شك الإجراءات التي تؤدي من جانبها إلى اتفاق نهائي ومسؤول بين شعبي البلدين، سعياً لدعم مصالحهما المشتركة". وقد نص الدستور الذي أقر عام ١٩٠١ في مادته الثانية بـ: "أراضي الجمهورية تتكون من جزيرة كوبا والجزر والجزيرات المتاخمة التي كانت تخضع لها سلطة إسبانيا حتى لحظة المصادقة على معاهدة باريس"^(٣٧٥).

بعد إقرار الدستور كان على الولايات المتحدة أن تعمل على وضع علاقتها في كوبا تحت غطاء شرعي، وحسب التعليمات القادمة من واشنطن بلغ الجنرال

^{٣٧٤} حول الحرب الإسبانية ينظر:

= George Pendle, A history of Latin America, (London, 1973), P.174.

= كذلك: عبد العزيز سليمان نوار و محمد جمال الدين، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية من القرن السادس عشر حتى القرن العشرين، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٩)، ص ١٣٤-١٣٦، بشري محمود صالح الزوبعي، موقف كوبا من القضايا العربية، (أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٥)، ص ١١-١٢.

^{٣٧٥} (حسين محسن هاشم القصير، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه كوبا ١٨٩٨-١٩١٤)، (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٦)، ص ١٦١-١٦٢؛ ينظر كذلك: فيدل كاسترو، "الإمبراطورية والجزيرة المستقلة"، مقالة منشورة في الموقع الإلكتروني: www.granma.cubaweb.cu.htm

وود الحكومة الكوبية انه من اجل تمهيد الطريق أمام الولايات المتحدة للقيام بواجباتها إزاء كوبا، يجب أن يكون بوسع الولايات المتحدة شراء وحفظ ملكية الأرضي في كوبا لإقامة محطات بحرية والمحافظة على هذه المحطات. عند معرفة المؤتمر التأسيسي بالشروط الأمريكية، اقر في شباط ١٩٠١ موقفا يتعارض مع موقف الحكومة الأمريكية، فقد رفض مسألة إقامة محطات بحرية. ولكن الحكومة الأمريكية وضعت تعديلا عرف باسم تعديل بلات نسبة للستاناتور الجمهوري اورفيل بلات، ينص على تحويل مسألة القواعد البحرية إلى أمر واقع^(٣٧٦)، ويتضمن كذلك:

١. تمنع حكومة كوبا من إبرام المعاهدات مع أية دولة أجنبية من شأنها المساس باستقلال كوبا، أو السماح لأية دولة أجنبية بالسيطرة على أي جزء منها .
 ٢. لا تتعاقد حكومة كوبا مع أية دولة أجنبية على قروض لا تتناسب وقدرتها الاقتصادية وبدون موافقة الولايات المتحدة المسبقة .
 ٣. للولايات المتحدة حق التدخل في كوبا للمحافظة على أمن واستقلال الجزيرة وللحماية أية حكومة كوبية ترى الولايات المتحدة إنها قادرة على المحافظة على حياة وممتلكات وحرية المواطنين .
 ٤. حق الولايات المتحدة في إقامة قواعد عسكرية وبحرية في كوبا .
 ٥. حصول الولايات المتحدة على امتيازات اقتصادية وتجارية حيوية .
(٣٧٧)

٣٧٦) فيدل كاسترو، "الإمبراطورية والجزيرة المستقلة"، مقالة منشورة في الموقع الإلكتروني: www.granma.cubaweb.cu.htm

٣٧٧) حول تعديل بلات ينظر:

Peter Turton, José Martí: Architect of Cuba's Freedom, (London, 1986), P.110.

الدلنج، تطورات السياسة الأمريكية، ص ١٨٨-١٨٩.



(اورفیل ہ. بلاٹ)

ووجهت انتقادات شديدة لتعديل بلات من قبل الوطنيين الكوبيين ،ولكن الولايات المتحدة أكدت للكوبيين إن بنود تعديل بلات لا ينتقص من سيادة واستقلال كوبا ، وإنما على العكس من ذلك انه يصونها ، وأوضحت الحكومة الأمريكية بأنه لن يكون هناك تدخل من قبلها إلا في حدوث الاضطرابات ،ولن يكون هذا التدخل أي هدف غير المحافظة على النظام والسلام الداخلي^(٣٧٨) .

في نهاية عام ١٩٠١ بدأت العملية الانتخابية التي حقق فيها المرشح توماس استرادا بالما فوزه فيها بعد أن حظي ب٤٧٪ من أصوات الناخبين. وفي ٢٠ أيار/ ١٩٠٢ جرى نقل السلطة إليه ، وكان الكونغرس الكوبي آنذاك قد تأسس ، وغادر الجنرال وود إلى الولايات المتحدة.

^(٣٧٨) كاسترو ، "الإمبراطورية والجزيرة المستقلة" ، مقالة منشورة في الموقع الإلكتروني: www.granma.cubaweb.cu.htm



(الرئيس الكوبي توماس استرادا بالما)

كانت الولايات المتحدة من اجل الحفاظ على مصالحها وحمايتها فانها

قامت: بإجراءات عدة اهمها:

١. تأسيس قاعدة غوانتنامو البحرية والتي شُرع بالعمل ببنائها في ٢٨/١٩٠٣/أيار
٢. توقيع معاهدة بين الحكومتين الأمريكية والكونية في ٢٢/١٩٠٣/أيار، عرفت باسم الاتفاق الدائم لتنظيم العلاقات المستقبلية بين البلدين^(٣٧٩).

أصبح تعديل بلات هو الأساس الشرعي لتدخل الولايات المتحدة في شؤون كوبا الداخلية، ففي عام ١٩٠٦، وعندما أراد الرئيس الكوبي بالما الترشح للانتخابات لإعادة انتخابه مرة ثانية جوبه بمعروفة كبيرة، فاستعان هذا بالولايات المتحدة الأمريكية الذين أعادوا الحكم العسكري المباشر للبلاد، واحكموا السيطرة على الجزيرة لمدة ثلاثة أعوام من ١٩٠٦-١٩٠٩^(٣٨٠). وتكرر الأمر عام ١٩١٢ عندما حدث تمرد قاده حزب الاستقلال الملون، وقد قامت حكومة خوسيه ميغيل غوميز بقمعه بقسوة، وقد خرجت عند ذاك قوات أمريكية من قاعدة غوانتنامو البحرية واحتلت عدة بلدات من محافظة أوريينتي القريبة من مدینيتي غوانتنامو وسنتياغو دي كوبا بحجة حماية أرواح ومزارع مواطنين أمريكيين^(٣٨١).

^(٣٧٩) (فيدل كاسترو، "الإمبراطورية والجزيرة المستقلة"، مقالة منشورة في الموقع الالكتروني: www.granma.cubaweb.cu.htm

^(٣٨٠) (الزوبيعي، موقف كوبا من القضايا العربية، ص ١٥) Herring, History of Latin America, P.406; Jerry Wilkinson, History Of Cuba, <http://www.Keyhistory.org>

^(٣٨١) (كاسترو، "الإمبراطورية والجزيرة المستقلة"، مقالة منشورة في الموقع الالكتروني: www.granma.cubaweb.cu.htm



(خوسيه ميغيل غوميز)

في عام ١٩١٧ حدث انتفاضة في عهد الرئيس ماريو غارسيا مانكول الذي استعان بالولايات المتحدة من أجل إخمادها، وقد أرسلت الحكومة الأمريكية جيشا يقوده الجنرال كرودر الذي أخمد الانتفاضة وأصبح كرودر حاكما عسكريا للبلاد، وقد استمر في منصبه حتى عام ١٩٢٥ إذ أشاع خلال مدة وجوده جوًّا من الخوف والرعب وانتشار الفساد السياسي والإداري، وتدھورت الميزانية، وأرهق الاقتصاد الكوبي بقروض من بنك (نيويورك) والتي وصلت القروض إلى (٥٠ مليون دولار). وتولى رئاسة كوبا بعد نهاية الحكم العسكري (جيراردو ماشادو) عام ١٩٢٥، وأقام ماشادو حكماً ديكاتوريًّا مرتبطاً بالمصالح الأمريكية، فنتيجة لذلك عمت الاضطرابات في أنحاء البلاد كافة ولم يعد باستطاعته تقادى هذا الخطر المحدق به، مما اضطر الفرار إلى كندا، ولم تتمكن الولايات المتحدة من تقديم المساعدة له بسبب تنفيذاً لسياساتها الجديدة بتطبيق سياسة (حسن الجوار) فضلاً عن ما أصاب الولايات المتحدة من تدهور اقتصادي نتيجة الأزمة الاقتصادية عام ١٩٢٩ وأثارها الوخيمة على البلاد، فبذلك امتنعت الولايات المتحدة عن تقديم المساعدة لماشادو^(٣٨٢).

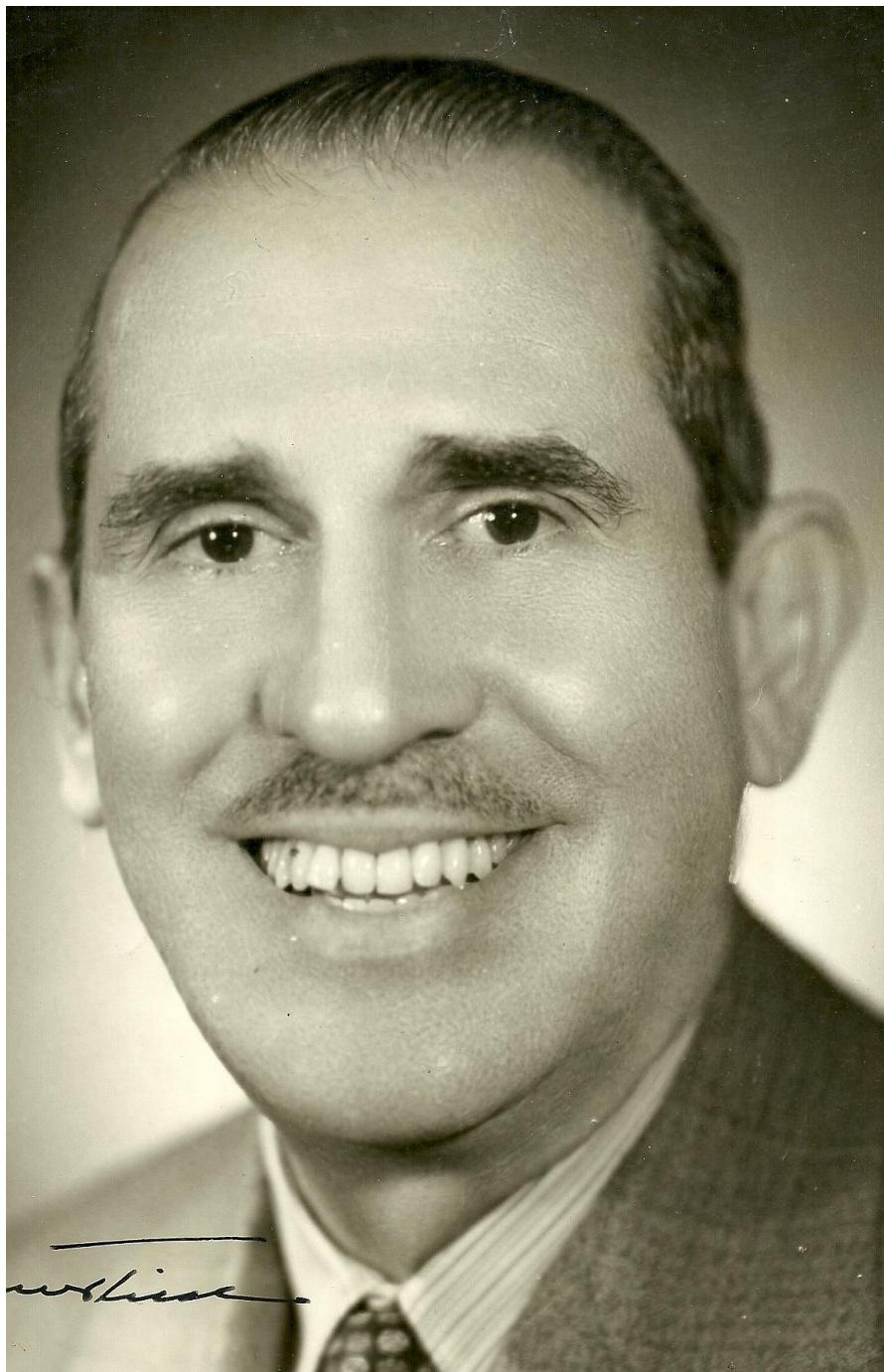
^(٣٨٢) الدليمي، تطورات السياسة الأمريكية، ص ١٩١ :

Herring, History of Latin America, P.761.



(جیاردو ماشادو)

ان سقوط حكومة ماشادو في ظل ضغط الحركة الشعبية القوية ،أدى إلى
قيام حكومة مؤقتة برئاسة الأستاذ الجامعي رامون غراو سان مارتين والتي حكمت
كوبا مائة يوم (١٠ أيلول ١٩٣٣ - ١٥ كانون الثاني ١٩٣٤).



(الرئيس الكوبي رامون غراو سان مارتين)

لكن في ٢٤/تشرين الثاني ١٩٣٣ اصدر الرئيس الأمريكي روزفلت بيانا رسميا شجع فيه الجنرال فولгинسيو باتيستا والسفير الأمريكي في هافانا، سومنير ويلسن، على التأمر بحكومة غراو وشمل بيانه عرضا بتوقيع اتفاق جديد وإلغاء تعديل بلات. وشرح روزفلت بان أية حكومة مؤقتة يبدي الشعب الكوبي ثقته بها ستتجدد ترحيبا من قبل الولايات المتحدة. وكان توق الإدارة الأمريكية للتخلص من غراو كان أخذها بالاتساع، وذلك لأن الحكومة قد قامـت بالكثير من خطواتها الأشد راديكالية. لذا كان لابد من الإطاحة بتلك الحكومة على وجه السرعة. خلال يومي ١٣-١٤/كانون الثاني ١٩٣٤ دعا باتيستا في اجتماعا في كولومبيا اقتـرح فيه استبدال غراو وتعيين العقيد كارلوس ماندييتا، لذا قدم غراو استقالته في ١٥/كانون الثاني ١٩٣٤، ثم نفي بعد ذلك إلى المكسيك. في ٢٣/كانون الثاني أعلنت الولايات المتحدة اعترافها بالحكومة الجديدة، والواقع إن رئـاسة ماندييتا كانت صورية وان الإدارة الفعلية كانت بيد باتيستا والسفير الأمريكي جيفرسون كافيري وقد أقدمـت الولايات المتحدة على توقيع اتفاقية جديدة مع كوبا ليحل محل تعديل بلات، ولكن الـاتفاقية الجديدة نصـت أيضا على أن تحافظ الولايات المتحدة فيها على قاعـدتها البحرية غوانتنامو^(٣٨٣). يـبدو أن الغضـب الشعـبي بدأ يـتـنـامـي بشـدـة من سـوء تـصـرـيفـ الإـادـارـةـ الأمريكيةـ وـبـدـاـ ذـلـكـ وـاضـحـاـ فيـ ٢٧ـ/ـأـيـارـ ١٩٣٤ـ عـنـدـمـاـ كـانـ السـفـيرـ الأمريكيةـ يـسـتـعـدـ لـلـمـغـادـرـةـ،ـ تـعـرـضـ مـقـرـ إـقـامـتـهـ إـلـىـ إـطـلاقـ أـعـيـرـةـ نـارـيـةـ مـنـ أـشـخـاصـ مـجـهـولـينـ مـنـ سـيـارـةـ،ـ وـفـيـ الـيـوـمـ التـالـيـ،ـ وـعـنـدـ مـرـورـ السـيـارـةـ الـمـوـضـوـعـةـ بـخـدـمـةـ السـكـرـتـيرـ الـأـوـلـ لـسـفـارـةـ الـلـاـتـيـنـاـ لـلـمـنـاطـقـ،ـ فـرـيـمـانـ مـاـثـيوـسـ عـنـدـ مـغـادـرـتـهـ مـقـرـ السـفـارـةـ،ـ تـعـرـضـتـ لـهـجـومـ مـنـ أـفـرـادـ مـسـلـحـينـ وـقـدـ قـدـمـ الـمـهـاجـمـونـ إـنـذـارـاـ إـلـيـهـ بـضـرـورةـ مـغـادـرـةـ كـوـبـاـ خـالـلـ أـسـبـوـعـ وـاحـدـ^(٣٨٤).

^(٣٨٣) الزوبعي، موقف كوبا من القضايا العربية، ص ١٨؛ كاسترو، "الإمبراطورية والجزيرة المستقلة"، مقالة منشورة في الموقع الالكتروني:

www.granma.cubaweb.cu.htm

^(٣٨٤) كاسترو، المصدر نفسه.



(الجنرال فولغنسيو باتيستا)

تميزت الفترة الممتدة من نهايات عام ١٩٣٧ وعام ١٩٤٠ ،من الناحية السياسية ،باتخاذ إجراءات سمحت بالدعوة لانتخابات الجمعية الدستورية وانجازها. وقد باشرت الجمعية التشريعية أعمالها في المدة بين ٩/شباط - ٨/حزيران / ١٩٤٠ . وجرى توقيع الدستور الجديد في تموز / ١٩٤٠ ^(٣٨٥) . ويبعدو إن السبب لموافقة باتيستا على ذلك هو إعطاء سلطته طبيعة شرعية .كان باتيستا قد فاز في انتخابات ١٩٤٠ ،وخلال حكمه برزت ظاهر تشكل العديد من الأحزاب السياسية المهمة منها الحزب الشيوعي والحزب الديمقراطي والحزب الجمهوري الكوبي (الحزب الأرثوذوكسي) ^(٣٨٦) .

لكن حكومة باتيستا أقدمت على تقديم المزيد من التنازلات للولايات المتحدة الأمريكية عن طريق السماح بإقامة قواعد عسكرية أخرى لها في كوبا ،في المقابل قدمت الولايات المتحدة قروضاً لكوبا بقيمة (٢٥) مليون دولار ^(٣٨٧) ، ويبعدو إن هذه الأسباب التي أدت إلى فشل باتيستا في انتخابات ١٩٤٢ التي فاز بها رامون غراو سان مارتن -الذي عاد من المنفى-، بعد أن سمح باتيستا بإجراء انتخابات حرة ،ولكن الولايات المتحدة كانت تفضلبقاء حكومة باتيستا ،لذا قامت بتحريث قواتها الموجودة في قاعدة غوانتانامو على ساحل الخليج في هافانا كنوع من التهديد .كانت حكومة غراو قد غيرت سياستها هذه المرة وأخذت بمطاردة الحزب الشيوعي الكوبي وإصدار أمر بإلغاء كافة الأحزاب السياسية وعقد عدة صفقات مع بلدان أمريكا اللاتينية ،وكانت تترك هذه الصفقات على الأرباح البادية الطائلة التي استفاد منها المتنفذون في الحكومة .وأدى هذا إلى فشل غراو في انتخابات ١٩٤٨ ،وفاز بها (كارلوس بريو سوكاراس) ،ولكن هذه الحكومة كانت قد سارت على نهج سياسة حكومة غراو في مطاردة الأحزاب السياسية .وبعد انتهاء مدة رئاسته أجريت دورة انتخابية ١٩٥٢ حصل الحزب الأرثوذوكسي على الأغلبية ^(٣٨٨) ، لكن

^(٣٨٥) المصدر نفسه.

^(٣٨٦) سافiero تيتو، تاريخ الثورة الكوبية: عرض تحليلي سياسي وأيدلوجي لتطور الثورة الكوبية والحركة الثورية في أمريكا اللاتينية، ترجمة فؤاد أيوب ، ط ١ ، (بيروت: دار الحقيقة ، ١٩٧١) ، ص ٣٦ .
^(٣٨٧) للمزيد من التفاصيل عن إنجازات حكومة باتيستا في كوبا ينظر:

Herring, History of Latin America, P.408-409.

^(٣٨٨) الزوبعي ، موقف كوبا من القضايا العربية ، ص ١٩ .

المصالح الأمريكية لم تنسجم مع الحكومة الجديدة وعادت إلى عميلها باتيستا، فسخرت الولايات المتحدة جميع أجهزتها من أجل إعادة باتيستا إلى سدة الحكم في كوبا، عن طريق انقلاب ١٩٥٢ آذار، وإعلان تنصيب باتيستا رئيساً للجمهورية الكوبية وذلك لحماية المصالح الأمريكية في كوبا^(٣٨٩). وفي فترة حكم باتيستا الثانية تدهور الوضع الاقتصادي في كوبا بشكل فضيع إذ بلغ عدد العاطلين عن العمل نصف مليون عاطل وكما انخفضت الأجور كثيراً وأصبت الميزانية بعجز كبير وارتفعت الديون إلى (١٣٠) مليون دولار، كان هذا في مقابل ارتفاع نسبة رأس المال الأمريكي في كوبا الذي بلغ عام ١٩٥٧ إلى ٨٠٠ مليون هذا فضلاً عن ما تملكه من مزارع قصب السكر ومصانع التكرير التي تمتلكها الولايات المتحدة والتي تنتج ٣٧٪ من مجمل إنتاج البلاد من السكر، وكذلك احتكار الولايات المتحدة للمواد الأولية في كوبا منها مناجم الحديد ومناجم النيكل وحقول البترول وكما إن جميع المعادن الموجودة في الأراضي الكوبية خاضعة للاستثمار الأمريكي من قبل شركاتها الموجودة في كوبا، أما النقد الكوبي فقد كانت قيمته متداينة جداً بالنسبة للدولار الأمريكي وذلك بسبب قلة احتياطي البلاد واحتلال الميزان التجاري لأن جميع تجارة كوبا كانت محصورة مع الولايات المتحدة، وفي وقت كان أصحاب رؤوس الأموال الوطنية فكانوا مضطهدين لأن الحكومة لا تسمح لهم بممارسة أي نشاط صناعي لأن الولايات المتحدة تريد أن تبقى كوبا سوقاً لتصريف منتجاتها فيها بأسعار مرتفعة^(٣٩٠).

كانت هذه الأوضاع العامة في كوبا حتى عام ١٩٥٢ والتي مهدت إلى قيام الثورة الكوبية، ولكن قبل التطرق إلى ذلك وفي استقراء سريع إن الثورة الوطنية في كوبا لم تبدأ في عام ١٩٥٢ بل كانت الشعلة الوطنية موجودة منذ فترات طويلة، لكنها كانت تخمد ويتم القضاء عليها ويرجع سبب ذلك إلى:

١. سيطرة الاحتكارات الأمريكية على جميع ثروات البلاد والاستفادة في ارتباط مصالح تلك الشركات بمصالح كبار الإقطاعيين وبعض رجال الدين والمرتقة في البلاد.

^(٣٨٩) سعيد، كوبا في غمرة الكفاح الوطني، ص ٣٦.

^(٣٩٠) سعيد، كوبا في غمرة الكفاح الوطني، ص ٤٠-٤١.

٢. سيطرة العناصر المرتزقة والعميلة للاستعمار على الجيش مما يجعلها تسخر الجيش لحماية مصالح الاحتكارات الأمريكية في كوبا.

٣. خنق الحريات الديمقراطية مما سهل على حكام كوبا خيانتهم لمصالح الشعب الوطنية والارتماء في أحضان الاستعمار دون إن يجدوا من الشعب رقيباً على أعمالهم.

٤. فقدان هذه الثورات الشعبية لعنصر التنظيم^(٣٩١).

ونتيجة هذه الأسباب كانت أمريكا مسيطرة بطريقة أو أخرى على كوبا، ومسطورة على اقتصادها وعلى حكامها والجيش، وبذلك كانت تمنع التفكير بقيام أي ثورة لخلص كوبا من هذه السيطرة الاحتكارية الأمريكية.

^(٣٩١) المصدر نفسه، ص ٣٧.

المبحث الثاني

الثورة الكوبية

أولاً: الهجوم على قلعة مونكادا:

في الساعة الثانية من صباح من يوم ١٠/آذار/١٩٥٢ قام باتيستا بالزحف إلى معسكر كولومبيا ، وهي أكبر قلعة عسكرية في كوبا ، سيطر على الحكومة بالقوة كما فعل مسبقاً عام ١٩٣٤^(٣٩٢).

اتخذت حكومة باتيستا منذ البداية عدة إجراءات قمعية في كوبا ، إذ منعت حرية الصحافة والضمادات والحربيات العامة ، وكان يلاحق كل من كان يعمل في مجال السياسة وقمع الحركات الوطنية مما أدى إلى استياء شعبي^(٣٩٣) ، وبذا واضحة إن في كوبا فعتان متناقضتان الأولى الحكومة المدعومة من قبل الولايات المتحدة تعمل وفقاً لمصالحها ، وفئة أخرى هي أغلبية الشعب الكوبي والرافضة لهذه السياسة والهيمنة الأمريكية عليها^(٣٩٤).

ونتيجة لهذه الأوضاع المضطربة التي كانت تعيشها كوبا تقدم المحامي فيدل كاسترو برسالة إلى باتيستا يلومه على الاضطرابات الذي سببها انقلابه ، وأكده كاسترو في هذه الرسالة: "إن الشعب سيتمكن على أية حال من القضاء عليه". وكما قدم كاسترو طعناً ضد باتيستا على خرق الدستور أمام المحكمة العليا الدستورية ، فدرست المحكمة ادعاءات كاسترو وقررت ردتها^(٣٩٥).

^(٣٩٢) ليومو برمان وبول سويفي ، كوبا:تحليل ثورة ، (القاهرة:دار الكتب العربي للطباعة والنشر ، د.ت) ، ص ٣١.

^(٣٩٣) الروبي ، موقف كوبا من القضايا العربية ، ص ٢٣.

^(٣٩٤) ارنستو تشي جيفارا ، مذكرات عن الحرب الثورية ، ترجمة فؤاد أيوب وعلي الطود ، ط ١ ، (بيروت:دار الفارابي ، ١٩٩٨) ، ص ٧.

^(٣٩٥) برمان وسويفي ، كوبا:تحليل ثورة ، ص ٣٤.



(فيدل كاسترو)

رفضت المحكمة طلبه الخاص بمحاكمة باتيستا وسجنه، وتجاه ذلك تأكدت الظروف أمام فidel كاسترو، بأن معالجة هذه الأوضاع لا تتم إلا عن طريق القيام بالثورة للإطاحة بهذه الحكومة المستبدة. أخذ كاسترو الإعداد بالثورة وذلك عن طريق:

١. تجميع عدد من المتطوعين المستعدين للقيام بالثورة والخلص من حكومة باتيستا.

٢. جمع المال من أجل شراء البنادق والذخيرة.

٣. قضى عاماً كاملاً في تدريب أنصاره^(٣٩٦).

كان لدى كاسترو جيشاً يضم (١٦٠) رجل وأمرأتين، وكان غالبيتهم من طلبة الجامعات والخريجين، ومعظم أعمارهم تتراوح بين ٢٢ عاماً و ٢٦ عاماً وكان من ضمنهم راؤول شقيق كاسترو^(٣٩٧).

كان هدف الثوار هو الهجوم على قلعة مونكادا من أجل الاستيلاء على كميات من الأسلحة الأمريكية الموجودة فيها، ويتم توزيعها بعد ذلك على جميع أفراد الشعب الكوبي الموالين للثورة لتنظيم حركة مسلحة شاملة ضد حكومة باتيستا ولكن قلعة مونكادا كانت قوية منيعة الجوانب وفيها قوات كبيرة العدد من الجيش الكوبي. وكانت الخطة تقضي أن يقوم القسم الأكبر من قوى الثورة بالهجوم عند الفجر على (قلعة مونكادا) في سانتياغو، في حين يقوم القسم الآخر في الوقت نفسه بالهجوم على حامية (بابامو) على الطريق الذي يصل بين سانتياغو، وبقية الجزيرة. الواقع انه كانت تتوفر فرص كبيرة للهجوم من قبل الثوار على القلعة وذلك لأن معظم الجنود سيكونون (سكاري) لوجود احتفالات شعبية في كوبا في هذا الوقت، إذ كان منعقد كرنفال في المدينة ولذا سوف يستسلمون بسهولة، في هذا الوقت يستغرق الضباط وقتاً لكي يصلوا إلى منازلهم. وكان من المقرر أن يتمكن الثوار من الاستيلاء على القلعة، وكذلك السيطرة على ستة آلاف جندي ومعداتهم الحربية وعلى المدافع والسيارات المصفحة والبنادق الحديثة والذخيرة والسيطرة على الإذاعة لبث بياناً منها يحث الشعب للانضمام إلى الثورة عندئذ تجتمع القوات المقاتلة حول (بابامو) لتواجه تعزيزات الحكومة^(٣٩٨).

كانت الثورة معتمدة على عامل المباغة في أثناء الهجوم وعلى التعاطف السياسي للشعب، وكما قد اختار قادة الثورة يوماً تكون فيه الاحتفالات الشعبية، وبذلك تضعف حركة الشرطة، وقد استؤجر كاسترو مزرعة قرية من سانتياغو كي

^(٣٩٦) بيرمان وسوبيزي، كوبا: تحليل ثورة ، ص ٣٤ :

Ramon L. Bonachea and marte San martin, The Cuban Insurrection 1952-1959, (New Jersey 1985), P.10-12.

^(٣٩٧) Caleb Maupin, History has absolved Cuba, young a of Furious, Cuba Edition, September/ October, 2007, P.2.

^(٣٩٨) تيتيينو، تاريخ الثورة الكوبية، ص ١٤٨-١٤٩؛ سعيد، كوبا في غمرة الكفاح الوطني ، ص ٤٤.
Bonachea and San martin, The Cuban Insurrection, P.20-21.

يكونون قريبين من المدينة. انطلق كاسترو ومن معه في الساعة الخامسة من صباح يوم ٢٦ تموز/١٩٥٣. وأثناء الهجوم رفع كاسترو علمًا أيضًا كتب فيه عبارة (٢٦ تموز) فأصبح هذا العلم (علم الثورة الشعبية) الذي حمله بيده وتقديم ومن معه نحو الهجوم^(٣٩٩).

تم الهجوم على قلعة (مونكادا) مرتدين ملابس رسمية لجيش باتيستا، وكان الهجوم ناجحًا في جزء منه طبقاً للخطة الموضوعة مسبقاً، كما كان فاشلاً في الجزء الآخر بسبب وجود عدد من الأخطاء، إذ على الرغم من إن المهاجمين تمكنوا من النجاح في التسلل إلى داخل الثكنة واسروا حوالي أربعين جندياً، ولكن مجموعة أخرى من المهاجمون صادفوا حارسين لم يكونوا متوقعين في اللحظة المختارة للهجوم، الذي أعطى الإنذار لبقية الجنود، لذا تراجع المهاجمون لقلة عددهم أمام الهجوم المعاكس للجيش النظامي، وقتل أثناء الهجوم ثلاثة من الثوار، أما الآخرون فقد اعدموا عقب المعركة وبلغ عددهم ثمانية وستون، في حين هرب من بقي من الثوار إلى الجبال وكان من ضمنهم كاسترو ومجموعة من المهاجمين الذين قرروا اجتياز خليج سانتياغو، ولكن سرعان ما قام جنود باتيستا من إلقاء القبض على كاسترو على اثر وشایة بمخبئه، وقد نفذ الجنود إعداما بجماعة كاسترو على الرغم من أنهم كانوا غير مسلحين، ولما سجن كاسترو خرج أخوه راؤول من مخبأه في الجبال وسلم نفسه إلى القوات باتيستا^(٤٠٠).

قدم كاسترو إلى المحكمة في ٢١ أيلول ١٩٥٣، بتهمة القيام بالهجوم على (مونكادا)، وعند افتتاح جلسة المحاكمة سُئل فيدل عما إذا كان قد اشترك في الهجوم على مونكادا، فأعترف بذلك الهجوم ثم سُئل عن السبب إلى عدم لجوئه إلى الأساليب المدنية في حل هذه المشكلة فكانت إجابة كاسترو " انه لا توجد أية حرية في كوبا ، وانه لا يستطيع أي إنسان أن يتحدث منذ يوم ١٠ آذار ، وقد سبق

^(٣٩٩) عبد الرحيم العاني ، ثورة كوبا وحياة كاسترو ، (بغداد: د.ت)، ص ٨؛

Attila Méhes, " Traditions Of Guerrilla Warfare in Cuba ", In: Öt Kontinens, (Budapest,2007)P.130;

Ernest E. Rossi and Jack C .Plano, The Latin American Political Dictionary, (Oxford,1980),P.96

^(٤٠٠) برمان وسويني ، كوبا:تحليل ثورة ، ص ٣٥.

أن ذكرت انه قد بذلت جهود كبيرة لكن الحكومة لم تكن تستمع إلى أي رأي .. وفي عدم إتاحة أية فرصة لأي إنسان ،لقد اتهمت باتيستا أمام محاكم العدالة ،ولكن هذه المحكمة لم تقرر أي شيء في هذا الموضوع كما كنا نتوقع^(٤٠.١) ،ومع استمرار جلسات المحاكمة صدر في النهاية حكما بالسجن لمدة خمسة عشر عاماً،فوضع في غرفة منفردة في سجن في جزيرة الصنوبير ،وكما بقي معزولاً عن رفاقه لمدة سبعة أشهر ،وثم بعد ذلك اخذ يجتمع بهم وينظم دروس تهدف إلى إعدادهم ثقافياً وعوائدياً وسياسياً وأطلق على هذا التجمع اسم (أكاديمية سانتا ماريا) وهو اسم مساعدته الذي قتل في مونكادا ،وفي تشرين الثاني ١٩٥٤ جرت انتخابات عامة ،فاستفادت المعارضة من هذه الانتخابات وطالبت بإطلاق سراح السجناء ،وفي ٢ أيار ١٩٥٥ صوت الكونغرس على قانون العفو العام ،والذي صادق عليه باتيستا في ١١ أيار ،وفي ١٥ أيار ١٩٥٥ خرج كاسترو من السجن.^(٤٠.٢) لقد انتهى الهجوم على قلعة مونكادا بالفشل ولكنه كان البداية فقط من اجل اندلاع الثورة النهائية التي أطاحت بحكومة باتيستا ،وغير تاريخ الشعب الكوبي.

ثانياً: اندلاع ثورة ١٩٥٦

بعد إطلاق سراح كاسترو ١٩٥٥ اتجه نحو المكسيك لجمع السلاح والرجال استعداداً للمرحلة القادمة وهي الإطاحة بحكومة باتيستا ،وكان أخوه راؤول ينتظره هناك في المكسيك ،وتمكن كاسترو من جمع عدد من المقاتلين وكانت قد انضمت أعداد كبيرة إلى قوى كاسترو ،وكما وجهت رسائل إلى الجاليات الكوبية في الولايات المتحدة ،وكانت هذه الرسائل مركزة بالدرجة الأساس تدعوهم لتقديم المساعدة المالية لهذه القوات وكما اخذ كاسترو يجول عدة مناطق ويلقي خطبه وأحاديثه التي تحثهم على تقديم المساعدات والتقوى بعدد من الكوبيين الأغنياء

^(٤٠.١) بerman وسوبيزي ،كوبا:تحليل ثورة ،ص ص ٣٨ :للمزيد من التفاصيل عن جلسات محاكمة كاسترو ينظر المصدر نفسه ،ص ٤٤-٣٨ ؛ينظر كذلك مقتطفات من المرافعة التي ألقاها كاسترو أثناء محاكمة ٢٦ تشرين الأول ١٩٥٣ ،فيديل كاسترو ،ثورة كوبا:أهم نصوص وأفكار قائد الثورة الكوبية ،ط ٢ (بيروت:منشورات دار الأداب ،١٩٨٦)،ص ٣١-٢٢ ؛ وكذلك ينظر:

Bonachea and San martin, The Cuban Insurrection,P.27.

^(٤٠.٢) ج ج نايتز ،فيديل كاسترو ،ترجمة حافظ الجمالي ،مراجعة عيسى عصفور ،(دمشق: منشورات وزارة الثقافة ،١٩٧٠ ،ص ٢٠).

الذين يوجدون في المنفى وكما التقى بعده من الكوبيين الفقراء في المجتمعات عامة ليخبرهم عن برنامجه ويستعرض لهم نظام الاستبداد السائد في كوبا ،وعند عودته من المكسيك تمكن من جمع حوالي خمسين ألف دولار تمكن بها من شراء السلاح من أجل تنفيذ الثورة ،وقد اسند إلى الكولونيل الكوبي (أبرتو بايو) الذي كان يبلغ من العمر (٦٣ عاماً) والذي شارك في حرب العصابات كقائد في الفيلق الأجنبي الإسباني ،واشترك أيضاً مع القوات المعادية للجنرال فرانكو في الحرب الأهلية الإسبانية ،وكانت له خبرة عسكرية طويلة في مجال حرب العصابات بتدريب الثوار^(٤٠٣) . وقد وقع الاختيار على مزرعة تقع في منطقة (شالكو) وسط الجبال وتغطي هذه المزرعة غابة كثيفة لتدريب الثوار ،فبدأ نقل القوات إلى هذه المزرعة واستغرقت عملية تدريبهم ثلاثة أشهر ،وقد تدرّبوا على كافة التدابير القتالية في خلال المعركة ،وكما جرى ترتيب هؤلاء المتدربين حسب الرتب العسكرية وكانت من بين هؤلاء المتدربين ارنستو جيفارا^(٤٠٤) .



(ارنستو جيفارا)

^(٤٠٣) حول حرب العصابات في كوبا ينظر: ارنستو تشي جيفارا، حرب الغوار، ترجمة: فؤاد أيوب وعلي الطود، (بيروت: دار الفارابي، ١٩٩٨) .

Méhes, "Traditions Of Guerrilla Warfare, p130-134..

^(٤٠٤) برمان وسوبيزي، كوبا: تحليل ثورة ، ص ٦٠-٦١ .

وتوجه جيفارا في عربة محمولة بالأسلحة اعترضت طريقها الشرطة التي كانت تسعى وراء بعض اللصوص، وتم العثور على الأسلحة فأعتقل جيفارا ومن معه ٢٣ من زملائه وتم اعتقالهم وسجنهما في سجن الهجرة المكسيكي ، إذ ظل في السجن لمدة ٢٣ يوماً^(٤٠٥) ، وفي ١٥ تشرين الثاني ١٩٥٦ استأجر يخت لنقل قوات كاسترو وكان عددهم (٨٢) شخص محملين بأسلحتهم واعتدتهم ومؤنهم ، وتم الإبحار على اليخت (غرانا) ولكن مياه البحر كانت عالية وتندفع فوق سطح اليخت فتعرض الراكبين إلى عدد من الأمراض ، وأدت هذه الظروف إلى تأخير وصولهم في الموعد المحدد للقيام بالثورة إذ كان اليوم هو ٣٠ تشرين الثاني بينما كانت قوات كاسترو لا تزال في عرض البحر ، وقد وصل المركب يوم ٢ كانون الأول ، مما اضطر كاسترو ورفاقه إلى ترك المؤن والأدوية والقنابل اليدوية والرشاشات ، وقرر كاسترو عند وصوله الصعود إلى الجبال ، وبعد ذلك خطب كاسترو بقواته: "سوف نتجه إلى الجبال ، لقد وصلنا إلى كوبا ، وسوف ننتصر". ولكن الأمر لم يbedo كذلك لبقية الرجال في ذلك اليوم بعد الرحلة المحفوفة بالمخاطر ، إذ تمكنت قوات باتيستا من تحديد المركب (غرانا) ، فبدء هجوم قوات باتيستا بالطائرات فضلاً عن دوريات الجيش المنتشرة في كل مكان ، وكان نتيجة القصف مقتل اثنان وعشرون رجلاً ، فطلب كاسترو من قواته بالتفريق على شكل جماعات صغيرة والتلاقي في قمة (توركينو) أعلى قمة في الجزيرة^(٤٠٦) ، ومع ذلك تعرض عدد منهم إلى القتل والإصابة ، والتقت هذه التجمعات الصغيرة والتي كانت بقيادة كل من كاسترو وراوول جيفارا أعلى قمة في الجزيرة وكانت هذه القوات في مقابل قوات باتيستا والتي تبلغ (٣٠) ألف رجل مسلح بأحدث الأسلحة ومجهز بالدبابات والطائرات ، ولكن انضمام أعداد كبيرة من الفلاحين وطلبة الجامعات في مختلف أنحاء كوبا على اثر حادثة مونكادا وعلى اثر الخطاب التي ألقاها كاسترو أثناء محاكمته^(٤٠٧) ، تجمعت أعداد كبيرة مع كاسترو والتي مهدت لانتصار الثورة ، وكانت أولى هذه الانتصارات عندما قام الثوار بالهجوم على ثكنة صغيرة قائمة على نهر

^(٤٠٥) برمان وسويفي ، المصدر نفسه ، ص ٦١ :

Bonachea and San martin, The Cuban Insurrection, P.85.

^(٤٠٦) نايتز ، فيدل كاسترو ، ص ٢٣-٢٢ .

^(٤٠٧) برمان وسويفي ، كوبا: تحليل ثورة ، ص ٦٤ .

(لابلاتا) في سيرا مايسترا، فذاع صيت هذا الانتصار في مختلف أنحاء كوبا، وكانت معركة (لابلاتا) أولى المعارك الظافرة للجيش الثائر والتي استطاع أن يغنم منها أعداد كبيرة من السلاح التي تجاوزت أعداد الرجال^(٤٠.٨).

بعد نجاح هجوم (لابلاتا) أمر باتيستا بتطهير الجبل، ولما لم تغادر قواته على الثوار، أعلنت الصحف موت فيدل كاسترو، ولكن تمكّن كاسترو بواسطة أصدقائه في هافانا من اللقاء بالصحفي الأمريكي (هبربرت مايثيو) في نيويورك تايمز^(٤٠.٩)، وقد قابل مايثيو كاسترو والقيادة القومية (لحركة السادس والعشرين من تموز) في السابع عشر من شباط ١٩٥٧، قام الصحفي بالتقاط عدد من الصور لكاстро وكما زار المعسكر، وكتب تقريراً بهذا الشأن، لذلك نشرت الصحف تكذيباً كاملاً للأخبار التي أذاعها باتيستا حول موت كاسترو وهذا مما حرك الرأي العام نحو الثوار ونحو كاسترو^(٤٠.١٠).

كان من نتيجة الانتصارات التي حققها كاسترو ومن معه من القوات الثورية، قيام طالب في جامعة هافانا من إنشاء منظمة جامعية للعمل في المدينة وهي مجلس الإدارة الثوري، وفي ١٣ آذار تمكنت هذه الجماعة من مهاجمة القصر الجمهوري في هافانا مقر باتيستا وتمكن اثنان من أفراد هذا التنظيم من دخول مكتب باتيستا، لكن هذه العملية تعرضت للفشل في محاولة اغتيال باتيستا بسبب عدم تلقيها عمليات الدعم في هافانا، ولكن أصداه هذه العملية قد انتشرت في أنحاء كوبا والتي كان لها وقعاً كبيراً في تمكن مجموعة من الأشخاص من اختراق مكان باتيستا، وبدأت منذ تلك الفترة حرب العصابات والتنظيمات السرية في هافانا وتمكنت هذه التجمعات من إرسال العتاد والرجال إلى (سيرا مايسترا) ردت

^(٤٠.٨) جيفارا، مذكرات عن الحرب الثورية، ص ٣٢-٣٣ :

Bonachea and San martin, The Cuban Insurrection P.89; Méhes," Traditions Of Guerrilla Warfare,P.130

^(٤٠.٩) نايتر، فيدل كاسترو، ص ٢٣

^(٤٠.١٠) نايتر، المصدر نفسه، ص ٢٤ : تيتينو، تاريخ الثورة الكوبية، ص ١٨٣ :

Bonachea and San martin, The Cuban Insurrection,P.92.

الحكومة إزاء هذه الأوضاع في هافانا بقطع التيار الكهربائي ، لمدة ثلاثة أيام فضلا عن اجتياح أعمال العنف في مختلف البلاد^(٤١١) .

خلال شهرى آذار-نisan ١٩٥٧ أعيد تنظيم قوات الثورة وأصبحت تتالف:

١. فرقه بقيادة كاميلو وأخرى بقيادة راؤول كاسترو.
٢. هيئة الأركان أو القيادة وهي برئاسة فيدل كاسترو
٣. جيش الحراسة الخلفية.

في هذه الفترة تعالت أصوات مطالبه بالسلام بلسان أغويرو- المذيع الشهير في راديو المقاطعة الشرقية ، لقد أبدى التعاطف مع حركة فيدل في الوقت نفسه يحفظ بالعلاقات الطيبة مع باتيستا- الذي أعلن عن اعتزامه بالذهاب إلى (سيرا مايسترا) لتهيئة الحال إذا كان ذلك ضروريًا ، لكن باتيستا صرخ بعد أيام انه ليس من الضروري الاتصال بفيدل أو أي احد من الثوار ، وهكذا أعلن باتيستا إرادته في استمرار الحرب وكانت هذه هي نقطة التلاقي بين وجهة نظر باتيستا ووجهة نظر الثوار^(٤١٢) .

وفي المدن فإن المقاومة قد انتظمت ولاسيما في سانتياغو دي كوبا ، حيث كانت حركة (٢٦ تموز) قد نظمت إضراب لمدة ثلاثة أيام في المدينة بسبب اغتيال أحد زعماء حركة (٢٦ تموز) ، وكما تمردت وحدة من البحرية العسكرية فاستولت بمساعدة مناضلي حركة (٢٦ تموز) على وسط كوبا^(٤١٣) . واستطاع الكوبيون أن يسمعوا من المذيع أول نشرة للإذاعة الثورية التي كان مراسليها على إحدى قمم منطقة (سيرا مايسترا) واستطاعت هذه الإذاعة من فضح الأكاذيب التي يبثها راديو الحكومة الرسمي في المساء ، وكما نقلت هذه الإذاعة تحركات الثوار وأخبارهم ، واستطاعت في وقت قصير من أن تجذب عدد كبير من المستمعين وذلك نظرًا لانتشار إخبارها في مختلف أنحاء كوبا^(٤١٤) ، وأدرك كاسترو من أن يد باتيستا سوف تمتد إلى هذه الإذاعة ، بعد اصدر أمرا بسجن المراسلين لهذه الإذاعة

^(٤١١) Pendle, A history of Latin America ,P.218;

يوسف بشارة ، كوبا الجزيرة التي أحببت ، (الخرطوم ، بلاط ، ١٩٧١ ، ص ٢٢).

^(٤١٢) جيفارا ، مذكرات عن الحرب الثورية ، ص ٧٢-٧١ .

^(٤١٣) نايتز ، فيدل كاسترو ، ص ٢٤ .

^(٤١٤) برمان وسويني ، كوبا: تحليل ثورة ، ص ٧١ .

في هافانا وكان رد الثوار على ذلك خطف أحد أشهر متسابقي السيارات في هافانا^(٤١٥).

وقع كاسترو مع بقية رفاقه من الثوار بياناً مشتركاً سمي بيان (سيرا مايسترا) وكان هذا البيان يتطلع إلى خلق جبهة مشتركة من جميع الأحزاب المعارضة^(٤١٦)، والتي تشمل (الحزب الثوري، حزب الشعب الكوبي، والمنظمة الحقيقة، واتحاد الطلاب الجامعيين، والإدارة الثورية، والإدارة العمالية الثورية) وتشكلت من جمع هذه الأحزاب المعارضة جبهة ثورية منضوية في (جبهة مشتركة للنضال)، ونشر هذا البيان مبادئ ديمقراطية والتي تتضمن إمكانية إصلاح زراعي الغرض منه توزيع الأراضي غير مستثمرة وتمليك الأراضي لقاء التعويض على الملاكين السابقين^(٤١٧).

وفي أعقاب اجتماع جمعية الصحافة للأمريكيين في واشنطن حرر فريق من المنفيين وثيقة للمعارضة الكوبية في وجه باتيستا وقعها بالأحرف الأولى ممثلو سبع جماعات سياسية في تشرين الثاني ١٩٥٧ في ميامي وقرر ممثلو حركة السادس والعشرين من تموز أن يوقعوا على هذه الوثيقة والتي سميت (نص ميامي) ويفيدو منذ الوهلة الأولى إن (نص ميامي) يتفق مع سياسة الوحدة التي دعا إليها كاسترو في خطاباته حيث كان يتحدث عن برنامج مناهض للرجعية، لكن كاسترو اكتشف في (نص ميامي) نقاط أساسية تمس المبادئ المحددة في بيان (سيرا مايسترا) إذ أعطى هذا النص الحق في حذف المعارضة المطلقة لأي شكل من أشكال الحكم العسكري حتى المؤقت منه بعد تصفية الدكتاتورية وقد أعطى سلطة الموافقة على حد أدنى من تركيب الحكومة التي يسميهما رئيس الجمهورية وكما قرر هذا النص إن القوى الثورية يجب أن تندمج بأسلحتها في المؤسسات العسكرية النظامية التابعة للجمهورية، وبذلك يفهم من هذا النص إن الأمور مهيئة لإنقاصاء الثورة بعد استلام السلطة وخلق عصبة عسكرية تدعو إلى تدخل دول أجنبية، ففضح كاسترو هذه

^(٤١٥) نايت، فيدل كاسترو، ص ٧١.

^(٤١٦) تيتينو، تاريخ الثورة الكوبية، ص ١٨٦.

^(٤١٧) للمزيد من التفاصيل عن النص الكامل للبيان، تنظر: جيفارا، مذكرات عن الحرب الثورية، ص ١٨٠.

.٤٠٦

المقترحات وأعلن ان حركته لا تلتزم بسيطرة واحد من هذا النص^(٤١٨). كان الرفض لهذا النص هو وجود اتفاقيات سرية داخله ولا علاقة له بمسائل تنظيم المقاومة أو خطط العمل بل تتصل هذه الاتفاقيات بقضايا يجب أن تكون للأمة كلمتها فيها مثل قضية (بناء الحكومة المقبلة) وهي وبالتالي قضايا يجب أن تذاع على الملأ لكي يتم الموافقة عليه^(٤١٩). وقد أقدم كاسترو والثوار من أجل محاربة الحكومة على إحراق مزارع السكر ومحطات القوة الكهربائية وقطع خطوط السكك الحديدية، وكما اتفقوا مع عدد من الصحفيين الأميركيين المتحمسين لقضيتهم، وبذلك أمكن للثوار من نقل قضيتهم إلى الرأي العالمي فيما أحرزوه من عدة انتصارات، وكذلك تكذيب الأقاويل التي تقللها إذاعة كوبا بتحريض في باتيستا^(٤٢٠).

ثالثاً: تطورات الثورة وسقوط حكومة باتيستا.

قرر كاسترو النزول من جبال (سيرا مايسترا) والاتجاه نحو الشمال مع عدد من رفقاء الذين تضاعفوا من اثنا عشر رجل إلى خمس مئة ثم ألف هذا فضلاً عن من كان وراءهم من المؤيدين الذين يحتلون مراكز مهمة في هافانا^(٤٢١). وقد قسم كاسترو قواته إلى عدة فئات متوجهة إلى عدة مناطق الهدف منها فتح عدة جبهات في الصراع الشوري مع باتيستا، فتوزعت هذه القوات إلى ثلاث جبهات الجبهة الأولى انطلق منها (جوان ميدا) بأربعين رجلاً نحو منطقة سانتياغو دي كوبا حيث شكلوا فيما بعد ما يعرف بالجبهة الثالثة، ومضى راؤول كاسترو من سيرا مايسترا مجتاز كل مقاطعات الاوينانت مع مئة وعشرين رجلاً نحو (لاس فيلاس) وهناك فتح الجبهة الثانية في القتال، وفرقة ثالثة بقيادة (كامبليويسا نغوفينوس) الذي نزل إلى بيامو مع تسعين رجلاً فتح جبهة أخرى في غرب البلاد في مقاطعة بينادل ريو^(٤٢٢)، وكما أعلن كاسترو إن حملة إبادة سوف تتجه لقضاء على الحكم الدكتاتوري وصرح قائلاً

^(٤١٨) تيتينو، تاريخ الثورة الكوبية، ص ١٩١-١٩٠.

^(٤١٩) جيفارا، مذكرات من الحرب الثورية، ص ١٩٧-١٩٨.

^(٤٢٠) ج. هالكرو فرجسون، ثورات أمريكا اللاتينية، ترجمة عبد الرؤوف عز الدين، (القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة، د.ت)، ص ١٦٤.

^(٤٢١) فرجسون، ثورات أمريكا اللاتينية، ص ١٦٥.

^(٤٢٢) ريجي دوبيريه، ثورة في الثورة-الصراع المسلح والصراع السياسي في أمريكا اللاتينية، ترجمة الياس سحاب، ط ٢ (بيروت: دار الآداب، ١٩٦٨)، ص ١٠١.

"منذ هذه اللحظة يجب إن تعد البلاد نفسها في حالة حرب شاملة ضد الاستبداد". وبدأت الخطة طريقها في إسقاط أسلحة ضخمة عن طريق السيطرة على قطاع صغير، منطقة (سييرا مايسترا) وكان هذا القطاع يحتوي على أسلحة أوتوماتيكية وقدائف ومدافع فضلاً عن ما يقارب من ثمانية آلاف قطعة من مختلف الذخائر^(٤٢٢)، وكما أعلن كاسترو عن برامج ثورته في الحرب الشاملة ضد باتيستا في ١٢ آذار ١٩٥٨ والتي تضمنت على عدة نقاط وهي:

١. إن تفسخ النظام الذي أنشأته الديكتاتورية ونضج الوعي الوطني واتحاد جميع القطاعات الاجتماعية والسياسية والثقافية والدينية في البلاد تدل على إن النضال ضد باتيستا يدخل مرحلته النهاية.
٢. إن الإستراتيجية التي ستقود إلى النصر النهائي ستتركز على الإضراب العام الشوري المدعوم بعمليات عسكرية.
٣. منذ الآن ينبغي أن يشدد تدريجياً النضال الشوري الذي سيؤدي إلى الإضراب المرتقب ويهيئ اللحظة الحاسمة للنضال.
٤. لا ينبغي لسكان المدن أن يستسلموا للتضليل بفعل أوامر مزيفة، إن الأنباء المتلقياً يجب أن يتحقق منها باستمرار وان تراقب.
٥. في الحالة التي تستوي فيها طفمة من طراز عسكري لاستغلال الوضع والاستيلاء على السلطة، فإننا سنواصل النضال المسلح والإضراب العام.
٦. تجري المصادقة على تعيين الدكتور أوروتي كرئيس للحكومة المؤقتة.
٧. سيكون دور الجبهة الوطنية العمالية تنظيم وقيادة إضراب جماهير العمال وستصبح الممثل الشرعي لبروليتاريا الجبهة في الحكومة المؤقتة الثورية.
٨. ستقوم حركة المقاومة الوطنية بتنظيم وقيادة الإضراب في قطاعات المهن الحرة والتجارة والصناعة.
٩. إن الجبهة الوطنية الطلابية ستقوم بقيادة جماهير الطلبة.
١٠. ستقوم القوة الثورية بقيادة العمل المسلح، بارتباط مع ميليشيا حركة تموز (٢٦) وجمع المنظمات الثورية التي تدعم الحركة.

^(٤٢٣) برمان وسوبيزي، كوبا: تحليل ثورة، ص ٧١

١١. ابتداء من أول نيسان يمنع منعاً باتاً التجول في أراضي أويناتي وذلك لأسباب عسكرية، على الخطوط الحديدية وسائر طرق الجزيرة على حد سواء .

١٢. ابتداء من أول نيسان يمنع دفع أي ضريبة أو رسم للدولة في الريف وفي البلدان على جميع نطاق البلاد بأسرها.

١٣. نظراً لحالة الحرب القائمة بين الشعب الكوبي وطغيان باتيستا، فإن جميع الضباط وصفوف الضباط والجنود الذين ينتسبون إلى الجيش والبحرية والشرطة الذين سيواصلون الخدمة بعد ٥ نيسان سيعدون ماضطهدين بتلك الشبهة، سيفقدون حقوقهم المقبلة في الانتساب إلى القوات المسلحة. وليست هناك، في الظروف الراهنة أية ذريعة يحمل السلاح ضد الشعب. ومن واجب كل جندي التخلص عن وحده ، والتمرد والانضمام إلى القوى الثورية، ونحن نضمن له احترام حقوقه وترقيته للرتبة الأعلى ، والذين يرغبون في ذلك سيعفون من واجب محاربة رفاقهم السابقين ^(٤٢٤) .

وتجاه هذه المبادئ العامة التي أعلنها كاسترو في حربه الشاملة أخذ باتيستا حذره الشديد من الإضراب العام الذي دعا إليه كاسترو ، وبدأت القوات الحكومية في اتخاذ خطوات لإرهاب العمال ومنعهم من الاشتراك في هذا الإضراب ^(٤٢٥) ، وكان من القوى المسؤولة عن هذا الإضراب هو اتحاد العمل القومي بالنسبة إلى الشغيلة واتحاد الطلاب الجامعيين بالنسبة إلى الطلبة والمقاومة المدنية بالنسبة إلى الناس غير المنظمين والقوات المسلحة الثائرة بالنسبة إلى منطقة جبل سيرا مايسترا ، وحركة ٢٦ تموز على الصعيد السياسي العام ، وعند إعلانه الحرب الشاملة بدأت القوات سيرها على المناطق المخصصة لها ضمن خطة الثورة ^(٤٢٦) .

قد أدرك كاسترو بعد أيام من الانتقال إلى الثورة وقوع بعض التناقضات الفكرية بين القادة المسؤولين عن الثورة ، فأصدر في ٢٨ / آذار ١٩٥٩ بياناً جديداً إلى الشعب مستنجدًا بروح التضحية وشعور التضامن لديهم ، وكما تقرر موعد

^(٤٢٤) فيدل كاسترو ، ثورة كوبا ، ص ٤٨-٤٩؛ جيفارا ، مذكرات عن الحرب الثورية ، ٢٠٧؛ دوبريه ، ثورة في الثورة ، ص ١٠١ .

^(٤٢٥) جيفارا ، مذكرات عن الحرب الثورية ، ٢٠٧ .

^(٤٢٦) تيتيينو ، تاريخ الثورة الكوبية ، ص ١٩٨ .

الإضراب أن يكون في ٩ نيسان ، لكن هذا التاريخ لم يبلغ إلى أي شخص سوى أعضاء القيادة ، وكان من المقرر أن يبدأ الإضراب بتظاهرات مسلحة وفق إعلان يطلقه كاسترو من الإذاعة ، وقسم كاسترو هافانا إلى عدة مقاطعات للسيطرة على الأوضاع ، بينما كان البقية يجهلون موعد الإضراب ، وفي صباح ٩ نيسان وتحديداً في الساعة العاشرة عشرة توقفت جميع محطات الراديو عن البث بصورة مؤقتة وعرف النشيد الوطني ثم بث هذا النداء: "أيها الكوبيون ، اليوم هو يوم الحرية ، إن ٢٦ تموز يدعوكم إلى الإضراب العام الثوري" ، فابتداء من هذه اللحظة يبدأ في كوبا النضال النهائي الذي لن ينتهي إلا مع سقوط الدكتاتورية". وبعد ذلك سمعت طلقات نارية متفرقة لدى سماع النداء ، والكثير من لم يستمعوا إلى الراديو في تلك اللحظة خشوا أن يكون الأمر استفزازاً ما ، وكانت الفوضى والتردد سائدين منذ اللحظة الأولى من إعلان النداء ، وكما أغلقت جميع المخازن والدوائر الرسمية ، وانتشر الذعر في كافة أنحاء المدينة ، وتمكن عدد من الثوار من التوار من السيطرة على عدد من المناطق ، وشمل الإضراب عدد من المناطق (سانتياغو-كاماغوي-سينيوفيغوس-بينادل ريو) ، وكما تلقى الجيش أوامر بالاستعداد للإضراب ومقاومته مقاومة كبيرة ، وأصبحت المسألة لديهم النضال حتى الموت. وتمكنوا من اعتقال أعداد كبيرة من المتظاهرين الذين بلغوا (٩٤) متظاهر الذين قتلوا في هذه الأثناء أما في السجون أو في الشوارع^(٤٢٧) . إن سيطرة قوات باتيستا على كافة المناطق أدى إلى فشل الإضراب ، وتحدى كاسترو من راديو الثوار عقب انتهاء الإضراب مباشرة: "إن الدم المزهوق لا يضعف الثورة ، بل يقويها و يجعلها في وقت واحد ضرورية وجباره لا تغلب" ، وكانت الأسباب الحقيقة وراء فشل الإضراب هو:

١. وجود بعض القوى الرجعية المتخفية في الحركة الكوبية. وقد أتاح فشل الإضراب التخلص منها دون التسبب في حدوث انقسام جديد داخل القيادة.
٢. الانقسام داخل القيادة الثورية ، وفي الوقت الذي دعا فيه سلفادور (أحد قادة الثورة الكوبية) لإضراب عصبي ، كان فوستينو قد عظم قوى الحركة مع الاستهانة بقوى العدو ، بينما اعتمد لاتور على مليشيا سيئة التدريب^(٤٢٨) ،

^(٤٢٧) دوبريه ، ثورة في الثورة ، ص ٧٥-٧٦.

^(٤٢٨) تيستينو ، تاريخ الثورة الكوبية ، ص ٢٠٢.

٣. ضعف التخطيط والى عدم محاولة تجنب الأخطاء.
٤. سرعان ما تدفقت القوات الحكومية إلى المناطق التي سيطر عليها الثوار بصورة مؤقتة وتمكن من إحكام السيطرة عليها^(٤٢٩).
٥. كان باتيستا لديه الوقت الكافي من أجل الاستعداد للإضراب مجهزاً بذلك عدداً كبيراً من قواته التي استطاعت احتواء المنطقة (منطقة الإضراب) وكان على قوات كاسترو أن تقاوم عملية التطويق من ألفي جندي.
٦. إصدار باتيستا قانوناً يبيح تسرير كل عامل يتغيب عن عمله دون أي تعويض أو حق للطعن في قرار تسريره^(٤٣٠).

بعد فشل الإضراب بذل كاسترو جهوده كقائد ومحثث عن الثورة ليحيي الثقة والأمل في قلوب أبناء الشعب الكوبي واخذ يجذب أذهان الشعب مرة أخرى عن طريق راديو الثورة بهجومه على الرقابة المفروضة على صحافة كوبا وراديو الحكومة واخذ يذكرهم بسياسة باتيستا وإجراءاته القمعية تجاه الشعب، وبعد أسبوع من الإضراب روجت إشاعات عن هجوم قوات باتيستا المكونة أربعة عشر كتيبة وسبعين سرايا مستقلة بقيادة الجنرال (أولوخيو كاميللو) وبدعم من الطيران والمدفعية والبحرية، وبدأ الهجوم في ٥ أيار ١٩٥٨ بالانتشار التدريجي لاثني عشر ألف مقاتل نحو (سيرا مايسترا) وكانوا مزودين بعدد كبير من المعدات الالزمة التي تم استيرادها من الولايات المتحدة الأمريكية هذا فضلاً عن إن الطائرات التي كانت تحمل الأسلحة العادمة تحمل أيضاً أعداد كبيرة من القنابل، وببدأت عملية التطويق بصورة فعلية في ٢٤ أيار، إزاء ذلك أصدرت قيادة كاسترو أمراً إلى قيادات الطوابير المختلفة لا تشتبك مع العدو في الحال، وذلك لاستنزاف العدو بتراجعات متكررة، هذا بسبب عدم وجود تكافؤ بين قوات باتيستا التي تبلغ ١٢ ألف جندي وقوات كاسترو التي تبلغ ٣٠٠ جندي، بالرغم من الميزات التي تمتلك بها قوات باتيستا، إلا إن جيش الثورة كان يتميز بعده ميزات منها:

١. إن المعركة ستدور داخل الساحة المحلية المحدودة وهي أرض مليئة بالجبال الضخمة والغابات الكثيفة التي تسهل فيها حرب العصابات.

^(٤٢٩) برمان وسوبيسي، كوبا: تحليل ثورة، ص ٧٢.

^(٤٣٠) نايتز، فيدل كاسترو، ص ٢٦.

٢. لم يكن جنود الثورة يتلقون أجوراً عن حربهم مثل جنود الحكومة، لأنهم كانوا يحاربون من أجل شيء يؤمنون به^(٤٣١).

٢. كان قادة الثورة يتمتعون بقدرة ضخمة تدفعهم في ذلك روح النضال والوطنية والتعاون، فضلاً املاكمهم أساليب إستراتيجية حرب العصابات^(٤٣٢).

ونتيجة لهذا التفوق النوعي لقوات كاسترو استطاعت أن تحرز عدد من الانتصارات المتلاحقة، ولكن تمكنت قوات الثوار من إبداء مقاومة عنيفة للقوات النظامية، وأيضاً تكبدت هذه الجيوش عدة خسائر بالرغم من استخدامها القصف الجوي، وتمكن الثوار من السيطرة على مناطق هذه الجيوش والاستيلاء على الأسلحة والذخيرة التي يمتلكها، وبعد أن تمكن كاسترو من الحصول على عدد من الأسلحة والعتاد، أعلن بداية الهجوم المضاد في منطقة (سيرا مايسترا) وخلال ٣٥ يوم استطاعت هذه القوات من اسر ٤٤٣، وفي منطقة سان دومينيكو استطاعت القوات الثائرة تحقيق عدة انتصارات في يوم ٢٩ حزيران ١٩٥٨ إذ استطاعت من أسر عدد كبير من الجنود والسيطرة على أعداد كبيرة من الأسلحة والذخائر، وكما سيطر الثوار على محطة كاملة للراديو ومعها شفرة التشغيل، والتي تمكنا من خلالها تحريض الشعب الكوبي على ضرب القوات النظامية، وقد تم بالفعل ما طلبه الثوار من ضرب القوات النظامية^(٤٣٣). وكما تابعت الانتصارات في تموز ١٩٥٨ من التخلص على ٢٥٠ جندي ووضعه خارج المعركة أما كقتيل أو أسير واستطاعوا بفعل ما استولوا عليه من الأسلحة تحرير عدة مناطق من كوبا وإخضاعها لسيطرتهم^(٤٣٤)، ونتيجة لهذه الانتصارات التي حققها الثوار، طالبت مجموعة من الأحزاب السياسية التي تكافح ضد نظام باتيستا بتوحيد جهودها وتوحيد جهود المجموعات والقوى السياسية في جبهة واحدة، لكن كاسترو لم يوافق على أي برنامج لها لا يعمل على تكوين حكومة جديدة لا ترتبط بأية رابطة مع الحكومة القديمة، وكما رأى إن البرامج التي تقدمت بها الجبهة المتحدة لا يمكن أن تكسب ثقته إذ وجد فيها الكثير من التغرات، فبمجرد تحقيق الانتصار ستعمل على العودة

^(٤٣١) بريمان وسوبيزي، كوبا: تحليل ثورة، ص ٧٣.

^(٤٣٢) جيفارا، حرب الغوار، ص ٣٢-٩.

^(٤٣٣) نايتز، فيدل كاسترو، ص ٢٦.

^(٤٣٤) تيتينو، تاريخ الثورة الكوبية، ص ٦٠.

إلى نظام الحكم من جديد لذلك رفض كاسترو جميع هذه البرامج، واصدر في ٢٠ تموز ١٩٥٨ إعلان بالموافقة على تحرير الصورة النهائية بتشكيل جبهة موحدة لعدة قوى بعد وضع الصيغة النهائية لهذه الاتفاقية بما ينسجم مع ما يريد لمصلحة كوبا الوطنية، ومن هذه القوى والأحزاب التي وقعت على الاتفاقية هي (المنظمة الحقيقة، الإدارة الثورية، الوحدة العمالية، الحزب الشوري الكوبي، الحزب الديمقراطي، اتحاد طلاب الجامعة، ضباط الجيش السابقين، حركة المقاومة المدنية) ولم يدع الحزب الشيوعي إلى توقيع هذه الاتفاقية وذلك بسبب نظرته في قيام الثورة يجب أن تعتمد على القيام بالإضرابات والمظاهرات وليس عن طريق قوة السلاح، والتي كما يريدها كاسترو^(٤٣٥)، وجاءت هناك فقرة مهمة من اتفاقية الوحدة بين المنظمات لها أهمية خاصة وهي: "في الوقت الذي نطالب فيه حكومة الولايات المتحدة بالتوقف عن تقديم أي عون عسكري أو أي نوع من أنواع المساعدات الأخرى إلى هذا الدكتاتور، نؤكد حقنا في الدفاع عن السيادة القومية والتقاليد الجمهورية غير العسكرية"^(٤٣٦)، إذ كانت الولايات المتحدة تقدم كل العون والمساعدة لباتيستا منها إرسال الطائرات الأمريكية التي أخذت تقصف المدن الكوبية بالقنابل وأيضاً قصف مواقع الثوار ومنازل السكان وذلك لحماية حكومة باتيستا من السقوط خدمة لمصالحهم الأمريكية في كوبا وخوفاً على الحكومة الكوبية الموالية^(٤٣٧). وقد تمكن الثوار من تصوير الصواريخ المرسلة إلى باتيستا في أثناء حملها إلى طائرات تابعة لقوات الحكومة، وعندما فضح كاسترو الأمر في هافانا، عللت الولايات المتحدة ذلك بأنها تسلم بعض القطع القديمة إلى كوبا قبل إعلان الولايات المتحدة الحظر على إرسال الأسلحة والتي سبقت إن أعلنتها وزارة الخارجية الأمريكية^(٤٣٨)، وبالرغم من الإمداد الأمريكي لقوات باتيستا، استمرت انتصارات جيش الثورة وخاصة بعد انضمام أعداد كبيرة من الشعب الكوبي، فكان على باتيستا الآن مواجهة هي الشعب الكوبي، وفي ١٨ آب ١٩٥٨ استطاعت ست كتائب من جيش الثورة من السيطرة على مئة رجل فضلاً عن توالي انتصارات جيش

^(٤٣٥) كاسترو، ثورة كوبا، ص ٥٢-٥٣.

^(٤٣٦) برمان وسوبي، كوبا: تحليل ثورة، ص ٧٤.

^(٤٣٧) المصدر نفسه، ص ٧٥.

^(٤٣٨) سعيد، كوبا في غمرة الكفاح الوطني، ص ٥٢.

الثوار في مناطق أخرى من كوبا^(٤٣٩)، فأعلن كاسترو في ٢٠ آب ١٩٥٨ عبر راديو الثورة تقريراً موجهاً إلى الشعب جاء فيه: "إن الانتصارات في خلال الحرب تعتمد في أقل أنواعها على السلاح وفي أعلى أنواعها على الأخلاق ... إذ أن الحرب ليست مجرد حرب بندق ورصاص ومدفع وإرسال الطائرات بل على العكس من ذلك، وهذا هو السبب الذي أدى إلى فشل قوات الاستبداد، إن ما يهمنا في الواقع ليس مجرد السلاح الذي في أيدينا وإنما النجوم التي نحصل عليها ونصل إليها، وهو أمر أصبح ذا حيوية كبرى بالنسبة لنا". وقد تمكن عميل سري لكاстро في السفارة الكوبية في واشنطن من اكتشاف رسالة سرية إلى الملحق العسكري تبين إن جنرالات أمريكيون يمارسون وظائف عالية في القطاع اللاتيني الأمريكي يعملون لحساب باتيستا، وكما فضح كاسترو في ٢٦ تشرين الأول ١٩٥٨ عدد من الواقئع التي تثبت بكل وضوح المساعي المبذولة من أجل الإيقاع بين الثوار وقوات الولايات المتحدة الأمريكية من قبل باتيستا من أجل الحصول على الدعم العسكري من الولايات المتحدة، وفي ٣٠ تشرين الأول ١٩٥٨ حضر فوستر دالاس حفلة غداء في السفارة الكوبية في واشنطن والتي أعلن فيها بصرامة بأنه لابد من محاولة القيام بجهد أخير في مصلحة باتيستا ولم يكن المقصود تقديم الدعم الأخير للمعارضة البرجوازية، الأمر الذي يتضمن معانٍ كثيرة في المستقبل، فخلق دالاس أرثاً حاسماً لسياسة الولايات المتحدة اللاحقة تجاه كوبا، وفي حالة انتصار كاسترو يجب كبح جماحه بالاعتماد على سياسة القوة، ليس ثمة مصلحة على الإطلاق في الاعتماد على طبقة مغلوبة وانهزامية مثل البرجوازية الكوبية^(٤٤٠). وفي تشرين الثاني ١٩٥٨ دعا باتيستا لإجراء انتخابات وهو ما كانت تنتظره سفارة الولايات المتحدة لبيان الموقف في كوبا، ولكن غالبية الشعب الكوبي رفض الإدلاء بصوته وتعامل مع الانتخابات بموقف اللامبالاة تجاهها^(٤٤١). لذا اتخاذ كاسترو قراره بمغادرة الجبل والانتقال إلى سانتياغو دي كوبا وأوعز الأوامر إلى بقية قواته في التحرك إلى عدة مناطق وتم السيطرة عليها، وفي ٢٩ كانون الأول ١٩٥٨، رقي

^(٤٣٩) تيتيينو، تاريخ الثورة الكوبية، ص ٢٠٩؛ نايتز، فيدل كاسترو، ص ٢٦.

^(٤٤٠) برمان وسوبي، كوبا: تحليل ثورة، ص ٧٦.

^(٤٤١) تيتيينو، تاريخ الثورة الكوبية، ص ٢١٢.

^(٤٤٢) نايتز، فيدل كاسترو، ص ٢٧.

جيفارا إلى رتبة قائد (وهي أعلى رتبة في تكوين جيش الثوار) وقاد قوات الثوار إلى الهجوم باتجاه هافانا ، وانتصر جيش الثورة في هذه المعركة الحاسمة التي أوقعت في أيدي الثوار إحدى أهم مدن جزيرة (سانتا كلارا) ، وتمكن أيضاً جيش الثورة من اسر ألف شخص من قوات باتيستا^(٤٤٣). في حين توصل كاسترو مع قادة القوات النظامية الأخرى إلى اتفاق نتيجة الهزائم التي منيت بها قوات باتيستا ، لتفادي الخسائر التي لا جدوى منها ، قوات سانتياغو وبابايمو سوف تستسلم في ٣١ كانون الأول ، وفي ليلة رأس السنة قدم باتيستا استقالته في كولومبيا قلعة هافانا العسكرية وصعد إلى طائرة كانت مهيئة للتجوّه إلى سان دومينيك ، وأوعز باتيستا إلى قادته العسكريين القيام بانقلاب عسكري بمساعدة سفارة الولايات المتحدة ، لكن كاسترو علم بذلك وأمر بالهجوم على سانتياغو ووجهه نداء إلى الشعب يعلن فيه: "إن انتصار الشعب الديمقراطي يجب أن يكون مطلقاً بعد سبع سنوات من النضال". وذلك لتفادي أية مفاجأة في المستقبل ، وفي كانون الثاني اسقط الانقلاب العسكري الذي أرادت القيام به قوات باتيستا وتوجهت قوات جيش الثورة نحو هافانا ، وفي ٢ كانون الثاني وتمت السيطرة على البلاد بأسرها ، وطبقت في هافانا خطة العمل المرسومة للسيطرة والإشراف على القوات المسلحة^(٤٤٤) .

^(٤٤٣) ارنستو تشي جيفارا ، يوميات بوليفيا الكاملة ، ترجمة مصطفى الفقير ، ط ١ ، (بيروت:دار الفارابي ، ١٩٩٨) ، ص ١٦ ؛ وللمزيد من التفاصيل عن معركة سانتا كلارا ينظر:

Bonachea and San martin, The Cuban Insurrection, P.291-296.

^(٤٤٤) نايتز ، فيدل كاسترو ، ص ص ٢٧.

المبحث الثالث

السياسة الكوبية بعد الثورة

أولاً: السياسة الكوبية العامة بعد الثورة

بدأت مرحلة جديدة في تاريخ كوبا بعد قيام ثورة ١٩٥٩، إذ أختلف الواقع السياسي في كوبا ودخول كوبا في مرحلة الاستقلال عن مظاهر السيطرة الأمريكية، وكان على قادة الثورة هو العمل على المحافظة على هذا الاستقلال خاصة بعد التهديدات الأمريكية التي بدأت تعترض طريق الثورة، منذ اليوم الأول لعام ١٩٥٩ بدأ التفكير بتشكيل حكومة جديدة، وتعيين القاضي (مانويل اوروتيا) رئيساً نتيجة لإصرار كاسترو في تعيينه، ويعود سبب اختياره كان نتيجة للدور الذي قام به أيام الهجوم على قلعة (مونكادا) في ٢٦ تموز ١٩٥٣ عندما أعلن من منصة القضاء: "إن مقاومة حكم باتيستا بالسلاح عمل دستوري مشروع" ^(٤٤٥).

في ٥/كانون الثاني/ ١٩٥٩ استلم القاضي اوروتيا رئاسة الجمهورية وقام بتعيين رئيس وزرائه (خوزيه مiroكادونا) ^(٤٤٦)، إن تشكيل الحكومة بهذا الشكل أصبح منار للجدل السُّؤال، فقد كان من المتوقع أن يصبح كاسترو هو رئيس الجمهورية، لكن فيما يبدو هو ظهور نوع معين من الحكم المزدوج، كاسترو قادة الثورة من جهة، وأوروتيا وأتباعه من جهة، ونلاحظ إن لكل من الجهتين أفكارها الخاصة، فجماعة كاسترو يمثلون جماعة من الشباب المندفع الذي يؤمن بالكافح المسلحة طريقاً لتحقيق أهدافه، أما جماعة اوروتيا يؤمنون بأن القانون هو الأساس في معالجة أية مشكلة، لذا سرعان ما ظهر التناقض بين هاتين الجهتين وسرعان ما ظهرت الخلافات بين الاثنين، وكان هذا أول خطأ وقع فيه قادة الثورة، وعلى بروز التناقضات الجدية وظهور الاضطراب والفوضى، الأمر الذي أدى إلى استقالة

(1)PFIAB, chronology of specific Events Relating to The Military Buildup in Cuba,2/1/1959.

عبد الرزاق مطلق الفهد، دراسات في أمريكا اللاتينية (البحر الكاريبي): التطورات الوطنية والهيمنة الأمريكية، (بغداد، بلامط، ٢٠٠٧)، ص ٩٥؛ جان بول سارتر، عاصفة على السكر، ترجمة عايدة مطرجي إدريس، ط ١، (بيروت: دار الآداب، ١٩٦١)، ص ١٢٢-١٢٣.

عبد الوهاب ألكيالي، الموسوعة السياسية، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٩)، ج ١، ص ٩٢٣-٩٢٤؛ فرجسون، ثورات أمريكا اللاتينية، ص ١٦٩.

(ميروكادونا) في ١٧/كانون الثاني ١٩٥٩ وتولى فيدل كاسترو منصب رئيس الوزراء^(٤٤٧)، وبذلك أمكن جزئياً من التغلب على هذه التناقضات، وكانت أهم الخلافات والتناقضات حول ما يتعلق بتطبيق الإصلاح الزراعي وكما نشبت خلافات بين الرئيس وبين أعضاء الحزب الاشتراكي عندما أرادوا منه تطبيق دستور ١٩٤٠ وتخفيض السن الانتخابية وإنشاء نظام للاستفتاء وإعادة العلاقات مع الاتحاد السوفيتي، إلا أنه لم يشأ أن يجازف بتعكير جو العلاقات مع الولايات المتحدة ورفض أي تعاون مع الاتحاد السوفيتي وقال أوروتيما: "إن كاسترو والشيوعيين يعرفون إنني لست واحداً من رجال موسكو". وهذه إشارة ضمنية من أوروتيما إلى إن الثورة بدأت تتجه يساراً وإن للشيوعيين تأثيراً كبيراً على فيدل كاسترو^(٤٤٨)، ومن نقاط الاختلاف الأخرى، رفض أوروتيما التنازل عن أي دولار من راتبه الشهري الذي بلغ (عشرة آلاف دولار)، هذا بينما تنازل قادة الثورة عن نصف رواتبهم واكتفى كل واحد منهم بـ (٧٧ دولار) وكذلك شراء أوروتيما قسراً بأربعين ألف دولار، هذا في وقت كانت الثورة قد جاءت لتحرير الإقطاع من البلاد، وأيضاً تعينه المقربين له في مناصب الدولة، وهكذا قد تعمقت التناقضات بين الطرفين^(٤٤٩)، إلا إن كاسترو وضع حداً لها بتقادمه استقالته لمنصب رئيس الوزراء، كي يجبر أوروتيما على الاستقالة لمنصب رئاسة الجمهورية، وتحت ضغط الجماهير قدم أوروتيما استقالته وتم تعينه (أوسفالدو دورتيكوس) رئيساً للجمهورية (وهو أحد الموالين لكاстро) وبقي كاسترو في منصبه، وتولى جيفارا رئاسة البنك الأهلي^(٤٥٠). لقد كانت المصاعب التي واجهت قادة الثورة الكوبية كثيرة، وهذا شيئاً طبيعياً بالنسبة لدولة فتية يقودها شبان ليست لديهم أية ممارسة مسبقة أو خبرة سياسية ليقودوا مجتمعاً مليئاً بالتناقضات، لذا كان على قادة الثورة التصرف بحذر تجاه كل خطوة يخطوونها لكي لا تتعكس عليهم فيما بعد، لذا وضعوا برنامجاً يثبت النقاط الواجب تنفيذها وسمى هذا البرنامج (القانون الأساسي) الذي صدر في شباط ١٩٥٩، وحكمت كوبا بمحبوب هذا القانون بدلاً من دستور ١٩٤٠ مع إضافة بعض التعديلات عليه، ويعود

^(٤٤٧) الدليمي، تطورات السياسة الأمريكية، ص ٩٦.

^(٤٤٨) الفهد، دراسات في أمريكا اللاتينية، ص ٩٦.

^(٤٤٩) برمان وسوبيزي، كوبا: تحليل ثورة، ص ٨٨.

^(٤٥٠) الدليمي، تطورات السياسة الأمريكية، ص ١٤٤.

هذا البرنامج الدستور المؤقت للجمهورية الكوبية وهو بذلك خطوة أولية نحو الدستور الدائمي ،ولكن واحدة من أصعب المشاكل التي واجهتهم كانت كيفية التوفيق بين أفكار القوى السياسية الثورية والتي كانت تتألف من الأحزاب الشيوعية والحزب الاشتراكي الشعبي ، وحركة ٢٦ تموز وحزب الوحدة الثورية أو المنظمة الثورية ، ومن أجل انتصار الثورة لابد من مشاركة جميع الفصائل الثورية في اتخاذ القرارات^(٤٥١) ، فبذلك تشكلت لجنة تنفيذية بجبهة العمال الوطنية الموحدة والتي تضم سبعة مندوبين عن حركة ٢٦ تموز وخمسة عن الحزب الاشتراكي الشعبي ، وقد لعبت هذه اللجنة دوراً أساسياً في انتصار الثورة وإحباط مؤامرات الاستعمار^(٤٥٢) .

إن خضوع قادة الثورة إلى التناقضات يعد أمراً طبيعياً في بداية نجاح الثورة

ويؤكدها وجود حقيقتين هما:

١. عدم إمكان قادة الثورة من تحقيق التدقيق التفصيلي للمكونات الشخصية والسلوكية لأعضائها إذ أن الظروف تتطلب من الأعضاء الاكتفاء بمدى إيمان الشخص بقضية الثورة ومبادئها كشرط للالتماء في صفوف الثوار.

٢. لم يتم تحديد الأفاق التنظيمية لمستقبل الثورة بعد نجاحها واستلام مقاليد الحكم في ظروف النضال السلي الأمر الذي فسح المجال واسعاً لحدوث اختلافات في الآراء وانشقاق بين صفوف القادة في المواقف في العديد من الأمور ذات الصلة بالحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والنزالية للمجتمع الكوبي ولعل من أهمها هو برنامج (دستور البلاد) والدليل على ذلك هو نجاح الثورة واستمراريتها على الرغم من الظروف التي أحاطت بها في إثنائها ، بعد نجاحها واستسلام السلطة^(٤٥٣) .

وبعد إعلان قادة الثورة عن اعتناق الماركسية-اللينينية ١٩٦١ تم التفكير

في ضرورة إيجاد الإدارة التنظيمية المناسبة كخطوة أولى في قيادة الثورة ، وفي نهاية ١٩٦١ تم إقامة ما يعرف (بالمنظمات الثورية المندمجة أو الموحدة) كخطوة أولى في إقامة الحزب الماركسي الموحد ، وكانت هذه المنظمات تتكون من (حركة ٢٦

^(٤٥١) الفهد، دراسات في أمريكا اللاتينية ، ص ٩٧؛ سعيد، كوبا في غمرة الكفاح الوطني ، ص ٦٧.

^(٤٥٢) سعيد، المصدر نفسه ، ص ٦٤.

^(٤٥٣) الزوبعي، موقف كوبا من القضايا العربية ، ص ٢٧.

تموز ، الحزب الاشتراكي الشعبي (الشيوعي) ، المنظمة الثورية) لكنه سرعان ما حدثت الخلافات بين صفوف هذه المنظمات ، ومن هذه الخلافات هي سيطرة الشيوعيين التقليديون الذين اصطدموا مع كاسترو والشيوعيين الجدد ، وبلغ التوتر حدته عام ١٩٦٢ عندما هاجم كاسترو (إيال اسكالانت) الذي أوكلت إليه مهمة إنشاء الحزب الشيوعي لقيادة الاشتراكية في كوبا ، ونتيجة لذلك أعيد تنظيم (المنظمات الثورية المندمجة) وتم تحويلها إلى (الحزب الموحد للثورة الاشتراكية) وبذلك تم إبعاد كافة القادة الشيوعيين القدماء^(٤٤) .

وبعد نجاح الثورة واستقرار الأوضاع اهتمت القيادة الثورية في كوبا بالمسائل الأخرى منها القيام بسياسة إصلاحية شملت معظم جوانب كوبا وذلك للنهوض بالاقتصاد الكوبي وأيضا اهتمت بالجيش والتعليم والإصلاح الزراعي والصحافة ومكافحة البطالة ، إقامة علاقات مع جميع الدول على أساس الصداقة والمعاملة المتكافئة ، كذلك كيفية تنظيم جيش قوي في سبيل المحافظة على الثورة وحماية البلد وتطبيق الاشتراكية ، لذا تم إنشاء (الجيش الوطني) أو جيش الثورة وأصبح راؤول كاسترو وزيراً للقوات المسلحة ، وقد تزايد أعداد الجيش النظامي الذي تجاوز (٢٠٠) ألف مقاتل فضلاً عن ذلك هناك فرق المقاومة الشعبية (الميليشيا) التي تمثل جماهير الشعب عموماً من الرجال والنساء والعمال وال فلاحين والطلبة ، ويتم تدريب هؤلاء على مختلف فنون القتال والأسلحة^(٤٥) .

أما في مجال التعليم ، فقد حاولت الحكومة الجديدة إحداث تغييرات فيه ، فطبقاً لإحصائيات عام ١٩٥٣ بلغت نسبة الذين لم يدخلوا المدارس وبلغوا سن السادسة ٣١٪ من تعداد السكان وهناك ٢٩٪ من هؤلاء السكان قضوا ثلاثة سنوات أو أقل في هذه المدارس ، وبهذا الشكل يمكن القول بأنه ما يقارب ٦٠٪ من الشعب الكوبي غير متعلم ، لذا تم زيادة ميزانية التعليم ، وكما ازدادت طاقة المدارس بنسبة ٢٥٪ وعدد المدرسين ٣٠٪ وارتفعت عدد المدارس وأعطيت الأفضلية في إنشاء المدارس في المناطق الريفية ، وكان الهدف منها إدخال

^(٤٤) الأكيلي ، الموسوعة السياسية ، ج ١ ، ص ٩٢٤ .

^(٤٥) الدليمي ، تطورات السياسة الأمريكية ، ص ١١٦ .

ثورة تعليمية في حياة الريف وبذلك سيؤدي إلى زيادة الثقة برجال الثورة وقادتها^(٤٥٦)

أما في مجال الزراعة والصناعة، فقد خصصت نسبة من ميزانية الدولة للإنتاج الصناعي والزراعي، واستوردت كوبا (٥٦) معملاً من الاتحاد السوفيتي هدفها تطوير الطاقة الإنتاجية الكوبية، وكما ازداد إنتاج قصب السكر بمعدل الضعفين، وتم تخصيص نسبة من ميزانية الدولة لتطوير الإنتاج الزراعي، وفي ١٧ أيار ١٩٥٩ أصدر كاسترو قانون الإصلاح الزراعي وبحضور مجلس الوزراء بكافة أعضائه تم التوقيع على هذا القانون وقد حدد الحد الأعلى للملكية بموجب هذا القانون بـ ٤٠٠ هكتار وتعهدت الدولة بتعويض المالكين، وأصبحت الثورة مع مبدأ نزع الملكية في نزاع مباشر مع المصالح الأمريكية المالية، فعلى الرغم من توطيد الملكية الخاصة بالسكان المحليين فقد كانت غالبية الملكيات الكبيرة تابعة بطريقة أو بأخرى للرأسمال الأمريكي، وبذلك يكون هذا القانون قد قوض الملكيات الكبيرة التابعة للرأسمال الأمريكي، وبذلك أصبحت مع احتكاره مباشرةً الولايات المتحدة^(٤٥٧). وبهدف قانون الإصلاح الزراعي كما يعتقد كاسترو: "يجب علينا أن ننشط الزراعة ونحوها إلى زراعة متعددة الجوانب، وان نوسع أسواقنا، لأننا بذلك نحصل على اقتصاد أكثر متانة"^(٤٥٨)، كما شمل اهتمام قادة الثورة مسألة التأمين والتي باشرت بتأمين شركات الهاتف الكوبية وتعاونيات سيارات الركاب الكبيرة في هافانا، وكذلك إنفاذ الرسوم الهاتفية وأجور المساكن^(٤٥٩).

وكما سارت هذه الحكومة في خطوات مهمة لدعم الاقتصاد الوطني وزيادة رفاهية الشعب والتعاون مع الشعوب المتحركة ودعم حركات التحرر في العالم، وإقامة علاقات متينة مع الصين الشعبية والاتحاد السوفيتي، هذا وأقدمت حكومة كاسترو بتأسيس قطاعات اشتراكية في جميع المجالات وكما وضعت المشاريع الإنمائية في قطاعي الصناعة والزراعة، وإدخال المكنته والقضاء على

^(٤٥٦) برمان وسوبيزي، كوبا: تحليل ثورة، ص ٩٢.

^(٤٥٧) أرنستو تشي جيفارا، بعد انتصار الثورة، ترجمة فؤاد أيوب وعلي الطود، ط ١، (بيروت: دار الفارابي، ١٩٩٨)، ص ٤٢.

^(٤٥٨) كاسترو، ثورة كوبا، ص ٦٦-٦٧؛ سعيد، كوبا في غمرة الكفاح الوطني، ص ٧٧-٧٨.

^(٤٥٩) تيتتو، تاريخ الثورة الكوبية، ص ٢١٩.

الأمية ،والقضاء على الفساد الذي كان منتشرًا في عموم الجهاز الإداري ،وقد حلت الحكومة جهاز الدولة القديم وقوى الأمن والجيش والسلك القضائي والسلك الدبلوماسي ،وأقامت بدلها أجهزة جديدة ملخصة لمبادئ الثورة الكوبية^(٤٦٠) . إن الثورة الكوبية قطعت أشواطاً كبيرة في طريق التطور وكان الشعب الكوبي في أشد حالات الحماسة والاندفاع في تنفيذ المهام والأهداف التي تضنهها الثورة له ،ولم تكن الطريق التي سارت عليها كوبا معبداً سهلاً بل مليئاً بالمصاعب والتناقضات وصاحبها الكثير من المؤامرات والتدخلات الخارجية^(٤٦١) ،لكن هناك مآخذ عدّة سجلت على الثورة الكوبية ،فبعد الانتصارات التي حققتها اتخذت الثورة أسلوب تصفية خصومها عن طريق الإعدامات الفورية بالرمي بالرصاص ،ففي ١٢ كانون الثاني ١٩٥٩ تم إعدام (٧١١) شخص من مؤيدي حكومة باتيستا بعد محاكمات عسكرية مقيدة ،вшكلت محكمة الشعب وكان مقرها الرئيسي في هافانا وأخذت تصدر أحكامها باسم الشعب بحق ضباط الشرطة والجنود والجوايس وذلّك بتهمة ارتكاب جرائم ضد الإنسانية ،وقد ناشد السناتور الأمريكي (واين مورس) رجال كاسترو بتأجيل أحكام الإعدام لكن السلطات الكوبية أجبت بان هذه الأحكام ضرورية ،وقد شملت أحكام الإعدام عدد من الأبراء أيضاً^(٤٦٢) .

ثانياً: السياسة الكوبية الخارجية بعد الثورة.

بعد انتصار الثورة الكوبية استندت السياسة الخارجية لكونها على مبادئ تحكم علاقاتها الخارجية مع الدول المختلفة ،وأهم هذه المبادئ هي:

١. معاداة الولايات المتحدة والوقوف بوجهها.
٢. العمل على تقوية الروابط مع الاتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية.
٣. العمل على تطبيق مبدأ (تصدير الثورة).
٤. تشجيع العلاقات مع دول العالم الثالث ،والتحالف الوثيق مع دول عدم الانحياز على قاعدة محاربة الامبرالية ،وكل أشكال الاستعمار.

^(٤٦٠) Jack child , Regional Cooperation for Development and Peaceful settlement of Disputes in Latin America, (New York 1987), P.32.

^(٤٦١) بيتر يوسف ،أمريكا اللاتينية قارة الجوع والثورة ،(بغداد:دار الثورة ،١٩٧٣) ،ص ٢٢.

^(٤٦٢) فرجسون ،ثورات أمريكا اللاتينية ،ص ١٧١ ؛العاني ،ثورة كوبا وحياة كاسترو ،ص ٢١.

٥. إقامة علاقات صداقة مع دول العالم جميعها على أساس المساواة واحترام السيادة والاستقلال^(٤٦٣).

وفي ظل هذه المبادئ أخذت كوبا بالتعاون مع دول العالم، وبدأت بناء علاقاتها مع عدد من الدول، وسنتحدث في هذا المبحث عن علاقة كوبا بالولايات المتحدة وعلاقتها مع الاتحاد السوفيتي.

١. علاقـة كوبا بالـولايات المتحدة الأمريكية.

بعد قيام الثورة الكوبية وتولي كاسترو زعامة البلاد سعت الولايات المتحدة من خلال أساليبها المتعددة القضاء على الثورة، ومنع امتداد تأثير هذه الثورة إلى مناطق أمريكا اللاتينية، ومع ذلك فان السلوك الأمريكي اتجاه الثورة يتسم بالتناقض في الوقت التي كانت ترى إن الثورة الكوبية تشكل خطر على مصالحها سواء في كوبا أو في القارة ونجدها لذلك تعمل في القضاء على الثورة وإمداد باتيستا بكافة الوسائل والأساليب للقضاء على هذه الثورة، ولكن بعد انتصار الثورة لم يكن أمام حكومة أى زنها ور إلا الاعتراف بالنظام الشوري في كوبا برئاسة كاسترو في ٧/كانون الثاني ١٩٥٩^(٤٦٤). كانت السياسة التي اتبعتها هذه الحكومة مغایرة للحكومات السابقة، إذ لم تقف هذه الحكومة إلى جانب المصالح الأمريكية واتبعت عدة خطوات من شأنها أن تؤكد على السيادة الكوبية وتقلل من السبل والفرص التي تعطى واشنطن الحق في التدخل في الشؤون الداخلية والخارجية لكونها^(٤٦٥)، ومن ابرز هذه الخطوات الإعلان عن قانون الإصلاح الزراعي، الذي بموجبه صودرت أراضي يمتلكها أمريكيون، وأيضا البدء بحملة واسعة من التأميمات لكافـة الشركات الأجنبية وتجريدها من ملكيتها للأراضي الشاسعة التي كانت تتركها بوراً، وكانت الولايات المتحدة تفسـر أي خطوة يقوم بها كاسترو بأنه

^(٤٦٣) الدليمي، تطورات السياسة الأمريكية، ص ١٥٥

Merin Cook, The Cuban Missile Crisis: Looking Down The Gun Barrel ,In: <http://www.history.utah.govhistorical>.

(2)PFIAB, chronology of specific Events Relating to The Military Buildup in Cuba,7/1/1959.

^(٤٦٥) الدليمي، تطورات السياسة الأمريكية، ص ٢٠٢.

تحدياً لها وانتهاكاً لحقها في نصف الكرة الغربي، ومع ذلك لم تتردد في استخدام الأسلوب الدبلوماسية لكسب ود هذه الحكومة^(٤٦٦)، فأرسلت في ١٩ شباط ١٩٥٩ سفيراً لها في كوبا وهو (فيليپ بوناسال) الذي أمضى في كوبا ثلاثة أشهر وحاول أن يوضح للحكومة الكوبية إن حكومته جادة في التعاون معها ، لكن كاسترو لم يقابل السفير طيلة فترة وجوده في كوبا ، والسبب في ذلك أن تفسر هذه المقابلة على إنها محاولة للتقارب من واشنطن ، لذلك ساءت العلاقات بين الطرفين ، فأنتاب الولايات المتحدة القلق على مصالحها ، فقد فسرت هذه الخطوات بأنها تطبيق للماركسية^(٤٦٧)، وكردة فعل قام بها كاسترو ليرهن الولايات المتحدة بأنه ليس ماركسياً وعدم اعتناقه الشيوعية قيامه بزيارة الولايات المتحدة الأمريكية في ١٦ نيسان ١٩٥٩ لمقابلة الرئيس الأمريكي أيزنهاور^(٤٦٨) . وقد ذكر كاسترو تفاصيل عن هذه الزيارة من خلال اللقاءات الصحفية التي أجراها كاسترو مع الصحافة الأمريكية والذي أكد في هذه الحوارات انه ليس شيوعياً جاء فيه: "قلت بشكل واضح ونهائي إننا لسنا شيوعيين ، أجل قلت ذلك بطريقة حاسمة ، نحن نعتقد بان الشعب يحتاج للحرية ولضمانات فردية ، ولحرية المشاريع ، ولجميع حقوق الإنسان الأخرى" ، وتحدث في سياق آخر عن علاقة كوبا مع الولايات المتحدة الأمريكية جاء فيه: "لقد نسج التاريخ بين بلداننا علاقات عديدة ، وانتم جميعاً تعرفون كيفية مشاركة الولايات المتحدة في استقلال كوبا ، ومنذ ذلك الحين انعقدت علاقات ودية بيننا وكانت العواطف الطيبة متبادلة ، ولكن هذه العلاقات ، في الحقل الاقتصادي والسياسي ، حددت من جهة واحدة ... لقد اصدر كونغرس الولايات المتحدة تصريحاً يقول يجب أن تكون حرية مستقلة ، وهذا القرار المشترك ، أدى إلى إنهاء الحرب ، ولكن فيما كان الكوبيون يستعدون لرفع علم الحرية ، اجتمع الكونغرس ، وطالبوا واقر للولايات المتحدة ، من غير أن يصفي إلينا ، الحق في التدخل بشؤوننا ، ولكي يضمن النظام والملكية ، ولكي

^(٤٦٦) عبد الرزاق مطلوب الفهد ، حركة التحرر الوطنية في أمريكا اللاتينية من بداية السيطرة الاستعمارية وحتى الاستقلال ، (بغداد: بلا مط ٢٠٠٢) ، ص ١٣.

^(٤٦٧) الدليمي ، تطورات السياسة الأمريكية ، ص ٢٠٢.

^(٤٦٨) فرجسون ، ثورات أمريكا اللاتينية ، ص ١٧٠؛ الزوبعي ، موقف كوبا من القضايا العربية ، ص ٢٢٢.

يضمن الأموال والأشخاص ، أجبرنا بسلطته على أن ندخل في دستورها شرط تعديل بلات" ^(٤٦٩).

وقد علق على قضية المصالح الأمريكية في كوبا: "ما هو مستقبل الصناعات الأمريكية في كوبا؟ سواء كانت كوبية أو أمريكية، فلا مجال لأن تغلق ، لأن برنامجنا عادل انه يأخذ على نفسه فقط أن يرفع مستوى حياة العمال مع نمو الصناعات والإنتاج" ^(٤٧٠) لكن أينهاور لم يقابل كاسترو وتذرع الرئيس الأمريكي لعدم استطاعته اللقاء مع كاسترو لارتباطه بلعبة الغولف ، وعندما اخبروه بوصول كاسترو إلى واشنطن صرخ قائلاً: "ليس لي الوقت لمقابلة كاسترو" ^(٤٧١) وطلب الرئيس الأمريكي من نائبه ريتشارد نيكسون التحقق من انتفاء كاسترو السياسي ومدى ميله لجانب المعسكر الشرقي وخلص نائب الرئيس نيكسون إلى إن كاسترو: "شخص بسيط وليس بالضرورة يميل إلى الشيوعية" ^(٤٧٢) ، وقد ترك عدم مقابلة الرئيس الأمريكي لكاстро انتظاراً سيئاً لديه ، ونتيجة لذلك ازدادت حدة توتر العلاقات بين الطرفين ، وهذا مما دفع كاسترو إلى الاستمرار في حملة التأميمات وهي جزء من السياسة الإصلاحية للثورة الكوبية ، وهذا في طبيعة الحال أدى إلى زيادة قلق الشركات الأمريكية من جراء هذه السياسة التي قام بها كاسترو ، فأخذت هذه الشركات بالضغط على المسؤولين للوقوف بوجه حازم ضد كاسترو ، لذا أقدمت الولايات المتحدة بالتحرك من خلال (منظمة الدول الأمريكية) والتي تعد إحدى الأدوات المهمة للسياسة الأمريكية ، إذ قامت بتأليب الحكومات الموالية لها في المنظمة ضد كوبا مطالبة من تلك الحكومات بالتذرع بذرائع معينة حتى يمكن إصدار قرار بموافقة أعضاء هذه المنظمة من أجل تحجيم الدور الكوبي فصرح أينهاور في ١٩٥٩ تموز انه يشعر بالقلق تجاه الوضع القائم في منطقة الكاريبي نتيجة للسياسة التي اتبعتها الحكومة الكوبية ، وعبر عن رغبة الولايات المتحدة بان تبادر منظمة الدول الأمريكية للقيام بمحاولة التخلص من هذا الوضع ، فاتجهت نحو

^(٤٦٩) كاسترو ، ثورة كوبا ، ص ٨٠-٨١.

^(٤٧٠) المصدر نفسه ، ص ٨٣.

^(٤٧١) الدليمي ، تطورات السياسة الأمريكية ، ص ٢٠٣.

^(٤٧٢) عادل الجوجري ، فيدل كاسترو الأب الروحي للثورة ومحرر أمريكا اللاتينية ، ط ١ ، (دمشق: دار الكتاب العربي ، ٢٠٠٧) ، ص ١٤٧-١٤٨.

رئيس الدومينican وطالبت منه التذرع بذرية تتيح له التدخل في الشؤون الكوبية، ولبى الرئيس الدومينيكي ذلك النداء في التدخل فسارع إلى اتهام كوبا بالتحضير لعدوان على بلاده وكما طالب من المنظمة تقديم العون لدولته، لكن هذه المحاولة فشلت، إذ أكد رئيس المنظمة الدولية إن هذا التوتر هو من صنع الولايات المتحدة^(٤٧٣). وقدم السفير لمكتب الاستعلامات الأمريكي (فيليپ بوناسال) تقريراً في ٢٨ أكتوبر ١٩٥٩ لدى زيارته إلى هافانا وجاء فيه: "زار السفير بوناسال الرئيس دورتيكوس في هافانا والذي كان بصحبته وزير الدولة راؤول لكي يعبر لهما عن القلق البالغ لدى حكومة الولايات المتحدة بشأن حالة العلاقات الراهنة بين الولايات المتحدة وكوبا، وقد أخطر السفير بوناسال رئيس الجمهورية ووزير الدولة انه تلقى تعليمات بأن يعرب عن قلق حكومته إزاء إحلال الصدقة التقليدية بين الشعب الكوبي والشعب الأمريكي بحالة من عدم الثقة والعداء مما يعوق الرغبة التي عبرت عنها كلا الحكومتين من أجل الحفاظ على العلاقات الطيبة بينهما"^(٤٧٤)، وكما أشار السفير بوناسال إلى تحذيره للرئيس دورتيكوس جاء فيه: "إن موقف حكومة وشعب الولايات المتحدة إزاء موضوع الشيوعية الدولية معروفاً تماماً، وقد أنشئت الولايات المتحدة على أساس تعطش الإنسان للحرية كقوة لا تقاوم، وتواجه الولايات المتحدة تحدي الحرية الذي أرسى دعائمه الشيوعية الدولية بكل هدوء وثقة تبشر بأن رغبة من الحرية سوف تنتصر كما انتصرت باقي الأيديولوجيات الشمولية، إن الشيوعية بهدفها المكشوف من فرض الحكم الاستبدادي وإنكارها لحرية الكلام والعقيدة والمجتمع كي يفهمها العالم الديمقراطي لا يمكن أن تكون متفقة على الإطلاق مع المبادئ التي أنشئت عليها الجمهوريات الأمريكية والدول الحرة الأخرى في العالم"^(٤٧٥). كان هدف هذه الزيارة هو رغبة الولايات المتحدة أن تراجع الحكومة الكوبية مسار سياستها الخارجية وخاصة تجاه الولايات المتحدة بالرغم من تصريح كاسترو بأنه ليس شيوخياً، ولكن اتجاهات كوبا في عملية الإصلاح وسياسة التأمين تحاول أن تكون في سياستها

^(٤٧٣) الدليمي، تطورات السياسة الأمريكية، ص ٢٠٣.

^(٤٧٤) فرجسون، ثورات أمريكا اللاتينية، ص ١٧٣-١٧٤.

^(٤٧٥) المصدر نفسه، ص ١٧٥.

اقرب إلى الشيوعية وخاصة في السياسة الداخلية والخارجية. وقد وازداد توثر العلاقات الأمريكية-الكوبية وخاصة بعد زيارة نائب رئيس الاتحاد السوفيتي (ميوكوبان) إلى هافانا في شباط ١٩٦٠ وتمحض عن هذه الزيارة عدة نتائج كانت أهمها، إقامة علاقات دبلوماسية بين الطرفين. وكما ساءت العلاقات وخاصة بعد إن رفضت شركات توزيع النفط الأمريكية عن تموين طائرات كوبا في مطار (برمودا)، وكان من الطبيعي أن تتجه أنظار كوبا نحو الاتحاد السوفيتي، فطلبت من الاتحاد السوفيتي بان يمددها بالبترول، فتدفق البترول السوفيتي إلى كوبا محظماً الحصار الاقتصادي الذي فرضته الولايات المتحدة، ووصلت أول ناقلة نفط سوفيتية إلى كوبا في تموز ١٩٦٠، وتحمل عشرة آلاف طن من البترول الخام. ولكن وبعد وصول البترول السوفيتي إلى كوبا رفضت المصافي الأمريكية تكريره، وكان رد كاسترو على هذا الإجراء قيامه بتأمين هذه المصافي ومصادرة أموالها، وهذه المصافي هي:

١. مصافي شركة (تكساكو) في سانتياغو الأمريكية.
٢. مصافة شركة (ستاندرد) ل搥طير البترول الأمريكية.
٣. مصافة شركة (شل) الانكليزية الهولندية ^(٤٧٦).

ونتيجة لذلك ألغى أيزنهاور التعهدات الأمريكية السابقة بتصريف السكر الكوبي في الأسواق الأمريكية وبأسعار مفضلة وإصدار قانون يمنح رئيس الولايات المتحدة صلاحية تحديد كميات السكر الكوبي التي تشتريها أمريكا خلال عامي ١٩٦٠-١٩٦١، ويقدر ما تستورده الولايات المتحدة من السكر بنصف إنتاج كوبا ^(٤٧٧) لذا قام كاسترو بتأمين (٣٦) مركز من مراكز السكر، وشركة الخطوط الهاتفية، وسرعان ما ألغت الولايات المتحدة كمية السكر التي كانت تستوردها من كوبا، فاشتراها الاتحاد السوفيتي، وعرض مساعدته العسكرية، وأنهى فيدل كاسترو الصفقة بمصادرة ثلثي رؤوس الأموال الأمريكية الموظفة في المناجم والزراعة والصناعة

^(٤٧٦) سعيد، كوبا في غمرة الكفاح الوطني، ص ٨٢-٨١؛ فرجسون، ثورات أمريكا اللاتينية، ص ١٨٦.

^(٤٧٧) الفهد، دراسات في أمريكا اللاتينية، ص ٩٩.

والتجارة^(٤٧٨). إزاء ذلك ازدادت الولايات المتحدة تصميمًا بالطلب من المنظمة الأمريكية أن تستنكر أعمال كوبا وخاصة بعد التأمين التي قام بها كاسترو^(٤٧٩).
 فبذلك اتسمت علاقة الولايات المتحدة مع كوبا بالتوتر والتصادم منذ نجاح كاسترو في إقامة نظام تحالف مع الاتحاد السوفيتي، وفي تأكيد النفوذ الأمريكي في كوبا عملت الولايات المتحدة على تقويض نظام الحكم في كوبا^(٤٨٠). فوضعت المخابرات الأمريكية (CIA) خطة لاغتيال كاسترو، وكما تحدث ولIAM تيرز من مكتب التحقيقات الفدرالية انه جرت خلال الفترة (١٩٥٩-١٩٦١) خمسة عشر محاولة اغتيال دبرت لكاстро وكما اعترف بأن جميع هذه المحاولات انطلقت من قاعدة غوانتنامو البحرية التي استأجرتها الولايات المتحدة من كوبا عام ١٩٠٣^(٤٨١)، وكما تنوّعت أساليب هذه العمليات في تنفيذ محاولة الاغتيال، منها المخدرات والمواد المتفجرة في السيكار أو بدلة السباحة، وكما وضعت مواد هلوسة لكاстро قبل أي ظهور له في اجتماع أو إلقاء خطاب^(٤٨٢)، لكن جميع هذه المحاولات قد فشلت لأن كاسترو قد حظي بحماية كبيرة من شعبه دحست جميع هذه المحاولات^(٤٨٣). هذا وقد كانت قاعدة غوانتنامو الأمريكية تشكل مصدرًا لتهديد كوبا وممارسة كافة الأعمال الاستفزازية ومنها:

١. إلقاء طائرات قادمة من القاعدة مواد قابلة للاشتعال على الأرضي الكوبي.
٢. استفزازات من قبل الجنود الأمريكيين، بما في ذلك إطلاق الشتائم وإلقاء حجارة وإطلاق عيارات نارية من مسدسات وأسلحة أوتوماتيكية.
٣. اعتقال مواطنين كوبيين وتعريضهم للتعذيب وقتلهم كما حدث في كانون الثاني/ ١٩٦١ إذ تم تعذيب العامل مانويل بريتيتو غوميز، الذي كان يعمل هناك

^(٤٧٨) كاسترو ، ثورة كوبا ، ص ١٣٠-٤٠.

^(٤٧٩) الدليمي ، تطورات السياسة الأمريكية ، ص ٤٢٠.

^(٤٨٠) إبراهيم خليل احمد وعوني عبد الرحمن السبعاوي ، تاريخ العالم الثالث الحديث ، (الموصل: دار الكتب للطباعة والنشر ، ١٩٨٩) ، ص ١٨٧.

^(٤٨١) الجوجري ، فيدل كاسترو ، ص ١٢١.

^(٤٨٢) الدليمي ، تطورات السياسة الأمريكية ، ص ٢٠٥.

^(٤٨٣) إن الزعيم الكوبي فيدل كاسترو قد دخل موسوعة (جنيز) للأرقام القياسية بعد محاولات الاغتيال التي حاولت الاستخبارات الأمريكية (CIA) تنفيذها وتتراوح عدد هذه العمليات بين ٦٧٥-٧٠٠ محاولة تراوحت بين تنظيم انقلابات عن طريق عمالء أو إزالة مسلحين، أو استخدام عدة أساليب تقليدية، ينظر عادل الجوجري ، فيدل كاسترو ، ص ١٢١.

منذ ثلاث سنوات على نحو همجي من قبل جنود في القاعدة بسبب اتهامه بأنه ثوري. وحدث الأمر نفسه في ١٥/تشرين الأول/١٩٦١ عندما تم تعذيب ثم قتل عامل آخر يدعى روبين لوبيز ساباريغوا. وفي ٢٤/حزيران/١٩٦٢ قتل الجنود الأمريكيون أحد المواطنين الكوبيين^(٤٨٤).

في ذلك نلاحظ بان الوسائل الأمريكية قد تعددت في التدخل في شؤون كوبا ، على الرغم من اعتراف الولايات المتحدة بحكومة كاسترو منذ البداية ، لكن هذه الحكومة الكوبية نتيجة ما قامت به من سياسة التأميمات وجهت ضربة للمصالح الأمريكية في كوبا ، وهذا لا ينسجم مع مبادئ السياسة الأمريكية ولا سيما عندما تجد هناك حكومة لا تتوافق مع سياساتها ولا ترضخ لها فستعمل على تدبير كافة الأساليب للتخلص منها والمجيء بحكومة ترضخ لسيطرتها.

٢. علاقة كوبا بالاتحاد السوفيتي

بعد نجاح الثورة الكوبية ، توجهت أنظار الاتحاد السوفيتي نحو كوبا ، إذ وجد فيها الفرصة السانحة لمد نفوذه إلى منطقة أمريكا اللاتينية وبالأخص جعل كوبا القاعدة الأساسية لنشر النموذج الماركسي اللينيني ، وإحداث المزيد من التغيرات الاجتماعية والسياسية في دول أمريكا اللاتينية ، وبذلك تكون نظرية البعد الجغرافي قد ضعف مغناط ، ولم يعد من المعقول استخدامه ، كما إن انتصار الثورة الكوبية تكون موسكو قد حلت من (مبدأ موترو) ، فعلى الرغم من اعتراف الاتحاد السوفيتي بهذا المبدأ (اعتراف ضمئي) لأنه كان يدرك بان أمريكا اللاتينية منطقة نفوذ تابعة للولايات المتحدة ، هذا في المقابل اعتراف الولايات المتحدة بأوروبا الشرقية منطقة نفوذ تابعة للاتحاد السوفيتي^(٤٨٥) . وقد وجد الاتحاد السوفيتي إن أحلامه بدأت تتحقق بعد وصول كاسترو إلى السلطة على الرغم من تصريحه بأنه ليس شيوخياً إلا في عام ١٩٦١ ، وجاء إعلانه بأنه (ماركسي-لينيني) إلى عدة أسباب دفعته بتأييد الاتحاد السوفيتي هي:

^(٤٨٤) فيدل كاسترو ، "الإمبراطورية والجزيرة المستقلة" ، مقالة منشورة في الموقع الإلكتروني: www.granma.cubaweb.cu.htm

^(٤٨٥) نادية محمود مصطفى ، الثورة والثورة المضادة في نيكاراغوا ، الأبعاد الإقليمية والدولية ، ط ١ ، (القاهرة: مكتبة النهضة ، ١٩٨٩) ، ص ٢٠.

١. الضغوط الأمريكية المتزايدة منها الضغط على الدول اللاتينية من خلال منظمة الدول الأمريكية لقطع العلاقات السياسية والدبلوماسية مع كوبا وإبعادها عن هذه المنظمة ، وأيضا فرض الحصار الاقتصادي بكافة أشكاله فأدى هذا إلى انحياز كوبا نحو الاتحاد السوفيتي.

٢. تصميم القيادة الكوبية في الحفاظ على الثورة ، وبخاصة إنها في المراحل الأولى وقد وجدت من الاتحاد السوفيتي السند القوي الذي يضمن الدعم المالي والمعنوي.

٣. رغبة كوبا في البروز قوة مؤثرة في القارة اللاتينية والقيام بدور فعال بين دول العالم الثالث وعلى الصعيد الدولي ، وهذا يتطلب قدرات كافية للأخذ بسياسة خارجية متماسكة للتعامل مع هذه الدول ، والاتحاد السوفيتي باعتباره القوة الوحيدة الذي كان بمقدوره تحدي الولايات المتحدة ، سيساعد هذه القيادة على تحقيق أهدافها ^(٤٨٦) .

اعترف الاتحاد السوفيتي بالنظام الجديد في كوبا في ١٠ كانون الثاني ١٩٥٩ ، وكان هذا التاريخ بداية العلاقات السوفيتية مع أمريكا اللاتينية ، وقد اتسمت هذه العلاقة بتقديم الاتحاد السوفيتي المساعدات الفنية والمادية وقد شكلت هذه المساعدات مصدر قلق وإزعاج لسياسة الولايات المتحدة إلا أنه من الناحية العملية إن هذه المساعدات تتحقق للولايات المتحدة عدة مكاسب منها انشغال كاهم الاتحاد السوفيتي بالمساعدات والهبات المالية على مختلف أشكالها للدول التي تصنفها بالحيوية والإستراتيجية في موقعها وكوبا واحدة منها ، فضلاً عما يترتب على ذلك من تعطيل البرامج التنموية والتطويرية للاتحاد السوفيتي ^(٤٨٧) .

ومن المساعدات التي قدمها الاتحاد السوفيتي إلى كوبا خلال المراحل الأولى من عمر الثورة ولعل أهمها:

١. بناء المعامل ، حيث قام الاتحاد السوفيتي ببناء عدد من المعامل في كوبا.
٢. إعطاء القروض حيث منح الاتحاد السوفيتي لكوبا قرض مقداره مليون دولار بفائدة ٢.٥ % سنوياً ولمدة اثنتي عشر سنة وتسديد قيمة القرض بالصادرات الكوبية وفي طليعتها السكر.

^(٤٨٦) الفهد ، دراسات في أمريكا اللاتينية ، ص ١١٥.

^(٤٨٧) الزوبعي ، موقف كوبا من القضايا العربية ، ٣٢-٣١.

٣. تسلیح کوبا حيث قام الاتحاد السوفیتی بتقدیم مختلف الأسلحة من طائرات ودبابات لتعزیز الدفاع الكویتی وكذلك تدرب الخریف کویتی على أيدي خبراء سوفیت.

٤. شراء السكر الكویتی بكمیات ضخمة.

٥. تقدیم كل ما تحتاجه کوبا من قطع غیر ومواد غذائیة وسلح بأدنی الأسعار.

٦. المساعدة الفنیة من خلال تدرب الخبراء السوفیت للعمال الكویتیين على إنشاء المصانع وتشغيلها لاسکابیهم الخبرة الفنیة.

وقد عقب فيدل کاسترو على مساعدة الاتحاد السوفیتی لکوبا "لقد اثبت الاتحاد السوفیتی وسائر الدول الاشتراكیة إنها دول صدیقة لنا، وسنكون أصدقاء مع الاتحاد السوفیتی والدول الاشتراكیة، وان ممثلي البلدان الاشتراكیة لا يأتون للباحث معنا باللهجة التي يتکلم فيها المفکرین السامیون المعتادون على إصدار الأوامر، إننا أصدقاء أولئک الذين هم أصدقاونا" ^(٤٨٨).

كان جیفارا رئيس البنك الوطنی في کوبا قد ترأس بعثة اقتصادیة کویتیة إلى الاتحاد السوفیتی فذكر حول هذه البعثة: "المحادیث التي أجريناها في الاتحاد السوفیتی دارت منذ البداية بسهولة عجیبة بفضل الروح التي عرف قادة البلدان الاشتراكیة آن يحللوا بها الطلب الكویتی .. لم يكن بمقدورنا أن نطلب من العالم الاشتراكی بذل الجهد ليشتري منا هذه الكمیة من السكر بهذا السعر بالاستناد إلى أسباب اقتصادیة ... إذ تعهد الاتحاد السوفیتی شراء مليونين و ٧٠٠ ألف طن من السكر إذا لم تشتري منه الولايات المتحدة هذه الكمیة من السكر ... إن البعثة التي ترأستها ستنزور بلدان الكتلة الاشتراكیة ومهمتها الإضافیة هي توقيع بروتوكولات للتجارة مع جميع البلدان لعام ١٩٦١ وللأعوام التالية" ^(٤٨٩).

وفي انعقاد مؤتمر لجمعیة الأمم المتحدة ١٩٦٠ في نیویورک خطب کاسترو في هذه الدورة مبيناً فيها بكل وضوح ثقته بالاتحاد السوفیتی وللمعونة التي قدمها لکوبا فحسب بل للحركة العمالیة للتحرر الوطنی ، وكما وجه أصانع

^(٤٨٨) سعید، کوبا في غمرة الكفاح الوطنی، ص ١٣٨.

^(٤٨٩) للمزيد من التفاصیل نص هذا الخطاب الذي ألقاه جیفارا وأذيع في التلفیزیون بتاريخ ٢١/١٢/١٩٦٠، ينظر جیفارا، بعد انتصار الثورة، ص ٤٧-٦٠.

الاتهام إلى الامبرالية للاعتداءات التي تقع على كوبا، وقد أشار كاسترو في خطاب الجمعية للأمم المتحدة إلى مشكلة الكونغو الذي أشاد فيه بوضوح للدور الذي قام به (لومومبا)، وأشار أيضاً إلى دور المعسكر الاشتراكي: "إن لدينا إحساساً عميقاً بالامتنان والتضامن، ولسوف يظل الشعب السوفيتي أبداً شعباً أخوياً بالنسبةلينا" وكما طالب كاسترو في هذه الدورة بدخول الصين الشعبية إلى الأمم المتحدة، وأيد أيضاً المقترنات السوفيتية بشأن نزع السلاح، وكان هذه التأكيدات التي وجهها كاسترو ما هي إلا محاولة في اتهامه للولايات المتحدة عرقلة اتفاقية نزع السلاح^(٤٩٠). وكما أقامت الحكومة الكوبية بعدة صلات دبلوماسية مع المعسكر الاشتراكي لم تقتصر فقط على الاتحاد السوفيتي، بل تبادلت السفارات مع الدول الدائرة في فلكه في شرق أوروبا، واعترفت أيضاً بحكومة الصين الشعبية، وفضلاً عن هذا أدت إلى تغير في سياستها في تحول تجارة كوبا من تجارة واسعة مع الولايات المتحدة إلى تجارة تكاد تكون مقصورة على الدول الشيوعية، إذ كانت المساعدة التي يمنحها الاتحاد السوفيتي لحكومة كاسترو منذ عام ١٩٦٠ جزءاً من الجهود التي يبذلها الاتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية الأخرى وذلك لكسب النفوذ بين دول أمريكا اللاتينية^(٤٩١)، ولقد أدى فشل الغزو على كوبا من قبل المنفيين المتمردين المدعومين من الولايات المتحدة في نيسان ١٩٦١ في منطقة (خليج الخنازير) إلى تعزيز العلاقات السوفيتية الكوبية والى ترسیخ التعاون الكوبي السوفيتي عسكرياً، واستمر توافق الخبراء السوفيت الذي ترأسهم الجنرال (الكيسي ديمينينيف) لمدة عام كامل اقتصرت فيه علاقات التعاون العسكري بين البلدين على إمدادات السلاح التقليدي والتدريب^(٤٩٢)، وكما استمرت الزيارات بين الطرفين الكوبي والsovieti، فزار الاتحاد السوفيتي الرئيس الكوبي السابق (اوسفالدو دورتيكوس) موسكو، وأعلن المؤتمر في الاثنين والعشرون للحزب الشيوعي على الأهمية التاريخية لهذه الزيارة وأكّد انه في وسع الشعب الكوبي الاعتماد على العون

^(٤٩٠) تيتنو، تاريخ الثورة الكوبية، ص ٢٣١-٢٣٠.

^(٤٩١) روبرت. ج. الكسندر، أمريكا اللاتينية اليوم، ترجمة رمزي يس، مراجعة محمد محمود الصياد، (القاهرة: مؤسسة سجل العرب، ١٩٦٥)، ص ٢٩٣-٢٩٤.

^(٤٩٢) الجوجري، فيدل كاسترو، ص ١٧١.

السوفيتي وخاصة مما قدمته من مساعدات في مختلف المجالات^(٤٩٣). وبذلك يكون الحجر الأساس لسياسة كوبا الخارجية هي إقامة علاقة صداقة وتعاون وثيق مع الاتحاد السوفيتي وذلك ضمن الإطارين الأيديولوجي والعملي ، ارتكزت السياسة الخارجية الكوبية على دعامتين أساسيتين هما :

١. النهج الثوري الأيديولوجي الماركسي – اللينيني .
٢. كون كوبا إحدى دول أمريكا اللاتينية.

فتعد كوبا البلد الأول في القارة اللاتينية الذي رفع راية الشيوعية وتبني مبادئها ، وهذه الهوية العقائدية تشكل مهمة أساسية لحياة الثورة الكوبية داخلياً ، ومن ثم انعكاس هذه الحياة على نطاق سياستها الخارجية ، ومن هذا المنطلق فإن النهج الكوبي يتطلب الوقوف على مجموعة اعتبارات داخلية وخارجية تخدم طموحات الثورة الكوبية ، وتعزز مواقفها في الساحة الدولية واهم هذه المساعي التي تسعى إليها كوبا هي تطوير وتعزيز العلاقات مع دول المعسكر الاشتراكي وخاصة الاتحاد السوفيتي ، إذ تم تصوير الاتحاد السوفيتي على انه قائد الحركة الاشتراكية والصراع ضد امبريالية الولايات المتحدة الأمريكية قد استمرت كوبا بالتذكير وبصورة متكررة بأن الاتحاد السوفيتي هو صديق حميم من اجل إنقاذ الثورة في ساعة الحاجة وان الولايات المتحدة تشكل مصدرأً لكل الخلافات العالمية ، وان أساسيات السياسة الخارجية الكوبية تقوم لمصلحة العامة من اجل الاشتراكية والشيوعية والتحرر القومي وهزم الامبرالية وإنهاء الاستعمار بكل أشكاله^(٤٩٤) .

وكم دليل على تعمق العلاقات السوفيتية الكوبية ، ما أشار إليه خرشوف في المؤتمر الثاني والعشرين للحزب الشيوعي المنعقد في تشرين الثاني ١٩٦١ : "أيها الكوبيين الأبطال ، أننا معكم بكل قلوبنا " وقد حدد هذا تقارب كوبا من المعسكر الاشتراكي ، هذا في الوقت ذاته كان العالم الرأسمالي يظهر عداوته لكونها بصورة متزايدة ، وكان كاسترو يهتم كثيراً في خطبه العديدة بأن يفهم الشعب الكوبي مبادئ الاستقلال التي تنهض سياسته عليها ، وكما أشار كاسترو إلى

^(٤٩٣) الدليمي ، تطورات السياسة الأمريكية ، ص ١٥٩.

^(٤٩٤) الزوبعي ، موقف كوبا من القضايا العربية ، ص ٤٧.

الماركسيّة: "يجب ألا يغيب عن نظرنا قط إن الماركسيّة ليست تعليّماً مسيحيّاً يشير في كل يوم إلى الوصفة الواجب تطبيقها. إن الماركسيّة تتّالُف من مجموعة من المبادئ التي تتيح تفسير الأحداث بصورة صائبة"^(٤٩٥) ومن ذلك نلاحظ بأن التوجّه الكوبي نحو توطيد علاقة وثيقة مع الاتحاد السوفيّتي باعتبار إن الثورة الكوبيّة ثورة فتية حديثة تحتاج من يساندها في الفترات الأولى من تاريخها ووُجِدَت ذلك في الاتحاد السوفيّتي ، حتى إن كاسترو لم يكن شيوعياً منذ بدء الثورة لكنه اعتنق الفكر الشيوعي منذ عام ١٩٦١ عند اشتداد القبضة الأميركيّة التي أخذت تضيق الخناق على كوبا بفرض عدة أساليب تعامل من ورائها فرض السيطرة والهيمنة الأميركيّة ، ولكن هذا يتناقى مع مبادئ الثورة الكوبيّة التي قامَت في أصلها على العناصر الثوريّة بالخلص من السيطرة الاستعماريّة ، وهذا ينسجم مع مبادئ السياسة السوفيّتية التي رغبت في التوسيع في أمريكا اللاتينيّة ووُجِدَت القاعدة المناسبة لبث أفكارها الشيوعيّة في هذه المنطقة ، وبُدءَ هذا التعاون بعد انتصار الثورة الكوبيّة ١٩٥٩.

^(٤٩٥) تيتيتو ، تاريخ الثورة الكوبيّة ، ص ٢٤٧ ؛ دوبريه ، ثورة في الثورة ، ص ١٧٢ .

الفصل الرابع

التطورات السياسية قبيل أزمة الصواريخ الكوبية

المبحث الأول

غزو خليج الخنازير

تعود فكرة غزو كوبا إلى مدة حكم الرئيس الأمريكي أيزنهاور، الذي وافق في شهر آذار ١٩٦٠ على أن تنشئ وكالة المخابرات المركزية الأمريكية وحدات مختلفة من العصابات تجند من المنفيين الكوبيين، ولتنفيذ هذه الفكرة تولت المخابرات تدريب وتسليح هذه القطعات التي كان هدفها الأساسي هو قلب نظام الحكم في كوبا، ومن الجدير بالذكر إن سياسة الرئيس أيزنهاور قد نفذت قبل ستة سنوات من هذا الغزو عملية مشابهة كانت تستهدف إسقاط إحدى أنظمة الحكم في أمريكا اللاتينية في غواتيمala، وتمكنـت تلك العملية من تحقيق النجاح في المهمة الموكـلة ^(٤٩٦) إلـيـها

عد ايزنهاور وعدد من السياسيين الأميركيين إن وجود بؤرة شيوعية على مسافة قصيرة من فلوريدا مسألة خطيرة فقد كان الأميركيان يخشون من أن تمتد الدعاية الشيوعية إلى باقي دول أمريكا اللاتينية منطلقة من كوبا ويبدو إن القلق الأميركي كان هناك ما يبرره ففي برقية أرسلت من السفير الهنغاري في كوبا جانوس بيك يؤكد فيها أهمية الثورة لكوبية في مستقبل القارة إذ يقول "توجد ثلاث ثورات كبرى في العالم لعبت دور مهم، الأولى هي الثورة الروسية، لكن الأهمية السياسية لها محدودة في أوروبا. والثانية الثورة الصينية، التي تخص الشعب الآسيوي إلى حد كبير، وأخيرا، الأخيرة، الثالثة هي الكوبية التي تكون مهمة لأميركا اللاتينية".^(٤٩٧) لذا سمح لرئيس الوكالة الاستخبارات الأمريكية بتنقية حكم كاسترو عبر عمليات سرية وهي عمليات تخريب، وحملات دعائية سياسية، فضلاً عن تدريب القوة المناهضة لكاстро في جبال نيكاراغوا.^(٤٩٨) فأوكلت هذه المهمة

نوردن، أسرار الحروب، ص ٢٢٩ - ٢٣٠ (٤٩٦)

(2) Hungarian National Archive, Foreign Ministry, Telegram From Hungarian Ambassador to Cuba On Soviet-Cuban Differences, Files: XIX-J-I-j, Translated by Attila Kolontari and Zsofia Zelnik, 1/12/1962.

(٤٩٨) فرانك دانيهو، وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية: حكاية سياسية ١٩٤٧-١٩٧٠، ط١، (بيروت: مؤسسة الاتصال العربي، ٢٠٠٩)، ص١٢٠.

إلى ألن دالاس الذي كان رئيساً لوكالة المخابرات الأمريكية، وعين الأخير معاونه ريتشارد بيسيل مسؤولاً عن عملية الغزو في كوبا.



(الن دالاس)

تقرر أن يكون للعمل طابع غزو حقيقي في صيغة عمل حرب عصابات، فتمت وضع صيغة العمل قبل الانتخابات الرئاسية في تشرين الثاني ١٩٦٠، وعقدت في هذه المدة عدد من المؤتمرات التي كانت مخصصة لبحث المشكلة الكوبية، فترأس هذه المؤتمرات البيت الأبيض وعدد من الوزراء ومنهم وزير الخارجية ووزير الدفاع ووزير الخزانة ووكيل وزارة الخارجية ومعاون وزير الدفاع

وألن دالاس وريتشارد بيسيل ،بحث المجتمعون في هذه الاجتماعات السرية طرق العمل ومكان تدريب هؤلاء المنفيين الكوبيين الذين كانوا يجتمعون في فلوريدا ،وبدأت هذه الاجتماعات المرحلية الثانية هي التفتيش عن مكان تتم فيه عملية التدريب دون أن يشعر أحد بهذه التدريبات^(٤٩٩) ،فتم الاتفاق على اختيار المكان الملائم في غواتيمالا ،وذلك لأن الرئيس الغواتيمالي ينفر من الشيوعيين ومن كاسترو فسمح الرئيس للكوبيين المنفيين بالتدريب في بلاده ،وبعد الاتفاق على أن تصبح غواتيمالا منطقة الاستعداد لقلب حكومة كاسترو ،اتجهت بعد ذلك إدارة المخابرات المركزية في إيجاد المكان المناسب في غواتيمالا ،فاستأجرت قطعة أرض غير حكومية يملكتها أشخاص تطمئن الوكالة المركزية لهم ،فوقع الاختيار على منطقة (بوكا كوستا) عند الطرف الجنوبي الشرقي في غواتيمالا واختاروا مزرعة (هلسفيا) وذلك لأن مالكها رجل أعمال غواتيمالي على صلة وثيقة بالولايات المتحدة وان أخيه كارلوس سفير غواتيمالا في الولايات المتحدة ،كذلك إن هذه المزرعة بعيدة عن المدن ومساحتها كبيرة لإجراء التدريبات فيها ،وبعد إجراء جميع هذه الترتيبات صدرت الأوامر من الرئيس أيزنهاور في ١٧ آذار ١٩٦٠ بتدريب المنفيين الكوبيين ،أوكلت إلى (فرانك بندر) ليكون رئيس عملاء إدارة المخابرات المركزية في غواتيمالا لتدريب المنفيين^(٥٠٠) ،كما حددت مراكز إدارة عملية الغزو في ثلاثة مناطق رئيسة في نيويورك وواشنطن وميامي ،كانت مهمة هذه المراكز هي لم شمل جماعات الكوبيين المنفيين المتنافرين ،واختيار زعماء يمكن الاطمئنان إليهم ومن ضمنهم (مانويل أرتيم يوبيزا) الذي تولى رئاسة الوزارة في كوبا ١٩٥٩ لكنه اختلف مع كاسترو ،فأصبح من أشد أعداء كاسترو ،وراغباً في إسقاط حكمه. وفي نهاية شهر أيار ١٩٦٠ تم تنظيم خمس مجموعات من المنفيين في شكل جبهة ثورية ،ووعدت إدارة المخابرات المركزية بتقديم عون مالي إلى الجبهة الجديدة ،فبدأت الإدارة باتفاق ملايين الدولارات وأودعت هذه الأموال في أحد بنوك ميامي ،وكانت الجبهة تسحب المبالغ التي تحتاج إليها بشيكات يوقعها

^(٤٩٩) نوردن ،أسرار الحروب ،ص ٢٣٠.

^(٥٠٠) ديفيد وايز وتوomas روس ،الحكومة الخفية ،ترجمة: جورج عزيز ،(مصر: دار المعرفة ،١٩٦٥) ،ص ٣٩-٣٨

محاسب، وبعد ذلك بدأ جمع المنفيين لإرسالهم إلى معسكرات التدريب في غواتيمala^(٥.١).

قدرت المبالغ التي أنفقتها وكالة المخابرات المركزية الأمريكية ما يعادل ٢٤ مليون دولار فضلاً عن ما قدمه عدد كبير من المعارضة من أموال لتنفق على التدريب ومن هؤلاء الذين انظموا إلى المعارضة ملاك الأراضي الذين بلغوا (١٠٠ ملاك) غير المقيمين في كوبا (٤) من ملاك الأراضي الزراعية و(٧٦) من ملاك العقارات) و (١١٢) تاجر جملة) و (٣٢٥) موظف سابق) و (١٩٤) رجل من رجال الشرطة في زمن باتيستا) بهذه التشكيلة اعتمدت الولايات المتحدة في تنفيذ خططها لـإسقاط حكم كاسترو^(٥.٢).

وبعد أن تم الاستعداد بشأن الإنفاق على الاستعدادات لعملية الغزو، تقرر في شهر تشرين الأول أن تنزل قوة من ٤٠٠ شخص على شواطئ كوبا وان تكون مهمتها التدريب على حرب العصابات، وكما تقرر إلقاء الأسلحة والمؤن بواسطة الطائرات لتعزيز وحدات حرب العصابات في إسكامبري وسير مايسترا^(٥.٣)، وفي ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٠ أستدعي الرئيس المنتخب كيندي بعد فوزه في الانتخابات بعشرة أيام لأن دالاس ليتعرف على أخبار وتطور عملية الغزو على كوبا، إذ بدأت أخبار تدريب المنفيين الكوبيين تنتشر في الصحف في غواتيمala، وبذلك حطم غطاء السرية الذي لفت به إدارة عملية الغزو في كوبا، وتجاه ذلك نشرت التكذيبات حول عملية الغزو في صحف واشنطن ميامي وغواتيمala^(٥.٤).

وبعد تنصيب كيندي، عرض لأن دالاس وريتشارد بيسيل تفاصيل مشاريع الوكالة لـإسقاط كاسترو، فقدمها للرئيس الأوجه المختلفة لبرنامج الغزو في كوبا وتشمل ثلاثة مراحل، تقضي المرحلة الأولى القيام بحملة دعائية سياسية لتمويل المنشقين الكوبيين، والمرحلة الثانية سيقوم هؤلاء المنشقون بشن هجمات على الجزيرة بواسطة طائرات ومراتب تزودهم بها الوكالة، وتقضي المرحلة الثالثة بتصفية هافانا قبل وبعد نزول المنفيين الكوبيين على الجزيرة بغية تسهيل تقدمهم

^(٥.١) وايز وروس، المصدر نفسه، ص ٣٩-٤٠.

^(٥.٢) نوردن، أسرار الحروب، ص ٢٣٢.

^(٥.٣) وايز وروس، الحكومة الخفية، ص ٤٣-٤٨.

^(٥.٤) المصدر نفسه، ص ٤٧-٤٨.

نحو العاصمة، وكما توقع دالاس وبيسل بانضمام الشرطة والجيش النظامي الكوبيان سريعاً إلى الثوار هذا فضلاً عن الشعب الذي ينتظر مثل هذا التحرك ليثور^(٥٠٥).



(الرئيس الأمريكي جون كيندي)

^(٥٠٥) دانيو، وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية، ص ١٢٢؛

Pierre Salinger, John F. Kennedy, (New York, 1997), P.35.

أخذت إطراف في إدارة المخابرات المركزية تضغط على الرئيس كيندي ليقر خطة الغزو في اقرب فرصة ممكنته، وأوضحت إدارة المخابرات إن موسم الأمطار سيعرقل نزول القوات و يجعل معسكرات غواتيمالا غير صالحة للعمل إذا أرجئ الغزو إلى ما بعد الربيع، كذلك أدركت الإدارة انه لا يمكن الإبقاء طويلاً على وحدة المنفيين الكوبيين لأسباب معنوية، فضلاً عن هذا اتضحت للإدارة إلى إن الطيارين الكوبيين الذين تدرّبوا في الاتحاد السوفيتي سيعودون إلى كوبا بعد مدة تتراوح بين ستة أشهر وسنة، ابتداء من شهر كانون الثاني ١٩٦١ وان هذا وحده يكفي للحيلولة دون نجاح الغزو. لم يكن أمام الرئيس كيندي سوى الموافقة على خطة الغزو حتى لا يتعرض للنقد في جراء تخليه عن مشروع بدأه الرئيس ألينهاور مشروع يهدف إلى إسقاط كاسترو وتخليص نصف العالم الغربي من الشيوعية، وكان الرئيس يعتمد على التأكيدات القوية التي قدمتها إدارة المخابرات وهيأة أركان الحرب المشتركة من نجاح العملية، تجاه ذلك كان لزاماً عليه أن يأخذ بوجهة نظر الخبراء للموافقة على الخطة ، وبعد أن حصلت الموافقة انتقلت الخطة إلى اختيار إدارة المخابرات مكان الغزو^(٥٠٦)، فوقع الاختيار على مدينة(ترينيداد) على الساحل الجنوبي لكوبا وذلك لأن السيطرة والاستيلاء على نقطة ارتكاز في تلك المنطقة لم يكن أمراً عسيراً، لكن مطار (ترينيداد) لم يكن من الاتساع بحيث يتسع لقاذفات القنابل من طراز (ب ٢٦) أن تهبط به، يضاف إلى ذلك إن وحدة من فرق ميليشيا كاسترو كانت مرابطة هناك وهي وسعاً أن تقاوم الغزو^(٥٠٧).

^(٥٠٦) وايز وروس، الحكومة الخفية، ص ٥٠.

^(٥٠٧) المصدر نفسه، ص ٥١-٥٢.



(طائرة B26)

مع عدم إمكانية نجاح الغزو في مدينة (ترينيداد) ارتأت إدارة المخابرات المركزية ثلاثة أماكن أخرى مقتربة لقيام بعملية الغزو، فعقدت هيئة أركان الحرب اجتماعاً لدراسة هذه الأماكن واجمعوا على اختيار (خليج الخنازير) وهو المكان الأفضل ل القيام بالعملية وفي العاشر من نيسان عقد اجتماع في البيت الأبيض تمت فيه الموافقة على تعديل مكان نزول القوات من مدينة (ترينيداد) إلى خليج الخنازير، والسبب في اختيار خليج الخنازير هو انه لا يكاد يعيش أي مدني في هذه المنطقة على العكس من ذلك في ترينيداد حيث يقيم فيها عدد لا يستهان به من المدنيين. وكان المعتقد إن نزول القوات في خليج الخنازير لن يصادف مقاومة تذكر، وان العملية كلها ستبدو كأنها مجرد محاولة لتزويد رجال حرب العصابات بما يحتاجون إليه من مؤمن أسلحة. وقد تمت الموافقة على الخطة في اجتماع البيت الأبيض، على الرغم من إن رؤساء أركان الحرب يتوقعون إن نسبة النجاح لا تتجاوز في خليج الخنازير ٥٥ %، ونتيجة لتغيير موقع الغزو أصبحت الخطة تقضي بإقامة نقطة ارتكاز على الشواطئ ثم تستخدم مطار (خليج الخنازير) لضرب خطوط

المواصلات كاسترو وغيرها من المنشآت العامة، وعندئذ يعلن أعضاء المجلس الثوري الكوبي تأليف حكومة جديدة في تلك المنطقة تعرف بها الولايات المتحدة، كما أوضح المسؤولين عن خطة الغزو في وزارة الدفاع إن قوات الولايات المتحدة لن تشارك في الغزو الفعلي، وهذا ما أوضحه جون كيندي في المؤتمر الصحفي الذي عقد في ١٢ نيسان، بان قوات الولايات المتحدة لن تشارك بغزو كوبا^(٥٠.٨)، لكن كيندي وافق على مبدأ غطاء جوي يضمنه الجنود الأمريكيان لحماية جنود الغزو الذين بلغوا (١٤٠٠) رجل، ووضح عقيد في المشاة البحرية الأمريكية الذي أرسل تقريراً إلى واشنطن ذكر فيه: "أن الاستعراض قد أثبت ثقتي تماماً في إمكانية هذه القوات على تنفيذ مهمتها الأساسية وبلغ غرضها الأخير الذي هو الإطاحة بنظام كاسترو"^(٥٠.٩).

خلال مرحلة الإعداد الأمريكي للقيام بغزو كوبا، تأزمت العلاقات الأمريكية مع كوبا في مطلع عام ١٩٦١، فقررت الولايات المتحدة قطع علاقاتها الدبلوماسية معها، وكان هذا الإجراء اتخذ رداً على تشهير حكومة كاسترو بالولايات المتحدة وخلق متابعاً في وجه موظفي السفارة الأمريكية في كوبا، وأيضاً استخدام كوبا كقاعدة لمحاولات الشيوعيين للتسرب إلى أمريكا اللاتينية^(٥١.٠).

وفي ٢ نيسان ١٩٦١ نقلت قوات الغزو إلى نيكاراغوا لتكون قريبة من خليج الخنازير، وبعد يومين جمع كيندي معاونيه المباشرين وقام ريتشارد بيسيل في الاجتماع بعرض تقديره للموقف العسكري، إذ كان المتفق عليه في خطة الغزو أن تُحضر وكالة المخابرات المركزية انفجار عصيان في داخل الجزيرة وكما تتضمن الخطة مسك الموقع الذي سيستولى عليه المنفيين الكوبيين وتوسيعه تدريجياً وبعد وقت قصير يكون بوسع المجلس الثوري الذي شكلته وكالة المخابرات المركزية تشكيل حكومة معارضة وعندئذ تعرف واشنطن بهذه الحكومة فوراً والتي ستطلب هذه الحكومة الجديدة مساعدة الولايات المتحدة الأمريكية^(٥١.١)، وبعد

^(٥٠.٨) تيتينو، تاريخ الثورة الكوبية، ص ٢٣٩.

^(٥٠.٩) وايز وروس، الحكومة الخفية، ص ٦٣-٦٤.

^(٥١.٠) Bradford Burns, Latin America: A concise interpretive history, (New Jersey, 1977), P.244.

^(٥١.١) نوردن، أسرار الحروب، ص ٢٢٣.

وضع الخطة لم يبقى شيء سوى تحديد موعد الغزو، إذ اصدر المجلس الثوري الكوبي بلاغه في صباح ١٧ نيسان ١٩٦١: "جاء فيه: "قبيل الفجر بدأ الوطنيون الكوبيون في المدن وعلى التلال معركة تحرير وطننا ... وبدأ الغزو بضرب قاذفات القنابل التي كانت مستعدة لتوجيه ضرباتها من طراز (ب - ٢٦) على قواعد كاسترو الجوية^(٥١٢)، إذ كان من المقرر قيام مجموعة من قاذفات القنابل (ب ٢٦) يقودها المنفيون الكوبيون بالهجوم على قطعات كاسترو وتدمرها قبل الهبوط المحدد للقوات الكوبية، وقد أكد الرئيس الأمريكي في عشية غزو كوبا في خليج الخنازير مرة ثانية بأن القوات المسلحة للولايات المتحدة لن تشارك في العملية، فأخبر كيندي مساعدته: "بأن الصراع سيكون بين الكوبيون أنفسهم". فتجاه ذلك صدرت الأوامر من الرئيس كيندي بإلغاء الهجوم الجوي وان على الطيارين أن يطيروا فقط على الشواطئ لحاولوا حماية قوات الغزو^(٥١٣). وأعلنت إذاعة محطة إرسال إدارة المخابرات المركزية في جزيرة (سوان) بياناً أشارت فيه إلى قيام قوات موالية للمجلس الثوري بثورة عامة على نطاق واسع في جزيرة كوبا وانتشر هذا البيان بين قوات الميليشيا التي وضع كاسترو ثقته بها فأصابتها بالذعر، وطالب البيان جيش التحرير إلى مهاجمة أنصار كاسترو أينما يعشرون عليهم، وكما تم إنزال قوات الغزو عن طريق الباخرة (هيوزتن) إلى خليج الخنازير، لكن هذه الباخرة قد تعرضت إلى ضربات من أسطول كاسترو الجوي الذي كبد قوات الغزو خسائر فادحة، فأصيبت هذه الباخرة بضربة قوية من الجو أدت إلى غرقها^(٥١٤)، وكما تعرض عدد من الطيارين الكوبيين المنفيين إلى عدد من الإصابات حيث قتل ثمانية طيارين وفقدت ست طائرات عندما حلقو فوق خليج الخنازير وكان السبب في هذه الإصابات والخسائر هو تغير الأوامر بيت مدة وأخرى إذ طلب من الطيارين توجيه ضربات إلى أسطول كاسترو الجوي ، وكان كاسترو في هذه المرحلة مستعداً استعداداً كبيراً لمواجهة طيارات الغزو التي تعرضت إلى الدمار منها قاذفات القنابل

Barbara Leaming, Mrs. Kennedy,(New York,2001),P.91; Salinger ,John F. Kennedy,P.38.

وايز وروس ،الحكومة الخفية ،ص ٧٢^(٥١٢)

^(٥١٣)Theodore Sorensen, Kennedy , (New York, 1965), P.300-302.

وايز وروس ،الحكومة الخفية ،ص ٧٣^(٥١٤)

طراز (ب ٢٦)، وصدرت إليهم مرة أخرى أوامر بالتحليق فقط فوق خليج الخنازير لحماية قوات الغزو، فكان هذا التضارب في إصدار الأوامر سبباً للتعرض إلى الهزيمة التي لحقت بقوات الغزو من ناحية الجو^(٥١٥). ولدَ هذا الهجوم ردة فعل من الحكومة الكوبية إذ اتهم راؤول كاسترو في الأمم المتحدة باتفاق ٥٠٠٠٠٠ دولار شهرياً بتمويل الغزو وتأييده، كذلك اتهم الولايات المتحدة باتفاق على عمليات الغزو^(٥١٦)، لكن ادلة ستيفنسون المندوب الأمريكي لدى الأمم المتحدة كان يكذب المزاعم الكوبية بشأن التدخل الأمريكي في كوبا، ونتيجة لتطور هذه الأوضاع تباحث نيكيتا خوشوف مع أندره غروميكو وزير الخارجية الذي وضع مسودة مذكرة تتضمن تهديداً بأن يعاون الاتحاد السوفيتي كاسترو إذا لم يوقف كيندي الغزو، كما أعلن خروشوف: "بأن كوبا ليست وحدها"، وفي هذا تلميح عن الانتقام السوفيتي قد يكون في برلين ضد أي عمل مباشر من جانب الولايات المتحدة^(٥١٧)، هذا فضلاً عن وقوف جميع بلدان المعسكر الاشتراكي إلى جانب كوبا في شن الهجوم الذي تتعرض له وخاصة بعد انتشار أنباء الغزو، إذ وجهت حكومة ألمانيا الديمقراطية رسالة إلى الحكومة الكوبية جاء فيها: "لقد احتج مجلس وزراء حكومة ألمانيا الديمقراطية لدى الأمم المتحدة وطالب باتخاذ التدابير اللازمة لإيقاف العدوان فوراً"، وكما أوضحت حكومة ألمانيا الديمقراطية المؤامرة المدببة بين الولايات المتحدة وألمانيا الغربية، هذه الدولة التي تقدم دعمها لكل العمليات التي يشنها الامبراليون الأمريكيون، وتقدم دعمها بشكل خاص للهجوم الذي تشنه هذه الامبرالية الأمريكية ضد الشعب الكوبي، وكما ذكر: "ليس بوسعنا أن نعد قرار الأمريكيين بمهاجمة كوبا صدفة من الصدف، وفي الوقت الذي كان فيه المستشار أديناور و مجرم الحرب فريدرخ فوتش القائد العام للقوات المسلحة الألمانية الغربية

^(٥١٥) Sorensen, Kennedy, P.298.

^(٥١٦) ديفيد بيرنر، جون أف، كيندي وجيل جديد، ترجمة الفرد عصافور، (الأردن: مركز الكتب الأردني، ١٩٨٩)، ص ٩٣.
^(٥١٧) وايز وروس، الحكومة الخفية، ص ٧٤؛

يزوران الولايات المتحدة ، ليضعوا هناك مرة أخرى ، مخططات عدوان جديد بالاشتراك مع منظمة حلف شمال الأطلسي" ^(٥١٨) .

أدرك السياسيون الأميركيون صعوبة الغزو وقد علق أحد رجال إدارة المخابرات المركزية إن عملية حماية قوات الغزو من الجو كانت انتحاراً ، وبالرغم من هذه المصاعب قررت واشنطن القيام بهجوم آخر يستهدف قواعد كاسترو الجوية وكان الهدف من هذا الهجوم هو مفاجئه سلاح طيران كاسترو وهو في المطارات ، وفي الساعة الثامنة من مساء يوم الاثنين ١٧ نيسان انطلقت ثلاث قاذفات قنابل من طراز (ب ٢٦) من الوادي السعيد متوجهة صوب مطار (سان انطونيو) وكانت التعليمات الصادرة هي ضرب الأهداف العسكرية ، لكن هذه العملية قد تعرضت للفشل بسبب المصاعب التي واجهتها وهي الإنهاك الذي أخذ يستبد بالطيارين الكوبيين يضاف إلى ذلك سوء الأحوال الجوية هذا فضلاً عن العطل الميكانيكي التي تعرضت إليه القاذفات ^(٥١٩) ، واستؤنف الغزو في يوم ١٨ نيسان تقدمت أحد طوايير الكوبيين المنفيين بالسيطرة على ثلاث نقاط ارتكاز على ساحل كوبا الجنوبي ، في المنطقة الواقعة شرقي (خليج الخنازير) كان المنفيون قد نجحوا في الاحتفاظ بشاطئ جيرون وشرعوا بالتقدم إلى الداخل ، وعند الطرف الشمالي للخليج كان الطابور الثاني من قوات الغزو المؤلفة من ١٧٥ جندياً ترابط عند ملتقى للطرق ، وكان هذا الطابور يقف وحيداً لأن جنود الطابور الخامس الذي غادروا السفينة (هيروستن) بدأوا يسبحون في اتجاه الشاطئ لكنهم عجزوا بسبب التيار الذي جرفهم إلى نقطة بعيدة عن الشاطئ ، وتبعاً لذلك لم يلتقي الطابور الثاني والخامس حسب الخطة الموضوعة ^(٥٢٠) .

وعند عدم التقاء الطابوران ، تحرك الطابور الثاني واستمر في التقدم لكن دبابات كاسترو قد أطلقت النيران على قوات الطابور الثاني ، لكن هذه القوات استمرت في مقاومة دبابات كاسترو ، وبعد ذلك أذاعت محطة (سوان) نداءً موجهاً إلى الجيش الكوبي والمليشيا: "لقد حان الوقت لتحتلوا المراكز الإستراتيجية التي

^(٥١٨) نوردن ، أسرار الحروب ، ص ٢٣٩ .

^(٥١٩) وايز وروس ، الحكومة الخفية ، ص ٧٨ .

Vincent Cubillas, " 10 Pilots 70 Missions " , In: Report In Cuba,(Havana,1967),P.17-27.

^(٥٢٠) Robert Beggs, The Cuban Missile Crisis,(London, 1971) P.9.

تسيد على الشوارع والطرق والسكك الحديدية، وإذا رفض أي شخص أن يصدع لأوامركم القوا القبض عليه واقتلوه رمياً بالرصاص ... لا تسمحوا لأية طائرة يملكتها كاسترو بان تنطلق في الجو". وكما أذاعت هذه المحطة نداءً موجهاً إلى الشعب الكوبي جاء فيه: "يا أهالي هافانا ... ساعدوا جنود جيش التحرير البواسل ... ينبغي أن تقطعوا اليوم التيار الكهربائي عن المصانع القليلة التي تحاول الحكومة أن تكفل استمرار العمل فيها ، يجب عليكم عندما نذيع التعليمات في الساعة السابعة والدقيقة الخامسة والأربعين من صباح اليوم أن تضيئوا كل الثريات الكهربائية في بيوتكم ، وتدieroوا كل ما لديكم من أجهزة كهربائية وضاعفوا الضغط على محطة توليد الكهربائي ... ولكن لا تقلقو يا أهالي هافانا ... فإن قوات التحرير ستسترد المحطة وتدير محركاتها بسرعة" ^(٥٢١) ، لم تتمكن هذه الخطاب الحماسية التي كانت تعلن في هذه المحطة من تحقيق هدفها وهو إثارة الشعب الكوبي للانضمام إلى قوات الغزو والقيام باقلاب على نظام الحكم ضد كاسترو وعندئذ تستدعي قوات الغزو الدولة المساندة لهذه القوات للتدخل في شؤون كوبا باعتبارها دولة صديقة قامت بخلص كوبا من حكومة دكتاتورية ومجيء حكومة ديمقراطية تكفل حقوق الشعب الكوبي ^(٥٢٢) .

استطاعت ست قاذفات من قوات الغزو من تحطيم قوات كاسترو على الطريق المؤدي إلى الشاطئ ، لكن في الوقت نفسه تعرض المنفيين الكوبيين في منطقة (مانتازاس) لهجمات الديابات السوفيتية والطائرات الكوبية التي دمرت كميات كبيرة من الإمدادات الطبية والعتاد ^(٥٢٣) ، وفي أثناء ذلك سلمت واشنطن مذكرة من خرثوف أتهم فيها الولايات المتحدة بتسليح الكوبيين المنفيين وتدريبهم وهدد خرثوف بأنه سيقدم لكاسترو كل عون ضروري إذا لم توقف واشنطن الغزو ، وجاء رد كيندي على رسالة خرثوف التي سلمت إلى السفير السوفيتي ، حذر فيها كيندي خرثوف من التدخل في القتال ، قائلاً أنه إذا حدث أي تدخل من الخارج فإن الولايات المتحدة ستنفذ على الفور التزاماتها حيال نصف

^(٥٢١) وايز وروس ، الحكومة الخفية ، ص ٧٩-٨٠.

^(٥٢٢) المصدر نفسه ، ص ٨٢.

^(٥٢٣) Beggs, The Cuban Missile Crisis, P.10; Cubillas, " 10 Pilots 70 Missions, P.27-29.

الكرة الغربي، وفي الأمم المتحدة سخر المندوب السوفيتي زورين من التكذيبات المتواالية التي كان يصدرها رئيس الوفد الأمريكي عن ارتباط الولايات المتحدة بالغزة، وقال زورين في إحدى المناسبات ساخراً من تلك التكذيبات التي يصدرها الأمريكيان حول علاقتهم بقوات الغزو جاء فيه: "هل جاء أولئك الغزاة من الفضاء الخارجي" ^(٥٢٤)، ويمثل هذا ردًّا واضحًا على استمرار التكذيبات التي تعلنها الولايات المتحدة باتجاه المنفيين الكوبيين في تقديم المساعدة لهم بالسماح لهم بإسقاط حكومة كاسترو ومجيء حكومة تتلاعِم مع سياستها.

مع تقدم المواجهات في كوبا تمكنت قوات كاسترو من صد هجمات قوات الغزو، فأدركت القيادة الأمريكية إن عليها التدخل وذلك لتجنب الفشل لقوات غزو كوبا، فصدرت الأوامر بإرسال عدد من الطائرات مهمتها حماية قاذفات القنابل، وللحيلولة دون اعتداء طائرات كاسترو على القاذفات، وبذلك نقضت الولايات المتحدة التعهد الذي تعهدت به وهي عدم اشتراك قوات الولايات المتحدة المسلحة أو أي أمريكي في القتال ^(٥٢٥)، كان المطلوب من تدخل الطائرات الأمريكية النفاثة التابعة للبحرية الأمريكية هو حماية قاذفات القنابل وصد هجوم الطائرات الكوبية طراز (T33)، ولكن لم يحصل الاشتباك مع الطائرات الكوبية والسبب في ذلك إن قاذفات القنابل وصلت إلى خليج الخنازير بعد وصول الطائرات النفاثة، بسبب اختلاف المواعيد، فقد كانت الساعة في نيكاراغوا متقدمة بـ ٦٠ دقيقة على الساعة في منطقة خليج الخنازير وفي واشنطن ^(٥٢٦)، وبذلك لم تتفق إدارة المخابرات المركزية مع البحرية الأمريكية على موعد التعليمات المرسلة إلى الأسطول، وكذلك إن البحرية تعودت أن ترسل برقياتها بتوقيت غرينتش، بينما إدارة المخابرات تستخدم التوقيت العادي، فكان من نتيجة اختلاف التوقيت إن أصيب عدد من الأمريكيين والقسم الآخر لقوا حتفهم في صباح ١٩ نيسان ١٩٦١، فطلب مستشار إدارة المخابرات من الطيارين المنفيين الكوبيين بالتطوع للطيران، لكنهم سئموا من هذه الأوامر فتمردوا نتيجة الأوضاع التي آلت إليها قوات

^(٥٢٤) وايز وروس، الحكومة الخفية، ص .٨٢.

^(٥٢٥) تيتنو، تاريخ الثورة الكوبية، ص ٢٤٣-٢٤٢؛

الغزو، فتمكنـت قـوات كـاستـرو من إـلـحـاق هـزـيمة بـقـوات الغـزو وـتـطـهـير مـنـطـقـة خـلـيج الخـنـازـير وـوـقـعـت أـعـدـاد كـبـيرـة مـن المـنـفـيـنـ الـكـوـبـيـنـ فـي الـأـسـر لـدـى قـوات كـاستـرو (٥٢٧)

انتهـت عمـلـيـة خـلـيج الخـنـازـير بـعـد يـوـمـيـنـ مـن بـدـئـهـا مـن (١٧ نـيـسـان ١٩٦١)، وـاسـرـ أـكـثـرـ مـن أـلـفـ وـمـائـيـ كـوـبـيـ، وأـصـدـرـ كـاستـروـ فـي ١٩ نـيـسـان بـلـاغـاـ جـاءـ فـيـهـ: "إـنـ قـواتـ مـنـ الـجـيـشـ الـثـائـرـ وـمـنـ الـحـرـسـ الـقـومـيـ الـثـورـيـ قدـ اـنـتـزـعـتـ فـيـ هـجـومـ سـاحـقـ الـمـوـاـقـعـ الـأـخـيـرـ الـتـيـ اـحـتـلـتـهـاـ قـواتـ الغـزوـ الـمـرـتـزـقـةـ فـوـقـ اـرـضـ الـوـطـنـ"ـ، وـقـدـ عـلـقـ كـاستـروـ عـلـىـ مـجـرـيـاتـ الـأـحـدـاثـ فـيـ التـلـفـيـزـيـوـنـ الـكـوـبـيـ وـقـدـمـ الـبـرـاهـيـنـ عـلـىـ تـدـخـلـ الـوـلـاـيـاتـ الـمـتـحـدـةـ الـمـبـاـشـرـ فـيـ كـوـبـاـ (٥٢٨ـ).

يـمـكـنـ أـنـ نـلـاحـظـ إـنـ الـمـخـابـرـاتـ الـمـرـكـزـيـةـ قـامـتـ بـالـتـموـيلـ وـالـتـأـثـيرـ عـلـىـ الـمـنـظـمـاتـ الـكـوـبـيـةـ الـمـنـفـيـةـ الـمـتـعـدـدـةـ دـعـمـاـ لـسـيـاسـاتـ الـلـوـلـاـيـاتـ الـمـتـحـدـةـ تـجـاهـ حـكـوـمـةـ كـاستـروـ، وـتـضـمـنـتـ أـسـالـيـبـهـاـ تـنـفـيـذـ هـجـمـاتـ عـلـىـ الـجـزـيـرـةـ وـالـقـيـامـ بـعـمـلـيـاتـ اـغـتـيـالـ وـتـنـحـيـةـ حـكـوـمـاتـ أـمـرـيـكاـ الـلـاتـيـنـيـةـ الـتـيـ تـرـفـضـ قـطـعـ عـلـاـقـاتـهـاـ مـعـ كـوـبـاـ كـمـاـ حـدـثـ فـيـ الـإـكـوـادـورـ مـعـ حـكـوـمـةـ الرـئـيـسـ (ـفـالـيـسـيـوـ)ـ ١٩٦١ـ، وـلـلـمـؤـامـرـةـ الـأـكـثـرـ خـطـوـرـةـ مـاـ حـدـثـ فـيـ غـزوـ خـلـيجـ الخـنـازـيرـ، فـقـدـ كـانـ الـهـدـفـ الـحـقـيقـيـ لـلـغـزوـ وـنـوـعـ حـكـوـمـةـ الـتـيـ تـنـوـيـ إـقـامـتـهـاـ فـيـ هـافـانـاـ وـالـأـمـوـالـ الـتـيـ كـانـتـ تـنـفـقـهـاـ لـمـ يـكـنـ لـأـجـلـ نـيـةـ حـسـنـةـ، بـلـ عـلـىـ الـعـكـسـ كـانـتـ تـهـدـفـ حـكـوـمـةـ الـأـمـرـيـكـيـةـ مـنـ وـرـاءـ عـمـلـيـةـ الـغـزوـ إـسـقـاطـ حـكـوـمـةـ كـاستـروـ الـشـيـوـعـيـةـ وـتـعـيـدـ الـأـمـلـاـكـ الـمـصـادـرـ إـلـىـ أـصـحـابـهـاـ الـأـصـلـيـنـ مـنـ الـأـمـرـيـكـيـانـ وـإـقـامـةـ حـكـوـمـةـ مـوـالـيـةـ (ـ٥٢٩ـ).ـ وـبـعـدـ فـشـلـ غـزوـ خـلـيجـ الخـنـازـيرـ جـلـبـتـ الـلـوـلـاـيـاتـ الـمـتـحـدـةـ الـاـنـتـقـادـ لـنـفـسـهـاـ فـيـ نـصـفـ الـكـرـةـ الـغـرـبـيـ، وـكـذـلـكـ أـصـبـحـتـ مـرـيـةـ فـيـ نـظـرـ الـحـرـكـاتـ الـشـعـبـيـةـ فـيـ أـمـرـيـكاـ الـلـاتـيـنـيـةـ (ـ٥ـ٣ـ٠ـ).

حتـىـ الـلـحـظـاتـ الـأـخـيـرـةـ مـنـ فـشـلـ الـغـزوـ كـانـتـ الـلـوـلـاـيـاتـ الـمـتـحـدـةـ تـنـفـيـ تـورـطـهـاـ فـيـ عـمـلـيـةـ غـزوـ خـلـيجـ الخـنـازـيرـ، إـذـ نـشـرـتـ إـدـارـةـ الـمـخـابـرـاتـ الـمـرـكـزـيـةـ نـشـرـةـ تـعـبـرـ فـيـهـاـ عـنـ

(٥٢٧ـ) الجـوـجـرـيـ، فـيـدـلـ كـاستـروـ، صـ ١٣ـ٩ـ :

Cubillas," 10 Pilots 70 Missions,P.29-31.

(٥٢٨ـ) تـيـتـنـوـ، تـارـيـخـ الـشـوـرـةـ الـكـوـبـيـةـ، صـ ٢٤ـ٤ـ.

(٥٢٩ـ) Burns, Latin America,PP.242-243.

(٥ـ٣ـ٠ـ) بـيـنـرـ، كـيـنـدـيـ، صـ ٩ـ٥ـ٩ـ٤ـ.

نفيها لاشتراكها في هذه العملية جاء فيها: " .. أن الناس قد ظنوا ، خطأ ، إن نزول القوات على شواطئ كوبا كان غزوا ، مع إن الواقع انه لم يكن إلا عملية لإرسال المؤمن إلى الوطنيين الذين يقاتلون في كوبا منذ عدة أشهر ... ويوسفنا أن نعترف بأن القوة الصغيرة التي وقفت ببسالة في وجه الدبابات والمدفعية السوفيتية ، والتي تعرضت لهجمات طائرات (الميغ) الروسية ، قد تجسست خسائر فادحة وبفضل ما أبدته هذه القوة من شجاعة ، استطاعت بقية القوات التي نزلت إلى الشاطئ أن تصل إلى جبال اسكامبرى" ^(٥٣١) . إلا إن هذه التصريحات لا تمثل الحقيقة ، فقد صرحت كيندي بعد هذا الفشل : "كيف أمكنني أن أكون غبياً إلى هذا الحد" ، إذ أعطى ثقة مفرطة بإمكانية قلب النظام الكوبي من جراء القيام بهذه العملية ، وقد أعلن كيندي في مؤتمر صحفي تحمل المسؤلية الكاملة لهذا الفشل وقال : "أن ثمة مثلاً قد يقولة ، أن للنصر مئة أب ، لكن الهزيمة يتيمة" ، لكن البيت الأبيض سرب معلومات إلى الصحافة ، تشير بـاللوم على الوكالة لأنها السبب في هذا الفشل إذ لم تخطط للعملية كما ينبغي ، وتأكيداً على فشل هذه الوكالة التي تعتبر أكبر أخفاق لها ، ما قام به الرئيس كيندي من إقالة ألن دالاس وريتشارد بيسيل ، بعد هذه العملية ^(٥٣٢) .

كانت لهذه العملية نتائجها المهمة وهي :

١. التأثير السلبي على الولايات المتحدة وعلى الرئيس كيندي شخصياً ، إذ أفتتح عهده في البيت الأبيض بفشل كبير على صعيد السياسة الخارجية ، فلم يكن كيندي حذراً وعميق التفكير بمنع إرسال حملة على كوبا ما لبست أن فشلت.
٢. وأدت إلى تحويل كاسترو إلى الاتحاد السوفيتي أكثر من ذي قبل وإعلانه في ١٢ شباط ١٩٦٢ بتصريره : "أؤمن تماماً بالماركسية .. أنا ماركسي -لينيني وسأكون ماركسي -لينينيا لغاية اليوم الأخير من حياتي" .
٣. قيام كيندي بـتغيير شامل في إدارة وكالة الاستخبارات.

^(٥٣١) وايز وروس ، الحكومة الخفية ، ص ٨٩ - ٩٠ .

^(٥٣٢) دانيهو ، وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية ، ص ١٢٣ - ١٢٤ .

٤. إنشاء منظمة جديدة وهي (وكالة الاستخبارات الدفاعية) (DIA) في آب ١٩٦١ هدفها تنسيق إصدار التقارير الصادرة عن أسلحة الجيش، وأوكلت إدارة هذه الوكالة إلى أخيه روبرت كيندي.

٥. إن عملية الغزو حفظت القيادة الكوبية وأعطتها المبررات الكافية بالعمل لحماية نفسها وامتلاك قوة رادعة مما هيأ الأجواء لولادة أزمة جديدة أخطر من سابقتها على السلام العالمي.

٦. بعد فشل الغزو أصبحت الحكومة الأمريكية أقل فاعلية في أمريكا اللاتينية.
٧. تزايد عدد المعارضين لحكومة كاسترو في كوبا مما أدى إلى انعكاسه على تزايد أعداد اللاجئين إلى الولايات المتحدة^(٥٣).

٥٣) حول النتائج السياسية للغزو ينظر:

CIA, Meeting With The Attorney General Of The United States Concerning Cuba, 19/1/1962;

طويرش ، تاريخ العلاقات الدولية ، ص ٢٩ ؛ طويرش ، تاريخ العالم المعاصر ، ص ١٣٦ - ١٣٧
؛ روبرتس ، موجز تاريخ العالم ، ص ٩٣٩ ؛ دانيو ، وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية ، ص ١٢٥ .

المبحث الثاني

الموقف الأمريكي-السوفيتي من التطورات السياسية قبل أزمة الصواريخ

حدد فشل غزو خليج الخنازير طبيعة السياسة الخارجية التي سيتبعها كيندي، إذ تعلم كيندي من إن الغزو قد بُني على فرضية تقول انه بسبب إن الشيوعية كانت شمولية فإن الناس الذين يعيشون في ظلها يتوقعون للحرية وأنهم يشوروون عند أول فرصة، فتجاه ذلك كان عليه إتباع سياسة حكيمة في اتخاذ القرارات المستقبلية، فكانت الخطوة الأولى الدعوى إلى إقامة علاقات أوثق مع الاتحاد السوفيتي أملاً للتوصل إلى اتفاق في نزع السلاح وتجنب الحوادث التي قد تفضي إلى نزاع مسلح، فكانت حصيلة هذه الدعوة هو انعقاد مؤتمر قمة يلتقي فيه بممثلي الاتحاد السوفيتي^(٥٣٤). وقد تم الموافقة هذا الطلب من جانب الاتحاد السوفيتي، إذ رغب خوشوف في إقامة علاقات جيدة مع حكومة كيندي فتم الاتفاق بين الطرفين لعقد اجتماع في بلد محايده فوق الاختيار على فيينا ذلك لأن النمساويين كانوا متمسكين بوعدهم أن يلتزموا سياسة الحياد، ثم اتفق الطرفان بعد ذلك على تأليف الوفدين من الجانب الأمريكي الرئيس كيندي ووزير خارجيته ومن الجانب السوفيتي الرئيس خوشوف ووزير خارجيته وبعض الموظفين من الوزارات ليساعدو على تحليل النقاط التي ستشار في الاجتماع في مختلف الشؤون الدبلوماسية والاقتصادية والعسكرية، فوصل الطرفان إلى فيينا، وعقد المؤتمر في ٣-٤ حزيران، وبدأت المحادثات بين جون كيندي ونكيتا خوشوف تضمن جدول الأعمال القضايا التي لم يتوصلا خوشوف وأيزنهاور إلى اتفاق في حلها ومن ضمنها المسألة الألمانية (مسألة برلين)، نزع السلاح، علاقات اقتصادية مربحة للطرفين، مشكلة الإعارة والتأجير، إقامة علاقات طبيعية بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، وكانت المسألة الألمانية هي من أصعب المسائل التي واجهت الطرفين، إلا إن الطرفين في أثناء محادثاتهم كانوا مصممين على فكرة التعايش السلمي الذي يعد الحل الأساسي لكل المشاكل المعقدة التي تواجهه

^(٥٣٤) بيرنر، كيندي، ص ١٠١.

الطرفين^(٥٣٥). فأدرك كيندي الحاجة إلى تجنب النزاع المسلح وذلك عن طريق توقيع اتفاقية رسمية تهدف إلى التمسك بمبدأ التعايش السلمي ولكن الذي هدف إليه كيندي بهذا المبدأ هو تجميد الأوضاع القائمة في كل المناطق المتنازع عليها وخاصة فيما يتعلق بالأنظمة الاجتماعية والسياسية، لكن هذا المفهوم كان غير مقبول لدى خرشوف الذي وصفه بكلمته: "حضره الرئيس، نحن أيضا نود أن نتوصل إلى اتفاق معك حول مبادئ التعايش السلمي لكنه يعني بالنسبة ألينا عدم استعمال القوة في حل الخلافات وعدم التدخل في شؤون البلاد الأخرى الداخلية لا تجميد الأوضاع السائدة اليوم في تلك البلاد. إن مسألة النظام الاجتماعي- الاقتصادي في بلد ما يجب أن يقررها البلد نفسه.. وليس من شأننا تجميده بشكل أو بأخر"^(٥٣٦).

لم يوافق كيندي على المفهوم الذي طرحته خرشوف بل أصر على المحافظة على الوضع الراهن في العالم، ويعني بذلك المحافظة بالقوة على نظام البلد الداخلي والاجتماعي والسياسي وبكلمة أخرى أراد أن تبقى البلاد ذات الأنظمة الرأسمالية على حالها دون تغيير^(٥٣٧)، لكن خرشوف حسب فهمه لفكرة التعايش السلمي، المحافظة على الأوضاع الراهنة هي عدم انتهاك الحدود التي خططت بعد الحرب العالمية الثانية وخصوصاً عدم انتهاكها بالقوة، هذا في وقت كانت شعوب كثيرة لا تزال مستعمرة وترغب في تغيير النظام القائم في بلدانها وخصوصاً في البلدان النامية التي ترغب في الاستقلال وتغيير أوضاعها الداخلية والخارجية، وعبر خرشوف بصورة واضحة عن مفهومه من خلال قوله: "نرى يا حضره الرئيس لا نستطيع أن نوافقك على تجميد الوضع الراهن لأن ذلك يعني حرمان فرصة تقرير مصائرهم بأنفسهم، نحن نؤيد الاشتراكية، وانتم تؤيدون الرأسمالية"^(٥٣٨). تجاه ذلك رد كيندي على خرشوف بأن الأخير مصمماً بشأن فتح بقية العالم أمام انتشار

^(٥٣٥) ستورب تالبوت، خرشوف الوصية الأخيرة، ترجمة زهدي جار الله، (بيروت: الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٧٥)، ص ٣٠٤.

^(٥٣٦) تالبوت، خرشوف الوصية الأخيرة، ص ٣٠٥.

^(٥٣٧) بيرنر، كيندي، ص ١٠٤.

^(٥٣٨) تالبوت، خرشوف الوصية الأخيرة، ص ٣٠٦.

الثورة الشيوعية^(٥٣٩)، فضلاً عن مفهوم التعايش نوشت في هذه القيمة القضية الألمانية، إذ طالب السوفيت بوضع منفصل لألمانيا الشرقية، إذ خشوا من إن هجوم متحالف قد تشنه ألمانيا الغربية بالتحالف مع قوى الحلف الأطلسي، وإن الانهيار قد يأتي في استمرار تدفق الألمان الشرقيون من خلال المعابر من برلين الشرقية إلى برلين الغربية، تجاه هذا هدد خرسوف نتيجة اضطراب الأوضاع في ألمانيا الشرقية بتوقيع معايدة سلام منفصلة مع ألمانيا الشرقية كما دعا خرسوف لجعل برلين الغربية مدينة حرة تحت إشراف الأمم المتحدة ومنع الألمان الشرقيين من الخروج عبرها^(٥٤٠).

وفي ٤ حزيران سلم خرسوف إنذار حول الوضع في برلين التي تعد المصدر المستمر للتوتر بين الدولتين، وهدد خرسوف بتطبيع الوضع في برلين وبالتالي قطع الطريق الممتد إلى برلين الغربية، إذ لم يتم حل وضع المدينة خلال ستة أشهر نتيجة هذا التصريح أبلغ كينيدي المراسلين بعد الاجتماع بأن المطالب السوفيتية جعلت احتمالات الحرب حقيقة جداً^(٥٤١).

ومن المسائل الأخرى التي بحثت في الاجتماع هي مسألة الإعارة والتأجير، إذ تقدم خرسوف بالسكر للولايات المتحدة على ما قدموه من المعونة المادية خلال الحرب ولكن خرسوف ذكر لكينيدي: "نشعر بأننا سددنا ما علينا قبل زمن بعيد"، كما يذكر خرسوف في مذكراته عن الموقف الذي جرى في مؤتمر فيينا بأن الاجتماع قد أحدث تحول في ميزان القوى وأصبح صعباً على الولايات المتحدة أن تضغط على الجانب السوفيتي كما فعلت في أيام ترومان، لهذا السبب أضطر كينيدي إلى أن يجد فرصة للتوصل إلى اتفاقية ما، ولكن ظهر أنه ليس هناك بعد أساسي وواقعي لاتفاقية يقبلها الطرفان^(٥٤٢).

وبالطرح المتبادل من قبل الطرفين للمسائل التي يرغب كل منهما في تنفيذها بما يلائم مصالحه الخاصة، انتهى مؤتمر قمة فيينا دون التوصل إلى شيء

^(٥٣٩) بيرنر، كينيدي، ص ١٠٣.

^(٥٤٠) بيرنر، كينيدي، ص ١٠٢-١٠٣.

C. Sorensen, The Kennedy Legacy, (New York, 1969), P.209.

^(٥٤١) Sorensen, Kennedy, P.549.

^(٥٤٢) تاليوت، خرسوف الوصية الأخيرة، ص ٦٢٠.

لكنه قد أزم العلاقات السياسية بينهما ، إذ صمم كل من الطرفين على سياساته ، سواء كانت من الاتحاد السوفيتي الذي أكد على مفهوم التعايش السلمي حسب مفهومه والذي يتضمن هو المحافظة على الأوضاع الداخلية والخارجية للدول الأخرى دون التدخل في شؤونها ، والموقف الأمريكي الذي كان يهدف إلى تجميد الأوضاع كما هي.

وبذلك يكون فشل غزو خليج الخنازير وفشل لقاء القمة في فيينا في حزيران ١٩٦١ قد حدد مجريات الأحداث وتطورها في الفترة اللاحقة بين الطرفين. في ٣٠ تشرين الثاني ١٩٦١ أجاز الرئيس الأمريكي كيندي برنامج عمل سري جديد يهدف إلى الإطاحة بالحكومة الكوبية وسمي هذا البرنامج باسم (عملية المونجوز) طرح هذا البرنامج المتخصص بالثورة المعاكسة (ادوارد ج لانسديل) ويارشاد من قبل روبرت كيندي ، شكلت إدارة المخابرات مجموعة رفيعة المستوى بهدف الإشراف على (عملية المونجوز) وكما تم تشكيل داخل العملية وحدة للمخابرات الثانية (عملية المونجوز) والتي تتألف من (٤٠٠ أمريكي) في المقر الرئيسي لوكالة المخابرات المركزية في واشنطن وفي ميامي ، فضلاً عن حوالي (٢٠٠٠) كوفي وأسطول خاص من القوارب السريعة ، وتحصيص ميزانية سنوية تبلغ (٥٠ مليون دولار) ^(٥٤٣).

في ١٨ كانون الثاني ١٩٦١ حدد ادوارد لانسديل برنامج (عملية المونجوز) التي شملت اثنان وثلاثون منظمة ، تتراوح أعمال هذه المنظمات على أعمال تخريب إلى نشاطات المخابرات ، وحدد أيضاً برنامج لتطوير حركة العمل السياسي داخل كوبا القادرة على أن تلد ثورة تقود أخيراً إلى الإطاحة بحكومة كاسترو ، وأشار لانسديل إلى إن الولايات المتحدة ستقدم دعماً صريحاً في المراحل الأخيرة من الثورة ، الذي يتضمن استخدام القوة العسكرية إذا أقتضى الأمر ^(٥٤٤). هذا فضلاً عن عقد اجتماع لمديرية المخابرات المركزية في مكتب روبرت كيندي وبحضور كل من ممثل وكالة الاستخبارات المركزية ولانسديل ، تضمن هذا الاجتماع التوصل إلى

^(٥٤٣) National security Archive, The Cuba Project, 3/2/1962.

^(٥٤٤) National security Archive, Alleged Assassination plots involving. foreign Leaders, 20/11/75

خلاصة وهي: "إن إسقاط حكومة كاسترو ممكن.. ليصبح حل المشكلة الكوبية اليوم أولوية كبيرة لدى حكومة الولايات المتحدة ... بالأمس استشار الرئيس بأن الفصل الأخير من كوبا لم يكتب سيتوجب أن يحصل وسيحصل"^(٥٤٥) وقبل التمهيد لعمل عسكري ضد كوبا ، اتبعت الولايات المتحدة عدة أساليب من عمليات التمويه والخداع وذلك وفقاً لخطة التغطية والخداع الأمريكية التي يرمز لها (C,D) كان هدفها التمهيد لعملية احتلال كوبا (عملية المونجوز)، تضمنت خطتي (C,D) على: "إحداث ردة فعل قوية بما يتضمن استدعاء الميليشيات أو التوزيع الكامل للقوة العاملة المتوفرة ، وإكمال هذا التوزيع فإن الخطتين (C,D) يجب أن تكونا قابلتين للتصديق بشدة إلى حد يسمح لهما بإنتاج حالة من الخوف من الاجتياح الأمريكي على كوبا ، من خلال خلق ضغوطات نفسية تدريجية قبل الوصول إلى ذروة الأحداث ، توضح بشكل واف إن استخدام العمل العسكري هو آخر ما تنوى أمريكا أن تعمله ، إن الفعل أو العمل العسكري الأمريكي يجب أن يمتلك ذروة استفزازية قوية بما يكفي لإثارة تمرد شعبي كوفي ، وإن تسلسل الأعمال العسكرية تسمح بتضمين كامل الحرب النفسية وأيضاً عامل الخوف من أمريكا ، وهذه العوامل ضرورية للوصول إلى الذروة في العمل العسكري الاستفزازي"^(٥٤٦) ، وبذلك تكون خطتي (C,D) هي تهيئة الأوضاع في كوبا عن طريق خلق عمليات تمويه وخداع قبل الشروع بالعمل العسكري لاحتلال كوبا .

أن عامل التحضير النفسي كان مهما في تنفيذ عملية المونجوز من أجل أن تكون الولايات المتحدة في أفضل موقع من خلال إعادة ترتيب القوى أو الاستعدادات العامة قبل الوصول إلى ذروة الحدث ، لذا فمن البديهي انه تم تعيين ثلاثة يوماً كاملة كمدة بين تاريخ إصدار القرار السياسي وحتى موعد تنفيذ خطتي (C,D)^(٥٤٧) . وضعت وكالة المخابرات موعد التنفيذ النهائي لخطط (C,D) بتاريخ ١٤/آذار/١٩٦٢ لكن هذا التاريخ عُدل فيما ليصبح فيما بعد

^(٥٤٥) CIA, " Meeting with Attorneys General of the United state concerning Cuba, 19/1/1962.

^(٥٤٦) National Security Archive, U.S. Policy Toward Cuba and Related Events, 16/3/63.

^(٥٤٧) Office of the secretary of Defense ,memorandum: "Cover and Deception plans for Caribbean survey Group, 19/2/62.

١١/آذار ١٩٦٢، وكما أضيفت عدة تغيرات إلى هاتين الخطتين أدرجت على شكل ملحق سمي الملحق (A)^(٥٤٨)، لتحقيق التكامل في الخطتين (C,D) فإن إدارة هذه العملية قد طورتها وفقاً لمتطلبات أساسية:

١. السلوك النفسي والضغط الاقتصادي للحكومات غير الصديقة ل古巴، مستغلة كلاً من العمليات العسكرية الفعلية والنفسية.
٢. الحصول على أقصى درجة من الإمكانيات العسكرية لاستعداد لعمليات الكاريبي الطارئة للتصريف بسرعة عالية.
٣. تمويل القوى المحتشدة لتنفيذ هذه الخطة.
٤. الصراعات الحالية القائمة والمخطط لها في العمليات والتمارين ليس لها عوامل محددة^(٥٤٩).

ومن الملاحظ إن هذه المتطلبات الأساسية كانت معتمدة من قبل، في سياسة الولايات المتحدة اتجاه古巴 مثل العامل الاقتصادي للضغط على古巴، كما فعلت سابقاً بالتدخل في اقتصاد古巴 من خلال فرض الحصار الاقتصادي عليها خاصة بعد التأمينات التي أصدرها كاسترو كجزء من أعمال الثورة، الأسلوب الآخر العامل النفسي التي تهدف من ورائه إثارة الشعب الكوبي ودفعه للثورة على حكومة كاسترو ومن ثم وتهيئته لما بعد العملية الأمريكية. وطبقاً لذلك توزعت العملية الأمريكية على ثلاثة تمارين منفصلة لكنها متزامنة مرتبطة مع بعضها:

١. تمارين الهجوم الجوي-البحري في منطقة البحر الكاريبي على (جزيرة فيكوس).
٢. إذا كان التطبيق عملياً وملائماً فإن الوحدة المسؤولة سوف توضح الأسلحة المستخدمة في التمرين التعبوي الذي هو جزء من عملية (جزيرة فيكوس) مع الزيادة في الذخيرة والمعدات والتقنيات والأساليب المستخدمة للوصول إلى أعلى مستوى من التطبيق.
٣. إجراء التمارين على طول وخارج المنطقة الشرقية لسواحل الخليج الأمريكي، وكذلك اختبار مدى جاهزية واستعداد الوحدة لتنفيذ هذه الخطة، مع

^(٥٤٨)Office of the secretary of Defense memorandum: Chief of Operations, Cuba Project, subject: Tasks for 33c and 33d, 19/2/1962, P.3

^(٥٤٩)Ibid, P.5

إدخال استعدادات الإنذار المرتبطة بالوحدات الإضافية لزيادة القوات المشاركة في الخطة.

وبذلك تعطي هذه التمارين الثلاثة القدرة على حسم القضية وتصعيد حالة الخوف النفسي الضرورية لتنفيذ خطتي (C,D) مما يؤدي إلى تغير عام في عمل القوات العسكرية الكوبية وخاصة الميليشيات وسيعمل على توزيع إمكانيات هذه القوات العاملة خلال هذه الفترة^(٥٥٠).

فضلا عن هذه التمارين المنفصلة خططت وحدة عمليات إدارة العملية تمرين (الركلة السريعة والأكتاف العريضة) يستغل هذا التمرين جزء صغير من الخطة لتدريب القوات بالوسيلة التي يمكن استخدامها للضغط على كاسترو في أكثر الأماكن الآمنة له ، وإن تنفيذ هاتان العمليتان تزيد من فاعلية العمل العسكري ضد كوبا من جانب الولايات المتحدة ومن أجل إنجاح هاتين العمليتين لابد من:

١. إخلاء المدنيون بضمنهم العاملين في غوانتنامو.

٢. إزالة الكتيبة البحرية (المارينز) المستعدة في البحر الكاريبي في غوانتنامو.
٣. زيادة حركة المرور الجوي في أجواء كوبا بواسطة جدول لزيادة في الطلائع الجوية من فلوريدا.

٤. السماح للأسطول البحري الأمريكي بأجراء مضايقات بحرية على مدى واسع .
٥. إجراء المضايقات في الإشارات والمواصلات اللاسلكية.
٦. تسريع إمدادات التموين البرية والبحرية إلى غوانتنامو.
٧. القيام بعدد من الرحلات الجوية من الطائرات المقاتلة وتحلق على ارتفاعات عالية ثم تهبط إلى مديات واطئة^(٥٥١) .

كانت التمارين المنفصلة وخطتي (C,D) هي جزء من عمليات مشروع احتلال كوبا والمسمية بعملية الغش والخداع والاختفاء والتي كانت هدفها احتلال كوبا وإسقاط حكومة كاسترو بدون استخدام القوة العسكرية وذلك عن طريق مرحلتين في تنفيذ هاتين الخطتين وهي :

^(٥٥٠)Office of the secretary of Defense memorandum: Chief of Operations, Cuba Project, subject: Tasks for 33c and 33d,P.5.

^(٥٥١)Office of the secretary of Defense memorandum: Chief of Operations, Cuba Project, subject: Tasks for 33c and 33d,P.7

- المرحلة الأولى وتم عبر خطوتين:

١. تسعى الولايات المتحدة فيها لأن تتسبب في الإطاحة بحكومة كاسترو ،ويجب أن تتضمن خلق حالة من اليأس وعدم الاستقرار في جميع المجالات ،وهو أفضل من الاستخدام الفعلي للقوات العسكرية الأمريكية الرئيسة.

٢. بعد الحصول على المشاعر الثورية نتيجة الضغط النفسي ،فأن الخطتين (C,D) وتطبيقاتها الرئيسية يمكن أن تكون متنوعة وشاملة التخطيط وبذلك تكون نتائج هذه المرحلة الأولى من الغش والخداع هي ابتداء المرحلة الثانية والتي تتضمن التدخل العسكري الشامل والإطاحة بحكومة كاسترو باستخدام القوة وهو الهدف من المرحلة التالية^(٥٥٢).

- المرحلة الثانية تتضمن تنفيذ (عملية المونجوز) كما وضحها لانسدال في ٢٠ شباط ١٩٦٢ في برنامج بست مراحل يهدف إلى قيام ثورة صريحة لإسقاط النظام الشيوعي في كوبا ،وهي القيام بعمليات سياسية ،و عمليات استخباراتية ،و عمليات نفسية ،و عمليات عسكرية ،و عمليات تخريبية ،و هجمات على كادر النظام من ضمنهم القادة الرئيسيون^(٥٥٣).

وفي ٢٦ شباط ١٩٦٢ عقد اجتماع اللجنة المسئولة عن عملية المونجوز ، ونوقش في هذا الاجتماع خطة لانسدال من أجل وضع التعديلات المناسبة عليها عن طريق تطوير خطة مفصلة يخص برنامج جمع المعلومات^(٥٥٤).

وبعد عرض مشاريع عملية المونجوز تمت المصادقة على الخطوط عليها في ١٤ آذار ١٩٦٢ ، ووضعت مسودة هذه المصادقة من قبل ماكسويل تايلور رئيس هيئة الأركان المشتركة وأشارت هذه المسودة: "أن النجاح النهائي سيتطلب تدخل عسكري أمريكي حاسم وستعمل المصادر المحلية على تهيئة و تبرير هذا التدخل لتسهيل دعم هذا التدخل"^(٥٥٥).

^(٥٥٢) Ibid,P.8-9.

^(٥٥٣) National Security Archive, Alleged Assassination Plots involving foreign Leaders , 20/11/75.

^(٥٥٤) National Security Archive, Guidelines for Operation Mongoose, 14/3/62. P.351.

^(٥٥٥) National Security Archive, Alleged Assassination plots involving foreign leaders , 20/11/75

بدأت الولايات المتحدة بالفعل بعملية تدريبات تمهدًا لعملية المونجوز ،في إذ ١٨/أيار / ١٩٦٢ وبเดء تمرين عسكري متعدد الأقسام ومحضن لاختبار خطة الطوارئ لكونها ،كما تم التخطيط لتدريب عسكري أمريكي آخر في الكاريبي المعروف (منابع جوبيتر)، لكن هذه التمارين لم تكن سرية لدرجة كافية ،إذ أشارت مصادر سوفيتية وكوبية إلى إن هناك سلسلة من التدريبات العسكرية الأمريكية تم ممارستها في منطقة الكاريبي على طول السنة وفسرت المصادر سوفيتية على إن هذه التدريبات دليل على نية الولايات المتحدة لغزو كوبا^(٥٥٦) .

هيأت الولايات المتحدة أربعة إجراءات من أجل نجاح عملية المونجوز

وهي:

١. الاستخبارات:أوكل الواجب الرئيسي لاستحصال أو جمع المعلومات الدقيقة الاستخباراتية إلى وكالة الاستخبارات المركزية^(٥٥٧)، وتنفيذًا لهذه السياسة أسست وكالة الاستخبارات في ١٥/آذار ١٩٦٢ مركز الوكالة الدولية لاستجواب اللاجئين في (أوبا-لوكا) في فلوريدا، زود هذا المركز بـ ٤٠ شخص يمثلون وكالة الاستخبارات المركزية من مختلف الاختصاصات (الجيش ،الاسطول ،القوة الجوية ،جنود البحرية) وكان عدد اللاجئين الكوبيين قد وصل إلى ١٠٠٠٠ لاجئ بواقع ١٤٠ لاجئ أسبوعيا. وكان وهدف هذا المركز تحسين نوعية الاستخبارات والمعلومات المجموعة من اللاجئين الكوبيين. والحصول على معلومات جيدة حول أنواع المعدات المقدمة من الاتحاد السوفيتي إلى كوبا ،و حول الاحتياطات الأمنية التي يفرضها السوفيت حول هذه العملية^(٥٥٨)، فحصلت الولايات المتحدة على عدد من المعلومات المهمة ،مأخوذة من المصادر الدبلوماسية ومنظمات اللجوء ،وان صحة

^(٥٥٦)National Security Archive, Guidelines for Operation Mongoose, 4-10/5/1962,P.352; Raymond L. Garthoff ,Reflections On The Cuban Missile Crisis,(Washinhton,1989),P.31.

^(٥٥٧)Office of the Secretary of Defense, Washington, Bring .Gen .Edward Lansdale:“ Review of Operation Mongoose,25/7/1962,P.1-2.

^(٥٥٨)Laurence Chang and Peter Kornbluh,(edition),The National security Archive, (New York,1998),P.4.

ودقة المعلومات الواردة من مكتب التحقيقات الفدرالي ووكالة الاستخبارات ووزارة الدفاع قد زود مركز التدخل الكاريبي بإسناد معلومات كبير^(٥٥٩).

٢. العامل السياسي: عملت الولايات المتحدة إلى عقد مؤتمر (بونتاديل أسيت) لمنظمة الدول الأمريكية من ٣٠-٢٢ كانون الثاني ١٩٦٢ الذي كان من أهم الخطوات السياسية الالزمة لعزل كاسترو عالمياً، وإبعاد تأثيره على نصف الكرة الأرضية الغربي، حضر هذا الاجتماع وزراء الخارجية ٢١ دولة أمريكية وصوتت هذه الدول على استبعاد كوبا من المشاركة في النظام بين الدول الأمريكية، وتمت المصادقة على هذا الإجراء بـ ١٤ صوت ضد واحد مع امتناع ستة أصوات، وكما اعتمد في هذا المؤتمر قرار آخر يمنع أعضاء منظمة الدول الأمريكية من بيع الأسلحة إلى كوبا^(٥٦٠). وفي خطوات العمل السياسي أبدت الحكومة الأمريكية مسؤوليتها عن قبول اللجوء السياسي التي عدت إن اللاجئين الكوبيين طالما يبدون معارضة مستمرة لنظام التعسف الشيوعي في هافانا ويحترمون وطنهم، فإنها ستبدىء رغبة كبيرة لمساعدة هؤلاء اللاجئين الذين سوف يمنحون مساعدات أمريكية مفتوحة للبقاء في أمريكا، لكن الولايات المتحدة استغلت المشاعر السياسية المكبوتة داخل هؤلاء اللاجئين لغرض الوصول إلى ذروة الأحداث لتحرير كوبا، كان هذا من وجهة نظر اللاجئين، لكن الولايات المتحدة لا تكترث لمشاعرهم بتحرير كوبا إلا إن هدفها الأساسي إسقاط حكومة كاسترو الشيوعية، أن البرنامج السياسي لتحرير كوبا يجب أن يكون مستمد من قبل الكوبيين أنفسهم^(٥٦١).

٣. العامل النفسي: مارست الولايات المتحدة ضغطاً نفسياً خطيراً عن طريق استخدام البث الراديوي القصير الموجه المحدود التردد فقط داخل كوبا، وأيضاً استخدام البث المتوسط الموجه وبشت هذه الموجات بث برامج إذاعية تعلن عن قيام هجمات انتحارية داخل كوبا، وتوصيل رسائلها إلى المستمعين الكوبيين لغرض

^(٥٥٩) Ibid, P.4

^(٥٦٠) Office of the Secretary of Defense, Review of Operation Mongoose ,P.3; National security Archive, The Cuba Project, 3/2/1962.

^(٥٦١) Office of the Secretary of Defense, Review of Operation Mongoose, P.4.

استفزاز مشاعرهم من أجل تحرير كوبا ، ومن أساليب العامل النفسي تنظيم الدعاية والمناشير داخل كوبا التي تحرض على الثورة وإسقاط الحكومة^(٥٦٢) .

٤. العامل الاقتصادي: قامت الولايات المتحدة بإجراءات الحصار التجاري الأمريكي ، وكذلك إضعاف التسهيلات المصرفية ، وزيادة تأمين الحالات ، وإحكام السيطرة على إجراءات الشحن البحرية ، واستخدام الوسائل الدبلوماسية الضاغطة التي تمكنت من إحباط مفاوضات التجارة الكوبية مع (إسرائيل ، الأردن ، اليونان) ، وظهر ضغط العامل الاقتصادي بوضوح على الاقتصاد الكوبي الذي تأزم كثيراً ، إذ التجارة مع المجموعة الشيوعية جعلته يتقدم ببطء فضلاً عن ندرة البضائع الأمريكية وزيادة عدد العاطلين عن العمل والإهمال الحكومي في مسألة للسيطرة الاقتصادية^(٥٦٣) .

رغم هذه الإجراءات فان التصعيد العسكري الأمريكي ، من المحتمل انه قد يتسبب بنتائج سلبية وقد أشار تقرير رفعه لانسدال انه في: "حالة حدوث إشاعات خلال شهر حزيران لتصعيد محتمل للعمليات العسكرية ، فإنه من المحتمل سيقود هذا إلى تخطيط إضافي لاحتمالية حدوث أمر طارئ كوجود ثورة غير مدفوعة من الولايات المتحدة داخل كوبا ، عندئذ يتدخل طاقم الوكالة الأمريكية لحل مثل هذا الطارئ الكوبي لغرض السيطرة عليه تحت قيادة وزارة الدفاع الأمريكية" ، ويؤكد بشكل مباشر: "إن الولايات المتحدة لم تكن تخشى قيام ثورة داخل كوبا بقدر خوفها من أن تكون هذه الثورة مدفوعة من قبل عناصر غير خاضعة لسيطرة الولايات المتحدة الأمريكية ، عندئذ لا يمكن للولايات المتحدة أن تحكم قبضتها على كوبا" . فضلاً عن ذلك كانت الإدارة الأمريكية تخشى بشكل رئيس أن يمتد النفوذ الشيوعي إلى قلب العالم الأمريكي لذا يجب: "استبعاد عصابة كاسترو الشيوعية من السيطرة على الدول المجاورة لكونها"^(٥٦٤) .

كانت الإجراءات الأمريكية التي اتبعت هي من وسائل الضغط على كوبا التي اعتمدت على استفزاز مشاعر الكوبيين من أجل قيام بثورة مضادة في كوبا

^(٥٦٢)Office of the Secretary of Defense, Review of Operation Mongoose, P.5.

^(٥٦٣)Ibid, P.6.

^(٥٦٤)Ibid, P.7.

عندئذ يستوجب التدخل العسكري المباشر في الولايات المتحدة ، التي مهدت لهذا التدخل بتشكيل (١١) فرقة جاهزة للتلسل داخل كوبا ، وتمكنت هذه الفرق من التسلل في (بينار ديل ريو) في غربي كوبا ، فضلاً عن ذلك إن توفر الأسلحة والمعدات المجهزة بحرياً ، على اجتذاب أعداد كبيرة من المجندين الكوبيين الذين بلغ عددهم حوالي (٢٥٠) مجند ، الذين كانت مهمتهم القيام بحرب عصابات أو عمليات حربية انتحارية^(٥٦٥) .

في ٤ تشرين الأول ١٩٦٢ عقد اجتماع للجنة المختصة لعملية المونجوز بحضور جليباتريك ولانسدال وعدد من الأشخاص المعنيين ، وقد اتفق في هذا الاجتماع على انه:

١. يجب أعطاء الكوبيين المنفيين المزيد من حرية العمل من أجل بلادهم مع الإدراك الكامل بأن هذا الأمر سيعطيهم حافز إضافي إلى نشاطاتهم ،
٢. التركيز على الأعمال التخريبية التمردية التي يجب أن تكون داخل كوبا لكي تتمكنها من التدخل العسكري في شؤون كوبا .
٣. مراجعة التحسينات العسكرية التي ستضاف إلى الخطط الطارئة لهذه العملية لكي تكون جاهزة لأي تطور يحصل في المواقف المحتملة منها نشاط سوفيتي تجاه برلين ، الهجوم ضد غواتنامو ، التمرد الشعبي ، النشاط المسلح الهدام الكوبي في نصف الكرة الأرضية الذي يشكل التهديد المباشر تجاه الولايات المتحدة .
٤. إجراء المزيد من الاستخبارات .

٥. بذل كافة الجهود لتطوير وسائل جديدة ومبتكرة لإسقاط نظام كاسترو^(٥٦٦) .

تمكنت عملية المونجوز في تحقيق النجاحات فيما يخص الأساليب التي اتبعتها منها الضغط الاقتصادي وال النفسي والضغط السياسية والمعلومات الاستخباراتية التي مكنت لوكالة المركبة في الحصول على معلومات قيمة ، لكنها لم تحقق الهدف الأساسي الذي وضعت من أجله هو الاحتلال العسكري لكونها وإسقاط نظام الحكم كاسترو ، وربما يكمن السبب بوجود عامل مفاجئ لم يتوقع الساسة

^(٥٦٥) Office of the Secretary of Defense, Review of Operation Mongoose, P.6.

^(٥٦٦) CIA, Minutes of Meeting of the special Group (Augmented) on Operation Mongoose, 4/10/1962, P.1-2.

الأمريكان إلا وهو نصب السوفييت لصواريχهم في كوبا الأمر الذي غير مجريات الأحداث السياسية وجعل الولايات المتحدة تلتفت إلى الخطر الأهم وهو الصواريχ السوفييتية، رغم إن عملية المونجوز ظلت قائمة من الناحية النظرية حتى ألغت أواخر كانون الثاني في عام ١٩٦٣، واستبدال مجموعة عملية المونجوز بمجموعة عرفت باسم مجموعة الشؤون الخاصة بتنظيم إشراف مختلف، وأصبحت بمثابة هيئة الشؤون الخارجية ومقرها في وكالة الاستخبارات المركزية في ميامي وأيضاً استبدال رئيس عملها المونجوز برئيس جديد لهيئة الشؤون الخاصة^(٥٦٧).

لم تكن الخطة الأمريكية في عملية المونجوز تستند على ارض صلبة وقد أشار تقرير إلى نقاط الضعف في العملية، ومن أهمها أنها كانت تعتمد على استغلال مشاعر الكراهية لدى الكوبيين نتيجة الحصار الاقتصادي ، الضعف العام في معنويات الشعب الكوبي ، الذي يسبب مشكلة حقيقة وتوتر نسبي للأجهزة الرسمية للنظام الشيوعي الحاكم ، وان موقف الولايات المتحدة لمساعدة كوبا على التحرر هي العامل الرئيسي المهم في مساعدة الكوبيين لأنفسهم للتطبيق التام لعملية المونجوز ، وان اعتماد الولايات المتحدة على إرادة الشعب الكوبي سواء كان الأمر صائباً أو خطأً فان الشعب الكوبي ينظر إلى الولايات المتحدة كأنها عامل ملهم أو محفز لما سيفعلوه مستقبلاً، هذا فضلاً عن إن الولايات المتحدة اعتمدت على اللاجئين الكوبيين الذين كانوا راغبين بالاستقرار بحياتهم في الولايات المتحدة تاركين رغبتهم بالعودة إلى مواطنهم المحفوفة بالمخاطر ، وأما فيما يتعلق بامكانية شن الهجمات الانتحارية أو حرب العصابات في داخل كوبا فقد اصطدمت بعوامل أخلاقية إذ إن الكوبيين المرسلين للتضحية بحياتهم في المهام داخل كوبا يشعرون بالوحدة الشديدة ما عدا الاتصالات التي تربطهم بالولايات المتحدة ، وإذا اعتمدت الولايات المتحدة على أسلوب تفجير حرب العصابات في كوبا فأنها سوف تضطر إلى إرسال التعزيزات الممكنة عن طريق الجو وهذا سوف يفتح باب الاتهامات على الولايات المتحدة لتقديم الإسناد إلى عناصر المقاومة الكوبية^(٥٦٨).

^(٥٦٧) John Ranelagh, The Agency the Rise and Decline of the CIA, (New York, 1987), P.388.

^(٥٦٨) CIA, Minutes of Meeting of the special Group (Augmented) on Operation Mongoose, P.7-8.

المبحث الثالث

إقامة الصواريخ السوفيتية في كوبا والموقف الأمريكي

كانت الولايات المتحدة الأمريكية ترى بان وجود نظام كاسترو في كوبا يشكل خطراً كبيراً على مصالحها في أمريكا اللاتينية، ليس لأن كاسترو قد أعلن عن برنامجه السياسي بكونه ماركسيًّا شيوعياً فحسب بل لأن كاسترو كان قد انتههج خطوات شأنها أن تضر بالمصالح الأمريكية منها سياسة التأميمات فضلاً عن خوف الولايات المتحدة من احتمال أن تصبح كوبا بؤرة انتشار الشيوعية في القارة ، لذلك انتهجهت السياسة الأمريكية منذ وقت مبكر سياسة معادية لحكومة كاسترو كما حدث في خليج الخنازير لذا كان على الاتحاد السوفيتي الذي وجد في كوبا موطئ قدم في نصف العالم الغربي أن يساند الأخيرة وهذا ما أكد عليه خرسوف بأنه سيساند كوبا إذ تعرضت لعدوان خارجي⁽⁵⁶⁹⁾ .

أن التجهيز السوفيتي العسكري لكونيا قد بدأ قبل غزو خليج الخنازير ، ونلاحظ هذا في رسالة إلى نيويورك تايمز في ٢٤/١٩٦١/آذار ، إذ صرخ وزير مالية كوبا الأسبق جون بوش في مدينة نيويورك بأنه: "تلقيت مؤخراً معلومات سرية بأنه قد اكتمل في الجانب الغربي من جزيرة كوبا ، بالأخص بالقرب من مدينة سوروا في إقليم (بينار ديل ريو) ، إنشاء تطلب مئات الأطنان من الاسمنت المسلح ، والذي قاد المراقبين إلى الاستنتاج انه يتم تحضير موقع لإطلاق الصواريخ لأجل استخدامه من قبل الاتحاد السوفيتي ، وتم استلام الكثير من التقارير حول الإنشاءات العسكرية يمكن أن تستخدم للتدمير الذري لأي جزء في الولايات المتحدة ، وبأن القاعدة العسكرية في كوبا ستكون مهمة للاتحاد السوفيتي ليس فقط بسبب قيمتها العسكرية كقاعدة في المنفذ الخلفي من الولايات المتحدة ، ولكن كذلك بسبب النفوذ الذي ستعطيه هذه إلى الروس"⁽⁵⁷⁰⁾ . وصرحت وزارة خارجية الولايات المتحدة حول التجهيز العسكري لكونيا من قبل الاتحاد السوفيتي ، بأنه وصلت أكثر من ٣٠٠٠ طن من الأسلحة التي تقدر بـ ٥٠ مليون دولار إلى كوبا من الكتلة السوفيتية منذ عام ١٩٦٠ ، فضلاً عن وصول عدد من

⁽⁵⁶⁹⁾ Chang and Kornbluh, The national Security Archive No.8, P.1.

⁽⁵⁷⁰⁾ Ibid, No.17, P.2.

المستشارين والفنين السوفيت والتشكيين، وكذلك ذهاب الكوبيين إلى تشيكوسلوفاكيا والاتحاد السوفيتي لأجل التدريب على الطائرات النفاثة، وتدريب طاقم الدفاع الأرضي والتدريب على المدفعية، وبذلك وباستثناء الولايات المتحدة يكون لدى كوبا أكبر قوة عسكرية في نصف الكرة الغربي على الأقل عشر مرات من تلك التي كان يمتلكها باتيستا والحكومة الكوبية السابقة⁽⁵⁷¹⁾.

كانت الاستعدادات السوفيتية لوضع الصواريخ في كوبا قد ظهرت منذ نيسان ١٩٦٢ ، ففي أثناء وجود خرشوف في (كريمار) عبر البحر الأسود بالقرب تركيا فكر في الصواريخ التركية ، وبرزت لديه فكرة نشر صواريخ مماثلة في كوبا ، وحذا هذا التفكير لدى خرشوف ثلاثة أسباب :

١. سيزيد وضع الصواريخ النووية في كوبا من موقف الاتحاد السوفيتي الذي كان متأخراً من الولايات المتحدة في مجال التسلح النووي ، وهذا يتضح من التقرير الذي كشف عنه وكيل وزارة الدفاع الأمريكية المعروف بـ(ثغرة الصواريخ) في ٢١ حزيران ١٩٦١ جاء فيها: "بأن الولايات المتحدة كانت متأخرة بشكل خطير عن الاتحاد السوفيتي في قابلتها النووية ، وفي الوقت الحالي أخبر جليباتريك بأن الولايات المتحدة تمتلك حالياً أكبر ترسانة نووية فعلياً من الاتحاد السوفيتي"⁽⁵⁷²⁾ .

٢. ستعيق الولايات المتحدة من غزو كوبا.

٣. سنقضي على المعيار المزدوج للسياسة الخارجية الأمريكية لأن الأخيرة كانت تهدد الاتحاد السوفيتي عن طريق القواعد العسكرية التي تمتلكها والتي كانت أشبه بالطوق الذي يحيط بالاتحاد السوفيتي لذا أراد الأخير أن يهدد الولايات المتحدة عن طريق وضع صواريخ قرية من حدوده الجنوبية.

٤. كانت العلاقات السوفيتية-الأمريكية قد توترت على اثر مؤتمر فيينا ، ويوضح ذلك أثناء زيارة الرئيس كيندي للمكسيك إذ وجهت إليه عدد من أسئلة في مؤتمر صحفي منها إن كان الرئيس كيندي ينوي زيارة الاتحاد السوفيتي ، وقد سبب هذا السؤال انزعاج لدى الرئيس كيندي بسبب حضور عدد من الصحفيين

⁽⁵⁷¹⁾ Ibid, No.18, P.2.

⁽⁵⁷²⁾ National security Archive, Memorandum By: Roswell Gilpatric Deputy secretary of Defense before the Business council at the Homestead, Hot springs Virginia, 21/10/1961; Roger Hilsman, To Move A Nation, (New York ,1967),P.163.

الروس ، فكانت إجابته متحفظة وأشار انه سينسحب من زيارة الاتحاد السوفيتي لو
كان مدعواً^(٥٧٣) .

ناقش خرشوف هذه الفكرة عند عودته إلى موسكو مع النائب الأول لرئيس الوزراء ميكوبيان الذي عارض هذه الفكرة ، وبعد ذلك طرح خرشوف هذه الفكرة على مجموعة من مستشاريه المقربين ومن ضمنهم قائد قوات الصواريخ الإستراتيجية وزير الخارجية اندريله غروميكو الذين توصلوا إلى قرار إرسال وفد إلى كوبا لطرح الموضوع على كاسترو ، فيما إذا كان سيوافق على نشر الصواريخ وكذلك إذا ما كانت هناك إمكانية بالنشر بدون أن تكتشف من قبل الولايات المتحدة^(٥٧٤) . واستمرت المداولات في موسكو فيما يتعلق بنصب الصواريخ في كوبا ، وفي بداية أيار ابلغ خرشوف السفير السوفيتي المعين في كوبا الكسندر الكسيف عن الخطة ، لكن الكسيف عبر عن قلقه بشأن نشر الصواريخ ، ومع ذلك فانه قرر السفر إلى كوبا لعرض هذه المسألة على كاسترو . وقد استمرت المناقشات في شهر أيار وحزيران حول نشر الصواريخ ، فأجاز خرشوف الموظفين العسكريين السوفيت أن يقرروا بحرية حول التركيب الدقيق للقوات النووية التي سيتم نشرها في كوبا ، فاقترحت القوات العسكرية على وضع قوة من أربعة وعشرون مطلقة صواريخ بالستية متوسطة المدى ، وستين مطلقة صواريخ متوسطة المدى ، وستكون كل واحدة من المطلقات مجهزة بصاروخين (واحد كامل والثاني إضافي) ورأس نووي هذا فضلا عن إرسال فرقة كبيرة من القوات المقاتلة العسكرية إلى كوبا ، تتضمن الفرقة السوفيتية المقترحة أربعة فيالق قتالية ، أربعة وعشرون مدفعة متقدمة ، صواريخ أرض جو (SAM) ، اثنان وأربعون معرضة ، اثنان وأربعون قاذفة صواريخ ، اثنا عشر قوارب صواريخ طراز (كومار) وصواريخ دفاع ساحلية طوافه^(٥٧٥) .

في ٢٩ أيار ١٩٦٢ وصل شريف رشيدوف العضو المناوب في الرئاسة السوفيتية إلى كوبا مع وفد في مهمة مزعومة لمدة عشر أيام لدراسة مشاكل الري ، وكان مع الوفد السفير المعين في كوبا الكسندر الكسيف مع ثلاثة خبراء

^(٥٧٣) Office of the Secretary of Defense ,Memorandum, A. Adzhbei's Account of his Visit to Washington to the CC CPSU, 12/3/1962, P.5.

^(٥٧٤) Garthoff ,Reflections On The Cuban Missile Crisis,P.13.

^(٥٧٥) Ibid.,P.12-18.

عسكريين، فطرح الوفد السوفيتي هذه الفكرة على فيدل كاسترو وشقيقه راؤول كاسترو وزير الدفاع، وأوضح المسؤولون السوفييت قلقهم بشأن احتمالية غزو أمريكي جديد ل古巴، وأشار الوفد بأن الاتحاد السوفيتي مستعد لمساعدة古巴 في تقوية دفاعاتها عن طريق نشر أسلحة نووية على الأرضي الكوبية، كان كاسترو مندهشاً لدى سماعه هذه الفكرة وعبر عنها بقوله (مشوّق) لكنه أخبر الوفد بأنه سيحتاج إلى التشاور مع زملائه قبل تقديم الجواب النهائي^(٥٧٦).

أبلغ كاسترو في ٣٠ أيار ١٩٦٢ المسؤولين السوفييت بعد التشاور مع راؤول وجيفارا وعدد من المستشارين بأن古巴 ستقبل بنشر الأسلحة النووية، وأوضح كاسترو سبب قبوله بنشر الأسلحة: "بأن هذا القرار ليس فقط بسبب إن الصواريخ ستستخدم في منع الغزو الأمريكي لكن كذلك لأن الحكومة الكوبية كانت ترغب بتغيير العلاقات المتبادلة لصالح الاشتراكية، فضلاً عن ذلك شعرت هافانا بأنها مدينة إلى الاتحاد السوفيتي لدعمها الثورة الكوبية" ، وبعد هذه الموافقة على نشر الصواريخ سافر راؤول كاسترو ووفد كوباني عسكري إلى موسكو في ٢ تموز ١٩٦٢ ، والتقي الوفد الكوبي مع خرسوف وفي إثناء هذه الزيارة تباحث الطرفان حول ترتيبات مفصلة لنشر الصواريخ في古巴 ، وناقشت الطرف السوفيتي بأن الصواريخ وطاقم عملها ستكون تحت سلطة القيادة العسكرية السوفيتية^(٥٧٧) .

وفي ١٩ تموز غادر راؤول كاسترو موسكو بعد أسبوعين من المحادثات السرية مع خرسوف ومسؤولين سوفييت رفيعي المستوى حول تحديد جدول مواعيد نشر الأسلحة النووية السوفيتية في古巴 ، لم يصدر عن هذه الزيارة بيان عام ، لأن الاتحاد السوفيتي يريد الإيحاء للولايات المتحدة بأن المهمة قد فشلت ، خاصة وإنها كانت تعتقد بأن الزيارة كانت تتمخض عن طلب古巴 المساعدة من الاتحاد السوفيتي^(٥٧٨) ، إذ أشارت الاستخبارات المركزية الأمريكية إلى إن زيارة راؤول كاسترو إلى موسكو تشير حولها الشكوك وان راؤول كاسترو كان يسعى الحصول على مساعدة عسكرية سوفيتية أكثر من مجرد الحصول على

^(٥٧٦) Aleksandra Alekseev, The Caribbean Crisis: As it really, (Soviet Union, 1988), P.7-8.

^(٥٧٧) Roy Medvedev, All Stalin men, (New York, 1984), P.184; Raymond L. Garthoff,

Cuban missile crisis: the soviet story, foreign policy : No. 72,,1988, P.67.

^(٥٧٨) Chang and Kornbluh, The national Security Archive, No.39, P.6.

صواريخ أرض-جو تلك التي قدمها الاتحاد السوفيتي إلى اندونيسيا ومصر وال العراق^(٥٧٩). واتت نتيجة المباحثات النهائية وصول السفن السوفيتية إلى كوبا التي تحمل المعدات ، وقد لاحظت وكالة الاستخبارات المركزية هذه السفن في نشاط هذه السفن ورفعت تقريرا يقول عن السفن: "إنها تتصرف تصرف مشابهه للسفن التي كانت تحمل أسلحة لبلدان أخرى ، وكما توجد إجراءات أمنية مشددة ، وان هذه السفن تأتي من البلطيق أكثر من موانئ البحر الأسود ، وان بعض هذه السفن كانت سفن ركاب ، هذا فضلا عن اتجاه هذه السفن إلى كوبا في تصرف غير مسبوق ". وكان تحليل الوكالة بأن هذه السفن المعنية تحمل معدات عسكرية إضافية إلى كوبا"^(٥٨٠).

انقسمت التقارير الاستخباراتية التي وردت بعد ملاحظة نشاط هذه السفن إلى عدة آراء في تقييم حمولة هذه السفن ، إذ إن بعض هذه التقارير كانت تعتقد بأن هذه السفن تحمل أسلحة مرسلة إلى كوبا والبعض الآخر اعتقد بأن هذا المقدار الكبير من الشحن يعكس ربما الزيادة المخططية للتجارة بين الاتحاد السوفيتي وكوبا ، وكانت هذه التقارير منسقة مع التصوير الفوتوغرافي لطائرة (U-2) الاستطلاعية التي كانت الأساس لنشر المعلومات الاستخباراتية حول حالة الوضع العسكري في كوبا ، وأشارت هذه التقارير بأن كوبا هي أقوى عسكرياً من أي بلد آخر في أمريكا اللاتينية ، لكن القوات البرية الكوبية لا تمثل مقدرة هجومية وإنهم لا يملكون صواريخ موجهة ، لكن جميع هذه التقارير لم تشير إلى وجود أسلحة نووية مزودة من قبل الاتحاد السوفيتي^(٥٨١).

وفي آب ١٩٦٢ أشار تقرير وكالة الاستخبارات حول (الوضع والاحتمالات في كوبا) الذي أوضح بأن قدرات القوات المسلحة الكوبية كانت ولا تزال معززة بشكل كبير بواسطة تموين الكتلة السوفيتية من المعدات العسكرية ، مع ذلك فقد كانت القدرات العسكرية الكوبية دفاعية أساسا ، واستبعد التقرير أن يجهز الاتحاد السوفيتي كوبا بوحدات قتالية وصواريخ هجومية وذلك حسب هذا التقرير: "نعتقد

^(٥٧٩) Ibid, No.37, P.6.

^(٥٨٠) Chang and Kornbluh, The national Security Archive, No.41. P.6.

^(٥٨١) Chang and Kornbluh , The national Security Archive, No.36, P.6; Leaming, Mrs. Kennedy, 218.

بأنه من غير المحتمل بأن تجهز الكتلة السوفيتية كوبا بالقدرات القتالية الشروع في عمليات عسكرية مستقلة كبيرة عبر البحار، نعتقد كذلك بأنه من غير المحتمل بأن الكتلة ستؤسس في كوبا وحدات قتالية من أي نوع⁽⁵⁸²⁾.

يبدو إن عدم تأكيد الوكالة بتجهيز كوبا بالأسلحة يرجع إلى التناقض في المعلومات التي تقدمها التقارير اليومية للوكالة، التي أكدت بعض منها بان زيادة هذه السفن هو احتمال توسيع التجارة والبعض الآخر أكد على احتمالية بأن هذه السفن تحمل أسلحة لكنها لم تكن متأكدة بوجود أسلحة عليها. ولكن نتيجة تواصل وفود سفن الشحن إلى كوبا قد أثار انتباه الولايات المتحدة التي أشارت في إحدى تقاريرها بأن إحدى عشر سفينة في طريقها إلى هافانا وتشكل وكالة الاستخبارات على إنها تحمل أسلحة، فضلا عن استشارة طلعت طائرة (U2) المرخص بها بالطيران في ٥/آب/١٩٦٢ ل تستكشف التجهيزات السوفيتية التي تدخل الجزيرة، وقد كشفت هذه الطلعات بان هناك استعدادات لموقع الصواريخ في (غواتامي)، وتم إزالة حمولة ألواح كونكريتية حجمها أكثر من ثلاثين حوض اسطواني طولها ٣٠ قدم، وكما وصلت أشكال كونكريتية أنبوبية ونصف دائيرية تم وضعها وإنشائهما في منطقة (غواتامي) وأبلغ التقرير بأن هذه المواد مخصصة للاستخدام في بناء قواعد الصواريخ⁽⁵⁸³⁾.

كما ارتفع عدد السفن السوفيتية التي تصل إلى كوبا في مقياس غير متوقع، إذ وصلت ٣٢ سفينة خلال منتصف تموز يعتقد أنها تحمل أسلحة، وخمسة سفن ركاب بسعة ٣ آلاف شخص تحمل هذه السفن سوفيتيون فنيون وأيضاً مقاتلين⁽⁵⁸⁴⁾.

وفي ١٣ آب ١٩٦٢ وصل الكسندر الكسيف إلى هافانا لتسليم كاسترو نص الاتفاق الذي ينظم نشر الصواريخ الذي أنجزه راؤول كاسترو خلال زيارته موسكو في حزيران، وقام كاسترو بتعديلات جديدة في النص وأعطاه إلى جيفارا

⁽⁵⁸²⁾ Ibid, No.43, P.8.

⁽⁵⁸³⁾ Chang and Kornbluh , The national Security Archive, No.44-45, P.9.

⁽⁵⁸⁴⁾ Ibid, No.48, P.9.

ليأخذه إلى موسكو في آب ١٩٦٢، ويدعو تصحيف هذا النص إلى: "اتخاذ الإجراءات لتأمين الدفاع المشترك إزاء العدوان المحتمل ضد جمهورية كوبا".^(٥٨٥)

على الرغم من شكوك الولايات المتحدة بوجود تعزيز سوفيتي في كوبا لكنها لم تتدخل لوضع حد لهذا التصرف، السبب في ذلك إن معظم المعلومات الاستخباراتية جاءت من تقارير العمالء واللاجئين وكانت بعضها محرفة فهماً وبشكل جزئي في معرفة مناطق البناء وتحديد بعض المعدات القادمة، كما إن هذه التقارير كانت تحمل معلومات تشير حول احتمالية الأسلحة الهجومية السوفيتية في كوبا، وتم التتحقق من الكثير من هذه التقارير بصورة غير رسمية عن طريق الهاتف، وفي كل الأحوال كانت هذه التقارير تقتصر إلى التغطية الضرورية أو إن اكتشافاتها غير صحيحة للمعلومات التي قدمتها^(٥٨٦).

وفي ١٨/آب/١٩٦٢ كان لدى وكالة الاستخبارات المركزية الاعتقاد بأن التدفق الكبير للمعدات العسكرية السوفيتية والتقنيين إلى كوبا مؤخراً يمكن أن يكون مرتبطاً ببداية تشييد موقع صواريخ أرض-جو، وكما إن الشحنات تضمنت كميات في المعدات الالكترونية ومعدات بناء، وان الكثير من السوفيت الوافصلين هم (ملاك بناء)، وتلقت أيضاً وكالة الاستخبارات تقارير في آب تشير إلى: "إن العمليات السوفيتية في آب تضمنت نصب صواريخ أرض-جو وموقع صواريخ دفاعية ساحلية". وتلقت الوكالة عدد كبير من تقارير العمالء واللاجئين التي مكنت محلي وكالة الاستخبارات المركزية من معرفة مناطق البناء وتحديد بعض المعدات القادمة إلى كوبا.^(٥٨٧) ومع استمرار توافد المعلومات لدى الوكالة التي أشارت إلى إن نطاق المساعدة السوفيتية كان أكبر بكثير مما كان يعتقد سابقاً، وان هذه تشكل احتمالية نصب الكترونيات الصواريخ، أو موقع صواريخ واحتمالاً موقع صواريخ أرض - جو، وأثيرت في هذه التقارير احتمالية نشر صواريخ (MRBM) وزادت هذه الاحتمالية مناقشة الولايات المتحدة سياق العمل لمواجهة هذه المشكلة^(٥٨٨). وتجاه هذه التقارير المتضاربة حول التعزيز السوفيتي العسكري في كوبا عقد

^(٥٨٥)Alekseev, The Caribbean Crisis, P.10.

^(٥٨٦)Chang and Kornbluh, The national Security Archive, No.51, P.9.

^(٥٨٧)Ibid, No.56, P.10.

^(٥٨٨)Ibid, No.,51,P.10.

الرئيس كيندي اجتماعاً مع هيئة أركان الدفاع في ٢٣ آب ١٩٦٢، نجم عنه إصدار مذكرة (عمل الأمن القومي)، إذ اصدر الرئيس كيندي أوامره بان يتم المباشرة بالأعمال والدراسات في ضوء الدليل على النشاط الجديد للاتحاد السوفيتي في كوبا، تصدر في هذا الاجتماع مجموعة من التعليمات هي:

١. ما هي المعلومات التي يجب أن تكون متاحة للولايات المتحدة فيما يتعلق بنشاطات الكتلة السوفيتية الجديدة في كوبا.
٢. يجب أن يتطور خط العمل المقترن لعملية الخطة المضادة إلى عملية المونجوز بكل سرعة ممكنة.
٣. يجب أن يكون التحليل جاهز بشأن التأثير العسكري والسياسي وال النفسي المحتمل لنصب أما صواريخ أرض- جو أو صواريخ أرض- أرض في كوبا التي يمكن أن تصل إلى الولايات المتحدة.
٤. يجب أن تتم دراسة حول الخيارات العسكرية المختلفة التي يمكن اعتمادها في تنفيذ قرار تخفيض أي إنشاءات في كوبا قادرة على شن هجوم نووي على الولايات المتحدة.

يجب أن تتم دراسة حول مزايا أو أضرار عمل تحرير كوبا بواسطة الحصار أو الغزو، أو أي عمل آخر.

وأخيراً أشارت هذه المذكرة إلى إنذار وكالة الاستخبارات المركزية إلى أعلى المستويات في الحكومة من انتشار التقدم العسكري السوفيتي بسرية في كوبا^(٥٨٩). وقدمت وكالة الاستخبارات المركزية الإجراءات التي ستتخدzaها بناءً على هذه المذكرة:

١. احتمالية إزالة العوائق أمام تصعيد العمليات السرية خارج غواتنامو.
٢. سوف تقوم هيئة التقديرات الوطنية باتخاذ الإجراءات لتأمين التحليل المستمر لأعداد وأنواع الملاكات ومعدات الكتلة الشيوعية التي تدخل كوبا واستخدامها المحتمل بالأخص موقع صواريخ الصواريخ.
٣. ستقدر هيئة التقديرات الوطنية المخاطر البدنية والنفسية للولايات المتحدة وأمريكا اللاتينية من نصب الصواريخ في كوبا.

^(٥٨٩) Chang and Kornbluh, The national Security Archive, No.57, P.10.

٤. ستنشر مذكرة وكالة الاستخبارات المركزية اليومية ما يعرف بـ(الحماقات الكوبية) لتوزيعها على الرئيس والآخرون.

٥. تنظم وكالة الاستخبارات المركزية طلعات الطيران لجميع الاستخبارات كلما يتطلب الوضع ^(٥٩٠).

في ٢٩/آب/١٩٦٢ قدمت المراقبة الجوية لطلعات طائرة (U-2) الدليل الحاسم على وجود صواريخ (Sam) في ثمانية أماكن مختلفة في كوبا ، وحدد الاستطلاع الإضافي نصب صواريخ كروز الدفاعية الساحلية للمرة الأولى ^(٥٩١). وفي اليوم نفسه قدمت وزارة الخارجية تقريراً إلى مجلس النواب بعنوان (المساعدة العسكرية السوفيتية إلى كوبا منذ بداية ١٩٦٢) جاء فيه إن الاتحاد السوفيتي سلم مواد عسكرية واسعة النطاق إلى كوبا في الأسبوع الأخير من تموز ،منذ ذلك الحين ،بلغت تحركات السفن السوفيتية إلى كوبا ٢٥ سفينه على الأقل ، تتضمن خمسة سفن ركاب ، هذا فضلاً عن تحركات الصهاريج والحمولات الاعتيادية ، وتضمنت الشحنات البضائع العسكرية والاقتصادية والخبراء السوفيت العسكريين ، وفيما يلي توضيح لهذه الحمولة:

١. الحمولة العسكرية: تتضمن كميات كبيرة من معدات النقل الالكترونية والإنشاء مثل عربات الاتصالات ، شاحنات الرادارات ، ووحدات المولدات المتحركة ، ويؤدي حجم وشكل الصناديق بأنها من المحتمل أن تحتوي صواريخ ارض-جو المضاد للطائرات.

٢. الحمولة غير العسكرية: تحتوي على بضائع من المعدات الصناعية والزراعية وفق اتفاقيات المساعدة والتجارة.

٣. الملاك السوفيتي: وصل عدد كبير من الاختصاصيين السوفيت الإضافيين إلى كوبا في نفس المدة ، وربما يكون العدد الإجمالي من الاختصاصيين من العسكريين وغير العسكريين نحو (٥٠٠٠) شخص.

^(٥٩٠) Ibid, No.61,P.12.

^(٥٩١) The national Security Archive, Interim Report by the preparedness Investigating subcommittee on the Cuban military Buildup, 5/9/63.

وفي نهاية هذا التقرير لخص بأن هذه الشحنات مخصصة في تطوير قابليات الدفاع الكوبي ضد التهديد الخارجي ،ولزيادة فاعلية المؤسسة العسكرية لأجل الاستخدام الداخلي المحتمل^(٥٩٢) .

وفي ٣٠ آب ١٩٦٢ رفعت مذكرة (عمل الأمن القومي) إلى البيت الأبيض الخاصة بـ:(دراسة منافع وأضرار عمل تحرير كوبا) وقد أوضح التقرير الذي رفعته هيئة الأركان: "بان الولايات المتحدة لا يمكن أن تتساهم مع الوجود المستمر للحكومة الشيوعية في كوبا وان شروط إزالة الحكومة الشيوعية في كوبا أصبحت واضحة بسبب قدرات كاسترو المتزايدة باستمرار" ، وقد حددت مذكرة (عمل الأمن القومي) إلى وزارة الدفاع عدد من الخيارات لدراسة وجود منصات في كوبا قادرة على شن هجوم نووي على الولايات المتحدة وهي:

١. الهجوم المحدود.
٢. الهجوم المضاد العام.
٣. الغزو الصریح^(٥٩٣) .

وكما أشارت هذه الدراسة المقدمة إلى وزارة الدفاع:

١. إن التقدير الحالي لموقع صواريخ سام في كوبا هي مخصصة لأجل الدفاع الجوي ،لكن إذ استخدمت هذه المواقع فعلياً ضد الاستطلاع الجوي الأمريكي ،سيملك الكوبيون الفرصة لتطوير القابليات الدفاعية مثل موقع إطلاق الصواريخ وقواعد الغواصات.
٢. ستملي القدرات الهجومية الكوبية الثغرات في تغطية الصواريخ السوفيتية للولايات المتحدة ،وستزود الحكومة الشيوعية الكوبية كذلك وسائل مواجهة أعمال الولايات المتحدة المستقبلية ضد كوبا بواسطة الابتزاز .
٣. سيزيد التطور المستمر للقدرات ،القابلية من نفقات الدفاع الأمريكي كلما تطورت أو تغيرت لتواجه التهديد.

^(٥٩٢) Chang and Kornbluh, The national Security Archive ,No.64,P.13.

^(٥٩٣) Ibid, No.71,P.15-16.

ويخلص التقرير بنتيجة هي ان التنفيذ الحاسم للفزو المباشر هو سياق العمل الوحيد الذي يمكن اعتماده لأجل إكمال المهمة بفاعلية وبشكل دائم^(٥٩٤).

أخذت الإشاعات تتزايد عن احتمالية قيام الولايات المتحدة بغزو كوبا، وهذا ما نفاه الرئيس كيندي في مؤتمر له: "أنا لست مؤيد لغزو كوبا في هذا الوقت ... أن عمل مثل هذا ... يمكن أن يؤدي إلى نتائج خطيرة جداً للكثير من الناس". وكرر كيندي بأنه لم يرى دليلاً على إن الجنود السوفيت كانوا متواجدين في كوبا وصرح بأنه لا يوجد ذكر فيما يتعلق بالوجود المحتمل لصواريخ الدفاع الجوي في كوبا، لكن في ٣١ آب ١٩٦٢ أشارت طائرة الاستطلاع (U-2) في مهمة استطلاعية لها فوق الأراضي الكوبية على وجود مدفعية (SAM) في كوبا^(٥٩٥).

وفي اليوم نفسه رفع السيناتور كينث ب. كيتينغ ملاحظاته إلى مجلس الشيوخ جاء فيها تأكيدات على وجود أسلحة دفاعية في كوبا: "تم إبلاغي بشكل موثوق عندما أقول ، إبلاغي بشكل موثوق أعني انه تم التحقق منه من خمسة مصادر مختلفة ، وأنا متأكد بأنني استطيع أن أعلنه على انه حقيقة بأن ١٠-١٢ سفينة سوفيتية قد رست في كوبا بين تاريخ ٤/١٥-٨/١٥ أزالت السفن السوفيتية ١٢٠ جندي ، أعني الجنود وليس الفنيين كانوا يرتدون الزي الموحد غير العسكري" وكما أكدت هذه الملاحظات بأن الاتحاد السوفيتي قد سرع من تمويل الرجال وشحنات من المعدات بشكل كبير ، وأوصت هذه الملاحظات بأن السوفيتين يشيدون قواعد الصواريخ ويرسلون الفنيين والخبراء لتجسيدها ، وبهذه التحصينات العسكرية يثبت السوفييت للإجئين الكوبيين العازمين على أي نوع من الهجوم المخطط على كوبا بعدم قدرتهم على ذلك^(٥٩٦). وأشار تقرير السفارة البريطانية في هافانا إن الفنيين العسكريين السوفيت كانوا يتذمرون كمرشدين زراعيين في موقع الصواريخ^(٥٩٧).

^(٥٩٤) Chang and Kornbluh, The national Security Archive, No.71,P.16.

^(٥٩٥) Sorensen, Kennedy ,P.670.

^(٥٩٦) Chang and Kornbluh, The national Security Archive, No.75,P.21-22.

^(٥٩٧) British Embassy In Havana, British Ambassador in Cuba To Foreign Office, The Cuban Crises, 10/11/1962., P.1; Merin Cook, The Cuban Missile Crisis: Looking Down The Gun Barrel ,In: <http://www.history.utah.govhistorical>.

جرت مناقشات بين الرئيس كيندي ووزير خارجيته وعدد من القادة ،استعرضوا الدليل على إن موقع سام واحتمال قاعدة غواصات تم إنشاءها في كوبا ،تجاه هذا التقى النائب روبرت كيندي مع السفير السوفيتي اناطولي دوبرنين ،وقد أخبر الأخير روبرت بأن رئيس الوزراء خرشوف أعطاه توجيهات بأن يطمئن الرئيس كيندي بأنه لن توجد صواريخ ولن يتم نصب صواريخ أرض-أرض أو أية أسلحة هجومية في كوبا ،فعرض روبرت كيندي نتيجة هذا الاجتماع على الرئيس كيندي ،فأقترح روبرت إصدار تصريح يوضح بأن الولايات المتحدة لن تتساهم في إدخال أسلحة هجومية إلى كوبا⁽⁵⁹⁸⁾. كما طمأن السفير السوفيتي دوبرنين سفير الولايات المتحدة ادلاي ستيفنسون بأنه تم تجهيز أسلحة دفاعية فقط في كوبا ،وتجاه هذه المخاوف أنسنت قيادة القوة الجوية الأمريكية في ١ أيلول مجموعة عمل لبدء تطوير الخطط ليتم شن هجوم جوي ضد كوبا قبل الهجوم والرسو المائي⁽⁵⁹⁹⁾ وكذلك في التاريخ نفسه قدم مدير الاستخبارات إلى وزارة الخارجية والبيت الأبيض تقريرا يحلل فيها الدوافع السوفيتية والكوبية ، وأشار هذا التقرير إلى إن تدريب وتسلیح قوات كاسترو وربما يسعى السوفيتون إلى تأسيس نوع ما من الوجود العسكري العلني مع القواعد في كوبا المجهزة بالجنود السوفيتون ، لكن يعتقد حالياً بأن هكذا فعاليات من المحتمل أن تكون مقتصرة على إقامة مجموعة استخبارات غير معترف بها وتسهيلات دفاعية ، ولكن ما سيكون محفوف بالخطر أكثر وغير مبرر هو القواعد الهجومية مثل قواعد قاذفات القنابل أو منصات إطلاق الصواريخ القادرة على إلى الوصول إلى البلدان المجاورة ، وربما كان السوفييت مسيطرين على هذا النوع من الوجود العسكري بالنسبة للمستقبل الممكн التنبؤ به⁽⁶⁰⁰⁾ وفي ٨/أيلول/١٩٦٢ تم إرسال أسطول من حاملة الطائرات (IL-28)، تتألف من ستة طائرات وستة قنابل ذرية ،فضلا عن ثلاثة كتائب لونا و٦ مطلاقات و٢٢ صاروخ ،و١٢ رأس طوربيد خاص و٢٤ صاروخ تقليدي. وقد أعطيت التعليمات إلى القوات السوفيتية بأنه في

⁽⁵⁹⁸⁾ Robert Kennedy, Thirteen Days: A Memoirs of the Cuban missile crisis , (New York, 1969), P.24-26.

⁽⁵⁹⁹⁾ The National Security Archive , The Soviet Bloc Armed Forces and Cuban Crisis,7/9/1962,P.13.

⁽⁶⁰⁰⁾ Chang and Kornbluh, The national Security Archive, No.80,P.23.

حالة قيام الولايات المتحدة بتنفيذ إنزال على الجزيرة باطلاق النار على القوات الأمريكية: "انت مخصوصون ،في حالة إنزال العدو على جزيرة كوبا وتحشيد سفن العدو مع قوات برمائية خارج شاطئ كوبا في مياهها الإقليمية عندما يتأخر تدمير العدو ،ولا توجد إمكانية استلام التوجيهات من وزارة دفاع روسيا ،باتخاذكم قراراتكم الخاص واستخدام الوسائل النووية لفرقة لونا.... لأجل تدمير العدو على الأرض وعلى طول الشاطئ لإنجاز التدمير الكامل لغزة الأرضي الكوبية والدفاع عن جمهورية كوبا" ^(٦٠١).

وفي ١١ أيلول ١٩٦٢ صدر تصريح حكومي سوفيتي يدين القواعد الأمريكية وينكر أية نية يادخال أسلحة هجومية إلى كوبا ،ويعلن التصريح: "كان المقصود من الأسلحة والمعدات العسكرية المرسلة إلى كوبا للإغراض الدفاعية فقط ... لا يحتاج الاتحاد السوفيتي أن ينصب في أي بلد آخر كوبا مثلا لأجل صد العدوان ،لأجل ضربة انتقامية" ^(٦٠٢). وقبل يوم واحد من التصريح السوفيتي تم عقد اجتماع بحضور وزير الخارجية والدفاع وروبرت كيندي وكان هدف هذا الاجتماع القيام بمراجعة شاملة لبرنامج الطلعات الجوية على كوبا ،وقد تمت الموافقة على طلعات موسعة للطائرات الاستطلاعية التي تغطي بقية الجزيرة الكوبية وتشمل الساحل الشمالي من شرق كوبا والساحل الجنوبي ،وذلك للتأكد من حتمية وجود الصواريخ في كوبا قبل إصدار أي قرار بشأن هذا التصرف ^(٦٠٣).

وبالرغم من المراوغة التي يقدمها السوفيت بعدم نصب الصواريخ المهاجمية في كوبا ،استمرت سفن الشحن السوفيتية بإرسال الأسلحة إلى كوبا ،إذ رست في ١٥ أيلول ١٩٦٢ سفينة شحن سوفيتية كبيرة الحمولة في ميناء (ماريل) كانت هذه السفن تحمل صواريخ (MRBM) وتم تفريغ هذه الحمولة وإرسالها باتجاه (سان

^(١) A. Griblov and W. Smith, Operation Anadyr U.S and Soviet Generals Recount The Cuban Missile Crises, (Chicago;1994),P.183.

^(٦٠٢) The national Security Archive, Statement by Andrei Gromyko before the U.N General Assembly Comment's on us Policy toward Cuba, 21/9/62.

^(٦٠٣) Chang and Kornbluh, The national Security Archive, No.99,P.28.

كريستوبال)^(٦٠٤) وأشار تقرير صادر من الاستخبارات الأمريكية في ١٩/أيلول إلى أنواع السفن السوفيتية القادمة:

١. إن سفينتي أخشاب سوفيتية كبيرة الاستيعاب شوهدت تنطلق نحو المياه الكوبية وتوصي بأنها تحمل حمولة عسكرية.

٢. الدليل على استمرار تشييد أنظمة الدفاع الجوي (SAM) وأكد التقرير بأن الاتحاد السوفيتي يستطيع أن يحصل على فائدة عسكرية كبيرة من نصب صواريخ متوسطة المدى في كوبا، لكن تأسيس قوة صاربة نووية سوفيتية على الأراضي الكوبية التي يمكن استخدامها ضد الولايات المتحدة سيكون متنافق مع السياسة السوفيتية، السوفيتيون سيقدرون بالتأكيد بأن هذا لا يمكن أن يحدث بدون إثارة رد فعل الولايات المتحدة^(٦٠٥).

ويشير التقرير بأن الهدف الرئيسي من التعزيز العسكري في كوبا هو: "لتقوية النظام الشيوعي ضد ما يتصوره الكوبيون السوفيتيون على أنه الخطر الذي ربما تحاول الولايات المتحدة إسقاطه بأي حال ويأمل السوفيتيون إلى أعاقة أي محاولة بواسطة تعزيز قدرات كاسترو الدفاعية ومن خلال التهديد بالشأن العسكري السوفيتي. إن السوفيتيون مدركون جداً بأن مسألة الأسلحة الهجومية المضادة للأسلحة الدفاعية في كوبا قد أصبحت مسألة سياسية هامة، وإن إقامة هذه الصواريخ في كوبا سيشير رغبة كبيرة بزيادة مستوى الخطر في العلاقات الأمريكية-السوفيتية ... ولكن فكر المخططون العسكريون السوفيت بالتأكيد بالمساهمة التي يمكن أن تقدمها القواعد الكوبية إلى الوضع الاستراتيجي السوفيتي"^(٦٠٦). وفي الجانب السوفيتي ومع استمرار تدفق شحنات الصواريخ والأسلحة واستمرار رسو السفن في الموانئ الكوبية، استمر الاتحاد السوفيتي بعدم الإعلان بوضوح عن وجود هذه الصواريخ في كوبا، بل على العكس اتهم وزير خارجية الاتحاد السوفيتي

^(٦٠٤) Bruce J. Allyn and James Bilght and David A. Welch , "Essence of Revision Moscow, Havana and Cuban Missile Crisis, In: International Security,14,No.3,1989/ 1990,P.152.

^(٦٠٥) The National Security Archive , The Soviet Bloc Armed Forces and Cuban Crisis,7/9/1962,P.13;CIA,National Intelligent Estimate the military Buildup in Cuba,19/9/62.

^(٦٠٦) Chang and Kornbluh, The national Security Archive, No.117,P.31-32.

اندريه غروميكو في ٢١ أيلول ١٩٦٢ في خطاب له أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة ،الولايات المتحدة بتصعيد (هستيريا الحرب) والتهديد بغزو كوبا وصرح غروميكو: " بأن أي رجل متزن التفكير يعلم إن كوبا لم تعزز قواتها إلى تلك الدرجة بحيث إنها يمكن أن تثير التهديد للولايات المتحدة أو لأي دولة في نصف العالم الغربي " ،وكما حذر غروميكو إن أي هجوم أمريكي على كوبا أو نطاق الشحن الكوبي سيعني الحرب ^(٦٠٧) .

تجاه تصريح غروميكو حددت الولايات المتحدة ستة ظروف يمكن أن يكون فيها العمل العسكري ضروري ضد كوبا وهي:

١. التحرك السوفيتي ضد الحقوق الغربية في برلين.
٢. الدليل على إن نظام كاسترو قد سمح بوضع أسلحة هجومية تابعة للكتلة السوفيتية على الأراضي الكوبية أو في الموانئ الكوبية.
٣. الهجوم على قاعدة غوانتنامو البحرية أو ضد طائرات وسفن الولايات المتحدة خارج المجال الجوي أو المياه الإقليمية الكوبية.
٤. الثورة الشعبية الكبيرة في كوبا والتي سيطلب قادتها المساعدة.
٥. المساعدة المسلحة الكوبية للتدمير في أجزاء أخرى من نصف العالم الغربي.
٦. قرار من قبل الرئيس الأمريكي بأن المسائل في كوبا قد وصلت إلى درجة متعارضة مع استمرار الأمن القومي الأمريكي ^(٦٠٨) .

كانت الحكومة الكوبية تخشى من احتمالية قيام الولايات المتحدة بشن هجوم على كوبا لذا أثار الرئيس الكوبي دورتيكوس في الجمعية العام للأمم المتحدة ،مسألة الحصار التجاري الأمريكي على كوبا ،وأعلن: "إذا سيتهم مهاجمتنا ،سندافع عن أنفسنا ،اكرر ،نملك وسائل كافية لندافع بها عن أنفسنا ،لدينا حقاً أسلحتنا المحتممة ،الأسلحة التي كنا نفضل عدم الحصول عليها والتي لا نتمنى استخدامها" ^(٦٠٩) في هذا تصريح واضح بأن كوبا ليس لديها أسلحة دفاعية فقط وإنما أسلحة هجومية قادرة على ضرب الولايات المتحدة إذ تعرضت كوبا إلى هجوم

^(٦٠٧)The national Security Archive, Statement by Andrei Gromyko before the U.N General Assembly Comment's on us Policy toward Cuba, 21/9/62.

^(٦٠٨)Forrest R. Johns, The Naval Quarantine of Cuba 1962, (San Diego, 1984), P.81-82.

^(٦٠٩)Tad Szulc ,Fidel: A critical Portrait, (New York, 1986), P.646.

مضاد من قبلها. و لا نعرف ان كان التصريح الكوبي جاء بالتنسيق مع السوفييت ،أو إن الحكومة الكوبية أخذت تعلن عن قدراتها بمفردها ،ولكن نظرا لعامل السرية التي كان السوفييت يتعاملون بها في مسألة الصواريخ ،فانه يمكن الاستنتاج إن هذا التصريح ،كان كوبيا بشكل رئيس.

إن المعلومات المتوفرة للولايات المتحدة حول مسألة الصواريخ في كوبا يبدو أنها لم تكن بالواسعة فحتى بداية تشرين الأول ١٩٦٢ تمكنت وكالة الاستخبارات العسكرية من إعطاء تصور أولي فيما يخص صواريخ(Sam) ،إذ اكتشفت الوكالة حسب المعلومات الاستخباراتية انه توجد في كوبا خمسة عشر موقع الصواريخ (Sam) في كوبا توجد في الإقليم الشرقي ثلاثة مواقع لهذه الصواريخ ، وتوجد أيضاً أربعة مواقع لها بالقرب من سانتا كلارا ،وفي إقليم (بينار ديل ريو) منشأتين عسكرية تحت الأرض ولا توجد معلومات حول استخدامات هاتين المنشأتين ،وكذلك انتشار الملاك السوفيتي العسكري يتركز حول موقع الصواريخ وتحشدهم بشكل اكبر في الطرف الغربي من كوبا في إقليم (بينار ديل ريو)^(٦١٠). فضلاً عن المعلومات الاستخبارية التي تقدمها الوكالة المركزية ووكالة الاستخبارات العسكرية ،تعد المعلومات التي تقدمها طائرة (U-2) الاستطلاعية هي الأهم لأنها تقدم دليلاً صورياً على النشاط السوفيتي في كوبا ،إذ تمكنت هذه الطائرة في طلعتها في ١٥ تشرين الأول ١٩٦٢ من التقاط عدد من الصور المهمة ،فحللت فرق القراءة السريعة في المركز الوطني للتفسير الصوري المكونات الأساسية لصواريخ (MRBM) السوفيتية في حقل سان كريستوبال ،وكما حدد هذا التقرير كل موقع (Sam) الأربع والعشرين الباقية في كوبا وكما كشف التصوير قاذفات صواريخ في مطار (سان جوليان)^(٦١١) وبعد تحليل القراءة الصورية حاول الموظفون في المركز الوطني للتفسير الصوري الاتصال بمدير وكالة الاستخبارات المركزية م جون ماك كون لإبلاغه عن نتائج هذه القراءة الصورية ومن ثم الاتصال

^(٦١٠) Chang and Kornbluh, The national Security Archive, No.131,P.37; Leaming, Mrs. Kennedy,P.227.

^(٦١١) John Prados, The Soviet Estimate, (Princeton, 1986),P.110; Richard F. Grimmett, "U.S Use Of Preemptive Military Force", In, Congressional Research Service,18/September,2002,P.4.

بالمسئولين الرئيسيين في إدارة كيندي في واشنطن لإخبارهم بشأن اكتشاف الصواريخ، فقرر مستشار الأمن الوطني ماك جورج الانتظار حتى الصباح لإخبار الرئيس كيندي بهذه التطورات، أعلن ماك جورج بأنه لا يستطيع إعلام الرئيس كيندي والدعوة التي عقد اجتماع في الليل على عجل وبذلك سيعرض السرية للخطر^(٦١٢).

أدى اكتشاف الصواريخ إلى تأجيج الموقف في الولايات المتحدة بسبب التأثير السياسي وال النفسي الذي ستشكله هذه الصواريخ بالنسبة إليها إذ أن تجهيز كوبا بالصواريخ من أي نوع سيدعم الاتحاد السوفيتي بوضع موطئ قدم في نصف العالم الغربي وبينما ستخلق صواريخ ارض-ارض رعب كبير حتى في عدم وجود الدليل بأن الرؤوس النووية كانت تصل مع الصواريخ^(٦١٣).

أما التأثير العسكري لإدخال الصواريخ السوفيتية في كوبا، تتمثل في كمية ونوع الأسلحة الداخلة إلى كوبا، ويمكن معرفة نوع الأسلحة التي دخلت كوبا يمكن وتصنيفها إلى عدة أنواع وهي:

١. صواريخ (MRBM): دخلت هذه الصواريخ إلى كوبا في ١٥ أيلول وتوجد ست مواقع ميدانية لهذه الصواريخ في كوبا. وهو صاروخ بالستي متوسط المدى طوله ٢١ م ومداه ١٢٠٠-٨٠٠ كم، وقد وصلت إلى كوبا اثنان وأربعون فقط من هذه الصواريخ.

٢. صواريخ (IRBM): توجد ثلاثة مواقع محددة لهذه الصواريخ ، وهو من الصواريخ البالستية الحاملة للرؤوس النووية طوله ٢٥ م ، ومداه ٣٦٠٠ كم.

٣. قاذفات القنابل (IL-28): وصلت اثنان وأربعون من قاذفات القنابل إلى كوبا في منطقة (سان جوليان) تكمن أهمية قاذفات القنابل النفاثة لها مقدرة على إطلاق حشوات نووية أو غير نووية ذات ستة آلاف باون وبمدى يصل إلى ٩٦٥.٦١ كيلومتر بحري.

٤. صواريخ (Sam): يوجد أربعة وعشرون موقع (SAM/SA-2) في كوبا في محيط دفاعي جوي محكم ، أهمية هذه الصواريخ المضادة للطائرات لها مقدرة على ضرب

^(٦١٢) Ray cline, "A CIA Reminiscence ", Washington Quarterly, No.5, 1982, P.90-91.

^(٦١٣) Chang and Kornbluh, The national Security Archive, No.74, P.19.

الأهداف على ارتفاع (٨٠٠٠٠٠) قدم وبمدى أقصى يصل ٤٨.٢٨ كيلومتر بحري ، فنصبت في كوبا كميات كبيرة من المدفعية المضادة للطائرات لأجل الدفاع الجوي الواطئ المستوى.

٥. صواريخ كروز: أقيمت على الأقل أربعة مواقع صواريخ كروز الساحلية ، ومواقع انتشار هذه الصواريخ بالقرب من الشاطئ الرئيسي في كوبا أهمية هذه الصواريخ في مداها البحري نصل إلى ٦٤.٣٧ كيلومتر بحري ، تعمل على تهديد السفن والإنزال البرمائي.

٦. زوارق الحراسة كومار بالصواريخ الموجهة: توجد اثنا عشر زورق كومار كبير السرعة يصل مداه من ٢٤.١٤ كيلومتر بحري .

٧. طائرات (MIC-21): تم تسليم اثنان وأربعون من هذه الطائرات تتميز هذه الطائرات المزودة بصواريخ جو-جو قادرة على الإسراع بـ (١٠٠٠) عقدة إلى ٤٠٠٠٠ قدم.

٨. الملاك السوفيتي: وصل إلى كوبا حوالي (٢٢٠٠٠) جندي وتقني سوفيتي ، لتجمیع وتشغيل وصيانة هذه الأسلحة^(٦١٤).

^(٦١٤) Graham L. Allison, *Essence of Decision, Explaining the Cuban Missile Crisis*, (United states of America, 1971), P.105-106; <http://www.arabic-military.com/montada>



صواريخ (IRBM)

تكمّن هذه الأسلحة ذات التأثير العسكري الأهم على الولايات المتحدة في صواريخ (IRBM, MRBM) لأن هذه الصواريخ مزودة برؤوس نووية وحتى إن لم تكن مزودة بها فإن قيمتها تكون بمداها المتوسط الذي يصل إلى داخل الولايات المتحدة. وإن إدخال هذه الصواريخ ذات الرؤوس النووية إلى كوبا هو خط فاصل مهم أكثر من إدخال أي نوع من الصواريخ، لكن سيكون من الصعب جداً اكتشاف الإدخال السري للرؤوس النووية وسيعطي الاهتمام إلى احتمالية أن يحاول السوفيت نصب قواعد صواريخ غواصات في كوبا⁽⁶¹⁵⁾.

وبذلك تمكن الاتحاد السوفيتي من إثارة الخوف والرعب للولايات المتحدة من إمكانية تعرضها إلى هجوم سوفيتي من اقرب نقطة لها وهي كوبا، وهذا سيعزز موقف السوفيت من امتلاكهم إلى قدرة نووية قادرة على تدمير الولايات المتحدة، التي طالما كانت الأخيرة تشير دائماً إلى التفوق النووي الذي تمتلكه، وبوضع الصواريخ في كوبا سيلغي (ثغرة الصواريخ) التي طالما أصقت

⁽⁶¹⁵⁾ Chang and Kornbluh, The national Security Archive, No.74,P.19.

بالاتحاد السوفيتي لتفوق الولايات المتحدة من ناحية القدرة النووية عليه، سيعمل على إعادة توازن القوى في العالم من حيث القدرة النووية. ويبدو واضحاً إن الهدف السوفيتي الكبير في تعزيزاتهم العسكرية في كوبا هو لإظهار إن توازن القوى العالمي قد تبدل لصالحهم بحيث إن الولايات المتحدة لا تستطيع أن تمنع تقدم القوة البهجومية السوفيتية عن حدودها.

لكن السؤال يطرح نفسه إن الولايات المتحدة لم تستطع أن تكشف منذ وقت مبكر وجود هذه الأسلحة مع العلم إن الاتحاد السوفيتي كان يعد لهذه العملية منذ أشهر واكتشفت الولايات المتحدة بوجودها في وقت متأخر في ١٥ تشرين الأول، يكمن السبب في ذلك إلى عدة أسباب وهي:

١. لم تحصل الولايات المتحدة على معلومات سريعة حول هذه الصواريخ مع العلم إنها كانت منصبة قبل عدة أشهر، لكن لم ترد معلومات حولها.
٢. استمرار تفكير الولايات المتحدة بأن الصواريخ المنصبة في كوبا هي صواريخ دفاعية.

٣. بطء استلام تقارير اللاجئين وعملاء وكالة الاستخبارات المركزية حول النشاط العسكري السوفيتي في كوبا، هذا فضلاً عن استلام أعداد كبيرة من التقارير التي بلغت (١٢١١) تقرير، لكن الوكالة كانت تشकك بصحة معلومات هذه التقارير التي كانت أما خاطئة كلياً أو يُساء فهما من قبل المراقب لأنواع النشاط، وكما بدء محللوا وكالة الاستخبارات المركزية بدراسة هذه التقارير بدرجة عالية في الشك، وكما يستوجب ذلك وقت طويل لتحليل هذه التقارير إلى أن تصل إلى النتيجة الحاسمة.

٤. التأخير في اكتشاف موقع صواريخ *MRBM* إذ على الرغم من إن الرئيس اصدر الأوامر في ٩ تشرين الأول ١٩٦٢ بالطيران حول منطقة (سان كريستوبال) المشكوك فيه بأنه يحتوي على هذه الصواريخ، لكن هذه العملية قد تأخرت بسبب إصدار الأوامر يايقاف الطيران وذلك لتفادي سقوط هذه الطائرة وخاصة بعد إسقاط طائرة (U-2) في ١٩ أيلول ١٩٦٢ من قبل الصينيين^{٦٦٦}، فكان التردد سيسود لمدة عشرة أيام حول إمكانية طيران الطائرة (U-2) من ٤ تشرين الأول إلى معاودة

^{٦٦٦} (حول إسقاط الصين لطائرة (U-2) ينظر:

Chang and Kornbluh, The national Security Archive, No.99, P.27.

طيرانها في ١٤ تشرين الأول ، وفي ١٥ تشرين الأول تم اكتشاف موقع الصواريخ في كوبا.

والسؤال الأهم الذي هو إن عملية مثل تلك السوفيتية بهذا الاستعداد والتجهيز الضخم من أسلحة ومعدات وصواريخ نووية كيف تم اكتشافها ، إذ انه من المفترض بهذه التشكيلة الضخمة من التعزيز العسكري أن تكون العملية سرية بدرجة كافية لا تمكن الولايات المتحدة من اكتشافها لفترات طويلة ، فبذلك أثيرت مجموعة من التساؤلات حول التناقضات الكثيرة في العملية السوفيتية في كوبا وهي:

١. السرية التامة بنقل شحنة الصواريخ إلى كوبا ومن ثم نقلها من الموانئ إلى موقع الانتشار.
٢. بالرغم من هذه السرية التامة بنقل شحنة الصواريخ انعدام التمويه الكامل لموقع إنشائها ، إذ كان السوفيت يعلمون بطلعات طائرة (U-2) الاستطاعية والتي من السهولة تمكنتها كشف موقع الصواريخ.
٣. الهدف الإستراتيجي لموقع الصواريخ الهجومية إذ كانت المواقع عرضة للغارات الهجومية الأمريكية ، إذ كانت في موقع مكشوفة للاستطلاعات الأمريكية.
٤. لم يتمكن الخبراء السوفيت من إحكام التنكر إذ بالرغم من عدم ارتدائهم الزي الرسمي كانوا يحملون شارات القوة البرية (شارات حرس النخبة) وبجميع هذه التناقضات لم تكن العملية السوفيتية محكمة للغاية في كوبا.

الفصل الخامس
أزمة الصواريخ الكوبية

تقديم (صواريغ تشرين الأول) مجموعة كبيرة من الألغاز ، إذ خلال ثلاثة عشر يوماً في تشرين الأول ١٩٦٢ ، وقفت الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي (نداً لند) مع قوة إبادة متبادلة ، لذا فان هذه الأزمة تشكل فارقاً كبير في الحرب الباردة لأنها كادت أن تصل القوتين إلى مرحلة الصدام المباشر ، وكادت تهدد بوقوع حرب علمية ثالثة ، لكن هذه المرة حرب نووية مع امتلاك كلا القوتين لأسلحة نووية ذات مقدرة هائلة على التدمير ، ولأجل فهم كيف وصلت القوتين إلى هذه المرحلة إلى حافة الحرب النووية ، فمن الضروري توجيه أسئلة ثلاثة وهي :

١. لماذا وضع الاتحاد السوفيتي الأسلحة في كوبا وما هي السياسة التي أتبعتها الولايات المتحدة لمواجهة الأزمة.
٢. موقف الاتحاد السوفيتي من الإجراءات التي أتبعتها الولايات المتحدة لمواجهة أزمة الصواريغ.
٣. كيف انتهت الأزمة.

المبحث الأول

فرضيات الإدارة الأمريكية لوضع الاتحاد السوفيتي الصواريخ في كوبا

عرضت طائرة (U-2) الدليل الصوري على وجود الصواريخ في كوبا في ١٥ تشرين الأول ١٩٦٢ ، هذا ما كان الاتحاد السوفيتي ينفي وجودها ، وبعد التأكد من ذلك عرضت المسألة على الرئيس الأمريكي في صباح الثلاثاء ١٦ تشرين الأول ، إذ أبلغ مالك جورج بوندي مستشار الأمن القومي ، بأنه تم الحصول على دليل صوري موثوق تظهر فيه صواريخ (MRBM) النووية السوفيétique في كوبا ^(٦١٧) ، وتجاه هذه الحالة دعا الرئيس كيندي في اليوم نفسه في الساعة ١١.٤٥ صباحاً إلى الاجتماع ، وتم تشكيل في هذا الاجتماع (اللجنة التنفيذية لمجلس الأمن القومي) (Ex Comm.) وتألف هذه اللجنة من أربعة عشر عضواً ^(٦١٨) ، ونوقش في هذا الاجتماع خمس فرضيات بديلة ، حول أسباب وضع الاتحاد السوفيتي للصواريخ في كوبا لكن الإدارة الأمريكية لم تقم بترجح إحدى هذه الفرضيات ، لأنها كانت تمر بأوقات صعبة وتعاني من التهديد السوفيتي ، لذا سناحاول أن نرجح واحدة من هذه الفرضيات لكي نفهم السبب وراء نشر السوفييت للصواريخ في كوبا.

^(٦١٧) Elie Abel, The Missile Crisis , (Philadelphia, 1966), P.44-45; Thomas Fischer , "The ICRC and the 1962 Cuban missile Crisis" , In: RICA, Vol : 83, no 842, 2001, P.290.

^(٦١٨) كان أعضاء اللجنة التنفيذية التي تم تشكيلها ١٤ عضو وهم وزير الخارجية دين روسك ، وزير الدفاع روبرت مالك ناما ، وزير وكالة الاستخبارات المركزية جون مالك كون ، المساعد الخاص لشؤون الأمن القومي مالك جورج بوندي ، وزير الخزانة دوغلاس ديلول ، المستشار الخاص ثيودور سورنسين ، رئيس هيئة الأركان المشتركة ماكسويل تايلور ، وكيل وزارة الخارجية بول ، نائب وكيل وزارة الخارجية الكيسن جونسن ، مساعد وزير الخارجية (شؤون أمريكا اللاتينية) أدوين مارتين ، الخبير السوفيتي في وزارة الخارجية ليولين ثومسون ، نائب وزير الدفاع جليبارتريك ، مساعد وزير الدفاع (شؤون الأمن الدولي) يول نيتز ، وزير الخارجية السابق دين أشسون ، وزير الدفاع السابق لوفيت ، هذا فضلاً عن الرئيس كيندي والنائب العام روبرت كيندي ، يننظر:

Allison, Essence of Decision, P.185.

الفرضية الأولى: المقايضة التسويمية.

تشير هذه الفرضية إلى إن خرسوف وضع الصواريخ في كوبا بنية استخدامها لمقاييس سحب الصواريخ السوفيتية مقابل سحب الصواريخ في تركيا، إذ كان الاتحاد السوفيتي مطوق بواسطة القواعد الأمريكية وخاصة قواعد الصواريخ على طول حدود الاتحاد السوفيتي والبلدان الاشتراكية ولاسيما في تركيا-إيران-إيطاليا-بريطانيا-هولندا-باكستان وبلدان أخرى تنتهي إلى الكتل العسكرية في (الناتو والسينتو) ^(٦١٩).

إن هذه الفرضية غير مقنعة، إذ لماذا يقدم الاتحاد السوفيتي بهذه التكلفة والمخاطر لتجهيز كوبا بقدرة هائلة من الصواريخ النووية لمجرد تبادلها مع الصواريخ في تركيا ^(٦٢٠)، ولاسيما وأن هذه الصواريخ لا تشكل أقل من ٣٪ من قدرة الولايات المتحدة على توجيه الضربة النووية الأولى للأراضي السوفيتية وكما إنها عديمة الجدوى للضربة الثانية بسبب قابلية تعرضها لهجوم شديد، وأيضاً إن حجم هذه الأسلحة وعدها غير مساوي لعدد الصواريخ في كوبا، إذ يوجد في تركيا (١٥ صاروخ جو-جو) وهذا العدد غير ملائم لحجم الصواريخ الموجودة في كوبا فضلاً عن إن الصواريخ الموجودة في كوبا صواريخ بالستية ذات رؤوس نووية ذات مديات عالية، وهذا لا يقبل الشك بأنه لا توجد مجال للمقايضة لقوة تسليحية كبيرة في كوبا مقابل قوة لا تشكل أهمية في تركيا.

الفرضية الثانية: الفح المحو للأنظار.

كانت برلين محور الفرضية الثانية، إذ كان السوفيتون ينونون وفقاً لهذه الفرضية أن تكون الصواريخ الموجودة في كوبا أن توقف كمانعة صواعق، إذا ما حاولت الولايات المتحدة ضرب كوبا الصغيرة، عند ذلك ينقسم الناتو وستنشر مشاعر الكراهية في أمريكا اللاتينية ضد الولايات المتحدة وستكون فرصة ملائمة

^(٦١٩) Ibid, P.43.

^(٦٢٠) حول الصواريخ الموجودة في تركيا وأعدادها ونسبتها من القوة الصاروخية الأمريكية ينظر: Allison, Essence of Decision, P.44.

للتحرك السوفيتي القوي ضد برلين ، في هذا الوقت تكون الولايات المتحدة لاهية بالرأي العام المعاكس في الداخل والخارج^(٦٢١) .

إن هذه الفرضية لا يمكن القبول بها لتعليل أسباب نصب الصواريخ فإذا كانت كوبا مجرد الهاء للولايات المتحدة الأمريكية فان السوفيت كان لهم أن يتوقعوا بأن الولايات المتحدة ستشن هجوماً على كوبا وبالتالي ستوقع خسائر جسيمة بالجنود والمعدات السوفيتية ومن ثم لا يمكن للسوفيت أن يضخوا بهذه الأعداد من الجنود ونحن نعرف إن عدد القوات السوفيتية المتواجدة لحماية الصواريخ عشرة ألف جندي ، فبالأحرى للسوفيت إن يضعوا عدد قوات قليلة وصواريخ قليلة لتجنب الخسائر ، هذا فضلاً عن إن الفرضية تناقض تحرك سوفيتي ضد برلين على أساس إن الولايات المتحدة ستكون مشغولة بمواجهة الرأي العام في الداخل والخارج ولكن لا يمكن لأي رأي عام أن يوقف الولايات المتحدة الأمريكية إذا ما أرادت أن تواجه السوفيت في برلين ، فضلاً عن ذلك إن الانقسام المزعوم لحلف الناتو بسبب كوبا سيتحد مجدداً إذا ما تحرك السوفيت ضد برلين لأنه يمثل تهديداً مباشراً ضد أوروبا الغربية وبالتالي فإن الولايات المتحدة ستقف مع أوروبا الغربية في مواجهة الخطر الشيوعي.

الفرضية الثالثة: الدفاع الكوبي.

كانت عملية غزو خليج الخنازير هي عملية عسكرية أمريكية سمح فيها الولايات المتحدة بتدريب المنفيين اللاجئين الكوبيين لغرض إسقاط حكومة كاسترو ، واستعد لهذه العملية ، بتدريب قوة من مشاة البحرية مدعومة بأربعة حاملات للطائرات وعشرون مدمرة وخمسين ناقلة للجنود بهدف الانقضاض على الشواطئ الكوبية لإسقاط حكومة كاسترو ، بذلك يكون هدف هذه العملية العسكرية السرية القضاء على الحكم في كوبا ، وعند سقوط هذا الحكم لا يستطيع الاتحاد السوفيتي تقديم الدعم الكافي في حرب بعيدة عنه^(٦٢٢) ، لذلك برأ خرسوف إن تسلیح كوبا وتجهیزیها هو لغرض تمکین کوبا من وسائل الدفاع عن نفسها ، هذا

^(٦٢١)Ibid,P.44.

^(٦٢٢)Allison, Essence of Decision,P.47.

ما جاء في نص رسالة أعلن فيها خرشوف: "إزاء التهديد بالغزو الأمريكي قررت الحكومة السوفيتية تقديم المساعدة إلى كوبا بوسائل الدفاع ضد العدوان فقط لغراض دفاعية"^(٦٢٣). وقد صرخ خرشوف أيضاً: "كان قصتنا من نصب الصواريخ لشن حرب على الولايات المتحدة بل منعها من غزو كوبا... كل ما أردنا هو أن نعطي النظام التقديمي الذي أوجده فيدل كاسترو في كوبا فرصة للنجاح. لولا صواريخنا في كوبا ل كانت الجزيرة في وضع رجل ضعيف يهدده رجل قوي. لا أقول انه كان لدينا دليل ثابت على إن الأمريكيين يعدون لغزو ثانٍ لم نكن بحاجة إلى ذلك الدليل لأننا نعرف تبني الولايات المتحدة الطبقي، وعماها الطبقي وذلك كاف يجعلنا نتوقع أسوأ الأمور"^(٦٤).

نتيجة لهذا التصريح قدم خرشوف مساعدات مالية تصل إلى (٧٥٠) مليون دولار فضلاً عن كميات كبيرة من التجهيزات العسكرية، وإذا كان تجهيز كوبا بأسلحة دفاعية هو الهدف السوفيتي فقد نجحت العملية من خلال تعهد الرئيس كيندي بأنه سوف لن يتم غزو كوبا سواء من الولايات المتحدة أو من قبل أي امة أخرى في العالم الغربي^(٦٢٥). هذه الفرضية هي أيضاً غير مقنعة وذلك لعدة عوامل منها:

١. إذا كان إعاقة الهجوم الأمريكي على كوبا هو الهدف الأساسي فلا يحتاج الاتحاد السوفيتي إلى نصب صواريخ (IRBM),(MRBM).
٢. استخدام الاتحاد السوفيتي صواريخ نووية في كوبا مسألة غير ضرورية إذا كانت هذه الصواريخ منصبه لأجل مسألة الدفاع عن كوبا، ربما كان من الأفضل تجهيز كوبا بصواريخ اعتيادية بأقل كلفة وبأقل احتمالية للكشف.
٣. تحمل الاتحاد السوفيتي مخاطر كبيرة وبعيدة عن الهدف بتزويد كوبا بأسلحة دفاعية، الذي يعد أمراً غير مقبول.

^(٦٢٣) Chang and Kornbluh, National Security Archive, No.160, P.47;

^(٦٢٤) محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، ط ٢، (القاهرة: بلا. مط ، ١٩٧٢)، ص ٤٩٤.

^(٦٢٥) تالبوت، خرشوف الوصية الأخيرة، ص ٣١.

Allison, Essence of Decision, P.48-49.

الفرضية الرابعة: سياسات الحرب الباردة.

تقوم هذه الفرضية على أساس إن السوفيت أرادوا القيام بمناورة سياسية عن طريق نصب الصواريخ الذي سيجبر الولايات المتحدة التي جوبهت بصواريخ جاهزة للإطلاق بالقيام بإعلان الاحتجاجات عبر القنوات الدبلوماسية أو في الأمم المتحدة ، وهذا يعكس رد الولايات المتحدة المتردد وما يعني فشل (مبدأ مومنو ومعاهدة ريو) وسيزيد من احتمالية الشك في الوعود الأمريكية لاسيما في الدول الأوروبية من استعداد الولايات المتحدة في تفزيذ وعودها ، من جانب آخر ستتجدد العملية في تنشيط الدعاية المضادة في أمريكا اللاتينية وسيثبت للحكومة الصينية التي كانت في خلاف مع الاتحاد السوفيتي على قدرة الأخير على التأثير في مجريات الأحداث الدولية^(٦٢٦) ، وناقشت في هذه الفرضية ما هي المكاسب السوفيتية المحتملة عند قيامهم بمثل هذا الإجراء وهي :

١. تقوية الموقف السوفيتي في العالم من خلال إظهار إن موسكو كانت قادرة على العمل الجريء في دعم الثورة الشيوعية.
٢. إعادة تحديد لإطار الذي يمكن فيه إن تفتح قضية برلين ثانية.
٣. تسديد ضربة سياسية هائلة إلى الولايات المتحدة ، وقد أشار الرئيس كيندي على إن المحاولة السرية لوضع أسلحة إستراتيجية لأول مرة خارج كوبا تشكل تغير متعمد ومحرض وغير مبرر ، وكما أكد إن وضع الصواريخ في كوبا سيغير ميزان القوى سياسياً^(٦٢٧) .

هذه الفرضية هي الأخرى لا يمكن التسليم بها ، وذلك لأن الاتحاد السوفيتي لا يحتاج إلى نصب صواريخ بهذا الحجم وهذا التجهيز لمجرد مناورات سياسية واختبار سياسي لقدرة الولايات المتحدة .

^(٦٢٦)Ibid,P.50.

^(٦٢٧)Allison, Essence of Decision,P.51.

الفرضية الخامسة: قوة الصواريخ

اعتقد أنصار هذه الفرضية إن عملية نشر الصواريخ الكوبية هي محاولة جريئة من الاتحاد السوفيتي لتغيير ميزان القوى، فالأخير كان يعاني بشكل ملحوظ من النقص الإستراتيجي النموي، وكانت الولايات المتحدة على معرفة من ذلك، لذا كان نصب الصواريخ السوفيética في كوبا فرصة مهمة لخرسون حاول استغلالها لإحداث تغيير في التوازن وبتعبير أدق كان السوفيت يريدون بنصب صواريخهم تهديد العمق الأمريكي وبالتالي سيعوضون النقص الذي يمتلكونه في القوة النووية، من جانب آخر كانت الصواريخ التي يمتلكها الاتحاد السوفيتي (IRBM),(MRBM) لا يمكن أن تهدد الولايات المتحدة إذا أطلقت من أراضي الاتحاد السوفيتي وذلك لبعد المسافة بينهما، ولكن ستكون هذه الصواريخ ذات جدوى إذا اختار السوفيت موقع إطلاق جيد وقريب من الولايات المتحدة إلا وهو كوبا^(٦٢٨). وكما تمثل هذه الصواريخ تهديد للولايات المتحدة، وذلك بسبب التعزيز السوفيتي الذي سوف لن يتوقف عن إرسال اثنين وأربعين فقط من هذه الصواريخ، إذ يمتلك الاتحاد إعداد كبيرة منها تمثل مقدرة إضافية لقرب الولايات المتحدة إذا نقلت إلى كوبا، إذا لم تهدد الولايات المتحدة بالتدخل وكما يعكس هذه نصب الصواريخ الإضافية بسرعة مؤثرة وبشكل مشابهة موقف الاتحاد السوفيتي بالضعف الصاروخي^(٦٢٩). إن المقدرة التي تتمتع بها هذه الصواريخ بإمكانها أن تغطي فعلياً كامل الولايات المتحدة قبل أن تتمكن من إطلاق التحذير، وستصبح قاذفات القنابل الإستراتيجية الأمريكية عرضة للهجوم، ورغم إن الصواريخ السوفيética يمكن أن يتم تدميرها بواسطة ضربة أمريكية أولى، لكنها ستزود الاتحاد السوفيتي بمقدرة الضربة الأولى^(٦٣٠). تعد هذه الفرضية هي الأكثر قبولاً من باقي الفرضيات الأخرى التي حددت سبب وضع الاتحاد السوفيتي الصواريخ في كوبا لأن هذه الفرضية اعتمدت على :

^(٦٢٨)Ibid,P.51.

^(٦٢٩)Allison, Essence of Decision,P.55.

^(٦٣٠)Ibid,P.54.

١. عامل المسافة في وضع الصواريخ ، لأن الاتحاد السوفيتي يملك قدرة نووية كبيرة لكنها لا تستطيع الوصول إلى الأراضي الأمريكية نظراً لبعد المسافة ، لكن هذه الصواريخ ستكون قادرة للوصول إذا اختار الاتحاد السوفيتي مكان أقرب من وهو كوبا الأقرب والموالية للاتحاد السوفيتي في سياستها الشيوعية.
٢. تمثل قاعدة الصواريخ الكوبية للاتحاد السوفيتي الفرصة لاكتساب صواريخ قادرة على ضرب الولايات المتحدة من خلال نصب صواريخ (IRBM),(MRBM) ذات القدرة الهجومية النووية.
٣. تمثل الصواريخ السوفييتية فرصة للسوفيت بالتفغلب على ارتباك الموارد السوفييتية الذي أعاق تطورها كقوة صاروخية من الطراز الأول.
٤. إن الصواريخ في كوبا محاولة لإنجاز تكافؤ في قوة الصواريخ من خلال مضاعفة القدرة الصاروخية ضد الولايات المتحدة.

المبحث الثاني

أساليب الإدارة الأمريكية لمواجهة الأزمة والموقف السوفيتي منها

في اجتماع اللجنة التنفيذية لمجلس الأمن القومي التي تشكلت في ١٦ تشرين الأول ١٩٦٢ ، ناقشت هذه اللجنة الأساليب الممكنة لحل هذه الأزمة ، التي استمرت لمدة ثلاثة عشر يوماً^(٦٣١) ، ولأجل التعرف وبصورة أدق على التطورات التي حدثت خلال هذه الأيام ، سوف نقسم هذه الدراسة إلى مرحلتين :

المرحلة الأولى: امتدت من ١٩-٢٢ تشرين الأول وهي مرحلة المشاورات لاتخاذ القرار المناسب لمواجهة هذه الأزمة.

اليوم الأول: الثلاثاء ١٦ تشرين الأول.

خلال الاجتماع الأول عرض المحللون صور التقطتها طائرة (U-2) التي تقدم الدليل الصوري على وجود الصواريخ في كوبا ، تمت في هذا الاجتماع مناقشة المسائل التي تتعلق بصحة وحقيقة الدليل والقابليات العسكرية السوفيتية في كوبا وما هي سبل الرقابة الأمريكية الإضافية التي ربما تكون مطلوبة ، فصدرت الأوامر بزيادة طلعات طائرة (U-2)^(٦٣٢) ، وكما ناقش المجتمعون اختبارات مختلفة للتعامل مع الوضع الكوبي ، وكانت الخيارات الرئيسية هي :

١. هجوم جوي منفرد ودقيق على قواعد الصواريخ ، ويتبع هذا الهجوم بالاجتياح لأنه السبيل الوحيد لتدمیر النظام الشيوعي في كوبا.
٢. أعطى الرئيس صلاحيات غير محدودة لاستخدام طائرة (U-2) التجسسية لزيادة طلعاتها فوق كوبا.
٣. تعزيز الدفاعات الجوية المضادة في جنوب شرق الولايات المتحدة.
٤. الحصار الشامل أو المراقبة على الأسلحة ، وإذا كان هناك استخدام فعلي للصواريخ فسيتم مهاجمة هذه الصواريخ ولكن بكلفة عالية وقد تكون مجدهية .

^(٦٣١) Sorensen, The Kennedy Legacy, P.248.

^(٦٣٢) Kennedy, Thirteen Days, P.30-31.

٥. جميع الفعاليات العسكرية قد تكون محفزة لاستشارة ردود الفعل السوفيتية^(٦٣٣). مع استمرار الاجتماع حتى المساء أوجزت اللجنة التنفيذية ثلاثة خيارات كنتيجة نهائية كما الخيار الأول الاتصال مع فيدل كاسترو ورئيس الوزراء خرشوف ، الخيار الثاني الحصار على الأسلحة ، الخيار الثالث الهجوم على كوبا وعلى موقع الصواريخ^(٦٣٤). وفي اليوم نفسه استقبل رئيس الوزراء خرشوف سفير الولايات المتحدة (كوهلر) في الاتحاد السوفيتي وجرت محادثة لمدة ثلاثة ساعات حول العديد من المواضيع ،طمأن خرشوف كوهلر بأن ميناء الصيد الكوبي الذي وافق الاتحاد السوفيتي على المساعدة في بناءه سيبقى غير عسكري تماماً ،وكما أصر خرشوف في هذا الاجتماع على إن الفعاليات السوفيتية في كوبا كانت دفاعية ولنست هجومية ،وكما انتقد خرشوف بحدة قواعد الصواريخ للولايات المتحدة في تركيا وإيطاليا^(٦٣٥). ومن ذلك نلاحظ إن المراوغة السوفيتية استمرت بعدم وجود أسلحة هجومية حتى في وقت اشتعال الأزمة في يوم ١٦ تشرين الأول.

اليوم الثاني: الأربعاء ١٧ تشرين الأول.

قامت الإدارة الأمريكية في اليوم الثاني من الأزمة بعقد المزيد من اجتماعات اللجنة التنفيذية ، إذ عقد اجتماع في الساعة العاشرة صباحاً، فجرت مشاورات حول الوضع الكوبي ، وطرحت عدة أساليب ممكنة لحل هذه الأزمة:

١. مهاجمة صواريخ (MRBM) ومهاجمة مستودعات خزن الأسلحة النووية جوياً.
٢. مهاجمة صواريخ (MIG-21) وهي صواريخ طويلة المدى.
٣. مهاجمة جميع الأهداف العسكرية المميزة واستبعاد الدبابات إذا لم يكن هنا تمهيد للغزو^(٦٣٦).

^(٦٣٣)Office of Ministry of Defend, “notes taken from Transcripts of Meetings of the Joint chiefs of staff, October- 1962, Dealing with the Cuban missile Crisis, P.4.

^(٦٣٤)Ibid, P.4

^(٦٣٥)Hilsman, To Move A Nation P.166; Beggs, The Cuban Missile Crisis, P.18-19

^(٦٣٦)Office of Ministry of Defend, “notes taken from Transcripts of Meetings of the Joint chiefs of staff, October- 1962, Dealing with the Cuban missile Crisis, P.7.

وبعد عرض هذه الخيارات نوقشت كل واحدة منها حول الأفضلية في تنفيذها ، فعدوا إن خيار الهجوم الجوي الدقيق غير عملي عسكريا وأن أي عمل سيتضمن هجمات على كل القواعد العسكرية في كوبا سيفسر حتماً أنه غزو ، كان روبرت ماك نمارا وزيراً للدفاع وراء استبعاد خيار الهجوم الجوي ، وألح على البحث عن أي وسائل لإزالة الصواريخ من كوبا قبل الشروع بهكذا سياق^(٦٣٧) ، وبذلك استبعد أسلوب الهجوم الجوي على قواعد الصواريخ في هذا الاجتماع وذلك لأن في تنفيذه توجد عدة صعوبات وهي :

١. لابد أن تكون الضربة دقيقة ، ولكن حتى إذا دمرت موقع الصواريخ ربما تهاجم طائرات قاذفة القنابل السوفيتية غوانتانامو أو جنوب شرق الولايات المتحدة فضلاً عن ذلك ليس هناك من ضمانة أنه سيتم تدمير كل الصواريخ.
٢. سينقل الهجوم الجوي المفاجئ الجنود السوفيت في موقع الصواريخ وبذلك ستكون الضغوط على الاتحاد السوفيتي للانتقام للجنود وستوجه ضربة مؤكدة على كل من برلين وتركيا^(٦٣٨) ، وبذلك تم استبعاد خيار الهجوم الجوي في هذا الاجتماع وذلك نتيجة إصرار عدد من الأعضاء ومنهم وزير الدفاع الذي استبعد هذا الخيار لما فيه من مخاطر على سلامة الولايات المتحدة وعلى سلامة قواعدها.

الخيار الآخر الذي تمت مناقشته هو خيار فرض الحصار على كوبا ، إذ صرخ رئيس اجتماع اللجنة: "الحكومة الأمريكية تفضل بشكل أساسى سلسلة الإجراءات السياسية الواجب اتخاذها تجاه تقليل خسائر التحالف وإعطاء خرشوف التنبئي المباشر لما ننوي أن نفعله حاله ، الحكومة أيضاً اقترحت عقد قمة مشتركة بين كيندي وخرشوف .. لابد من وجود إجراءات سياسية متعددة قبل البدء بالعرض العسكري ، انه من المستحق عليه إننا باتخاذنا قرار الحصار الشامل فإنه لابد لنا من إعلان الحرب ، وان خيار الحصار هو موجود في أذهان الأشخاص الذين يشعرون إن عملية ضرب الصواريخ ليست كافية لوحدها"^(٦٣٩) . سلم في اليوم نفسه (جورج

^(٦٣٧) The national security Archive, chronology of the Cuban crisis 15-28,October 1962; Kennedy, Thirteen Days, P.34-35.

^(٦٣٨) Allison, Essence of Decision, P.6.

^(٦٣٩) Office of Ministry of Defend, "notes taken from Transcripts of Meetings of the Joint chiefs of staff, October- 1962, Dealing with the Cuban missile Crisis, P.7.

بولشاکوف) مسؤول في السفارة السوفيتية الذي يعمل كمصدر موثوق للاتصالات بين القادة السوفيت والأمريكان رسالة من خرشوف إلى روبرت كينيدي ، جاء في هذه الرسالة بأن الأسلحة التي أرسلت إلى كوبا مخصصة للإغراض الدفاعية فقط^(٦٤٠) .

الـاليوم الثالث: الخميس ١٨ تشرين الأول.

عقد اجتماع اللجنة التنفيذية لمجلس الأمن الوطني في الساعة التاسعة والنصف صباحاً ، تمت في هذا الاجتماع مناقشة نتائج الاستطلاعات التي قامت بها مهمات الطائرة (U-2) ، وعرضت اللجنة تصوير موقع الصواريخ ، وبعد المداولات اقترح بأن هناك أساليب يجب أن تؤخذ بنظر الاعتبار وهي:

١. إعلام دول أوروبا الغربية وقيادتها وأيضاً قيادات بعض دول أمريكا اللاتينية إنها ستقوم فقط بضرب قواعد الصواريخ ، وينشئ بيان رسمي معلن يرسل على شكل رسالة موجهة إلى خرشوف ، يعقبها فترة انتظار يتم فيها مراقبة تطورات الأحداث.

٢. إعطاء خرشوف مهلة ثلاثة أيام قبل القيام بأي تصرف للرد.

٣. إخبار (السوفيت) بأن الولايات المتحدة تعلم تحديداً أين موقع الصواريخ وإنها سوف تمنع قدوم المزيد منها ، ثم يتبع ذلك الإعلان عن الحرب ، والحصار الشامل ، والمراقبة الجوية والاستعداد لأية أعمال إضافية طارئة.

٤. اتخاذ أسلوب المفاوضات السياسية المحدودة ثم بعد ذلك إذا لم تتفع يتم ضرب كل الأهداف الحيوية ما عدا تلك المرتبطة بالغزو ، والتحضير للغزو العسكري ، مع احتمالية الحصار التام^(٦٤١) .

في هذا الاجتماع تم استبعاد أسلوب الغزو العسكري لأنه سيرغم الجنود الأمريكيين على مواجهة (٢٢٠٠٠) جندي سوفيتي للمرة الأولى في الحرب الباردة ذات الاتصال المباشر بين جنود الدول العظمى ، وسيؤدي هذا التصادم إلى كارثة

^(٦٤٠) Arthur Schlesinger, Robert Kennedy and his Tines,(Boston, 1978),P.502; Kennedy ,Thirteen Days,P.27; Beggs, The Cuban Missile Crisis,19-20.

^(٦٤١)Office of Ministry of Defend, “notes taken from Transcripts of Meetings of the Joint chiefs of staff, October- 1962, Dealing with the Cuban missile Crisis,P.8; Kennedy ,Thirteen Days,P.39-38 ;Maxwell Taylor, Swords and Plowshares, (New York, 1972), P.269.

نوبية، ويضمن عملياً خطوة سوفيتية مماثلة ضد برلين^(٦٤٢). وبالرغم من انه تم استبعاد خيار الهجوم الجوي، أعيدت هذه الفكرة في اجتماعات جرت في وزارة الخارجية، باعتبار إن هذه الفكرة هي الحل الأفضل لمواجهة هذه الأزمة، لكن روبرت كيندي كان رافضاً لفكرة الهجوم الجوي المفاجئ لأنه سيخلق عمل غير مقبول أخلاقياً، إذ أوضح انه لا يريد التسبب بالهجوم المفاجئ حدوث (بيرل هاربر) جديدة في كوبا وهذا مرفوض أخلاقياً، لكن بقية أعضاء اللجنة كانوا يرفضون التشبيه بـ (بيرل هاربر)^(٦٤٣)، ومع استمرار المناقشات اقترح في هذا الاجتماع: "خمسة أيام مهلة تمهيدية للتحدث إلى خرشوف والأمم المتحدة ومنظمة الدول الأمريكية، ثم التصعيد في عملية الحصار الشامل، وأخيراً إعلان الحرب، الرئيس كيندي شعر بأنه يجب الصبر حتى يتم الحصول على رد فعل الروس تجاه الحدث .. وربما ستكون هناك مساعي سياسية متقدمة بالإنتذار ثم الحصار"^(٦٤٤)، فتم التأكيد في هذا الاجتماع على استخدام الحلول السياسية وذلك عن طريق اللجوء إلى فريق من مفتشي الأمم المتحدة أو منظمة الدول الأمريكية، ومن ثم التقرب إلى خرشوف ربما في اجتماع قمة عندئذ ستطلب الولايات المتحدة بأن تزال الصواريخ من كوبا، لكن مثل هذا الأسلوب سيتضمن التسوية النهائية المطالبة بوضع مماثل وهو الانسحاب الأمريكي من قاعدة غوانتنامو أو سحب صواريخ جوبيتر من تركيا وإيطاليا، كما إن التقارب الدبلوماسي بين الطرفين له عواقبه لأن اتهام الاتحاد السوفيتي أمام مجلس الأمن يعد بالقليل لاستخدام السوفيت حق النقض (الفيتو) على أي مقترح، وكما صادف في هذه الفترة إن زورين من الاتحاد السوفيتي كان رئيس لمجلس الأمن لشهر تشرين الأول^(٦٤٥). وبذلك استبعد خيار الضغوط الدبلوماسية من ضمن الخيارات التي طرحت في الاجتماع، وفي الساعة الخامسة مساءً التقى الرئيس كيندي اندريله غروميكو وزير خارجية الاتحاد السوفيتي في البيت الأبيض، وذكر

^(٦٤٢) Allison, Essence of Decision, P.59.

^(٦٤٣) James Blight and David Welch ,On The Brink: Americans and Soviets Reexamine the Cuban Missile Crisis, (New York, 1989), P.142; Walter Issacson and Evan Thoms, The Wise Men, (New York, 1986), P.622.

^(٦٤٤) Office of Ministry of Defend, "notes taken from Transcripts of Meetings of the Joint chiefs of staff, October- 1962, Dealing with the Cuban missile Crisis, P.9.

^(٦٤٥) Allison, Essence of Decision, P.59.

غروميكو بأن رئيس الوزراء خرشوف يخطط لزيارة الأمم المتحدة بعد الانتخابات الأمريكية في تشرين الثاني، وأنه يعتقد بأن الاجتماع مع كيندي في ذلك الوقت سيكون مفيد، فوافق الرئيس كيندي على عرض غروميكو، ثم انتقل غروميكو بعد ذلك للمناقشة حول كوبا متهمًا بأن الولايات المتحدة تضيق بلد صغير، وكما صرحت غروميكو بأنه صدرت له التوجيهات بأن يوضح بأن المساعدة العسكرية السوفيتية كانت تسعى فقط لغرض المساهمة في القابلities الدفاعية لكوريا، وإذا كان الأمر خلاف ذلك فلن تكون الحكومة السوفيتية متورطة إطلاقاً في تقديم هكذا مساعدة^(٦٤٦).

في الاجتماع قرر كيندي عدم مناقشة علم الولايات المتحدة بالصواريخ مع غروميكو^(٦٤٧)، لكي لا يدخل في مواجهة معه على وجود صواريخ هجومية في كوبا، وهذا ما كانت الولايات المتحدة ترجى هذا العمل إلى وقت آخر لاتخاذ الأسلوب الملائم للرد في حالة علم الاتحاد السوفيتي بذلك.

الـ١٩: الجمعة ١٩ تشرين الأول.

استمرت اجتماعات اللجنة التنفيذية لإيجاد الحل المناسب لمواجهة هذه الأزمة، التي طرحت العديد من الأفكار والخيارات لوضع الحل لها، وفي الاجتماع يوم الجمعة، تمت مناقشة البيان الموجز لليوم السابق وهو الميل الشديد تجاه الإجراءات والحلول السياسية مع الحصار الشامل^(٦٤٨). تمت في هذا الاجتماع مناقشة الإجراءات التي ستأخذ بنظر الاعتبار، وهي الحصار التام أو الحصار الانقائي، واعتمدت فكرة حكومة الولايات المتحدة حول التفكير في وجود حصار انتقائي للأسلحة الهجومية العدائية فقط، لكن المنافسات استمرت حول التأكيد على مسألة الحصار، فتجاه ذلك صدرت عدة توصيات هي:

١. الهجوم المفاجئ على الأهداف الشاملة.
٢. الاستطلاع العسكري الدقيق.

^(٦٤٦) Garthoff, Reflection on the Cuban missile crisis, P.48.

^(٦٤٧) Kennedy, Thirteen Days, P.44; Beggs, The Cuban Missile Crisis, 20-21.

^(٦٤٨) Office of Ministry of Defend, "notes taken from Transcripts of Meetings of the Joint chiefs of staff, October- 1962, Dealing with the Cuban missile Crisis, P.9.

٣.الحصار التام.

ومن الملاحظ إن أعضاء المجلس قد انقسموا في اتخاذ القرار الملائم في هذا الاجتماع إلى فريقين ، الفريق الأحمر يفضل خيار الحصار الشامل ، الفريق الأزرق يفضل الهجوم الجوي ، لكن الهجوم الجوي استبعد في هذا الاجتماع حسب تصريح اللجنة التنفيذية: "إذا كنا سنقوم بهجوم مفاجئه فأنا سنسكب كارثة مشابهة لكارثة بيرل هاربر"^(٦٤٩) ..

ونوقيش في هذا اجتماع التقرير الذي رفعته وحدة الاستخبارات والمعنون (ردود الفعل السوفيتية على بعض سياسات عمل الولايات المتحدة في كوبا) ، أشار هذا التقرير بأن التقارب المباشر مع رئيس الوزراء خوشوف أو قبول كاسترو ليس من المحتمل أن يوقف نشر الصواريخ المستمر في كوبا ، وان التقارب إلى كاسترو في محاولة لفصل كوبا عن الشيوعية السوفيتية من خلال عرض الخيارات على كاسترو وهي (الانفصال أو السقوط)^(٦٥٠) . لكن هذا التقارب ليس له فائدة ، لأن الصواريخ تخص الاتحاد السوفيتي وان إزالتها يتوجب قرار سوفيتي وليس هناك حاجة من التقرب إلى كاسترو.

اللـيـوم الـخـامـس: السـبـت ٢٠ تـشـرين الـأـوـلـى.

استمرت اجتماعات اللجنة التنفيذية لمناقشة القرارات والأساليب التي تطرح من قبل أعضائها ، كان الفريق الأزرق من أنصار الهجوم المفاجئ ، في حين فضل الفريق الأحمر مسألة الحصار الشامل. خلال الاجتماع أبدى الفريق الأزرق اعتراضه على فكرة الحصار حسب تعبيره: "نعتقد انه حتى تحت الحصار القائم الكلي يمكن أن تصل الطائرات والغواصات لتسليم الأسلحة العسكرية العميقه مثلا رؤوس الطوريديات النووية ، لن يمنع حتى اشد حصار سوفيت من استخدام الصواريخ الموجودة مسبقاً في كوبا لصالح هجوم نووي على الولايات المتحدة وتحت أي شكل من أشكال الحصار ، سيركز السوفيت على الإعلان السياسي

^(٦٤٩)Office of Ministry of Defend, "notes taken from Transcripts of Meetings of the Joint chiefs of staff, October- 1962, Dealing with the Cuban missile Crisis,P.11.

^(٦٥٠)Allison, Essence of Decision,P.59; Beggs, The Cuban Missile Crisis '21-22.

خصوصاً في الأمم المتحدة ، وربما يخاطرون بمواجهات عنيفة في محاولات الاختراق الحصار ، لكنهم لن يلجأوا إلى القوة العظمى في مناطق كوبا أو الانتقام القوي في مكان آخر^(٦٥١) . ويرى أعضاء هذا الفريق: "الحصار الشامل لن يحقق الهدف ، وهو ليس اهتماماً أمريكياً الأول وانه سيفرض عليها بعد أن تكون الصواريخ متمركزة في مكانها ، وهذا سيحتم عليها المواجهة مع الاتحاد السوفيتي أكثر من مواجهة كوبا ، وانه سيجلب علينا خطر الهجمات على جزيرة غوانتانامو وعمليات النقل البحرية الأمريكية التي تجري في مضيق فلوريدا ، وترك لنا احتمالية نقل الصواريخ من كوبا"^(٦٥٢) .

وأما خيار الهجوم المفاجئ فقد واجه معارضة من قبل أعضاء الفريق الأحمر جاء فيها على أساس انه في حالة استخدام الولايات المتحدة للقوة ضد الأرضي الكوبي ستكون ارجحية الاستجابة السوفيética باستخدام القوة ، أما محلياً أو بالانتقام في مكان آخر ، أكبر مما في حالة الحصار . سيكون السوفيت واقعين تحت ضغط كبير للإجابة بالطرق التي إذا لم يستطعوا إنقاذ كوبا ، فإنهم سيوجهون ضرراً هائلاً إلى مصالح الولايات المتحدة^(٦٥٣) . يبدو إن ا Unterstütـات الفريق الأحمر أكثر وجاهاً في حالة الحصار الشامل لن يكون هناك من مبرر لرد سوفيتي عسكري بل سيرد السوفيت بالوسائل الدبلوماسية فقط ، بينما لو تحركت الولايات المتحدة نحو الهجوم المفاجئ سيكون للسوفيت مع احتمال إنهم فقدوا السيطرة في كوبا فإنهم سيتحركون بقوة في أوروبا أو تركيا . وبالرغم من معارضة كلا هذين الخيارين ، إلا إن الولايات المتحدة لم يكن أمامها سوى اختيار أحدهما أما:

١. الحصار المحدود متبعاً بضربة جوية مفاجئة بعد ثلاثة أيام .
٢. الحصار المحدود متبعاً بالمفاضلات^(٦٥٤) .

^(٦٥١) CIA, Special National Intelligence Estimate, "Major Consequences of Certain U.S Courses of Action on Cuba, "20/10/1962, P.6.

^(٦٥٢) Ibid, P.7.

^(٦٥٣) Special National Intelligence Estimate, "Major Consequences of Certain U.S Courses of Action on Cuba, P.8.

^(٦٥٤) Special National Intelligence Estimate, "Major Consequences of Certain U.S Courses of Action on Cuba, P.8.

فكان إجماع الرأي على الوجوب المروي بمرحلة الإجراءات السياسية التقليدية ثم يتبعها حصار شامل ، والتخطيط النهائي لتنفيذ الحصار البحري على كوبا ، وتم في هذا الاجتماع تعديل الموافقة على مسودة الخطاب التي سيلقيها الرئيس كيندي في التلفزيون الأمريكي ، وذلك في مساء يوم الحادي والعشرين أو الثاني والعشرين (٦٥٥) ، وفي الاجتماع الثاني الذي عقد في الساعة الثانية مساءً طرح بعض أعضاء اللجنة استخدام الأسلحة النووية مبررين اختيارهم هذا إن الاتحاد السوفيتي يستخدم أسلحته النووية في الهجوم ، لكن الرئيس كيندي لم يوافق على ذلك ، ووجه اهتمامه على تنفيذ خيار الحصار ، ودعا بأنه سياق العمل الوحيد المنسجم مع المبادئ الأمريكية ، وقد أقترح السفير الأمريكي في الأمم المتحدة ادلاي ستيفنسون بأن يكون الحصار مصحوب بمقترح تسوية من الولايات المتحدة يتضمن سحب الصواريخ الأمريكية في تركيا والجلاء عن غوانتنامو ، ولكن تعرض هذا المقترن إلى انتقاد شديد من قبل المشاركين في الاجتماع وكذلك من الرئيس كيندي ، لأن هذا الاقتراح سيقدم تنازلات كبيرة للسوفيت سيقومون باستغلالها لطلب إجراءات تساوية أكبر ، وفي نهاية الاجتماع قام الرئيس بمراجعة مسودة الخطاب الذي تقرر إلقائه في يوم ٢٢ تشرين الأول في الساعة السابعة ، وعلى الرغم من تحديد موعد الخطاب إلا إن الرئيس لم يصدر القرار النهائي حول فيما يختار الحصار أو الضربة الجوية إلا إن يتم التشاور لآخر مرة مع المسؤولين في القوة الجوية وبعدها يتم اتخاذ القرار النهائي (٦٥٦) .

الـ يوم السادس: الأحد ٢١ تشرين الأول.

في اليوم السابق لم يختار الرئيس كيندي القرار النهائي ليضع حلاً لهذه الأزمة ، فاستمرت اجتماعات اللجنة التنفيذية لمجلس الأمن القومي ، وعقد اجتماع في الغرفة البيضاوية في البيت الأبيض واستمر الاجتماع من الساعة ١١.٣٠ صباحاً إلى ١٢.٣٠ مساءً ، وقد عرض وزير الدفاع روبرت ماك ناما رخطة بدء الهجوم

^(٦٥٥) Abel, The Missile Crisis, P.93.

(3) Schlesinger, Robert Kennedy, P.515; Kennedy, Thirteen Days, P.48; Sorensen, Kennedy, P.1-3; Beggs, The Cuban Missile Crisis, 22.

الجوي ،وقال وزير الدفاع إن الوحدات الأولية يمكن أن تحتاج سبعة أيام للإنزال في كوبا بدءً من خطبة كينيدي^(٦٥٧) ،هذا يعني على الرغم من إن جميع الآراء كانت تتجه نحو اختيار أسلوب الحصار ،لكن في الوقت نفسه تبدأ قوات الغزو بالإإنزال في كوبا في وقت خطبة كينيدي ،السبب في ذلك هو إن الولايات أخذت تتوقع لكافة الظروف التي يمكن أن ينجم عنها إعلان الرئيس كينيدي خيار الحصار من عدم استجابة لدى الاتحاد السوفيتي ،فيكون وجود قوات أمريكية في كوبا بمثابة الرد على أي تصرف يقدم عليه الاتحاد السوفيتي من محاولة توجيه ضربة للولايات المتحدة ،وبذلك يكون وجود هذه القوات في الوقت الملائم لمنع مثل هذا الهجوم.

وكما تناقش الرئيس كينيدي في هذا الاجتماع مع قائد القوة الجوية التكتيكية حول موضوع الهجوم الجوي ، وأشار القائد بأن القوة الجوية تقتضي توجيه ضربات إضافية على موقع (Sam) وطائرات (MIG) وسيكون المطلوب إلى جانب ذلك بضعة مئات من غارات بالقذائف ،وكما أكد انه سيتم توجيه تدمير نسبة ٩٠% من الصواريخ السوفيética^(٦٥٨) .واجتمع الرئيس كينيدي مع الأدميرال جورج أندرسون الذي أوجز خطط الحصار البحري والإجراءات التي وضعت في بداية ذلك اليوم ، فشرح أندرسون بأنه سيتم إعطاء إشارة لكل سفينة تقترب من خط الحجر للتوقف للصعود إليها والتفتيش ، إذا لم تستجب السفينة ، سنطلق النيران عليها ،لكن الرئيس كينيدي كان متخوف من إن هذا العمل يمكن أن يدمر المركب بلا تعمد لكن أندرسون طمأن الرئيس كينيدي بأنه بإمكان تعطيل السفينة دون إغراقها^(٦٥٩) .على الرغم من التشديد والتحذيرات التي التزم بها البيت الأبيض من عدم تسريب معلومات عن الأزمة ،لكن نشرت ثلاثة صحف أمريكية وهي نيويورك تايمز وواشنطن بوست ونيويورك هيرلد تريبيون في هذا اليوم معظم

^(٦٥٧) Secretary of Defense. Robert Mc Namara, Military Briefing: Meeting with President.”, 21/10/1962,P.1.

^(٦٥٨) The national security Archive, Notes On Military Briefing for President Kennedy, 21/10/62.

^(٦٥٩) Scott Sagan, Nuclear Alerts and Crisis Management, “International security, Spring 1985, P.112; Issacson and Thoms, The Wise Men,P.62.

تفاصيلها^(٦٦٠) ، والسبب في عدم رغبة الإدارة الأمريكية بنشر تفاصيل الأزمة للاحتفاظ على سريتها وحتى لا يعرف الاتحاد السوفيتي بمعرفة الولايات المتحدة بنشر الصورايخ في كوبا ، وبالتالي تؤدي معرفة الاتحاد السوفيتي إلى اتخاذ إجراءات مضادة للولايات المتحدة.

المرحلة الثانية: امتدت من ٢٢-٢٨ وهي مرحلة تنفيذ القرارات الأمريكية والموقف السوفيتي منها.

اليوم السابع: الاثنين ٢٢ تشرين الأول.

يعد هذا اليوم الحد الفاصل من مرحلة اتخاذ القرار السياسي للإدارة الأمريكية ، إذ خلال هذا اليوم وجه الرئيس كيندي أهم خطاب عن السياسة الخارجية الأمريكية ، أعلن فيه الرئيس كيندي عن الاكتشاف الأمريكي لوجود صواريخ إستراتيجية سوفيتية في كوبا ، وعقب على هذا التصرف بخطاب: "يشكل هذا التحول الملحوظ لكوبا إلى قاعدة إستراتيجية مهمة .. من خلال وجود هذه الأسلحة البعيدة المدى الهجومية بوضوح لأجل الدمار الشامل .. تهديد واضح للسلام وامن كل الدول الأمريكية في فرق واضح ومتعمد لاتفاقية ريو في ١٩٤٧ ، للقرار المنزلي للمؤتمر السابع والثمانون من ميثاق الأمم المتحدة ، لتقدير هذه الأمة .. ناقض هذا العمل التأكيدات المتكررة للناطق الرسمي السوفيتي .. بأن الأسلحة المقررة في كوبا ستحافظ على طابعها الدفاعي الأصلي ، وان الاتحاد السوفيتي ليس لديه النية أو الرغبة بتأسيس موقع إستراتيجية على هذه الأرضي أو في أرض أي امة أخرى هذا القرار المفاجئ السري يوضح الأسلحة الإستراتيجية للمرة الأولى خارج الأرضي السوفيتيه ... هو تغير استفزازي بتعتمد وغير مبرر في الوضع

^(٦٦٠) David Detzer, Cuban missile Crisis 1962, (New York, 1979),p.169; Abel, The Missile Crisis,P.102; Beggs, The Cuban Missile Crisis,P.22-23.

الراهن الذي لا يمكن أن يقبل من قبل هذا البلد"^(٦٦١). عقب ذلك أعلن الرئيس الخطوات الأولية لمواجهة هذه الأزمة:

١. بدء حظر دقيق على كل المعدات العسكرية الهجومية التي هي تحت الشحن إلى كوبا، وسيتم فرض الحظر على كل السفن من أي نوع لصالح كوبا من أي امة أو ميناء، إذا وجد انه تحتوي على حمولات وأسلحة هجومية، سيتم إرجاعها، إذا تطلب الأمر، وسيتمد هذا الخطر إلى أنواع أخرى من الحمولات والناقلات، مع ذلك لا تمنع في هذا الوقت ضرورات المعيشة كما فعل السوفيت في برلين المحاصرة في ١٩٤٨^(٦٦٢).

٢. أصدرت الأوامر بالمراقبة الشديدة المستمرة والمتزايدة على كوبا وتعزيزها العسكري.

٣. ينبغي أن تكون سياسة هذه الأمة اعتبار أي صاروخ نووي منطلق من كوبا ضد أية امة في نصف الكرة الغربي على انه هو من قبل الاتحاد السوفيتي على الولايات المتحدة الذي يتطلب إجابة انتقامية كاملة على الاتحاد السوفيتي.

٣. كاحتراز عسكري ضروري، عززت قاعدة غوانتنامو، إذ تم إجلاء الموظفين من هناك، وصدرت الأوامر إلى الوحدات العسكرية الإضافية بأن تكون في موضع الإنذار الأساسي.

٤. الدعوة إلى اجتماع فوري لأعضاء مؤتمر منظمة الدول الأمريكية للتشاور في هذا التهديد.

٥. وفقاً لميثاق الأمم المتحدة، تمت الدعوة إلى عقد اجتماع طارئ لمجلس الأمن بدون تأخير للشروع في العمل تجاه هذا التهديد السوفيتي الأخير للسلام العالمي. وسيتم البدء بصيغة قرار يدعوا إلى التفكير الفوري وسحب كل الأسلحة الهجومية من كوبا، تحت إشراف مراقب الأمم المتحدة، قبل رفع الخطر.

٦. يتم مناشدة خرشوف لإيقاف وإزالة هذا التهديد السري، المتهور والاستفزازي للسلام العالمي ومن أجل توطيد العلاقات بين الدولتين، وكذلك الدعوة إلى التخلّي

^(٦٦١) Radio—TV. Address of the president to the nation Fran the white House" 22/10/ 1962. P.1-3.; Merin Cook, The Cuban Missile Crisis: Looking Down The Gun Barrel ,In: <http://www.history.utah.govhistorical>.

^(٦٦٢) Allison ,Essence of Decision,P.118.

عن سياق الهيمنة على العالم وللاشتراك في جهد تاريخي لإنهاء هذا السباق المسلح
المحفوف بالمخاطر^(٦٦٣).

نتيجة لإعلان الولايات المتحدة فرض الحصار البحري على كوبا، تم الإعلان
هناك على الاستعداد للحرب من قبل القائد الأعلى للقوات المسلحة فيدل
كاстро^(٦٦٤).

وقد قام السفير الأمريكي (كوهلر) في الاتحاد السوفيتي بزيارة الكرملين في
اليوم نفسه وسلم رسالة الرئيس كيندي: "يجب أن أخبركم بأن الولايات المتحدة
عازمة على أن يتم إزالة هذا التهديد لأمن نصف الكرة"^(٦٦٥)، فأجاب خوشوف على
الخطاب من خلال إصدار الأوامر إلى قادة السفن السوفيتية التي تقترب من
المنطقة بتجاهلها التحذير الأمريكي ومواصلة السير نحو الموانئ الكوبية^(٦٦٦)، وفي
مساء الاثنين عندما أعلن الرئيس إلى نية الولايات المتحدة لفرض حظر صارم على
كل المعدات العسكرية التي في طريقها للشحن إلى كوبا، وتنفيذًا لهذه الأوامر
أبحرت قوة المهمات البحرية نحو الخط المحدد من نقطة الحظر مع إشارات الراديو
المحددة مع الجنود، وصدرت الأوامر باستعمال القوة فقط في النطاق
الضروري، وسيتم إضعاف السفن التي تمنع من الاستجابة للتوجيهات بشأن
التفتيش وتؤخذ تحت الحجز، ويتم استبعاد السفن التي تنقل البترول والزيوت من
عملية حجزها^(٦٦٧).

تم اختيار الآن أسلوب فرض الحصار على كوبا وتم استبعاد كافة الأساليب
والخيارات التي تمت مناقشتها في اللجنة التنفيذية لمجلس الأمن القومي، السؤال
يطرح نفسه، لماذا اختار الرئيس كيندي خيار الحصار، واستبعد الأساليب الأخرى

^(٦٦٣) للمزيد من التفاصيل حول النص الكامل لخطاب الرئيس كيندي، ينظر ملحق رقم (٢).
Radio — TV. Address of the president to the nation Fran the white House" 22/10/
1962.,P.306.

^(٦٦٤) British Embassy In Havana, British Ambassador in Cuba To Foreign Office, The
Cuban Crises,10/11/196,P.5.

^(٦٦٥) National Security Archive, Kennedy Letter to Premier Khrushchev,22/10/62.

^(٦٦٦) Blight and Welch, On The Brink,P.306.

^(٦٦٧) Allison, Essence of Decision,P.128.

من عملية المواجهة لحل الأزمة ، للإجابة عن هذا السؤال لابد من معرفة أسباب وراء اختيار الرئيس كيندي لخيار الحصار وهي:

١. أثارت عملية خليج الخنازير في نيسان ١٩٦١ على كوبا شكوك داخلية خطيرة حول حكم الرئيس ومستشاريه ونوعية نصيحتهم.

٢. جعل فشل الغزو كيندي يبدو انه غير حاسم في اتخاذ القرارات السياسية.

٣. كانت كوبا تشكل تهديد خطير لأمن الولايات المتحدة لذا كان من الضروري كما ارتأت الأخيرة إسقاط الشيوعية وكاسترو ، فنتيجة الانتقادات التي وجهت للرئيس كيندي من قبل الحزب الجمهوري إذ صادفت أزمة الصواريخ في فترة انتخابات الكونغرس الأمريكي وأعلنت اللجنة الجمهورية لحملة مجلس الشيوخ والكونغرس بأن كوبا ستكون المسألة المهيمنة في حملة ١٩٦٢^(٦٦٨) ، فتجاه هذه الحالة كان على الرئيس كيندي تجاوز الفشل في هذه الأزمة كي لا تتكرر هزيمة خليج الخنازير ويكون موضع انتقاد من قبل الجمهوريين.

هذا فضلا عن هذه الأسباب كان للحصار عدة مزايا بالنسبة لكييندي وهي:

١. كان أسلوب الحصار سياق وسط بين لا عمل والهجوم ، عدواني كفاية لإيصال ثبات النية لكن لا يزال ليس متهوراً مثل الهجوم.

٢. انه يضع على خرشوف عبأ الاختيار للمرحلة القادمة ، يمكن أن يتتجنب الصدام العسكري المباشر من خلال إبقاء سفنه بعيدة.

٣. لا يمكن أن تكون مواجهة عسكرية مقبولة للولايات المتحدة أكثر من الاشتباك البحري في الكاريبي.

٤. سمحت هذه الخطوة للولايات المتحدة من خلال إظهار قدرتها التقليدية باستغلال التهديد بالخطوات غير النووية التي تتمتع الولايات المتحدة بتفوق هام في كل منها.

وقد أوضح كيندي في تصريحه عن سبب اختياره لأسلوب الحصار: "قبل كل شيء ، بينما ندافع عن مصالحنا الحيوية ، يجب أن تتجنب الدول النووية هذه المواجهات التي تدفع الخصم إلى اختيار أما هزيمة مذلة أو حرب نووية. أن اعتماد هذا النوع من السلوك في العصر النووي سيكون دليلاً فقط على إفلاس سياستنا. أو رغبة الموت

^(٦٦٨) Allison, *Essence of Decision*, P.188.

الجماعي للعالم . كان الحصار هو الاختيار الواقعي فقط ، عند دراسته بهذا الضوء^(٦٦٩) .

اليوم الثامن: الثلاثاء ٢٣ تشرين الأول .

في هذا اليوم وصل الرد السوفيتي على رسالة الخطاب التي أرسلها كيندي إلى خرسوف ، فكتب في هذه الرسالة: "يجب أن أقول بصرامة بأن الإجراءات المشار إليها في تصريحكم يشكل تهديد خطير للسلام وأمن الأمم . نؤكد ثانية بأن الأسلحة الموجودة في كوبا ، بغض النظر عن التصنيف الذي تنتهي له ، يقصد منها الأغراض الدافعية فقط ، لأجل تأمين جمهورية كوبا ضد هجوم معتدي ، أمل بأن تظهر الولايات المتحدة الحكمة والتخلّي عن الأفعال التي تواصلها ، التي ربما تقود إلى نتائج كارثية بالنسبة للسلام العالمي"^(٦٧٠) .

وفي هذا اليوم وافق الرئيس كيندي في اجتماع اللجنة التنفيذية لمجلس الأمن القومي على خطط توقيع إعلان الحجر الرسمي (الحصار) استباقاً لرد الفعل المحتمل على الحصار من قبل الحكومة السوفيتية ، وكما تم بحث في حالة تعرض طائرة (U-2) لإطلاق النيران عليها كيف ستجيب الولايات المتحدة على ذلك ، فقررت اللجنة التنفيذية بأن يتم الهجوم على موقع (Sam) المسؤول عن إطلاق النيران وتدميه ، وشكل الرئيس كيندي ثلث لجان فرعية بعد الاجتماع لمجلس الأمن القومي ، واحدة لاتصالات الأزمة والثانية للتخطيط المقدم والثالثة لاحتمالات حول برلين^(٦٧١) . وتم إعلان الحظر الرسمي وتنفيذ الحصار بداية العاشرة صباحاً من اليوم التالي^(٦٧٢) ، رد السوفيت على ذلك عندما أعلن فلاديمير بأن قادة السفن

^(٦٦٩) Radio – TV. Address of the president to the nation Fran the white House" 22/10/1962, P.5.

^(٦٧٠) The National security Archive, Premier Khrushchev's Message to president Kennedy, 23/10/1962.

^(٦٧١) The National security Archive, The Cuban Crisis 1962; Notes from Excomm Meeting 23/10/62.

^(٦٧٢) The National security Archive, Cuban Crisis 1962,22/8/63 , P.130.

السوفيتية المتوجهة إلى كوبا لديها أوامر بتحدي الحصار وأيضا يحذر من أن سفن الولايات المتحدة سيتم إغراقها إذا هاجمت السفن السوفيتية^(٦٧٣).

وكما التقى روبرت كيندي السفير السوفياتي دوبرين في مكتب السفارة السوفيتية، وصرح روبرت كيندي بأن نشر الصواريخ (ريائي، مضلل وخداع)، فكان رد دوبرين بأنه غير مطلع على أي تفسير في التوجيهات إلى قادة السفن السوفيتية المبحرة إلى كوبا^(٦٧٤).

في كوبا أعلن كاسترو الإنذار للمعركة واضعاً القوات المسلحة الكوبية عن أعلى حالات من الإنذار، وبلغ عدد القوات المسلحة الكوبية (٢٧٠٠٠٠) جندي مجهزين بتسلیح سوفيتي كبير^(٦٧٥)، كما وجه كاسترو خطاباً إلى الشعب الكوبي جاء فيه: "إن كوبا لن تنزع السلاح أبداً بينما تصر الولايات المتحدة على سياستها العدوانية والعدائية، وأعلن أيضاً بأن كوبا لا توجد فيها صواريخ هجومية، وأعلن كذلك ستحصل على الأسلحة التي نشعر إننا نريد الحصول عليها ولا يجب أن نقدم تقرير إلى المستعمرات". كما رفض كاسترو السماح بالتفتيش على الأراضي الكوبية محذراً بأن المفتشين يجب أن يأتوا في ملابس معركة^(٦٧٦)، كان الموقف الكوبي منسجم مع الموقف السوفيتي بإنكار وجود الأسلحة الهجومية في كوبا، لكن استمرار هذا الإنكار لم يقنع الولايات المتحدة التي كان لها الدليل الصوري على وجود الصواريخ وتحديد مواقعها، إذ أصدرت أوامر إلى طائرة (U-2) بالطيران المنخفض على كوبا وكذلك طارت طائرات القوة الجوية حوالي (١٨٥) مهمة منخفضة المستوى^(٦٧٧).

^(٦٧٣) Abel, The Missile Crisis, P.134.

^(٦٧٤) Kennedy, Thirteen Days, P.65-60, Schlesinger, Robert Kennedy, P.519.

^(٦٧٥) Garthoff, Cuban Missile Crisis, P.66.

^(٦٧٦) The National security Archive , Statement by Castro Rejecting the Possibility of Inspection and Nothing that Cuba has taken Measures to Repel a Untied States Attack, 23/10/62.

^(٦٧٧) The National Security Archive, Interim Report by the preparedness Investigating Subcommand In the Cuban Military Buildup, 5/4/63.

اليوم التاسع: الأربعاء ٢٤ تشرين الأول.

حصلت موافقة منظمة الدول الأمريكية على إعلان الحظر الذي أعلنه صباحاً، وفي صباح يوم الأربعاء ظهر أن السفن السوفيتية التي في طريقها إلى كوبا تحمل حمولات عسكرية قد أبطأت أو بدلت أو عكست اتجاهاتها^(٦٧٨)، إذ أعلن إن ستة عشر من السفن السوفيتية التي في طريقها إلى كوبا في وقت الحظر البحري من ضمنها خمس مراكب واسعة الحوض قد عكست مساراتها ورجعت إلى الاتحاد السوفيتي، وكان يرافقها في طريق عودتها حرس المارينز على ظهر السفن الأمريكية على بضع مئات الأميال شمال شرق كوبا، كان الأمريكيان متخففين من حدوث مواجهة في البحر قد تؤدي إلى اندلاع حرب يريد الجميع تجنبها، إذا حاولت السفن السوفيتية تجاوز خط الحصار وتقوم بعمل هجومي مدعومة بحرس الغواصات السوفيتية الذين كانوا يحمون أساطيل متوجهة نحو خط الحصار تحمل أسلحة نووية وكان الجنود مخولين لاستخدام هذه الأسلحة إذا رأوا إن هناك حاجة إلى استخدامها^(٦٧٩). غير إن الناقلة (بوخارست) استمرت في طريقها باتجاه منطقة الحظر، لكن سمح لهذه الناقلة بالمرور بعد التعريف عن نفسها بناءً على أمر وزيري، ورافق السفن القتالية الأمريكية الناقلة (بوخارست) نحو كوبا، وفي أثناء تقدمها كانت اللجنة التنفيذية تناقش فيما إذا سيتم إيقافها^(٦٨٠). وقد أشار السفير البريطاني الذي حاضر الاجتماع إلى الرئيس كينيدي: "بأن خطة اعتراض السفن السوفيتية بعيداً عن المياه الكوبية لن يسهل قرارات خرشوف الصعبة، لماذا لا يجعلون خط الحظر أقرب إلى كوبا وبذلك تعطون القائد السوفيتي المزيد من الوقت"، فوافق كينيدي على هذا المقترن وأمر وزير الدفاع بإبلاغ هذه الأوامر إلى الأسطول الأمريكي بتغيير مخطط الحصار وذلك من خلال جعل الحصار أقرب إلى

^(٦٧٨) National Security Archive, Department of Defense operation during The Cuban Missile Crisis 2/12/63, P.4.

^(٦٧٩) Robert S. McNamara and James G. Blight, The Miracle of October: Lessons. From the Cuban Missile Crisis, <http://www.Watsontown Statute. Org>.

^(٦٨٠) Allison, Essence of Decision, P.129.

كوبا^(٦٨١). مع فرض الولايات المتحدة الحصار البحري على السفن السوفيتية ، كان كيندي يخشى من أن تظهر السفن السوفيتية استعدادها لتحدي الخطر ، وهذا ما فعلته الناقلة (بوخارست) الذي عبرت خط الحظر ، فضلاً عن ذلك كانت بقية السفن الأخرى تقترب من خط الحظر ولا تظهر أي إشارات على التوقف وهذا ما فعلته السفينتين السوفيتين وهي (غرين وكمليس) ضمن أميال قليلة من الحظر وكما أبلغت الاستخبارات البحرية بأن غواصة سوفيتية كانت تتحرك في الموقع بين السفينتين ، فصدرت الأوامر من وزير الدفاع إلى حاملة الطائرات تقوم بالاعتراض الأول ، وصدرت الأوامر إلى استخدام الأساليب المضادة للغواصات من ضمنها استخدام المتفجرات الصغيرة لمنع الغواصة السوفيتية من التدخل في الحصار^(٦٨٢).

في الساعة العاشرة مساءً تلقت وزارة الخارجية الأمريكية رسالة من رئيس الوزراء خرشوف إلى الرئيس كيندي ، جاء فيها: "إذا وزنتم الوضع الذي نشأ باعتدال ، بدون الاستسلام للعواطف ، ستفهمون بأن الاتحاد السوفيتي لا يمكن أن يكف عن رفض الطلبات التعسفية للولايات المتحدة". وحذر خرشوف بأن الاتحاد السوفيتي يعتبر الحصار فعل عدواني^(٦٨٣) ، وبناءً على ذلك رفعت توجيهات قادة الأركان المشتركة التي زادت وضع الإنذار وذلك تحسباً لأي فعل طارئ ، فوضعت وزارة الدفاع خطتين منفصلتين لزيادة استعدادات الدفاع المدنية خلال الاشتباك العسكري المحتمل مع كوبا ، توجز الخطة الأولى إجراءات الدفاع المدني التي يمكن أن تتخذ بالقرب من الأهداف القرية من كوبا أثناء الهجوم بالأسلحة التقليدية ، بينما تقترح الخطة الثانية الإجراءات التي يمكن أن تُتخذ إجابة على الهجوم النووي المحتمل من صواريخ (MRBM)^(٦٨٤).

^(٦٨١) Allison, Essence of Decision, P.130.

^(٦٨٢) Russian Foreign Ministry Archive, Memoir, Recollections of vadim orlov, "USSR Submarine B-59":we will sink them All, But we will Not Disgrace our Navy" , 2002, P.1.

^(٦٨٣) National security Archive, Premier Khrushchev letter to President Kennedy, 24/10/62; The Cuban crisis, 1962, 22/8/63, P.139.

^(٦٨٤) Garthoff, Reflections On the Cuban Missile Crisis, P.62; Sagan, Nuclear Alerts, P.8.

وفي اليوم نفسه أجرى ويليام نوكس وهو رجل أعمال أمريكي مقابلة مع خرشوف لمدة ثلاثة ساعات، بناء على طلب الأخير، وخلال الحوار الذي جرى بينهما أعلن خرشوف بأن الوقت متاخر جداً الآن لأن تتولى الولايات المتحدة أمر كوبا، وأنه سيعطي الأوامر بإغراق سفن الولايات المتحدة التي تنفذ الحصار إذا تم إيقاف السفن السوفيتية، وأشار خرشوف: "إنه لدينا صواريخ مضادة للطائرات ولدينا صواريخ بالستية مع رؤوس نووية"، ولكنه أكد على إن هذه الصواريخ ستبقى تحت المراقبة السوفيتية الدقيقة وكما أمر قادته بأنه لن يطلق أبداً هذه الصواريخ ما عدا دفاعاً عن كوبا أو الاتحاد السوفيتي، وأوضح بأنه لن يكون الأول الذي يطلق السلاح النووي^(٦٨٥). أما الحكومة الكوبية فقد حركت^(٥) بطارية مدفع مضادة للطائرات، لتوفير المساندة إلى موقع القوات الروسية^(٦٨٦).

اليوم العاشر: الخميس ٢٥ تشرين الأول.

أرسل الرئيس كينيدي رسالة إلى رئيس الوزراء خرشوف، ردًا على رسالة خرشوف المرسلة يوم ٢٤ تشرين الأول جاء فيها: "أتأسف كثيراً جداً لأنك لا تزال لا تبدو أنك تفهم ما هو الذي حركتنا في هذه المسألة"، وأشار كينيدي: "إلى أنه أخذ عدة ضمانات من خرشوف بأنه لا يتم إنشاء قواعد الصواريخ في كوبا، وعندما ظهرت إن هذه التأكيدات زائفة، فإن نشر الصواريخ في كوبا يتطلب الإجابة التي أعلنتها .. أرجو بأن تتخذ حكومتكم الفعل الضروري الذي يتيح استعادة الوضع السابق"^(٦٨٧).

استمرت اجتماعات اللجنة التنفيذية لمجلس الأمن القومي لمراجعة هذه التطورات في الأزمة وصدر عن هذا الاجتماع عدة قرارات:

١. استمرار المراقبة الجوية الدقيقة.
٢. الاستعداد لضرب موقع (Sam) والهاجمة إذا هوجمت طائرات الاستطلاع.
٣. التقرير الفوري إلى أعضاء منظمة الدول الأمريكية وإقرار قرار الذي يطلب من السوفيت إجلاء القوات الهجومية عن كوبا تحت الرقابة الدولية.

^(٦٨٥) CIA, Daily Report, "The Crisis USSR/Cuba, 27/10/1962, P.8.

^(٦٨٦) () National Security Archive, Letter From Prime Minister Castro To Chairman Khrushchev, 28/10/1962.

^(٦٨٧) National Security Archive, President Kennedy Letter Khrushchev, 25/10/62.

٤. تقرير إلى مجلس الأمن يشرح الطبيعة المحددة للعملية ويطلب بإرسال فوري لفريق مراقبة من الأمم المتحدة إلى كوبا.

٥. الإبقاء على الحصار المعتمد لغاية أن يتتوفر دليل واضح بأن القواعد الهجومية قد أزيلت.

٦. الخطاب الرئاسي ، الذي يتضمن رسالة خاصة إلى شعب كوبا.

٧. إلقاء كراسات الدعاية المناسبة فوق كوبا سمي هذا البرنامج (نداء البوق) ، الغرض منه هو تحريض الشعب الكوبي وتنبيهه لما يجري وخاصة إن الأحداث تنبأ بوقوع حرب كبيرة بين الطرفين^(٦٨٨).

وفي مساء هذا اليوم أرسل كيندي رسالة إلى الأمين العام للأمم المتحدة (يوثانت) ردًا على رسالة أرسلها في ٢٣ تشرين الأول ، يطلب منه (يوثانت) تعليق شحنات الأسلحة السوفيتية إلى كوبا واستمرار الحظر الأمريكي لبضعة أسابيع ، لكن كيندي كان متخوف من إن قبول المقترح سيتيح للملوك السوفيت أن يستمر بالعمل على الصواريخ الموجودة مسبقًا في كوبا ، وفي هذا التاريخ أرسل الأمين العام رسالة إلى خرشوف يطلب منه إجراء مفاوضات أولية فيما يتعلق بالأزمة ، وكان ردہ في ٢٥ بان خرشوف يرحب ويوافق على مقترح (يوثانت) بتدخل فوري من الأمم المتحدة^(٦٨٩).

وأرسل (يوثانت) في ٢٥ تشرين الأول رسالتين آخرتين الأولى إلى رئيس الوزراء خرشوف والثانية إلى الرئيس كيندي يطلب منهم تجنب التصادمات المباشرة بين السفن السوفيتية والأمريكية ، بينما يبقى الحظر نافذ المفعول ، كما أكد (يوثانت) أن تبقى السفن السوفيتية بعيدة عن منطقة الخطر لفترة محدودة ، وان تأمر الولايات المتحدة سفنها بالقيام بأي شيء ممكن لتجنب التصادم المباشر مع السفن السوفيتية خلال الأيام القليلة المقبلة من الأزمة^(٦٩٠).

^(٦٨٨)Office of Ministry of Defend, Dillon Group discussion paper “Scenario for Air Strike Against Offensive Missile Bases and Bombers in Cuba,” 25/10/1962,P.3;National security Archive, The Cuban Crisis 1962, 22/8/63. P.144

^(٦٨٩)The National security Archive, Message from Uthant that United states ships will Avoid Confronting Soviet vessel of the Quarantine Zone is Respected, 25/10/26.

^(٦٩٠)The National Security Archive, Letter from Uthant to Khrushchev Requesting that Soviet ships Avoid Challenging the United States Quarantine,25/10/62;George Ball, The Past has Another Pattern, (New York, 1982),P.302.

لكن رسائل الأمين العام لم تلقى الآذن الصاغية ،لان الرئيس كيندي أصدر في اليوم نفسه مذكرة عمل الأمن القومي رقم (١٩٩) التي تجيز تحويل الأسلحة النووية المتعددة الأطوار على الطائرات ، وأشارت مذكرة وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية بأن تشييد موقع صواريخ (IRBM),(MRPM) متواصل بدون توقف في كوبا^(٦٩١) ، هذا دليل على إن الطرفين يعملان على تصعيد الأزمة وعدم حلها رغم عزمها حسب الرسائل المتبادلة إلى الأمين العام بقبول دعوته إلى إجراء المفاوضات الأولية لحل الأزمة ، لكن من الملاحظ إنهمما يوججان الموقف بدلاً من تهدئته.

الاليوم الحادي عشر: الجمعة ٢٦ تشرين الأول.

اجتمع الرئيس كيندي مع اللجنة التنفيذية وخبرهم بان الحظر بحد ذاته غير كافٍ لأن تزيل الحكومة السوفيتية الصواريخ من كوبا ،وان الذي سينجح فقط هو الغزو أو نوع من المقاومة ، وبعد عدة مناقشات ،تم التوصل في هذا الاجتماع إلى خيار الهجوم الجوي ،ولكن بتفاصيل أخرى ،إذ أمر كيندي ممارسة ضغوط إضافية من خلال زيادة الطلعات الجوية المنخفضة المستوى على كوبا من مرتين كل ساعة^(٦٩٢) ،كما أمر كيندي وزارة الخارجية بان تباشر بالتحضيرات لبرنامج يهدف إلى إنشاء حكومة مدنية في كوبا بعد غزو واحتلال كوبا (هذا في حالة فشل الحصار وقيام السوفيت بفعل مضاد تجاه الولايات المتحدة) ،لكن وزير الدفاع ماك ناما را ذكر للرئيس كيندي بأن الجيش يعتقد بوقوع إصابات فادحة في صفوف الجيش الأمريكي إذا ما تمت المباشرة في عملية الغزو إذ قدرت إن تكون نسبة الإصابات (١٨.٤٨٤) إصابة أمريكية خلال العشرة أيام الأولى من القتال^(٦٩٣) .وفي نفس الوقت حدث لقاء بين مراسل وزارة الخارجية جون سكالي مع مستشار الشؤون العامة في السفارة السوفيتية الكسندر فومين ،جرى بين الطرفين مناقشات حول الأزمة ، وأشار فومين إلى: "إن الحرب تبدو على وشك أن تندلع" ، وطلب من سكالي

^(٦٩١) The National Security Archive, Chronology of JCS Decisions Concerning the Cuban Crisis, 25/10/62.

^(٦٩٢) Kennedy, Thirteen Days, P.83.

^(٦٩٣) Kennedy, Ibid, P.85 ;The National Security Archive, CINCLANT historical Account of Cuban Crisis ,29/4/63, P.56.

التحقق فيما إذا كانت الولايات المتحدة مهتمة بایجاد حل ممکن للازمة ، وطرح سکالي فيما إذا كان الاتحاد السوفيتي هو الآخر مهتم لإیجاد الحل اللازم ، أجابه فومین بأنه سيتم تفکیک القواعد السوفیتیة تحت إشراف الأمم المتحدة ویتعهد کاسترو بعدم قبول أي أسلحة هجومیة من أي نوع إطلاقا ، مقابل تعهد الولايات المتحدة بعدم غزو کوبا ، وذهب سکالی بعد انتهاء هذه المقابلة إلى وزارة الخارجية لإبلاغهم بمحریات هذا اللقاء^(٦٩٤) ، وكما تلقت وزارة الخارجية الأمريكية برقیة من سفير الولايات المتحدة في انقره رایموند هار في اليوم نفسه في الساعة السادسة مساءً ، جاء فيها ردًّا على برقیة ٢٤ تشرين الأول حول نقل صواریخ جوبتیر من ترکیا في سیاق الوضع الكوبي ، الأمر سیظہر مشکلة كبيرة ليس فقط للعلاقات الثنائیة التركیة-الأمريكیة ولكن كذلك لحلف الناتو. وجاء أيضًا في هذه البرقیة: "إذا حصل الأتراك على انطباع في عملية نقل جوبتیر بأن مصالحهم کحلفاء سيتم التضھیة بها لأجل تهدئة العدو ، فضلاً من ذلك ، كما ظهرت في المحادثات مع وزير الخارجية سیستاء الأتراك كثیراً في اقتران ترکیا بکوبا على أساس إن الأوضاع مختلفة تماماً وان الاقتراحات بهذه الصدد هي متغذر تبریرها ... خصوصاً عندما تأتي من مصادر غریبة ، وكذلك عندما ارتبطت بفكرة إن العلاقات التركیة مع الولايات المتحدة يمكن أن تتساوی مع التماشی الأضھوکة لکوبا مع روسیا"^(٦٩٥) وجاء في هذه البرقیة اقتراح قدمه السفير رایموند هار إلى وزارة الخارجية الأمريكية هو: "سيكون الحل الأسهل هو حل مشکلة کوبا بدون إظهار الصواریخ التركیة في الصورة ، ليس فقط إن هذا سیتجنب التسبب بتعقیدات في علاقات ترکیا بالولايات المتحدة والناتو ولكن سيكون مطابق كذلك للسياسة المعلنة رسمیاً لأنه لا توجد صلة بين الوضع في کوبا والوضع في أي مكان آخر في العالم"^(٦٩٦) .

وتلقت أيضاً وزارة الخارجية رسالة من سفارة الولايات المتحدة في موسکو تتضمن رسالة جديدة من خرشوف ، وصلت هذه الرسالة في أربعة أجزاء ، وكانت

^(٦٩٤) The National Security Archive, John scali's Notes of First Meeting with soviet Embassy Counselor Alexander Fomin, 26/10/62.

^(٦٩٥) The Department of State, Cable Received from U.S Amassable or to Turkey Raymond Hare to State Department Regarding Turkish Missiles, 26/10/62, Section one.

^(٦٩٦) Ibid, P.3-4.

طويلة جداً، لكن أهم ما تضمنته هذه الرسالة إنها جاءت بمقترن التسوية جاء فيها: "اقترب إلينا من جانبنا، ستعلن بأن سفننا المتوجهة إلى كوبا لا تحمل أية أسلحة، في حين ستعلن بأن الولايات المتحدة لن تغزو كوبا بجندتها ولن تدعم أي قوات أخرى ربما ستحاول أن تغزو كوبا، سنتخذ في حينذاك الضرورة لوجود اختصاصيون العسكريون في كوبا".^(٦٩٧)

وانعقدت اللجنة التنفيذية في جلسة غير اعتيادية لدراسة رسالة خرشوف، إذ تم إصدار الأمر بتحليل إضافي لنص الرسالة، فكلف اختصاصيون سويفت بتحليل هذه الرسالة^(٦٩٨). فضلاً عن الاجتماعات العلنية التي كانت تعقد مع بعض المسؤولين السويفيت، كانت هناك اجتماعات سرية، وتكون سريتها لأجل التوصل إلى مفاوضات لحل هذه الأزمة دون تصعيدها إلى قيام الحرب، فالتقى روبرت كيندي و دوبرنین في اجتماع في السفارة السوفيتية، وهذا اللقاء هو جزء من سلسلة لقاءات سرية عقدها الاثنان خلال الأزمة، فأشار دوبرنین انه عندما يدافع عن نشر الصواريخ السوفيتية من خلال الإشارة إلى إن الولايات المتحدة نصبت صواريخ جوبتير في تركيا، وعرض روبرت كيندي إدخال الصواريخ التركية في التسوية المحتملة، فاتصل روبرت بالرئيس وخبره عن ذلك، ثم اخبر روبرت دوبرنین بأن الرئيس مستعد للتفكير في مسألة تركيا، وحتى نهاية هذا اللقاء قدم دوبرنین تقريراً لهذه المقابلة إلى الكرملين^(٦٩٩). وفي هذا الوقت وصلت برقية من فيدل كاسترو إلى رئيس الوزراء خرشوف في ٢٦ تشرين الأول جاء فيها: "من تحليل الموقف والتقارير التي في حوزتنا اعتقد إن العدوان وشيك تقريراً خلال ٢٤ ساعة أو ٧٢ ساعة المقبلة، هناك شكلان مختلفان ممكناً الأول الأكثر احتمالاً هو هجوم جوي على بعض الأهداف بهدف محدد هو تدميرها والثاني الأقل احتمالاً رغم انه ممكناً الغزو، لكن هذا الشكل المختلف يستدعي عدد كبير من القوات، فضلاً عن ذلك انه الشكل الأكثر كرهًا للعدوان الذي ربما يمنعهم، يمكن أن تطمئن بأننا

^(٦٩٧) Kennedy ,Thirteen Days,P.86;

وايز وروس ،الحكومة الخفية، ص ٣٦٣.

^(٦٩٨) Abel, The Missile Crisis,P.184.

^(٦٩٩) Allyn ,Blight and Welch, Essence of Revision Moscow, Havana and Cuban Missile Crisis,P.158.

ستقاوم الهجوم بثبات وعزم مهما يكن"^(٧٠٠) فهم خرшوف برقية كاسترو على إنها تحذير للهجوم الوشيك الحدوث ولمحاولة لجعل خرшوف يطلق الصواريخ في كوبا ضد الولايات المتحدة^(٧٠١) وحسب فهم هذه البرقية فان كاسترو كان يقترح استباقي الغزو بتوجيه هجوم نووي على الولايات المتحدة ،حسب ما جاء في برقيته: "إذا تحقق الشكل الثاني وغزا الامبراليين كوبا بهدف احتلالها فان الخطر الذي تفرضه تلك السياسة العدوانية على الإنسانية كبير جداً بحيث يلي ذلك الحدث إن الاتحاد السوفيتي لن يسمح أبداً للظروف التي يستطيع فيها الامبراليون بتوجيه الهجوم النووي ضدها"^(٧٠٢).

نتيجة للمعلومات التي حصل عليها كاسترو من احتمالية هجوم أمريكي وشيك أمر فيدل كاسترو القوات الكوبية المقاومة للطائرات بفتح النيران على كل الطائرات الأمريكية التي تحلق فوق الجزيرة ،لكن السفير السوفيتي طلب من كاسترو استبدال أوامره بإطلاق النيران على الطائرات المنخفضة العلو ،لكن كاسترو رفض طلب السفير بوضوح^(٧٠٣) ،وقد يكون السبب في هذا الطلب رغبة الاتحاد السوفيتي أن يكون الطرف الأمريكي هو الذي يبدأ بالضربة حتى ينقلب الرأي العام ضد الولايات المتحدة باستخدامها الضربة الجوية ضد القواعد السوفيética في كوبا .

اليوم الثاني عشر: السبت ٢٧ تشرين الأول.

في الساعة التاسعة صباحاً أذاعت إذاعة موسكو رسالة جديدة من رئيس الوزراء خرшوف على عكس الرسالة المرسلة في ٢٦ تشرين الأول ،تدعوه إلى تفكيك قواعد الصواريخ الأمريكية في تركيا مقابل إزالة الصواريخ السوفيética في كوبا ،وبينما كانت الإذاعة متواصلة لإعلان رسالة خرшوف ،تم تسليم النسخة الأصلية من

^(٧٠٠)(The National Security Archive ,Fidel Castro Letter to Premier Khrushchev,26/10/1962.

^(٧٠١) صر كاسترو في مؤتمر هافانا ، بأنه تم ترجمة برقيته بشكل خاطئ وانه كان يقترح بان الاتحاد السوفيتي يحتاج للدفاع عن نفسه من الهجوم الأمريكي عن طريق استخدام الأسلحة النووية إذا تم غزو كوبا .

^(٧٠٢)Allyn ,Blight and Welch, Essence of Revision Moscow, Havana and Cuban Missile Crisis,P.167.

^(٧٠٣)Szulc ,Fidel: A critical Portrait,P.47; Allyn, Ibidm P.161.

الرسالة إلى الرئيس كيندي عن طريق السفارة الأمريكية في موسكو^(٧٠٤)، وبعد تلقي هذه الرسالة اجتمعت اللجنة التنفيذية في غرفة الطوارئ في البيت الأبيض ، لدراسة هذه الرسالة ، إذ توضح هذه الرسالة جزئياً: "أنتم قلقين من كوبا ، انتم تقولون بأن هذه تقلقكم بسبب إنها تبعد تسعون ميلاً فقط عبر البحر من شواطئ الولايات المتحدة ، لكن .. وضعتم أسلحة صاروخية تدميرية ، التي تدعونها بالهجومية في تركيا ، حرفياً بجوارنا..لذلك أقدم هذا المقترن نحن راغبون أن نزيل من كوبا الأسلحة التي تعتبروها هجومية .. سيقوم ممثلكم بالإعلان من حقيقة إن الولايات المتحدة .. ستزيل أسلحتها المماثلة من تركيا ... وبعد ذلك ، يستطيع أشخاص يثق بهم مجلس الأمن للأمم المتحدة بالتفتيش على موضع تنفيذ التعهادات التي حصلت"^(٧٠٥) ، وضعت الرسالة الجديدة من خرشوف موضوع النقاش للجنة التنفيذية ، واستمر هذا الاجتماع لساعات طويلة بشأن الكيفية التي سيتم إجابة الولايات المتحدة على هذه الرسالة ، مع توضيح كيندي بأن الذهاب للحرب مع الاتحاد السوفيتي بدلاً من قبول المساومة سيكون موقف لا يحتمل^(٧٠٦) ، وكان أعضاء اللجنة التنفيذية يعرفون إن الرئيس كيندي لن يقبل بهذه الصفقة ، فقد أوضح كيندي إن لزاماً عليه رفض هذه الصيغة ، رغبة منه في صون التحالف الغربي ، ذلك لأن هناك اعتراضات على سحب صواريخ جوبتيير من قبل تركيا والناتو من لأنهم يعودونها رمزاً لتصميم الولايات المتحدة على الذود عنهم ضد أي هجوم سوفيتي ، وان قبول كيندي هذه الصفقة التي أقترحها خرشوف سيكون معناه تأكيداً لكل ما ساورهم من شكوك تجاه الولايات المتحدة ، ومنها إنها متى تعرضت مصالحها الحيوية للخطر فلن ستقوم بالتضحيه بمصالح أوروبا ، وتجاه ذلك اصدر كيندي بياناً رسمياً رفض فيه صفقة

^(٧٠٤)The National Security Archive ,Report That Khrushchev October 27 Letter to President Kennedy was Delivered to Embassy at 5:00 P.M. Moscow Tim. 27/10/62; Nathan and Oliver, United States,P.331.

^(٧٠٥)The National Security Archive , Premier Khrushchev Communiqué to president's Kennedy ,calling for a Trade of Cuban Missile for Turkish Missile, 27/10/62; Michael Dobbs, Why we Should Still Study The Cuban Missile Crisis, In: Special Report, No.205, June,2008,6P.

^(٧٠٦)The National Security Archive, Executive Committee Record Of Action,27/10/19

الصواريخ الأمريكية الموجودة في تركيا ، ووافق على الشروط التي أوردها خرشوف في رسالته الأولى^(٧٠٧) ، وفي الوقت نفسه اشتد قلق اللجنة التنفيذية لمجلس الأمن القومي بعد أن علمت بأن طائرة (U-2) في الأسكا عندما كانت في مهمة استطلاعية جوية روتينية دخلت في المجال الجوي السوفيتي ، فاتصل الطيار بالراديو لطلب المساعدة ، في الوقت نفسه أقلعت طائرة (MIG) السوفيتية لتعترب طائرة (U-2)^(٧٠٨) ، كان تصريح وزير الدفاع عندما علم بذلك بأن هذا الخطأ سيلوح إلى قيام الحرب^(٧٠٩) ، والحادثة الثانية أوردت أنباء تقول إن بطارية صواريخ من طراز (س آ ٢) أطلقت في كوبا لأول مرة صاروخاً أسقط طائرة (U-2) تابعة للقيادة الجوية الإستراتيجية ، فافتراضت اللجنة التنفيذية بصدور الأمر بالهجوم من قبل الكرملين ، وأولت اللجنة بأن تلك الحركة المقصود منها تصعيد الأزمة ، لكن في الحقيقة كان الهجوم نتيجة قرار من قبل القادة السوفيت المحليون الذين أجازوا إطلاق صواريخ (Sam) على الطائرة (U-2) ومن ثم إسقاطها فوق كوبا^(٧٠٩) . وتجاه هذان الحادثان اعتقدت اللجنة التنفيذية بعد حادثة طائرة (U-2) بأن خرشوف غير موقفه بين عشية وضحاها وقرر أن يتحدى كيندي ، وكان الرأي عندها بعد الحادث الثاني لطائرة (U-2) إن كيندي عليه أن يضع خطة لعملية عسكرية مباشرة ضد الاتحاد السوفيتي^(٧١٠) ، وتطور الأحداث بين الطرفين إذ صدرت الأوامر من اللجنة التنفيذية بزيادة طلعات طائرات الاستطلاع المنخفض في مهامات في كوبا ، لكن الجنود الكوبيين فتحوا النار بالمدافع المضادة للطائرات والأسلحة الصغيرة ، فأصبحت إحدى الطائرات الأمريكية بواسطة القذائف المضادة للطائرات ، ومع ذلك تمكنت هذه الطائرة إلى الرجوع إلى قاعدتها ، فتجاه ذلك

^(٧٠٧) Kennedy, Thirteen Days, P.98;

وايز و روس ،الحكومة الخفية ،ص ٥٦٤

^(٧٠٨) Hilsman, To Move A Nation, P.221; Sagan, Nuclear Alerts and Crisis Management., P.117-118; McNamara and Blight, The Miracle of October: Lessons From the Cuban Missile Crisis, <http://www.Watsontown Statute. Org>.

^(٧٠٩) وايز و روس ،الحكومة الخفية ،ص ٣٦٥

Nathan and Oliver, United States, P.326.

^(٧١٠) (Mc George Bundy, Danger and Survival: Choices about Bomb in the First Fifty years, (New York,1988), P.431.

استدعيت اللجنة التنفيذية إلى البيت الأبيض وأصدر الرئيس بارسال فوري برسالة إلى (بوثانت) الأمين العام للأمم المتحدة تطلب بالاحاج: "ماذا سيتحقق إذا تكون الحكومة السوفيتية راغبة بيقاف العمل حول القواعد بينما تستمر المفاوضات لإيجاد حل لازمة^(٧١١) .

ومع تطورات الأزمة التقى مرة أخرى جون سكالي مع الكسندر فومين، وخبره لماذا ترك مقترح رسالة (٢٦ تشرين الأول) وأدخلت صواريخ جوبتي في الصيغة، أوضح فومين: "أن التغيير كانت نتيجة الاتصالات الرديئة، فأجاب سكالي بأنه رد غير مقنع وحضر سكالي فومين بأن الغزو على كوبا هو لأن مسألة ساعات فقط" ، وخبر فومين سكالي بأنه يتوقع والسفير دوبرنин الرد من خرшوف في أية لحظة^(٧١٢) ، وفي الساعة السابعة مساءً التقى روبرت كيندي بالسفير السوفيتي دوبرنين في وزارة العدل، ذكر روبرت بأنه: "يجب أن يحصل على تعهد غداً بان قواعد الصواريخ ستزال ، لست أعطيكم إنذار ، ولكن لبيان الحقيقة ، يجب أن يفهم بأنكم إذا لم تزيلوا هذه القواعد فإننا سنزيلها" ، وكان رد دوبرنين: "ما هو العرض الذي ستقدمه الولايات المتحدة تجاه إزالة الصواريخ" ، فأجابه روبرت: "بأنه لا يمكن أن يحصل أي اتفاق تحت هذا النوع من التهديد أو الضغط ، وأنه لتحليل أخير كان هذا القرار الذي يجب إن يحصل من قبل الناتو (أزلة الصواريخ من تركيا) ولكن قلت إن الرئيس كيندي متلهف لإزالة الصواريخ من تركيا وإيطاليا لوقت طويلاً ، لقد أمر يازالتها قبل بعض الوقت ، وكان رأينا أن تزال هذه الصواريخ بعد وقت قصير من انتهاء الأزمة" ، بنبه روبرت فومين بأن الوقت يمضي وعليه أن يحصل على إجابة من الاتحاد السوفيتي فوراً ، وبعد انتهاء هذا اللقاء توجه روبرت إلى البيت الأبيض وذكر صيغة العمل بأنه: "لا يجب أن نكف عن الأمل ، لكن ما هو الأمل الذي بقي لأن بتغيير خرшوف لسلوكه خلال الساعات القليلة القادمة ، لقد كان أمل وليس توقع ، كان المتوقع مواجهة عسكرية في يوم الثلاثاء ٢٩ تشرين الأول أو ربما غداً"^(٧١٣) .

^(٧١١) Bundy, Danger and Survival, P.439.

^(٧١٢) Hilsman, To Move A Nation, P.222

^(٧١٣) Allyn ,Blight and Welch, Essence of Revision Moscow, Havana and Cuban Missile Crisis, P.164; Kennedy, Thirteen Days, P.109; Russian Foreign Ministry Archive, Dobrinin

وفي مساء يوم ٢٧ تشرين الأول تم تسليم خرشوف رسالة من الرئيس كيندي أجابه على الرسالة الأولى ليوم ٢٦ التي أرسلها ، جاء فيها: "كما قرأت رسالتكم ، فإن العناصر الأساسية لمقتربكم التي تبدو مقبولة عموماً كما افهمها هي كالتالي :

١. ستتوافقون على إزالة الصواريخ تحت مراقبة وإشراف مناسب من الأمم المتحدة والشروع بإجراءات وقائية مناسبة يأيقاف الإدخال الإضافي لأنظمة أسلحة إلى كوبا .
٢. سنوافق من جانبنا على وضع اتفاقيات ملائمة من خلال الأمم المتحدة بضمان تنفيذ واستمرار هذه التعهادات ، وهي :

أ. إزالة إجراءات الحظر السياسية لأن وفوراً .
 ب. إعطاء الضمانات بعدم غزو كوبا ^(٧١٤) .

راجعت اللجنة التنفيذية التطورات المهمة التي حدثت في يوم ٢٧ منها مذكرة رفعتها وكالة المخابرات المركزية التي تفيد: "استناداً إلى المهمة الاستكشافية المنخفضة الأخيرة ، يبدو إن ثلاثة مواقع (MRBM) جاهزة للعمل تماماً ، وكما تستمر تعبئة القوات العسكرية الكوبية بدرجة كبيرة ، مع ذلك فإنها تستمر تحت الأوامر بعدم القيام بأي عمل عدواني ما لم يتم مهاجمتها ، وفي عرض مذكرة أخرى رفعتها اللجنة التنفيذية تشير إلى إن كاسترو أجاز ضرب الطائرات المقاتلة بالمدفعية المضادة للطائرات في حالة غزو كوبا وكما قرر كاسترو استخدام كل المصادر الدفاعية الجوية المتاحة ^(٧١٥) . ونتيجة هذه التطورات صدرت توجيهات اليوم التالي والتي تتضمن إصدار الأوامر بضربة جوية على موقع الصواريخ في كوبا وتمديد الحصار يشمل (النفط-ومشتقات الزيوت) واتخاذ إجراءات تنصيب حكومة لكونها بعد القيام بالضربة وتم إيجاد خطة عن كيفية الإجابة على الاتحاد السوفيتي في أوروبا لأنهم

Report Of Meeting With Robert Kennedy On Worsening Threat,27/10/1962; State Department ,Memorandum For The Secretary Of State From The Attorney General On Robert Kennedy's October 27,1962 Meeting With Dobrynin,30/10/1962;Richard Ned Lebow and Janice Gross Stein, We All Lost The Cold War (Princeton,1994),P.523-526.

^(٧١٤) The National Security Archive, President Kennedy Letter to Premier Khrushchev, Responding to Proposal to End the Crisis, 27/10/62; Pierre Salinger, with Kennedy, (New York, 1985),P.72.

^(٧١٥) Library Of Congress, Directive, Presidium Instructions to Pliyev in Response to his Telegram, 27/10/1962,P.2.

سيقومون بالتأكيد بفعل شيء هناك ، فضلاً عن هذه الإجراءات أعد الرئيس كيندي ودين روسك وزير الخارجية وبدون علم الأعضاء الأقربين في اللجنة التنفيذية خطة طوارئ لتسهيل المساومة العلنية على صواريخ تركيا مقابل صواريخ كوبا ، وبناءً على توجهات الرئيس كيندي تم الاتصال بالسكرتير المساعد في الأمم المتحدة لتسليم هذه التوجيهات إلى (يوثانت) التي تدعوه لإزالة كل من صواريخ جوبتير من تركيا والصواريخ السوفيتية في كوبا ، وكما طلب كيندي من روسك وضع مخطط لإزالة الصواريخ من تركيا مبكراً^(٧١٦) . ولكن في نفس الوقت رغم تقرير وكالة المخابرات المركزية حول جاهزية صواريخ (MRBM) للعمل إلا إن الأوامر صدرت من الاتحاد السوفيتي تؤكد للقوات السوفيتية في كوبا بالامتناع عن استخدام الأسلحة النووية صواريخ كروز إلا بأمر من موسكو^(٧١٧) .

اليوم الثالث عشر: الأحد ٢٨ تشرين الأول.

في الساعة التاسعة على راديو موسكو في بداية يوم الثالث عشر من الأزمة أعلن خرшوف رسالة جديدة التي فيها أنهى أزمة الصواريخ فعلياً ، جاء في هذه الرسالة: "أصدرت الحكومة السوفيتية ، إضافة للتوجيهات الصادرة فعلاً إيقاف العمل الإضافي في بناء موقع الأسلحة ، أمراً جديداً بتفكيك الأسلحة التي وصفت على إنها (هجومية) ووضعها في أقفاص وإرجاعها إلى الاتحاد السوفيتي" . وعند استلام كيندي هذه الرسالة من خرшوف أصدر تصریحاً يدعو إلى قرار الإسهام المهم والبناء في السلام^(٧١٨) ، وعلى الرغم من أنه يوجد إحساس بالارتياح للقرار السوفيتي لكن اللجنة التنفيذية كانت متخوفة من أن يكون الانسحاب السوفيتي مزيفاً ويبقون

^(٧١٦) CIA, Daily Report, "The Crisis USSR /Cuba, 27/10/1962, P.1; The National Security Achieve, Recollection by Den Rusk of Negotiating Channel through Andrew Cordier and Details of Negotiation to Remove Jupiters Prior to Crisis, 25/2/87; Schlesinger, Robert Kennedy, P.520.

^(٧١٧)) Archive Of The President Of The Russian Federation, Prohibition On Use Of Nuclear Weapons Without Orders From Moscow, 27/10/1962, Translated by Svetlana Savanskaya and Andrea Hendrickson Special Declassification, April 2002.

^(٧١٨) Peter Bourne, A Biography of Fidel Castro, (New York, 1986), P.239 Szulc ,Fidel: A critical Portrait p.649-650; Schlesinger, Robert Kennedy, P.524.

بعض أسلحتهم في كوبا ، فصدرت الأوامر من قيادة الأركان المشتركة للقادة العسكريين بعدم تخفيف إجراءاتهم الانذارية حذرين بأن يكون عرض الاتحاد السوفيتي بتفكيك الصواريخ يمكن أن يكون (غير مخلص لغرض كسب الوقت) ، وتجاه ذلك أراد الرئيس بحث مدون فيه وصف أو شرح الموازنة للمعدات الأرضية السوفيتية تجاه الغزو مع الخسائر المحتملة ، لأن اللجنة لا تعتقد بأن تقوم الأمم المتحدة من أن تتخذ إجراءات التفتيش والمراقبة بالسرعة التي ترغب واشنطن بها ، وذكر اقتراح ألا وهو إجراء الطلعات الاستطلاعية بواسطة طائرة (C.B05) مُدارة من قبل طاقم اندونيسي ، للاحظة مدى صحة القرار السوفيتي بتفكيك الصواريخ وسحبها⁽⁷¹⁹⁾ .

ولبيان مدى صحة القرار السوفيتي التقى السفير السوفيتي دوبورنين مع روبرت كيندي وأشار دوبورنين إلى إن رئيس الوزراء خوشوف قد وافق على سحب الصواريخ ، واعتبر روبرت كيندي بأن القادة السوفيت يريدون إرسال أطيب تحياتهم إليه وإلى الرئيس كيندي⁽⁷²⁰⁾ ، وكما سلمت أيضاً لتعزيز الموقف السوفيتي توجيهات خوشوف إلى (بيو ثانت) الخاصة بتفكيك الصواريخ في كوبا من قبل الجيش السوفيتي في كوبا ما بين الساعة الواحدة إلى الثالثة مساءً ، وبدأ فعلاً التفكيك الفعلي لموقع الصواريخ في الساعة الخامسة مساءً⁽⁷²¹⁾ .

أما الموقف الكوبي من قرار خوشوف بسحب الصواريخ ، فقد تلقت السفارة السوفيتية في هافانا برقية طويلة من الكرملين توضح فيها قرار سحب الصواريخ ، وأوضحت هذه البرقية: "بأن أي حركة أخرى ستعني حريق هائل وبالتالي تدمير الثورة الكوبية" كما شددت البرقية على إن الحكومة السوفيتية لا ترفض تحت أي ظرف القيام بواجبها الدولي للدفاع من كوبا⁽⁷²²⁾ ، لكن كاسترو رفض بشدة القرار السوفيتي ، لأن السوفيت لم يقوموا باستشارةه أو أبلغه بهذا القرار ، أعلن في

⁽⁷¹⁹⁾ Bourne, A Biography of Fidel Castro, P.239.

⁽⁷²⁰⁾ Office of Ministry of Defense notes taken from Transcripts of Meetings of the Joint chiefs of staff, October- 1962, Dealing with the Cuban missile Crisis. P.25.

⁽⁷²¹⁾ Kennedy, Thirteen Days, P.110.

⁽⁷²²⁾ National security Archive ,State Department Cable On un secretary General Uthant Meeting with Castor, 1/11/62.

خطبة له في جامعة هافانا: "بان خرشوف يفتقد للمصداقية" ، ولكن خرشوف كان قد بعث برسالة إلى فيدل كاسترو يبرر فيها أسباب سحب الصواريخ على أساس حماية كوبا من غزو أمريكي محتمل^(٧٢٣). ييدو أن التبريرات السوفيتية لم تقنع الحكومة الكوبية لذا ذهب كاسترو إلى قاعدة جوية في (سان انطونيو) وصمم بنفسه على إسقاط الطائرات الأمريكية المنخفضة العلو ، لكن في هذا الوقت لم تحلق الطائرات الأمريكية فوق القاعدة^(٧٢٤) ، كما أعلن كاسترو بأن تعهد الولايات المتحدة بعدم العدوان على كوبا غير كافي ما لم يشمل إجراءات إضافية ، وأوجز بعض الطلبات المعنية التي أرسلها إلى الأمين العام للأمم المتحدة سميت هذه الطلبات (بنقاطه الخمسة) تشمل:

١. إنهاء الحصار الاقتصادي على كوبا.
٢. إنهاء النشاطات التخريبية التي تنفذ من الولايات المتحدة ضد كوبا.
٣. إيقاف كل الهجمات على كوبا التي تنفذ من القواعد العسكرية الأمريكية على جزيرة يورتريكو.
٤. إيقاف طلعات الاستطلاع البحري والجوي في المجال الجوي والمياه الكوبية .
٥. إرجاع قاعدة غوانتانامو البحرية إلى كوبا^(٧٢٥) .

وبعد إعلان خرشوف في رسالته إنهاء الأزمة ثلاثة عشر يوماً التي انذر فيها العالم ككل من قيام حرب عالمية جديدة يتصارع فيها الطرفين اللذان يملكان أكبر قوة نووية في العام ، كان الطرفان بحاجة إلى أبسط الأسباب لكي يبادر الطرف الآخر لإشعال فتيل الحرب ، وهذا ما صعدته في الفترة الأخيرة حادثة الطائرتان اللتان أصبحت كل من القوتين تعمل على تأجيج الموقف في كل من البلدين

^(٧٢٣) Archive Of The President Of The Russian Federation, Letter From Chairman Khrushchev to Prime Minister Castro, 28/10/1962.

وقد أرسل خروشوف رسالة ثانية بعد انتهاء الأزمة إلى فيدل كاسترو يذكر فيها نفس التبرير السابق ينظر = Archive Of The President Of The Russian Federation, Letter From Chairman

Khrushchev to Prime Minister Cadro, 30/10/1962.

^(٧٢٤) Bourne, A Biography of Fidel Castro, P.234.

^(٧٢٥) The National Security Archive, Prime Minister Castro (Five Point's Letter to U.N. secretary General Uthant, 28/10/62; British Embassy In Havana, British Ambassador in Cuba To Foreign Office, The Cuban Crises, 10/11/1962, P.6

وإعلان حالة الطوارئ لإنذار بقيام الحرب ،بالفعل كانت أزمة الصواريخ هي التي استحقت إن تكون من أهم أزمات الحرب الباردة لأن فيها تصميم كلاً منهما على إشعال الحرب والقيام بالغزو وضرب الصواريخ سواء من الولايات المتحدة التي كانت مستعدة لضرب كوبا أو الاتحاد السوفيتي كان مستعد لضرب الولايات المتحدة واستخدام الصواريخ النووية المنصوبة في كوبا ،لكن هناك عدة أسئلة يمكن أن تطرح منها ،لماذا سحب الاتحاد السوفيتي الصواريخ من كوبا؟ وهو الذي كان مستعداً عند نصبيها إلى جميع الاحتمالات لمواجهة معرفة الأميركيكان لهذه الصواريخ ،هل كان انسحابه هو عدم الانخراط في حرب من أجل كوبا؟ وهي حرب سيجر إليها العالم بأسره ،مع العلم إن الاتحاد السوفيتي كان في موقف قوة لأنه موجه صواريخ نووية تصل إلى قلب الولايات المتحدة ،فلمَّا سحب صواريخه ،للإجابة عن هذه الأسئلة لابد من التطرق إلى التفوق الإستراتيجي والتكتيكي التي تمتلكه الولايات المتحدة ،فقد امتلكت الولايات المتحدة تفوقاً إستراتيجياً ساحقاً وكانت السفن والطائرات والقوة البشرية الأمريكية كافية لأي عمل محتمل في الكاريبي ، واستراتيجياً تشير قدرة الولايات المتحدة على القيام بتهديد قابل للتصديق بقيام حرب نووية ضد الاتحاد السوفيتي . وبرجع سبب هذا التفوق الأميركي إلى :

١. التفوق النووي الأميركي ، وهذا ما كانت تعلنه الولايات المتحدة باستمرار بامتلاكها مقدرة نووية تفوق الذي يمتلكه الاتحاد السوفيتي .
٢. الولايات المتحدة متفوقة من الناحية الإستراتيجية لأنها من جانب تملك قوة عسكرية هائلة تمكنها من مواجهة الاتحاد السوفيتي في كوبا ، هذا فضلاً عن الولايات تقاتل في أراضيها وبالتالي فإنها مستعدة لضخ كافة قواتها العسكرية لمواجهة الاتحاد السوفيتي ، في وقت كانت التعزيزات السوفيتية صعبة الوصول إلى كوبا نظراً للحصار الأميركي المفروض على كوبا ، وان أي تعزيزات سوفيتية مستقبلية حتى لو افترضنا أن الولايات المتحدة لم تفرض الحصار فإن وصولها يتطلب وقت طويل قياساً لتنفيذ الضربة الأمريكية .

عندما أعلن كيندي فرض الحصار في ٢٢ تشرين الأول الذي أوضح عن الالتزام الأميركي الثابت بفرض سحب الصواريخ ، كما كشف الحصار عن استعداد الولايات

المتحدة على تصعيد هذه الأزمة إلى درجة المخاطرة بصدام محلي بحري ، تجاه هذه الحالة كان على خرسوف اختيار ثلاثة اختيارات منها:

١. تجنب الصدام من خلال إبقاء السفن بعيدة عن منطقة الحظر.

٢. الخضوع للحظر من خلال السماح بتوقف السفن وتفتيشها.

٣. حث الولايات المتحدة على استخدام القوة من خلال خرق الحظر ، وهذا ما حدث بالفعل إذ اخترقت السفينة (بوخارست) منطقة الحظر ، هذا كان بمثابة تحدي للحصار المفروض من قبل الولايات المتحدة ، وبعد أيام من فرض الحصار أخذت الولايات المتحدة تهدد باستخدام الضربة الجوية أو الغزو ، إذ حسب المصادر الكوبية المرسلة إلى خرسوف تبلغه إن الهجوم سينفذ خلال أيام قليلة ، هذا يدل على الاستعداد الأمريكي للقيام بالهجوم ، هذا فضلاً عن الاجتماعات السرية التي عقدت بين روبرت كيندي والسفير السوفيتي نجد في هذه الاجتماعات صيغة التهديد الواضحة التي استخدمها روبرت كيندي إذ كانت تهديد مباشر للاتحاد السوفيتي إذ لم يزيل الاتحاد السوفيتي الصواريخ فان الولايات المتحدة ستزيلها ، وبذلك أقتنى الحصار بالتهديد الضمني بالهجوم على كوبا ، ونتيجة لذلك يكون التهديد والإندار النهائي الموجه من روبرت كيندي إلى السفير بتوجيه ضربة جوية في اليوم الثاني إذا لم يقرر الاتحاد سحب الصواريخ فأن الضربة الجوية وشيك ، وكما إن التقارير التي رفعها كاسترو التي تبلغه بأن الهجوم وشيك خلال ٢٤ أو ٧٢ ساعة ، كل هذه الأسباب أدت بالاتحاد السوفيتي إلى سحب الصواريخ من كوبا. من جانب هل كان الاتحاد السوفيتي ينوي بالفعل استخدام الصواريخ بضربة استباقية مع الافتراض إن الولايات المتحدة لم تكن تعرف بوجود صواريخ هجومية في كوبا ؟ إن دراسة فاحصة لتطور أزمة الصواريخ الكوبية ومن سياق سلوك السياسة السوفيتية يمكن أن نعتقد إن الاتحاد السوفيتي لم يكن ينوي استخدام صواريخه بأي شكل من الأشكال وإنما كان نصب الصواريخ قائم على مبدأ توازن الرعب النووي ، أي بتعبير أدق محاولة السوفيت تهديد الولايات المتحدة بوجود قاعدة سوفيتية بالقرب من أراضيها فيها صواريخ تهديد لا تدمير. ولكن إذا كان الاتحاد السوفيتي ليست لديه النية باستخدام هذه الصواريخ ، إذا لماذا شكل هذا الأمر بعده خطيراً على السياسة الأمريكية ؟ إن الإدارة الأمريكية كما هو واضح كانت

دائماً مستعدة لأي فعل عسكري سوفيتي ، وربما أدرك الساسة الأميركيان انه لا يمكن بكل الأحوال استخدام الأسلحة النووية من الجانبين ، ولكن في الوقت نفسه كان وجود قاعدة عسكرية سوفيتية على الحدود الأمريكية أمر غير مقبول ، لأن في ذلك من وجهة النظر الأمريكية يشكل تهديد حقيقي لتوازن القوى في العالم^(٧٢٦) .

٧٢٦) حول التقييم الأميركي للفعل السوفيتي في نصب الصواريخ في كوبا ينظر تقرير صادر من البيت الأبيض الأميركي يوم ٢٩/١٠/١٩٦٢

المبحث الثالث

المفاوضات النهائية لحل الأزمة

انتهت أزمة الصواريخ الكوبية بقبول الاتحاد السوفيتي سحب الصواريخ من كوبا، وجرت في اليوم التالي ٢٩ تشرين الأول المفاوضات لوضع الصيغة النهائية التي تسحب فيها الصواريخ وتنتهي الأزمة ، فالتقى نائب رئيس الوزراء الأول السوفيتي (فازلي ف. كرتسوف) مع الأمين العام (يولانت) اخبر كرتشوف يواثانت بأن الصواريخ السوفيتية في طريقها إلى التفكيك والشحن خارج كوبا ، واقتصر كرتشوف بأنه عندما يكتمل تفكيك الصواريخ سيقدم الاتحاد السوفيتي تقرير إلى مجلس الأمن الذي سيجيز لفريق من الأمم المتحدة حينذاك زيارة كوبا للتحقق موقعيًا من إزالة الصواريخ^(٢٢٧) ، وفي هذه الفترة جرت عدة مفاوضات بين السفير السوفيتي دوبرينين وروبرت كيندي ، حاول الاتحاد السوفيتي فيها الوصول إلى اتفاق رسمي مع الولايات المتحدة بشأن حل الأزمة ، وقد عرض دوبرينين رسالة من خوشوف التي فيها بنود اتفاق التي يشمل تعهد روبرت كيندي بإزالة الصواريخ جوبتير من تركيا ، لكن روبرت لم يقدم هذا التعهد وقام بتأجيل الاجتماع إلى اليوم التالي ، ورفض روبرت تقديم اتفاق يتضمن إزالة صواريخ جوبتير من تركيا ، والسبب في ذلك هو إن الولايات المتحدة لا تريده تقديم تعهد بإزالة الصواريخ من تركيا إلى أن تتأكد من صدق نوايا الاتحاد السوفيتي بسحب الصواريخ من كوبا ، وبعد ذلك يتم إزالة الصواريخ من تركيا ، وكما ناقشت اللجنة التنفيذية في انعقادها في هذا اليوم مسألة الأسلحة التي سيتم إزالتها من كوبا وهي صواريخ (MRBM) و(IRBM) وكذلك قاذفات القنابل (IL-28) إذ تعددت الولايات المتحدة هي أيضًا من الأسلحة الهجومية ، وصرح خوشوف في رسالته يوم ٢٨ تشرين الأول بأنه سينزيل الأسلحة الهجومية ومن ضمنها أيضًا طائرة (MIG) ، وكذلك صواريخ (Sam)^(٢٢٨).

^(٢٢٧) The National Security Archive, The Soviet Bloc Armed forces and The Cuban crisis : A Chronology July – November 1962 ,18/6/63.

^(٢٢٨) State Department, memorandum Defining weapons That Must be Removed from Cuba,29/10/62.

وفي ٣٠ تشرين الأول وصل (يوثانت) إلى كوبا ليقترح ضمانت دولية من الأمم المتحدة ، فالتقى مع فيدل كاسترو والرئيس الكوبي دورتيكوس ورأول كاسترو ، فقدم يوثرانت عدة مقترنات لضمان تفكيك الصواريخ التي تتضمن التفتيش عن طريق الأمم المتحدة والتفتيش الجوي عن طريق طائرات استطلاع الأمم المتحدة أو التحقق عن طريق اللجنة الدولية للصلب الأحمر^(٧٢٩) ، إذ كان لهذه المنظمة الدولية الدور الكبير في السعي لحل الأزمة. وقد عين السكرتير العام للأمم المتحدة عدة طرق تمنع السوفيت من إدخال أسلحتهم مرة أخرى منها مراقبة الأسطول السوفيتي من قبل سفن محايدة عن طريق دول محايدة وبمشاركة الصليب الأحمر في هذه المهمة ، فأعلن المبعوث السوفيتي الذي أرسل للتوصل إلى اتفاق إن حكومته مستعدة للسماح للمراتب السوفيتية أن تتجه إلى كوبا بواسطة هيئة الصليب الأحمر وبخصوص تفتيش السفن في الموانئ فأن هذه المسألة تقررها حكومة كوبا لأن الحكومة السوفيتية لا يمكنها اتخاذ قرار بهذا الشأن دون الموافقة الكوبية ، وافق الجانب الأمريكي على هذه الخطة بشرط إن يكون الموظفون المستخدمون من قبل هيئة الصليب الأحمر سويسريون وبشرط أن يكون الاستطلاع الجوي الأمريكي فوق كوبا مستمر حتى يتم التأكد من تفكيك المواقع الصاروخية. وفي عملية التفاوض مع كاسترو الذي كان حاتقا بسبب ما آلت إليه المفاوضات ، لأن خرسوف لم يستشره أو يخبره ويعلمه بموافقته على صفقة إزالة الصواريخ ، لذا لم يكن مفاجئاً للسكرتير العام بعد يومين من المفاوضات الفشل في التوصل إلى اتفاق جوهري لحل هذه الأزمة ، فقد استنكر فيدل تدخل الأمم المتحدة في عملية الإشراف على تفكيك المواقع الصاروخية في بلده ، وكان يرفض أي تفتيش في الموانئ الكوبية عن طريق موظفي هيئة الصليب الأحمر^(٧٣٠) ، وذكر كاسترو إذا كان السوفيت يسمحون لهذه الهيئة بتفتيش سفنهم فإن هذا شأنهم وهو لا يعارض ذلك. عاد يوثرانت إلى نيويورك من غير أن يستطيع التوصل إلى اتفاق حول السماح بالتفتيش للتأكد من أزالة الصواريخ ، لكن النتيجة الإيجابية التي توصل إليها هو

^(٧٢٩) The National security Archive, Summery of the Uthant Meeting with president Dorticos ,Premier Castro, 30/10/1962.

^(٧٣٠) Fischer ,“The ICRC and the 1962 Cuban missile Crisis,P.299.

مقترحة بأن موقع الصواريخ قيد التفكك ومن المحتمل إن تكمل هذه العملية في خلال شهر ، والنتيجة الثانية ، هي موافقة كاسترو أن يعيد إلى الولايات المتحدة تحت إشراف الأمم المتحدة جثة الطيار الذي سقط طائرته في كوبا بتاريخ ٢٧ تشرين الأول ١٩٦٢. ونتيجة لذلك أجريت مفاوضات بين الأمين العام وهيأة الصليب الأحمر حول الكيفية التي تتم بها موافقة الأطراف الثلاثة على صيغة واحدة للتفيش ، فوافق الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة على قيام هذه المنظمة بعمليات التفتيش ، كما إن كاسترو قد أعلن موافقته بأنه يمكن تفتيش السفن عن طريق هيئة الصليب الأحمر لكن خارج المياه الإقليمية الكوبية ، وتكون صيغة التفتيش اشتراكاً موظفي الأمم المتحدة مع موظفي هيئة الصليب الأحمر في التفتيش كي لا تتحمل هيئة الصليب مسؤولية التفتيش مباشرة^(٢٣١) . وفي سياق استمرار المفاوضات بين الرئيس كيندي وخرشوف ، أرسل خرشوف رسالة إلى كيندي من ١٦ صفحة ، تتضمن هذه الرسالة:

١. مطالبة خرشوف بأن يرفع الحظر عن كوبا وكذلك الحظر الاقتصادي
 ٢. تنسحب الولايات المتحدة من قاعدتها في غوانتنامو في كوبا
 ٣. توقيع معاهدة لإيقاف اختبارات الأسلحة النووية الحرارية.

استدعي روبرت كيندي السفير السوفيتي دوبرين إلى مكتبه لمناقشة الرسالة التي توضح بنود الاتفاق الأمريكي-ال Soviety لحل الأزمة ، وفي هذا الاجتماع طرحت أيضاً مسألة الصواريخ الموجودة في تركيا فأجابه روبرت: "لديكم وعدى يازالة هذه الصواريخ وان مسألة الصواريخ ستبقى عالقة لمدة ٤ أو ٥ أشهر". وفي موسكو قام وزير الخارجية غروميكو بإبلاغ السفير الأمريكي بأن الاتحاد السوفيتي يرغب في التوصل إلى اتفاق بأسرع ما يمكن على أساس تبادل الرسائل بين كيندي وخرشوف ، فأقترح غروميكو بأن نوع من الاتفاق الرسمي يجب أن ينظم الالتزامات

⁽⁷³¹⁾Fischer ,“The ICRC and the 1962 Cuban missile Crisis,P.303.

⁽⁷³²⁾ The National Security Archive, Meeting between Andrie Gromyko and Ambassador Foy Kohler, 30/10/62; Letter from Prime Minister Castro to Chairman Khrushchev, 30/10/1962, P.1.

ومن جانب آخر من المفاوضات ، جرت بين المفاوضين السوفيتي انسناس ميكاويين والمفوضين الأمريكيان برئاسة ادلاي ستيفنسون ، وصدرت الأوامر من كيندي التشديد على أهمية التوصل إلى التحقق الذي وصفه أساسياً فيما يخص قضية التسوية ، وتم إبلاغ المفوضين الأمريكيان بالتحقق فيما يتعلق بقاذفات القنابل مدرجة ضمن قائمة الأسلحة التي يجب تفكيكها لإخراجها من كوبا^(٧٣٣) ، وبعد أن أكمل ميكويان مباحثاته في نيويورك توجه إلى هافانا في ٢ تشرين الثاني ١٩٦٢ ، وأعلن ميكويان دعم الاتحاد السوفيتي (النقطة الخامسة) التي طرحتها فيدل كاسترو الذي لا يزال غاضباً من القرار السوفيتي يازلة الصواريخ ، كذلك غضبه من تراجع الاتحاد السوفيتي الذي سيؤدي إلى قيام الولايات المتحدة بغزو كوبا على الرغم من التعهدات التي نجمت من اتفاق كيندي وخرسوف^(٧٣٤) ، واستمرت المقابلات ما بين كاسترو وميكاويين لمدة ثلاثة أيام تمت فيها مناقشة عدة أمور منها مقترنات ميكاويين التي تتعلق بالتحقق من حمولة صواريخ إستراتيجية على السفن السوفيتية في الموانئ الكوبية ، إذ طالب ميكاويين بالسماح بالتفتيش لهذه السفن ، لكن الموقف الكوبي كان رافضاً لهذا المبدأ بعدم السماح بالتفتيش لا على الأراضي الكوبية ولا في المجال الكوبي الجوي ولا في الموانئ الكوبية . وان المقصود من هذه المراقبة التفتيش على تفكيك وإزالة الأسلحة الهجومية لكن الحكومة الكوبية مستعدة للتفكير في مقترن (بوثانت) بشأن إمكانية التفتيش أو التحقيق في الأراضي الكوبية بشرط التفتيش المتزامن لأراضي الولايات المتحدة في غواتيمala وفي بلدان أخرى في الحوض الكاريبي عند سريان مفعول الاتفاق حول تسوية النزاع في هذه المنطقة^(٧٣٥) .

^(٧٣٣) Raymond Garthoff, American Reaction to Soviet Aircraft in Cuba, 1962 and 1978, Political science Quarterly, Vol.95, No.3, 1980, P.432.

^(٧٣٤) Blight and Welch, On The Brink, P.267-268; The National Security Archive "Summary Record of Executive Committee Meeting, 2/11/1962.

^(٧٣٥) Russian Foreign Ministry Archives, Memorandum of Conversation between Mikoyan and Cuban Leaders, 5/11/1962, Copy Provided by National Security Archive, Washington, Translated by Mark H. Doctoroff, P.1

وسئل ميكوبان من قبل فيدل كاسترو من سبب اتخاذ خرشوف هذا القرار بسحب الصواريخ دون الرجوع إلى كاسترو لغرض استشارته في هذا الموضوع فأجاب ميكوبين بأنه: "كانت لدينا معلومات بأن الأمريكيين كانوا على وشك مهاجمة كوبا وكما تلقينا برقية من فيدل بان الهجوم كان متوقع خلال ٢٤ ساعة أو ٧٢ ساعة القادمة، لذا قررنا تقيد أيدي كيندي أمام الرأي العام العالمي، بإحباط الغزو على كوبا، ثم اصدر خرشوف تصريح علني في ٢٨ تشرين الأول على الراديو بتفكيك وإزالة الصواريخ وليس لدينا خيار آخر سوى حل المشكلة الرئيسة منع الهجوم على كوبا، على أمل أن يفهم أصدقاؤنا الكوبيين صحة هكذا أعمال"^(٧٣٦). وتم في هذا الاجتماع التأكيد على أهمية التعاون بين الاتحاد السوفيتي وكوبا وكذلك بين البلدان الاشتراكية، وانه يجب أن يحصل على تعاون وثيق خصوصاً لأن الأسلحة السوفيتية والملاك السوفيتي العسكري متترك في كوبا ويطلب ذلك تنازل العلاقات بين الطرفين ، واتفق الطرفان على توحيد جهودهم ضد الولايات المتحدة ، لأن الأمريكيين مهتمون بإطالة الأزمة الكوبية والطرف السوفيتي والكولي مهتم لإزالة الحصار عن طريق وثيقة دولية تهدف إلى حل هذه المشكلة ، وكما تم مناقشة دور الأمم المتحدة لحل هذه الأزمة وكذلك دور يوثانت الإيجابي. وأكدوا على أهمية تعاون الكوبيين مع يوثانت لأجل أن يكون تحت تصرفه براهين ومعلومات كافية للقيام بتصريح من مجلس الأمن الذي سيكون المضمون بأن الأسلحة الهجومية قد فككت وأزيلت وبذلك يتوجب شروط رفع الحصار عن كوبا^(٧٣٧).

وفي صيغة التفتيش رفض كاسترو أن يكون التفتيش (أحادي الجانب) لأن ذلك له تأثير كبير على معنويات الشعب الكولي إذا قدمت كوبا تنازلات كبيرة ، وفي مقابل ذلك نفذ الأمريكيون طلعاتهم الجوية بحرية ولم تمنعهم من ذلك بسبب

^(٧٣٦) Archive Of The President Of The Russian Federation, Ciphered Telegram from Mikoyan to CC CPSU,6/11/1962, Translated by Svetlana Savanskaya and Andrea Hendrickson Special Declassification, April 2002,P.3.

^(٧٣٧) Archive Of The President Of The Russian Federation, Ciphered Telegram from Mikoyan to CC CPSU,6/11/1962, P.6.

طلب الحكومة السوفيتية بعدم اعتراض هذه الطائرات^(٧٣٨). كان هذا جانب من المفاوضات التي عقدها القادة السوفيت مع الكوبيين لغرض التوصل إلى اتفاق بشأن حل هذه الأزمة بتفكيك الصواريخ تحت إشراف الأمم المتحدة، لكن الجانب الكوبي كان يرفض أن يكون التفتيش (أحادي الجانب) المقصود بذلك أن لا يكون التفتيش فقط على الأراضي الكوبية بل يجب أن تفتتsh كذلك الأراضي الأمريكية (والقواعد الأمريكية في بلدان أمريكا اللاتينية) وذلك لضمان العدالة في التفتيش.

وفي ٣ تشرين الثاني ١٩٦٢ أجاب الرئيس كيندي على رسالة بعثها خوشوف تؤكد على مسألة التفتيش والتحقق قبل أن يرفع الحظر البحري عن كوبا، وذكر كيندي إذا لم يسمح كاسترو بالتحقيق المأجور فأنها ستؤدي إلى مشاكل خطيرة جداً تعرقل عملية التسوية لحل الأزمة، وأشار كيندي أيضاً إن استمرار الحظر يمكن أن يكون لمساعدة السيد ميكاؤين في مفاوضاته مع كاسترو^(٧٣٩).

وفي ٥ تشرين الثاني ١٩٦٢ أبلغ وزير الخارجية دين روسك اللجنة التنفيذية عن محادثة جرت مع مفاوض سوفيتي كرنسوف وبلغه بأن السوفيت مستعدون لإعطاء جرد فعلي للصواريخ من ضمن برنامج الشحن، لأجل عدم الصواريخ وهي في طريقها خارج كوبا، وكما أكد روسك بأنه يجب أن توجد ترتيبات التفتيش على أرض كوبا وذلك عن طريق الأمم المتحدة، وإذا لم يحصل ذلك نرفض أن نعطي تعهد بعدم الغزو والاستمرار بمهام الاستطلاع الجوي فوق الأراضي الكوبية^(٧٤٠).

من جانب آخر استمرت المفاوضات بين كيندي وخرشوف عن طريق الرسائل، فقد أرسل خوشوف رسالة إلى كيندي من ثلاثة صفحات جاء فيها أنه قلق للغاية بشأن الطريقة التي حددت بها الولايات المتحدة (الأسلحة الهجومية) التي يجب أن يزيلها الاتحاد السوفيتي من كوبا والتي تشمل على قاذفات القنابل (IL-28) وقوارب الصواريخ، كما طالب خوشوف من كيندي سحب طلباته الإضافية فيما يخص هذه

^(٧٣٨) Ibid, P.7.

^(٧٣٩) The National Security Archive, Kennedy-Khrushchev Messages Exchanged On the Cuban Crisis, 3/11/62.

^(٧٤٠) The National Security Archive "Summary Record of Executive Committee Meeting 5/11/1962, P.1.

الأسلحة قائلاً "بأن الاتحاد السوفيتي يراها على إنها رغبة يارجاع علاقاتنا إلى الحالة المتقدمة التي كانت فيها قبل بضعة أيام"⁽⁷⁴¹⁾، وفي ٦ تشرين الثاني ١٩٦٢ أرسل كيندي رسالة إلى خрошوف ردًا على رسالته وخاصة فيما يتعلق بالتحديد الأمريكي (الأسلحة الهجومية) أجاب فيها كيندي على اتهام خрошوف بأن الولايات المتحدة تحاول تعقيد الوضع الكوبي فكتب كيندي بأن أسلحة (IL-28) قاذفات القنابل ليست أمور صغيرة بالنسبة للولايات المتحدة، مؤكداً بأن هذه الأسلحة قادرة حتماً على تنفيذ مهام هجومية ، وأثار الرئيس كيندي مسألة الأفواج السوفيتية الأربع في كوبا ، وعبر كذلك عن القلق بشأن تسهيلات الغواصات السوفيتية المحتملة ، وكما أخبره بأنه يعلق أهمية كبرى على الضمانات الشخصية التي يقدمها خрошوف بأنه لن يتم تأسيس قواعد غواصات في كوبا⁽⁷⁴²⁾.

لم يكن انتهاء أزمة ثلاثة عشر يوم هي نهاية التوترات السوفيتية-الأمريكية ، إذ سرعان ما نشبت أزمة أخرى فبعد أن طلب الولايات المتحدة بإزالة كافة الأسلحة الهجومية من كوبا وكذلك الحصول على تعهد من الاتحاد السوفيتي بعدم نصبها من جديد ، برزت أزمة إزالة قاذفات القنابل (IL-28) تلوح في الأفق فقد كان خрошوف هو الذي أعلن انه سيزيل هذه القاذفات ولكنه تراجع عن موقفه ، وقد أعلن الرئيس كيندي بأنه إذا لم يتم إزالة قاذفات القنابل فإن الولايات المتحدة ستقوم بغزو كوبا ، فناقشت اللجنة التنفيذية في مساء يوم ٨ تشرين الثاني ١٩٦٢ السبل التي تستطيع بها الولايات المتحدة أن تضغط على كوبا والاتحاد السوفيتي لإزالة قاذفات القنابل ، وكان الرئيس كيندي غير ميال إلى فكرة إعادة الحظر ولكنه كان يؤيد إبقاء سفن الحلفاء بعيدة عن كوبا ، وتمت مناقشة عدة سبل في هذا الاجتماع للضغط على الاتحاد السوفيتي لتسليم قاذفات القنابل منها:

١. تشديد الحظر.
٢. شن هجمات جوية على قاذفات القنابل.

⁽⁷⁴¹⁾The National Security Archive ,Premier Khrushchev Letter to president Kennedy Regarding U.S List of Offensive weapons in Cuba , 5/11/62.

⁽⁷⁴²⁾The National Security Archive President Kennedy's Letter to Premier Khrushchev, 6/11/1962, P.1-2.

٣. البدء بعمل سري جديد ضد كاسترو^(٧٤٣).

وبالفعل تم إرسال فريق تخريب من ستة رجال تابعين لوكالة الاستخبارات المركزية كجزء من ضربات قوة الهجمات في كوبا تحت غطاء وهي^(٧٤٤) ، كان هذا جزءاً من السياسة الأمريكية عندما تحقق في أسلوب فأنها تلجأ إلى أسلوب آخر تعتمده كثيراً في سياستها وهو أسلوب التخريب ولكن تحت غطاء سري غير معروف والذي هو من تخطيط وكالة المخابرات المركزية.

في الوقت نفسه استمرت مساعي الأمين العام للأمم المتحدة في سبيل الحصول على أسلوب يرضي جميع الأطراف الثلاثة لغرض إتمام عملية التفتيش في كوبا ، فطرح مقترن جديد للتفتيش الموقعي سيتحقق فيه خمسة سفراء من بلدان آسيوية وأفريقية وأمريك اللاتينية ودول أوربية لكي يتم التحقق من سحب الصواريخ ، لكن كوبا رفضت هذا المقترن كما فعلت مسبقاً إنها ترفض تفتيش أحادي الجانب^(٧٤٥) ، لكن مع استمرار الرفض الكوبي بالتفتيش الموقعي ، غادرت آخر السفن السوفيتية في ٩ تشرين الثاني ١٩٦٢ التي تحمل صواريخ (MRBM) من كوبا ، إذ غادرت ستة سفن سوفيتية تحمل الصواريخ وتم تفتيش هذه السفن في البحر وقد سحب السفن السوفيتية أغطية القماش عن ناقلات الصواريخ من أجل السماح للسفن الأمريكية بمشاهدة وتصوير محتوياتها^(٧٤٦) ، كان هذا الإجراء نوع من المهانة عرض الاتحاد السوفيتي نفسه بالطريقة التي نصب بها الصواريخ في السرية التامة التي كانت تتم بها العملية وفي الطريقة التي تمت إزالتها وتحت شروط أمريكية.

على الرغم من إزالة وشحن صواريخ (MRBM) استمرت مخاوف الولايات المتحدة من وجود قاذفات القنابل في كوبا ، وقد عقدت اللجنة التنفيذية اجتماع آخر في ١٣ تشرين الثاني ١٩٦٢ ، ناقش أعضاء اللجنة التنفيذية سلسلة مقترنة

^(٧٤٣) The National Security Archive , Notes On 4:30 Pm.Excom Meeting, 8/11/62.

^(٧٤٤) Garthoff, Reflection on the Cuban Crisis,P.122.

^(٧٤٥) The National Security Archive, Uthant Proposal for on-site verification by a Group of Ambassadors in Havana 8/11/62.

^(٧٤٦) The National Security Archive, Department of Defense press conference of Robert McNamara , 28/2/63.

من الأعمال التي تهدف إلى إنهاء هذه الأزمة فأوصت اللجنة بفرصةأخيرة بارسال رسالة الى خرشوف تحذر فيها بأنه يمكن الشروع بأعمال أخرى خلال وقت قصير، وإذا فشلت الرسالة في إحداث النتيجة المطلوبة فعلى اللجنة تنفيذ إحدى الخيارات المقترحة وهي تشديد الحصار، اتخاذ ترتيبات ضرورية لأجل إن تطبق بلدان أخرى في أمريكا اللاتينية وأماكن أخرى الضغط الدبلوماسي على فيدل كاسترو واستخدام الاستطلاع المنخفض المستوى كنوع من الحرب النفسية ، كما أوصت اللجنة إلى خيار آخر لكنها أوصت بأنه يستخدم فقط كإجراء آخر وهو التحرير على الهجوم من قبل طائرات الاستطلاع الأمريكية والإجابة بواسطة ضرب العديد من الأهداف الكوبية بضمها قاذفات القنابل^(٧٤٧).

وفي ١٤ تشرين الثاني ١٩٦٢ أرسل رئيس الوزراء خرشوف رسالة إلى الرئيس كينيدي توضح الموقف السوفيتي حول مسألة قاذفات القنابل ، فحدد خرشوف في هذه الرسالة حول متى سيزيل الاتحاد السوفيتي قاذفات القنابل بأنه يمكن أن يحدث خلال ٣-٢ أشهر ، كما وضح خرشوف في هذه الرسالة من انه يشكوا من إن الولايات المتحدة لا تنفذ تعهداتها بانهاء طلعات الطيران والحظر وأيضا لم تتوافق الولايات المتحدة على تسجيل تعهد بعدم الغزو^(٧٤٨)، ورد الرئيس كينيدي على رسالة خرشوف في ١٥ تشرين الثاني حول التعهدات السوفيتية التي لم تنفذ منها إزالة قاذفات القنابل، ترتيبات التحقيق والإجراء الوقائي ضد عدم الإدخال. وتجاه هذه الحالة تم إبلاغ السفير السوفيتي دوبرين بأن مسألة قاذفات القنابل وصلت إلى (مفترق الطرق) وانه ما لم يتم حل الأمر ، فإن الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة سينجذبون أنفسهم سريعاً قد رجعوا إلى موقف التوتر المتزايد^(٧٤٩).

^(٧٤٧) The National Security Archive, Cuban Contingency Paper: Next Steps on the IL-28, 14/11/62.

^(٧٤٨) The National Security Archive, Premier Khrushchev Letter to President Kennedy, Regarding Removal of the IL-28 Aircraft, 14/11/62.

^(٧٤٩) The National Security Archive, President's Kennedy Letter to premier Khrushchev, 15/11/62.

وبالفعل تمت التدريبات لإنزال قوات الغزو في شمال كارولينا استمر هذا التدريب ليومين كجزء من المخطط للإنزال على كوبا ، واجتمعت اللجنة التنفيذية مع الرئيس كيندي للإبلاغ عن وضع الاستعداد للقوات التي ستشارك في العمل العسكري ضد كوبا ، فتم تحشيد عدد كبير من القوات بلغت ١٠٠٠٠ جندي و ٥٥٠٠٠ جندي مشاة بحرية و ١٤٥٠٠ جندي احتياط في حالة الاستعداد مع طائرة مقاتلته و ١٨٠ سفينة قادرة على دعم الغزو ، لكن في نفس الوقت استمرت الولايات المتحدة بالضغط الدبلوماسي على الاتحاد السوفيتي لإزالة قاذفات القنابل مقتربين توسيع الحظر على (النفط – البترول – الزيوت) إذ لم يحصل أي تقدم ، وإذا لم ينجح الحظر في التوصل لإزالة قاذفات القنابل تحدّر قادة الأركان المشتركة من إن الولايات المتحدة ستكون مستعدة لإخراجها بواسطة الهجوم

^(٧٥٠) الجوي ، وفي نهاية الاجتماع تم التوصل إلى خلاصة العمل وهي:

١. أن يتم نقل قاذفات القنابل من كوبا عن طريق المفاوضات وإذا لم ينفع ذلك فستقوم الولايات المتحدة بالاستمرار بالحصار الذي يتبعه العمل العسكري إذا يتطلب الأمر .
٢. يجب أن يصبح نقل الملاك السوفيتي من كوبا هدف عاجل للمفاوضات مع الاتحاد السوفيتي .

٣. يجب أن يتم تطبيق أي تعهد لكاстро بالظروف لحماية التزاماتنا وفق ميثاق (ريو) وربط بقاء التعهد بالسلوك الجيد لكاстро وقبول المراقبة الجوية ^(٧٥١) .

ولكن كاسترو إزاء استمرار الاستطلاعات الجوية وتشديد المراقبة الأمريكية أصدر أمر بترخيص إطلاق النيران المضادة للطائرات على الطائرات الأمريكية في ١٧ تشرين الثاني ، وكما أمرت الفرقة الرابعة عشرة المتكونة من مجموعة من مدفعية الطائرات أن تكون مستعدة بهدف تجنب الإرباك بينما تقترب الطائرات

^(٧٥٠) The National Security Archive, General Maxwell Taylor “talking Paper for Meeting with President, 16/11/62; Department of Defense, Operation during the Cuban Missile Crisis, 2/12/63.

^(٧٥١) The National Security Archive, General Maxwell Taylor.

وتهبط ^(٧٥٢) . في اليوم التالي صدر أمر بوقف إطلاق النار على الطائرات المحلقة في المجال الجوي الكوبي بين ١١,٠٠-٨,٠٠ من صباح يوم ١٩/تشرين الثاني ، ويعود السبب في ذلك إلى إن ما بعد الساعة ١١,٠٠ من مساء يوم ١٨/تشرين الثاني سيرخص لرحلة طيران دولية من المفترض أن تهبط في مطار تانشو بويروس ، وفي اليوم التالي ما بين الساعة ٦,٠٠-٨,٠٠ صباحاً ستقوم الطائرات الكوبية على التدريب على الطيران المنخفض المستوى وستهبط الطائرات عند قاعدة سان انطونيو ^(٧٥٣) .

وفي ١٨ تشنرين الثاني ١٩٦٢ عقد السفير الأمريكي ادلاي ستيفنسون اجتماع طويل مع السفير السوفيتي زورين لمحاولة دفع الخلاف حول قاذفات القنابل إلى الأمام ، وحضر هذا الاجتماع جون ماك بندى مدير وكالة الاستخبارات الذي حذر زورين بأن الرئيس كيندى حدد موعداً لمؤتمراً صحفياً في الساعة السادسة مساءً من يوم ٢٠ تشنرين الثاني ، وأكد بأن الولايات المتحدة يجب أن تحصل على تعهد بأن قاذفات القنابل سوف تزال ، واستمر جون ماك بندى ياظهار قلق الولايات المتحدة حول عدم وجود التحقيق الموقعي ، وفي إمكانية إدخال أسلحة هجومية جديدة إلى كوبا ، فضلاً عن الوجود المستمر لأربعة أفواج سوفيتية مدرومة في كوبا ، وقد انتهى الاجتماع دون الحصول على إشارة في الطرف السوفيتي على إنهم سيعملون على إزالة قاذفات القنابل ^(٧٥٤) ، تجاه ذلك أجاز الرئيس كيندى في ١٩ تشنرين الثاني تنفيذ الطيران الاستطلاعى فوق كوبا ، وفي اليوم نفسه التقى روبرت كيندى مع مفاوض سوفيتي هو جورج بولشكاف ، حذر روبرت بأن الاستطلاع المنخفض المستوى سيبدأ ما لم يتعهد الاتحاد السوفيتي بإزالة قاذفات وكما صرحت روبرت بأنه يحتاج إلى إجابة على هذه المسألة قبل المؤتمر الصحفي للرئيس في يوم

^(٧٥٢) Cuban Government declassification, Cuban Military Order Authorizing Anti Aircraft Fire, 17/11/1962, Translated by Kathleen Costar and Anahi Caceres, The National Security Archive, 2002 P.1.

^(٧٥٣) Cuban Government declassification, Rescinding Authorization to Initiate Anti-Aircraft Fire, 18/11/1962, Translated by Kathleen Costar and Anahi Caceres, The National Security Archive, 2002.

^(٧٥٤) The National Security Archive, Cuba-Meeting Between Mc Cloy and Kuznetsov, 18/11/1962.

٢٠ تشرين الثاني ١٩٦٢^(٧٥٥). وفي ١٩ تشرين الثاني ابلغ فيدل كاسترو في رسالة موجه إلى الأمين العام (يوثانت) بأن الحكومة الكوبية لن تتعارض إذا عمل الاتحاد السوفيتي على إزالة قاذفات القنابل عن كوبا. وان في هذه الرسالة تعبير عن موقفه بأن قاذفات القنابل هي ملك الحكومة السوفيética وتعلن بها ما تشاء لكنه حذر بأن أي طائرة حربية تنتهك المجال الجوي الكوبي، ورفض ثانية في الرسالة التفتيش الأحادي الجانب على الأراضي الكوبية، وسيتم إزالة هذه القاذفات وفق اتفاق كوفي-سوفيتي جديد سيترك بموجبه الاتحاد السوفيتي مركز تدريب على الجزيرة حيث يمكن أن يتدرّب فيه الجنود الكوبيين على استخدام المعدات العسكرية^(٧٥٦).

ومع استمرار تأزم الموقف بين الطرفين بعدم إرسال خرشوف فيه تصريح واضح بإزالة قاذفات القنابل، وجه الرئيس كيندي في ٢٠ تشرين الثاني رسالة شفوية إلى السفير السوفيتي تبلغ إلى خرشوف يوضح فيه انه سيعلن حالة إنذار أقل للقوات الأمريكية في المؤتمر الصحفي الذي سيعلن في الساعة السادسة مساءً في يوم ٢٠ تشرين الثاني^(٧٥٧). وتجاه هذه الأوضاع بعد موافقة كاسترو على إزالة قاذفات القنابل، وافق رئيس الوزراء خرشوف رسمياً على إزالة قاذفات القنابل من كوبا في رسالة أرسلها إلى كيندي تضم من أربعة صفحات قال فيها خرشوف إن الرئيس كيندي قد صعد المسألة حول قاذفات القنابل في وقت كان: "عمر هذه الأسلحة أثنا عشر عاماً وإنها في الوقت الحالي ليست لها مميزات قتالية عالية ولا يمكن أن تصنف على أنها من أنواع الأسلحة الهجومية، برغم ذلك نحن ننوي إزالتها في غضون شهر"^(٧٥٨). وبعد إعلان خرشوف موافقته على إزالة قاذفات القنابل، أعلنت اللجنة التنفيذية موافقتها على رفع الحظر وكما صدرت الأوامر بـإلغاء الإنذار الأمريكي وأيضاً إلغاء تراخيص الطيران المنخفض المستوى في ٢١ تشرين

^(٧٥٥) Schlesinger, Robert Kennedy, P.526.

^(٧٥٦) Alekseev, The Caribbean Crisis, P.26; A.I Gribkov, On the Brink Of the Nuclear Abyss, Translated by: Svetlana Savanskaya, (Moscow, 1998), P.365.

^(٧٥٧) The National Security Archive, Kennedy Message, 20/11/62.

^(٧٥٨) The National security Archive, Premier Khrushchev Letter to president Kennedy, Announcing with drawl of IL-28 Aircraft from Cuba, 20/11/62.

الثاني ،وتم أيضا تحديد جدول مواعيد مهام طائرة (2-U) للتحقق من تفكيك
وسحب قاذفات القنابل⁽⁷⁵⁹⁾ .

فأعلن الرئيس كيندي في مؤتمره الصحفي في ٢٠ تشرين الثاني على انه: "تم إبلاغياليوم من قبل رئيس الوزراء خروشوف بأن قاذفات القنابل (IL28) ستسحب خلال ٣٠ يوم" ، وأشار كيندي إلى: "انه لم تنفذ الشروط المسبقة لتعهد الولايات المتحدة بعدم غزو كوبا ، لأن التفتيش الموقعي لم يحدث ، وبرغم ذلك إذا أزيلت كل الأسلحة الهجومية من كوبا وأبقيت بعيدة عن نصف الكرة الغربي في المستقبل ، وإذا لم تستخدم كوبا لتصدير الأهداف الشيوعية العدوانية ، فسيكون هناك سلام في الكاريبي"⁽⁷⁶⁰⁾ ، ورداً على رسالة خروشوف أرسل كيندي رسالة إلى خروشوف ترحب بالقرار الذي اتخذه القائد السوفيتي في سحب قاذفات القنابل جاء فيها: "كنت سعيداً باستلام رسالتك في ٢٠ تشرين الثاني التي وصلت في وقت مناسب ، كما رأيت ، كنت قادر على إعلان رفع الحظر فوراً في مؤتمري الصحفي على أساس تعهدك بأنه سيتم إزالة قاذفات القنابل في غضون شهر ... وفيما يخص موقفنا من الغزو فإنه لا حاجة للتخفوف من أي غزو على كوبا بينما تأخذ الأمور مجريها المناسب الحالي"⁽⁷⁶¹⁾ . تبع ذلك إعلان كيندي رسمياً رفع الحظر البحري عن كوبا ، واتخذت الإجراءات فوراً من قبل أسطول الولايات المتحدة بالرجوع إلى وضع الاستعداد الاعتيادي ، وكما أمر وزير الدفاع بتسرير ١٤.٢٠٠ جندي احتياطي جوي وأزالت وزارة الدفاع حالة الاستعدادات لملاك أسطول الولايات المتحدة وفيالق مشاة البحرية⁽⁷⁶²⁾ . ومع إصدار قرار رفع الحصار ، استمرت المفاوضات بين الجانبيين للاتفاق على بعض المسائل ، إذ أرسلت توجيهات اللجنة التنفيذية إلى المفاوض السوفيتي ميكاؤين في ٢٢ تشرين الثاني وتركزت هذه التوجيهات حول تصريحات الحكومة الكوبية بامتلاكها الأسلحة النووية ، فأرسلت بذلك برقية من ميكاؤين إلى رئيس الوزراء خروشوف وغروميكو لإعلامهم بهذه التطورات وجاء في هذه البرقية: "إلى إن ممثلي الولايات المتحدة يخططون لإعطائنا مسودة البيان

⁽⁷⁵⁹⁾ The National Security Archive, The President news's conferee, 20/11/1962.

⁽⁷⁶⁰⁾ The National Security Archive, Message for chairman Khrushchev ,21/11/62.

⁽⁷⁶¹⁾ Garthoff, Reflection on the Cuban Missile,P.114.

⁽⁷⁶²⁾ Ibid, P.115.

الأمريكي في الأيام القليلة القادمة سنئيها ونرسل مسودتنا للبيان لأجل التنسيق التمهيدي مع أصدقائنا الكوبيين، وأشارت البرقية إلى قلق الولايات المتحدة من تصريح وزارة الخارجية الكوبية إلى ممثليهم في نيويورك ليوشغا الذي لوح ببعض المعلومات حسب عبارته لدينا أسلحة نووية تكتيكية ، التي يجب أن نحتفظ بها" ، وأشارت أيضاً البرقية: "سيكون من المستحسن بالنسبة لأصدقائنا الكوبيين تصحيح التعليمات المقدمة إلى ليوشغا وأخباره بوضوح بأنه لا توجد أسلحة نووية في أيادي الكوبيين من المهم إعطاء هكذا توجيهات إلى ليوشغا فوراً لأجل أن لا يكون قادراً على القيام بتصریح ما في محادثة طائشة التي يمكن اختلاس السمع لها تؤدي إلى نتائج خطأة ، إن كل هذا مهم جداً لأنه بخلاف ذلك يمكن أن تعتقد الأمور بشكل خطير إذا حصل الأمريكيون على معلومات بأنه لا تطابق الحقيقة نتيجة لتوجيهات معطاة إلى ليوشغا" ^(٧٦٣) . ووفقاً لهذه البرقية كان الاتحاد السوفيتي متخوف من أن يكون مثل هذا التصریح يعمل على تأزم الأوضاع ولاسيما بعد هدوئها النسبي بإعلان خرشوف قراره بسحب قاذفات القنابل.

استمر قلق الولايات المتحدة بشأن الوضع في كوبا على الرغم من الإعلان بسحب قاذفات القنابل ، لكن اجتماعات اللجنة التنفيذية استمرت بالانعقاد في ٤ كانون الأول لمناقشة السياسة المستقبلية تجاه كوبا ، منها تحطيط الطيران المستقبلي على كوبا وذلك لضمانه انه لن يتم إعادة إدخال الأسلحة الهجومية إلى كوبا ^(٧٦٤) ، كانت من الجوانب الإيجابية في استمرار المفاوضات هو ما طرحته خرشوف في ١٩ كانون الأول ١٩٦٢ إلى الرئيس كيندي في رسالة يقترح عليه: "بأن الوقت حان الآن لوضع نهاية إلى الأبد لكل الاختبارات النووية" . وكتب أيضاً: "بالخلص من الأزمة الكوبية فقد خلصنا الجنس البشري من التهديد المباشر لاستخدام الأسلحة النووية المميتة التي تهدد العالم لا نستطيع أن نحل مسألة بسيطة جداً ، هي إيقاف الانفجارات الاختبارية للأسلحة النووية في الظروف السلمية" . فأجاب كيندي على رسالة خرشوف بالموافقة على مقتراحه ، وقادت بعد

^(٧٦٣) Archive Of The President Of The Russian Federation, SPCU Presidium Instructions to Nikoyan, 22/11/1962.

^(٧٦٤) The National Security Archive, Warning that the United States may soon face the contingency of Responding to shoot down of Another U-2, 5/12/62.

ذلك هذه الموافقة التوقيع النهائي لمعاهدة حظر الاختبارات النووية المحددة في ٥ آب ١٩٦٣^(٧٦٥). ومن التطورات في العلاقات ما بين الطرفين وافقت الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي في ٧ كانون الثاني ١٩٦٣ على إنهاء تفكير الأمم المتحدة في أزمة الصواريخ إذ أشار ادلاي ستيفنسون فازلي كرتشوف في رسالة مشتركة إلى الأمين العام (يوثانت): " بأنه بينما لم تكن الحكومتان قادرتان على حل كل المشاكل الناجمة عن الأزمة ، فقد حصل تقدم كاف في تنفيذ اتفاق كيندي - خوشوف للتعهد بإنها المفاوضات في الأمم المتحدة "^(٧٦٦) .

وبناءً على هذه التطورات سلم دوبنين مذكرة إلى الرئيس كيندي في ١٨ شباط تبلغ كيندي بأنه سيتم سحب بضعة ألف من الجنود السوفييت الذين لا يزالون في كوبا في ١٥ آذار ١٩٦٣ ، ولكن لم يعطي خوشوف تعهدًا بسحب كل الملاك السوفيتي ، إذ أبقى خوشوف بناءً على طلب الحكومة الكوبية إبقاء إحدى الأفواج القتالية السوفيتية الأربعة في كوبا ، وكان الجزء الثاني من الاتفاق الأمريكي - السوفيتي بالتعهد الأمريكي بسحب صواريخ جوبتير من تركيا ، فقد أرسل وزير الدفاع روبرت مالك ناماً مذكرة إلى الرئيس كيندي تبلغه بأنه تم سحب آخر صاروخ جوبتير من تركيا في تاريخ ٢٥ نيسان ١٩٦٣ ، ومن الملاحظ بأن تطور كبير حدث في العلاقات السوفيتية - الأمريكية خلال هذه الفترة وخاصة ما بعد أزمة الصواريخ في بداية عام ١٩٦٣^(٧٦٧) ، إذ لوحظ ذلك بشكل كبير من خلال تبادل المراسلات بين الطرفين ، وهي سابقة لم تحدث خلال الحرب الباردة في هذه الفترة والدليل على تطور العلاقات تم توقيع مذكرة تفاهم بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي التي تؤسس (خط ساخن) بين واشنطن وموسكو ، وأمسى هذا الاتفاق بإنشاء خط اتصال هاتفي مباشر يتم استخدامه (في وقت الطوارئ) لأجل توضيح

^(٧٦٥)The National Security Archive' Khrushchev's Letter,19/12/1963; Garthoff ,Reflections On The Cuban Missile Crisis,P.131-134;Therdore C. Sorensen, The Kennedy Legacy,P.360.

^(٧٦٦)The National Security Archive, Adlai Stevenson and vasily Kuznetsov, Letter to the U.N,7/1/63.

^(٧٦٧)Garthoff, Garthoff ,Reflections On The Cuban Missile Crisis,P.120.

النوايا ومنع الحوادث وسوء التقدير وسوء الفهم من أن تقود إلى حرب غير معتمدة
(٧٦٨)

تالبوت ، خرشوف الوصية الأخيرة ، نص ٣١٤ ^(٧٦٨)

Rossi and Plano, The Latin American Political Dictionary, P.228; Nathan and Oliver,
United States, P.322.

الخاتمة

ان دراسة التطورات السياسية لعالم ما بعد الحرب العالمية الثانية ،وما أعقبها من صراعات دولية نتيجة ظهور القطبين المحرkin للسياسة العالمية ،يطلب التوصل إلى عدد من النتائج التي لابد منها من اجل فهم أفضل للمتغيرات السياسية بين ١٩٤٥-١٩٦٣ ،وهذه النتائج هي:

١. أدت نهاية الحرب العالمية الثانية وما أصاب الدول الكبرى من تداعيات نتيجة للدمار الذي لحق بأراضيها من جهة ،والانهيار الاقتصادي من جراء طول الحرب من جهة ثانية إلى متغيرات كبرى كان من أهمها بروز الولايات المتحدة كقوة عالمية ،في نصف العالم الغربي نتيجة لانتصاراتها العسكرية التي حققتها ضد ألمانيا النازية ،وباستخدامها للوسائل الاقتصادية للسيطرة على الدول الأوروبية في عالم ما بعد الحرب ،ومن ذلك استخدام قانون الإعارة والتأجير للدول المعرضة للعدوان النازي ،كل ذلك حتم على الدول الأوروبية أن تلعب دور التابع فقط للسياسة الأمريكية خلال السنوات التي أعقبت عام ١٩٤٥ ،نتيجة حاجتها إلى دعم الولايات المتحدة الاقتصادي ،مثلاً حدث في بريطانيا التي كانت تعاني من أزمة اقتصادية خانقة ،والتي اتضحت بشكل جيد عام ١٩٤٧ ،ونتيجة لخوف الدول الأوروبية من المد الشيوعي.أن كل هذه العوامل المتضافة جعلت من الولايات المتحدة التي كانت تلتزم سياسة العزلة قبل اشتراكها في الحرب ،إلى ان تصبح سيدة للعالم الغربي.

٢. أفرزت الحرب العالمية الثانية في القسم الشرقي من الكرة الأرضية ظهور القطب الثاني المحرك للسياسة العالمية وهو الاتحاد السوفيتي ،وربما كانت الظروف نفسها التي هيأت المجال للولايات المتحدة ،وزعامتها الدولية ،قد مكنت الاتحاد السوفيتي من أن يكون شريكاً فاعلاً ورئيساً في سياسة ما بعد الحرب ،فالانتصارات التي حققتها الجيوش السوفيتية على ألمانيا جعلت منه القوة المحركة في النصف الشرقي من أوروبا لاسيما بعد أن دخلت القوات السوفيتية إلى بلدان أوروبا الشرقية وتمكنت في مدة وجيزة من تغيير أنظمة الحكم فيها إلى أنظمة شيوعية موالية له.

٣. انعكس ظهور القطبين في السياسة الدولية إلى التأثير الكبير على إنجاء الكرة الأرضية ،فلم يكن الصراع الذي بدأ أولاً بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ليقتصر على هاتين الدولتين فحسب ،بل سرعان ما انعكس على كل بلدان الكرة

الأرضية، نتيجة القوة الهائلة التي تمتلكها القوتين، وكذلك عامل الشك ، الذي لعب دوراً مهماً في تقرير كثير من السياسات الدولية فما إن تتحرك إحدى الدولتين باتجاه أي من بلدان العالم حتى يفسر هذا التحرك بأنه موجهة ضد صالح الدولة الأخرى ، الأمر الذي جعل بلدان العالم كلها ميادين لتنافس القوتين لكسب الأتباع من جهة ، ولتقويض قوة الطرف الآخر من جهة أخرى .

٤. ولكن ما هي انعكاسات الحرب الباردة على المتغيرات الدولية؟ فكما رأينا أصبحت بلدان العالم ساحة لصراع دولي بين القوتين ، وكذلك تحولت المنظمة الدولية(الأمم المتحدة) أيضاً إلى ساحة للصراع بين القطبين ، فقد انقسمت الأمم المتحدة هي الأخرى إلى طرفين ، الطرف الأول تقوده الولايات المتحدة الأمريكية ومن ورائها الدولة الغربية ، والطرف الآخر الاتحاد السوفيتي ومن يتبعه من الدول الاشتراكية ، حتى قرار النقض الذي وضع من أجل التصويت على بعض القضايا الحاسمة أصبح وسيلة وأداة بيد الكتلتين ، تتحكم عن طريقه بمصائر العديد من الشعوب .

٥. لا يمكن لأي بقعة من العالم أن تكون قد تأثرت بتداعيات الحرب الباردة بقدر دول العالم الثالث ، فنتيجة للصراع المحتدم بين القوتين ، وعدم رغبتهما بالمواجهة المباشرة ، جعل من دول العالم الثالث أرض خصبة للدولتين لإدارة الصراع ، وقد كانت من ابرز تداعياتها ، هو أن أصبحت بلدان هذا الجزء من العالم ، مكاناً للانقسامات الداخلية ، والصراعات الإيديولوجية ، والفوضى ، ولعل كوريا والكونغو هما المثالين الأروع لمعرفة الأثر السيئ الذي خلفه قادة هاتين الدولتين ، فقد انقسمت كوريا إلى بلدتين نتيجة للتدخلات الأمريكية والسوفيتية ، وأصبح لكل من كوريا الشمالية والجنوبية إيديولوجية مغایرة للأخرى . وعاشت الكونغو فوضى شاملة نتيجة لتدخل الدولتين أيضاً في شؤونها بحجة حماية مصالحهما فيها .

٦. ساعد التطور العلمي والتنافس الإيديولوجي إلى إذكاء الحرب الباردة بشكل متواصل ، إذ انصبت جهود الكتلتين إلى سباق التسلح الأمر الذي جعل كل منهما تجند كافة الموارد الاقتصادية والعلمية والسياسية لخدمة هذا الهدف ، ولم تكن مؤتمرات نزع السلاح إلا واجهة استخدمها الطرفان كوسيلة للبرهنة على إن الطرف الآخر لا يريد إحلال السلام العالمي ، فرغم إن هذه المؤتمرات قد نظمتها الدول

العظمى ذاتها إلا إنها كانت تتذرع بأية ذريعة من أجل أن توصل المؤتمر إلى الفشل ، فلم تكن الدولتان راغبتان بشكل صادق و حقيقي إلى نزع السلاح.

٧. كشفت أزمة الصواريخ الكوبية على حقائق مهمة فهي من جانب تكشف كيف كانت الدول العظمى تعامل مع الدول الصغيرة ، ليس من قبيل المساعدة كما ادعى الطرفان ، وإنما من خلال سياسات تخدم مصلحة إحدى الدولتين ، فعندما نصب الاتحاد السوفيتي صواريخه في كوبا لم يكن بسبب الدفاع عن كوبا الصغيرة أمام العملاق الأمريكي كما ادعى خروشوف ، وإنما لأن كوبا تعد الموقع الملائم للبرهنة على خطر السوفيت على الولايات المتحدة واستعراض قوته العسكرية وما يمتلكه من أسلحة بإمكانها الوصول إلى الأراضي الأمريكية. ولم تكن الولايات المتحدة التي أرادت أن تطيح بحكومة كاسترو راغبة بمساعدة الشعب الكوبي كما تدعى بل من أجل المجيء بحكومة موالية تخدم مصالحها هناك.

٨. بماذا يمكن أن نخلص من استعراض أزمة الصواريخ الكوبية ؟ لقد كشفت هذه الأزمة عن سوء التخطيط السوفيتي وقصر نظره ، فخرushov الذي جازف ونصب صواريخه في دولة تبعد ٩٥ ميلاً فقط عن الولايات المتحدة ، تجاهل تماماً أنه لأول مرة تقدم دولة ما على تهديد الأمن القومي الأمريكي بشكل سافر ، فكانت الولايات المتحدة خلال هذه الأزمة لا تقاتل في أي من بلدان العالم بالوكالة ، بل كانت تقاتل دفاعاً عن أراضيها في حالة إذا ما أقدم السوفيت إلى القيام بفعل عدوانى ، من جانب آخر كان ميزان القوى العسكري في صالح الولايات المتحدة ففي الوقت الذي لم يمتلك فيه الاتحاد السوفيتي عدد غير قليل من الصواريخ في كوبا التي من الممكن أن تهدد الولايات المتحدة كانت الأخيرة متفوقة نووياً ، وكانت مستعدة لاستخدام كل طاقتها العسكرية ضد السوفيت في وقت كانت الإمدادات السوفيتية بطيئة ، بل إن خط مواصلاتهم بعيد جداً قياساً بالاستعداد الأمريكي ، وربما هذا ما توصل إليه الطرفان ، لذا نجد الرد الأمريكي اتسم بالقوة ولغة التهديد ، بينما كان الموقف السوفيتي أقرب للمهادنة.

٩. على الرغم من قصر مدة أزمة الصواريخ الكوبية التي لم تستمر أكثر من ثلاثة عشر يوماً ، إلا أنها بالفعل يمكن أن تعد من أهم أزمات الحرب الباردة ، لقد كادت أن تدفع قوتين دوليتين نوويتين إلى حرب مباشرة ومدمرة.

١٠. كشفت أزمة الصواريخ الكوبية الفرق الكبير بين السياسيين السوفيتية والأمريكية، ففي الوقت التي رفضت الولايات المتحدة أكثر من مرة التضحية بحلفائها في الناتو، عندما طالب السوفيت بنزع صواريخ جوبتير التركية، نلاحظ إن الاتحاد السوفيتي الذي عمد إلى توريط كوبا في نزاع مباشر مع الولايات المتحدة، عندما نصب صواريخه في أراضيها، لم يوف بالتزاماته بشكل كامل، فقد وافق على سحب الصواريخ بشكل منفرد، من غير استشارة الحكومة الكوبية، ولم يتمكن حتى من إقناع الولايات المتحدة بالتخلي عن قاعدة غوانتنامو الكوبية.
١١. إن دراسة فاحصة لأزمة الصواريخ الكوبية ترينا مسألة في غاية الأهمية، إلا وهي المجابهة الشديدة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية من محاولة السوفيت إقامة قاعدة عسكرية لهم، وهو من الأمور الملفتة للانتباه فالولايات المتحدة رغم إقامتها عدد كبير من القواعد المحيطة بالاتحاد السوفيتي لكنها لم تتراجع رغم الاعتراضات السوفيتية حولها، ومع ذلك فإن السوفيت تخلو عن القاعدة الوحيدة لهم لماذا؟ إن هناك فرق كبير يكمن بين القواعد الأمريكية في العالم وبين القاعد السوفيتية في كوبا فالولايات المتحدة لم تؤسس لها قاعدة في نصف العالم الشرقي، بينما سعى الاتحاد السوفيتي إلى تأسيس قاعدة له في نصف العالم الغربي الأمر الذي عد تجاوزا خطيرا من قبل السوفيت سيعمل إذا ما استمر إلى خلخلة توازن القوى العالمي، في حين إن القواعد الأكثر خطرا على السوفيت كانت في ألمانيا الغربية وتركيا، وكلتا هما كانتا من ضمن النفوذ الأمريكي.

المصادر والمراجع

$\xi \cdot \lambda$

أولاً: الوثائق غير المنشورة.

١. أرشيف الأمن القومي الأمريكي (National security Archive)

1. The Cuba Project, 3/2/1962.
2. Guidelines for Operation Mongoose, 14/3/62
3. Guidelines for Operation Mongoose, 4-10/5/1962
4. Memorandum By: Roswell Gilpatric Deputy secretary of Defense before the Business council at the Homestead, Hot springs Virginia, 21/10/1962
5. Interim Report by the preparedness Investigating subcommittee on the Cuban military Buildup, 5/9/63.
6. The Soviet Bloc Armed Forces and Cuban Crisis, 7/9/1962
7. Statement by Andrei Gromyko before the U.N General Assembly Comment's on us Policy toward Cuba, 21/9/62.
8. The Soviet Bloc Armed Forces and Cuban Crisis, 7/9/1962
9. Statement by Andrei Gromyko before the U.N General Assembly Comment's on us Policy toward Cuba, 21/9/62.
10. chronology of the Cuban crisis 15-28, October 1962
11. Notes On Military Briefing for President Kennedy, 21/10/62
12. Kennedy Letter to Premier Khrushchev, 22/10/62
13. Premier Khrushchev's Message to president Kennedy, 23/10/1962.
14. The Cuban Crisis 1962; Notes from Excomm Meeting 23/10/62.
15. Statement by Castro Rejecting the Possibility of Inspection and Nothing that Cuba has taken Measures to Repel a Untied States Attack, 23/10/6
16. Interim Report by the preparedness Investigating Subcommand In the Cuban Military Buildup, 5/4/63

17. Premier Khrushchev letter to President Kennedy, 24/10/62
18. The Cuban crisis, 1962, 22/8/63
19. Letter From Prime Minister Castro To Chairman Khrushchev, 28/10/192
20. President Kennedy Letter Khrushchev, 25/10/62
21. Message from Uthant that United states ships will Avoid Confronting Soviet vessel of the Quarantine Zone is Respected, 25/10/26
22. Chronology of JCS Decisions Concerning the Cuban Crisis, 25/10/62.
23. CINCLANT historical Account of Cuban Crisis, 29/4/63
24. John scali's Notes of First Meeting with soviet Embassy Counselor Alexander Fomin, 26/10/62.
25. Fidel Castro Letter to Premier Khrushchev, 26/10/1962.
26. Report That Khrushchev October 27 Letter to President Kennedy was Delivered to Embassy at 5:00 P.M. Moscow Tim. 27/10/62
27. Premier Khrushchev Communiqué to president's Kennedy ,calling for a Trade of Cuban Missile for Turkish Missile, 27/10/62
28. Executive Committee Record Of Action, 27/10/19
29. President Kennedy Letter to Premier Khrushchev, Responding to Proposal to End the Crisis, 27/10/62
30. Recollection by Den Rusk of Negotiating Channel through Andrew Cordier and Details of Negotiation to Remove Jupiters Prior to Crisis, 25/2/87
31. The Soviet Bloc Armed forces and The Cuban crisis : A Chronology July – November 1962 , 18/6/63

32. Summery of the Uthant Meeting with president Dorticos ,Premier Castro, 30/10/1962
33. Meeting between Andrie Gromyko and Ambassador Foy Kohler,30/10/62;Letter from Prime Minister Castro to Chairman Khrushchev, 30/10/1962
34. Summary Record of Executive Committee Meeting,2/11/1962.
35. Kennedy-Khrushchev Messages Exchanged On the Cuban Crisis, 3/11/62.
36. Summary Record of Executive Committee Meeting "5/11/1962
37. Premier Khrushchev Letter to president Kennedy Regarding U.S List of Offensive weapons in Cuba , 5/11/62
38. President Kennedy's Letter to Premier Khrushchev, 6/11/1962
39. Notes On 4:30 Pm.Excom Meeting, 8/11/62
40. Uthant Proposal for on-site verification by a Group of Ambassadors in Havana 8/11/62
41. Cuban Contingency Paper: Next Steps on the IL-28,14/11/62.
42. Premier Khrushchev Letter to President Kennedy, Regarding Removal of the IL-28 Aircraft, 14/11/62
43. President's Kennedy Letter to premier Khrushchev,15/11/62
44. General Maxwell Taylor "talking Paper for Meeting with President, 16/11/62
45. Cuba-Meeting Between Mc Cloy and Kuznetsov, 18/11/1962.
46. State Department Cable On un secretary General Uthant Meeting with Castor,1/11/62.
47. Kennedy Message,20/11/62.
48. Premier Khrushchev Letter to president Kennedy ,Announcing with drawl of IL-28 Aircraft from Cuba, 20/11/62.

49. The President news's conferee, 20/11/1962
50. Message for chairman Khrushchev ,21/11/62.
51. Warning that the United States may soon face the contingency of Responding to shoot down of Another U-2, 5/12/62
52. Khrushchev's Letter, 19/12/1963
53. Adlai Stevenson and vasily Kuznetsov, Letter to the U.N, 7/1/63
54. Letter from Uthant to Khrushchev Requesting that Soviet ships Avoid Challenging the United States Quarantine, 25/10/62
55. Prime Minister Castro (Five Point's Letter to U.N. secretary General Uthant, 28/10/62
56. Alleged Assassination plots involving. foreign Leaders, 20/11/75.
57. U.S. Policy Toward Cuba and Related Events, 16/3/63.

٢. وثائق وزارة الدفاع الأمريكية (Office of the secretary of Defense)

58. memorandum: "Cover and Deception plans for Caribbean survey Group, 19/2/62. Office of the secretary of Defense memorandum: Chief of Operations, Cuba Project, subject: Tasks for 33c and 33d, 19/2/1962
- 59 Washington, Bring .Gen .Edward Lansdale: "Review of Operation Mongoose, 25/7/1962
- 60 Memorandum, A. Adzhbei's Account of his Visit to Washington to the CC CPSU, 12/3/1962.
61. notes taken from Transcripts of Meetings of the Joint chiefs of staff, October- 1962, Dealing with the Cuban missile Crisis.
62. Robert Mc Namara, Military Briefing: Meeting with President.", 21/10/1962.
63. operation during The Cuban Missile Crisis 2/12/63.

64. Dillon Group discussion paper “Scenario for Air Strike Against Offensive Missile Bases and Bombers in Cuba,” 25/10/1962
65. press conference of Robert McNamara , 28/2/63.
66. Operation during the Cuban Missile Crisis, 2/12/63.

٣. وثائق وكالة الاستخبارات الأمريكية (CIA)

67. Meeting With The Attorney General Of The United States Concerning Cuba,19/1/1962.
68. Minutes of Meeting of the special Group (Augmented) on Operation Mongoose, 4/10/1962.
69. , National Intelligent Estimate the military Buildup in Cuba,19/9/62.
70. Daily Report, “The Crisis USSR/Cuba, 27/10/1962.
71. Daily Report, “The Crisis USSR /Cuba,27/10/1962.
72. Special National Intelligence Estimate, Major Consequences of Certain U.S Courses of Action on Cuba,20/10/1962.

٤. وثائق وزارة الخارجية الأمريكية (The Department of State)

73. Cable Received from U.S Amassable or to Turkey Raymond Hare to State Department Regarding Turkish Missiles,26/10/62.
74. Memorandum For The Secretary Of State From The Attorney General On Robert Kennedy's October 27,1962 Meeting With Dobrynin,30/10/1962.
75. memorandum: Defining weapons That Must be Removed from Cuba,29/10/62.

٥. وثائق البيت الأبيض (White House).

76. Post Mortem On Cuba, 29/10/1962.

٦. وثائق اللجنة الاستشارية للرئيس الأمريكي للشؤون الخارجية (PFIAB).

77. chronology of specific Events Relating to The Military Buildup in Cuba, 2/1/1959.

٧. وثائق أرشيف رئيس الاتحاد الروسي (The Russian Federation)

(The Russian Federation)

78. Prohibition On Use Of Nuclear Weapons Without Orders From Moscow, 27/10/1962, Translated by Svetlana Savanskaya and Andrea Hendrickson Special Declassification, April 2002.

79. Ciphered Telegram from Mikoyan to CC CPSU, 6/11/1962, Translated by Svetlana Savanskaya and Andrea Hendrickson Special Declassification, April 2002.

80. SPCU Presidium Instructions to Nikoyan, 22/11/1962

Archive Of The President Of The Russian Federation, Letter From Chairman Khrushchev to Prime Minister Castro, 28/10/1962.

81. Letter From Chairman Khrushchev to Prime Minister Cadro, 30/10/1962.

٨. أرشيف الخارجية الروسية (Russian Foreign Ministry Archive)

82. Memoir, Recollections of vadim orlov, “USSR Submarine B-59”: we will sink them All, But we will Not Disgrace our Navy”, 2002.

83. Dobrin Report Of Meeting With Robert Kennedy On Worsening Threat, 27/10/1962.

84. Memorandum of Conversation between Mikoyan and Cuban Leaders, 5/11/1962,Copy Provided by National Security Archive, Washington, Translated by Mark H. Doctoroff.

٩. وثائق الحكومة الكوبية .(Cuban Government declassification)

85.Cuban Military Order Authorizing Anti Aircraft Fire,17/11/1962,Translated by Kathleen Costar and Anahi Caceres, The National Security Archive,2002

86. Rescinding Authorization to Initiate Anti-Aircraft Fire,18/11/1962, Translated by Kathleen Costar and Anahi Caceres, The National Security Archive,2002.

١٠. وثائق الأرشيف القومي الهنغاري .(Hungarian National Archive)

87.Foreign Ministry, Telegram From Hungarian Ambassador to Cuba On Soviet-Cuban Differences, Files: XIX-J-I-j, Translated by Attila Kolontari and Zsofia Zelnik,1/12/1962.

١١. وثائق السفارة البريطانية في هافانا .(British Embassy In Havana)

88. British Ambassador in Cuba To Foreign Office, The Cuban Crises,10/11/1962.

١٢. وثائق مكتبة الكونغرس الأمريكي .(Library Of Congress)

89. Directive, Presidium Instructions to Pliyev in Response to his Telegram, 27/10/1962.

١٣. وثائق التلفزيون الأمريكي .

90. Radio — TV. Address of the president to the nation Fran the white House" 22/10/ 1962.

ثانياً: الوثائق المنشورة.

١. الوثائق العربية.

٩١. روبرت بيترز ، مقررات مؤتمر طهران-يالطا-بوتسدام ، ترجمة: عبد الرضا دهيني ،مراجعة: محمد الحجيري ،بيروت: دار الكتاب العربي ،بلاط.
٩٢. صبحي ناظم توفيق ، حلف شمال الأطلسي وحلف بغداد في وثائق الممثليات الدبلوماسية العراقية في أنقرة واسطنبول ١٩٤٥-١٩٥٧ ،(بغداد:بيت الحكمة ،٢٠٠٠)
٩٣. صبحي ناظم توفيق ،تركيا والتحالفات السياسية:ميثاق سعد أباد-معاهدة الصداقة السوفيتية في وثائق الممثليات العراقية في اسطنبول وأنقرة ١٩٣٠-١٩٥٣ ،بغداد:منشورات بيت الحكمة ،٢٠٠٢.
٩٤. صبحي ناظم توفيق ،الميثاق البلقاني ومعاهدة مونتيرو في وثائق الممثليات العراقية في تركيا ١٩٣٠-١٩٥٧ ،بغداد:منشورات بيت الحكمة ٢٠٠٢.
٩٥. صبحي ناظم توفيق ،المعاهدة البريطانية- الغربية- التركية(الحلف البلقاني) في وثائق الممثليات الدبلوماسية العراقية المعتمدة لدى تركيا ١٩٣٦-١٩٥٧ ،بغداد: بيت الحكمة ٢٠٠٢.
٩٦. يوسف بن علوى بن عبد الله ،كلمة سلطنة عمان أمام الدورة الثامنة والثلاثون للجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٨٣ ،وزارة الخارجية لسلطنة عمان ،منشورة في الموقع الالكتروني :
<http://www.mofa.gov.om>

٢. الوثائق الأجنبية:

97. Laurence Chang and Peter Kornbluh,(edition),The National security Archive (New York,1998).
98. U.N, Société des Nations-Recueil des Traites, 1942.
99. Basic Document 1941-1949,Washington,1950,The Tehran Conference, December 1,1943, In: <http://www.wilsoncenter.org>.
100. Yalta Conference February,1945,In:
<http://www.wilsoncenter.org>.

ثالثا: الكتب العربية والمعربة.

١٠١. إبراهيم خليل احمد وعونی عبد الرحمن السبعاوي ، تاريخ العالم الثالث الحديث ، الموصل: دار الكتب للطباعة والنشر ، ١٩٨٩.
١٠٢. إبراهيم سعيد البيضاني ، أبحاث في السياسة الأمريكية تجاه المشرق العربي بعد الحرب العالمية الثانية ، بغداد: مركز الدراسات الإستراتيجية ، ٢٠٠٣.
١٠٣. احمد الشيباني ، الأهداف الاستعمارية وراء مشروع مارشال ، بيروت: دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر د.ت.
- ٤.١٠٤. احمد عباس عبد البديع ، العلاقات الدولية ، القاهرة: مطبعة الشباب الحر ، ١٩٨٨.
١٠٥. ادو زاوتر ، رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية منذ ١٧٨٩ حتى اليوم ، لندن: دار الحكمة ، ٢٠٠٦.
١٠٦. ادونيس العكرة ، من الدبلوماسية إلى الإستراتيجية: امثولات من الحرب الباردة ، قدمه: محمد سعيد مجدوب ، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر ، ١٩٨١.
١٠٧. ارل شينك ميرز ، حضارة العالم الجديد من عصر الاستكشافات إلى عصر الذرة ، ترجمة: فؤاد جميل ، بغداد: مطبعة شفيق ، ١٩٥٨.
١٠٨. أرنست ماندل ، الرد الاشتراكي على التحدي الأمريكي ، ترجمة: نعيم الخوري ، دمشق: دار دمشق للطباعة والنشر ، د.ت.
١٠٩. إسماعيل صبري مقلد ، الإستراتيجية والسياسة الدولية ، بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية ، ١٩٧٩.
١١٠. إسماعيل صبري مقلد ، العلاقات السياسية الدولية ، الكويت: منشورات ذات السلسل ، د.ت.
١١١. ألبرت نوردن ، أسرار الحروب: دور الامبرialisية في شن الحروب ، تعریب: أکرم دیدی وھیثم الایویی ، بيروت: دار البلاغ للطباعة والنشر ، بلا.ت.
١١٢. بطرس بطرس غالى ، التنظيم الدولي ، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٥٦.
١١٣. بطرس غالى ، المدخل في علم السياسة ، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٦.

١١٤. بطرس بطرس غالى ومحمد خيري عيسى ، المدخل إلى عالم السياسة ، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٦
١١٥. بيتر يوسف ، أمريكا اللاتينية قارة الجوع والثورة ، بغداد: دار الثورة ، ١٩٧٣.
١١٦. تشارلس اوليرش ، الحرب الباردة وما بعدها ، ترجمة: فاضل زكي ، بغداد: دار الحرية للطباعة ، ١٩٧٦.
١١٧. تشاينا كياسن ، في مواجهة الحرب الباردة: ترجمة عبد الرزاق إبراهيم ، مصر: الدار القومية للطباعة والنشر د.ت.
١١٨. ج.ب.دروزيل ، التاريخ الدبلوماسي: تاريخ العالم من الحرب العالمية الثانية إلى اليوم ، ترجمة: نور الدين حاطوم ، (دمشق: دار الفكر ، ١٩٧٨).
١١٩. ج ج نايتز ، فيدل كاسترو ، ترجمة حافظ الجمالي ، مراجعة عيسى عصفور ، دمشق: منشورات وزارة الثقافة ، ١٩٧٠.
١٢٠. ج. م. روبرتس ، موجز تاريخ العالم ، ترجمة فارس قطان ، ج ٢ ، دمشق: منشورات وزارة الثقافة ، ٢٠٠٤.
١٢١. ج. هالкро فرجسون ، ثورات أمريكا اللاتينية ، ترجمة عبد الرؤوف عز الدين ، القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة ، د.ت.
١٢٢. جابر إبراهيم الروايم ، الأسس القانونية لقوى السلام الدولية ، بغداد: مطبعة دار السلام ، ١٩٧٩.
١٢٣. جابريل ايه الموند وجى بنجهام باويل ، السياسات المقارن في وقتنا الحاضر ، ترجمة هشام عبد الله ، بيروت: شركة الطبع والنشر اللبنانية ، ١٩٩٨.
١٢٤. جان بول سارتر ، عاصفة على السكر ، ترجمة عايدة مطرجي إدريس ، ط ، بيروت: دار الآداب ، ١٩٦١.
١٢٥. جيفري ارونسن ، واشنطن تخرج من الظل: السياسة الأمريكية تجاه مصر ١٩٤٦-١٩٥٦ ، ترجمة سامي الرزاز ، بلاط ، بلا. مط.
١٢٦. حسن أغا ، الأمم المتحدة: حقائق وأسرار ، القاهرة: دار المعارف ، ١٩٥٥.
١٢٧. حسن نافعة ، الأمم المتحدة في نصف قرن ، سلسلة عالم المعرفة ، عدد: ٢٠٢ ، لسنة: ١٩٩٥.

١٢٨. **حمدي حافظ ومحمد الشرقاوي** ،**المشكلات العالمية** المعاصرة ،القاهرة:مكتبة الانجلو المصرية ،١٩٥٨ .
١٢٩. **خيري حماد** ،**قضايانا في الأمم المتحدة** ،دمشق:منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع ،د.ت.
١٣٠. **دوغلاس ستيفنسون** ،**الحياة والمؤسسات الأمريكية** ،ترجمة أمل سعيد ،عمان:الأهلية للنشر والتوزيع ،٢٠٠١ .
١٣١. **ديفيد بيرنر** ،**جون أف، كيندي وجيل جديد** ،ترجمة الفرد عصفور ،الأردن:مركز الكتب الأردني ،١٩٨٩ .
١٣٢. **ديفيد وايز وتوماس روس** ،**الحكومة الخفية** ،ترجمة:جورج عزيز ،مصر:دار المعارف ،١٩٦٥ .
١٣٣. **رأفت غنيمي الشيخ** ،**أمريكا وال العلاقات الدولية** ،القاهرة:عالم الكتب ،١٩٧٩ .
١٣٤. **رالف لنتون** ،**شجرة الحضارة** ،ترجمة احمد فخري ، القاهرة ، مؤسسة فرانكلين للطباعة ،١٩٦١ ، ج ٣
١٣٥. **روبرت ج.الكسندر** ،**أمريكا اللاتينية اليوم** ،ترجمة رمزي يس ،مراجعة محمد محمود الصياد ،القاهرة:مؤسسة سجل العرب ،١٩٦٥ .
١٣٦. **روبرت مكنمارا** ،**ما بعد الحرب الباردة** ،ترجمة:محمد حسين ،عمان:دار الشروق للنشر والتوزيع ،١٩٩١ .
١٣٧. **ريجي دوبريه** ،**ثورة في الثورة-الصراع المسلح والصراع السياسي في أمريكا اللاتينية** ،ترجمة الياس سحاب ،ط٢ بيروت:دار الآداب ،١٩٦٨ .
١٣٨. **سافيرو تيتزو** ،**تاريخ الثورة الكوبية:عرض تحليلي سياسي وأيدلوجي لتطور الثورة الكوبية والحركة الثورية في أمريكا اللاتينية** ،ترجمة فؤاد أيوب ، ط١ ، (بيروت:دار الحقيقة ،١٩٧١) .
١٣٩. **ستورب تالبوت** ،**خرسون الوصية الأخيرة** ،ترجمة زهدي جار الله ،بيروت:الأهلية للنشر والتوزيع ،١٩٧٥ .
١٤٠. **سوسن العساف** ،**إستراتيجية الردع:العقيدة العسكرية الأمريكية الجديدة والاستقرار الدولي** ،(بيروت:الشركة العربية للأبحاث والنشر ،٢٠٠٨) .

١٤١. ستيفن لمبروز ، الارقاء إلى العالمية ، السياسة الخارجية الأمريكية منذ عام ١٩٣٨ ، ترجمة نادية محمد الحسيني ، القاهرة:المكتبة الأكاديمية ، ١٩٩٤
١٤٢. سيف الدين عبد القادر ، أهم أحداث العالم المعاصر ، بغداد:مطبعة الإرشاد ، ١٩٧١ ، ج ١
١٤٣. صالح جواد الكاظم ، دراسة في المنظمات الدولية ، بغداد:مطبعة الإرشاد ١٩٧٥..
١٤٤. عادل الجوجري ، فيدل كاسترو الأب الروحي للثورة ومحرر أمريكا اللاتينية ، ط ١ ، دمشق:دار الكتاب العربي ، ٢٠٠٧..
١٤٥. عبد الحميد البطريق ، التيارات السياسية المعاصرة ، بيروت:دار النهضة العربية ، ١٩٧١..
١٤٦. عبد الخالق عبد الله ، العالم المعاصر والصراعات الدولية ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت:مطبع الرسالة ، ١٩٨٩ ، العدد: ١٣٣
١٤٧. عبد الرحيم العاني ، ثورة كوبا وحياة كاسترو ، بغداد ، بلا.مط ، بلا.ت.
١٤٨. عبد الرزاق الفهد ، حركة التحرر الوطنية في أمريكا اللاتينية من بداية السيطرة الاستعمارية حتى الاستقلال ، بغداد ، مكتب الآداب ، ٢٠٠٢..
١٤٩. عبد الرزاق مطلوك الفهد ، حركة التحرر الوطنية في أمريكا اللاتينية من بداية السيطرة الاستعمارية وحتى الاستقلال ، بغداد ، بلا.مط ، ٢٠٠٢..
١٥٠. عبد الرزاق مطلوك الفهد ، دراسات في أمريكا اللاتينية (البحر الكاريبي):التطورات الوطنية والهيمنة الأمريكية ، (بغداد ، بلا.مط ، ٢٠٠٧ ، ٢٠٠٧..
١٥١. عبد العزيز سليمان نوار و محمود محمد جمال الدين ، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية من القرن السادس عشر حتى القرن العشرين ، القاهرة:دار الفكر العربي ، ١٩٩٩..
١٥٢. عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٧٩ ، ج ١
١٥٣. غالب الداودي ، مذكرات في مبادئ العلوم السياسية ، البصرة:دار الطباعة الحديثة ، ١٩٦٦..

١٥٤. فرانك دانيهو ، وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية: حكاية سياسية ١٩٤٧ - ٢٠٠٧ ، ط ١ ، بيروت: مؤسسة الانتشار العربي ، ٢٠٠٩ .
١٥٥. فرجينيا برودين ومارك سيلدون ، السر المعروف: مبدأ نيكسون وكيسنجر في آسيا ، ترجمة: نصیر عاروی وأحمد طربین ، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٧٤ .
١٥٦. فوزي درويش ، الشرق الأقصى: الصين واليابان ، ١٨٥٣ - ١٩٧٢ ، القاهرة: مطبع غباشی ، ١٩٩٧ .
١٥٧. كاظم هاشم نعمة ، العلاقات الدولية ، بغداد: مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٨٧ .
١٥٨. كاظم هاشم نعمة ، الوجيز في الإستراتيجية ، بغداد: مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٨٨ .
١٥٩. كولن باون وبيتر موني ، من الحرب الباردة حتى الوفاق ١٩٤٥ - ١٩٩٥ ، ترجمة: صادق إبراهيم عودة ، عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع ، ١٩٩٥ .
١٦٠. لويس دللو ، التاريخ الدبلوماسي ، ترجمة: سموحة فوق العادة ، بيروت: منشورات عويدات ، ١٩٧٠ .
١٦١. لويس ل. شنايدر ، العالم في القرن العشرين ، ترجمة: سعيد عبود السامرائي ، بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة ، ١٩٦٠ .
١٦٢. محمد حسن الإباري ، المنظمات الدولية وفكرة الحكومة العالمية ، القاهرة: مطبع الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٧٨ .
١٦٣. محمد حسنين هيكل ، سنوات الغليان ، القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر ، ١٩٨٨ .
١٦٤. محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، ط ٢ ، القاهرة: بلا. مط ، ١٩٧٢ .
١٦٥. محمد طه بدوي و محمد طلعت غنيمي ، دراسات سياسية وقومية ، الإسكندرية: مطبعة المعارف ، ١٩٦٣ .
١٦٦. محمد عزيز شكري ، الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية ، سلسة عالم المعرفة: ٧٠ ، الكويت ، ١٩٨٧ .
١٦٧. محمد علي القوزي وحسان حلاق ، تاريخ الشرق الأقصى الحديث والمعاصر ، بيروت: دار النهضة العربية ، ٢٠٠١ .

١٦٨. **محمد فتح الله**، القوى السياسية في الأمم المتحدة، القاهرة:دار النهضة العربية ، ١٩٦٢.
١٦٩. **محمد محمد صالح وآخرون**، الدول الكبرى بين الحربين العالميتين (١٩١٤ - ١٩٤٥)، الموصى: مديرية مطبعة الجامعة ، بلاط.
١٧٠. **محمد محمد صالح**، تاريخ أوروبا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية ١٥٠٠ - ١٧٨٩ ، بغداد: مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٨٢.
١٧١. **محمد منذر**، مبادئ في العلاقات الدولية: من النظريات إلى العولمة ، بيروت: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والتوزيع والنشر ، ٢٠٠٢.
١٧٢. **مرغريت روش**، في القفص مع لومومبا ، ترجمة: فوزي شاهين ، القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للإِنْباء والنشر والتوزيع ، بلاط.
١٧٣. **مصطفى عبد العزيز**، التصويت والقوى السياسية في الجمعية العامة للأمم المتحدة ، بيروت: مركز الأبحاث ، منظمة التحرير الفلسطينية ، ١٩٦٨.
١٧٤. مكتب الأمم المتحدة ، حقائق أساسية عن الأمم المتحدة ، ١٩٧٢.
١٧٥. **موريس كروزى**، تاريخ الحضارات العام ، بيروت: منشورات عويدات ، ٢٠٠٣ ، ج ٧.
١٧٦. **موسى زناد**، القواعد العسكرية الأجنبية ، بغداد: مطبعة دار القادسية ، ١٩٨٥.
١٧٧. **موسى محمد آل طويرش**، تاريخ العالم المعاصر ١٩١٤ - ١٩٧٥ من الحرب العالمية الأولى إلى الحرب الباردة ، (بغداد: مطبعة الكتاب ، ٢٠٠٧).
١٧٨. **موسى محمد آل طويرش**، تاريخ العلاقات الدولية من كيندي حتى غورباتشوف ١٩٦١-١٩٩١ ، بغداد: دار الحوراء للطباعة والنشر ، ٢٠٠٨.
١٧٩. **ميشيل بينيون موردن** ، أمريكا المستبدة: الولايات المتحدة وسياسة السيطرة على العالم (العولمة) ، ترجمة: حامد فرات ، (دمشق: مطبعة اتحاد الكتاب العرب ، ٢٠٠١).
١٨٠. **ليومو بربان وبول سويزي** ، كوبا: تحليل ثورة ، القاهرة: دار الكتب العربي للطباعة والنشر ، د.ت.
١٨١. **نادية محمود مصطفى** ، الثورة والثورة المضادة في نيكاراغوا ، الأبعاد الإقليمية والدولية ، ط١ ، القاهرة: مكتبة النهضة ، ١٩٨٩.

١٨٢. نيكولاوس رشننياك ،باتريis لومومبا:الوطن-المحارب-الإنساني ،ترجمة:عبد الرزاق مطلّق الفهد ،بغداد:بلا.مط ،٢٠٠٨. ،
١٨٣. هيثم الأيوبي ،تاریخ حرب التحریر الوطنية الكوریة ١٩٥٠-١٩٥٣ ،بيروت:دار الطیعة للطباعة والنشر ،١٩٧٣ ،
١٨٤. يورغن ويبر ،موجز تاریخ ألمانيا الحديث ،ترجمة:شفیق البساط ،لندن:دار الحکمة ،٢٠٠٥. ،
١٨٥. يوسف بشارة ،كوبا الجزیرة التي أحببت ،الخرطوم ،بلا.مط ،١٩٧١. ،
١٨٦. يوسف عبده سعید ،كوبا في غمرة الكفاح الوطني ،ط ١ ،بيروت:منشورات مکتبة دار المعارف ،١٩٦١. ،
١٨٧. ولید عبد الحی ،الدراسات المستقبلية في العلاقات الدولية ،الجزائر:شركة شهاب للطباعة ،١٩٩١. ،

رابعا:المصادر الأجنبية .

188. **Arthur Schlesinger**, Robert Kennedy and his Tines, Boston, 1978.
189. **A. Griblov and W. Smith**, Operation Anadyr U.S and Soviet Generals Recount The Cuban Missile Crises,Chicago,1994.
190. **A.I Gribkov**, On the Brink Of the Nuclear Abyss, Translated by: Svetlana 190.Savanskaya,Moscow,1998.
191. **Aleksandra Alekseev**, The Caribbean Crisis: As it really, Soviet Union, 1988.
192. **Attila Méhes**, Traditions Of Guerrilla Warfare in Cuba", In: Öt Kontinens, Budapest,2007.
193. **Barbara Leaming**, Mrs. Kennedy ,New York,2001.
194. **Bradford Burns**, Latin America: A concise interpretive history, New Jersey,1977.

195. **D.F. Fleming**, The Cold War and Its Origins 1917-1960, New York, 1965
196. **David Detzer**, Cuban missile Crisis 1962, New York, 1979.
197. **Elie Abel**, The Missile Crisis ,Philadelphia, 1966
198. **Ernest E. Rossi and Jack C .Plano**, The Latin American Political Dictionary, Oxford, 1980.
199. **Forrest R. Johns**, The Naval Quarantine of Cuba 1962, San Diego, 1984.
200. **George Ball**, The Past has Another Pattern, New York, 1982.
201. **George Pendle**, A history of Latin America, London, 1973.
202. **Graham L. Allison**, Essence of Decision, Explaining the Cuban Missile Crisis, United states of America, 1971.
203. **Hubert Herring**, History of Latin America From The Beginning to the Present, New York, 1957.
204. **Jack child** , Regional Cooperation for Development and Peaceful settlement of Disputes in Latin America, New York 1987.
205. **James A. Nathan and James K. Oliver**, United States Foreign Policy and World Order, Boston, 1975.
206. **James Blight and David Welch** ,On The Brink: Americans and Soviets Reexamine the Cuban Missile Crisis, New York, 1989.
207. **John Lewis Gaddis**, The United States and The Origins Of The Cold War 1941-1947, New York, 1972.
208. **John Prados**, The Soviet Estimate, Princeton, 1986.
209. **John Ranelagh**, The Agency the Rise and Decline of the CIA, New York, 1987.
210. **Maxwell Taylor**, Swords and Plowshares, New York, 1972.

211. **Mc George Bundy**, Danger and Survival: Choices about Bomb in the First Fifty years, New York,1988
212. **Michael A. Guhin**, John Foster Dulles ,New York,1972
213. **Michael Kraus**, The United States to 1865,Michigan,1959.
214. **Paul E. Zinner**, Document On American Foreign Relations 1958,New York,1959.
215. **Peter Bourne**, A Biography of Fidel Castro, New York, 1986.
216. **Peter Turton**, José martí: Architect of Cuba's Freedom, London,1986.
217. **Pierre Salinger**, with Kennedy, New York, 1985
218. _____,John F. Kennedy, New York,1997.
219. **Ramon L. Bonachea and marte San martin**, The Cuban Insurrection 1952-1959, New Jersey 1985.
220. **Raymond L. Garthoff** ,Reflections On The Cuban Missile Crisis,Washinhton,1989
221. **Richard Ned Lebow and Janice Gross Stein**, We All Lost The Cold War Princeton,1994.
222. **Robert Beggs**, The Cuban Missile Crisis, London, 1971.
223. **Robert Kennedy**, Thirteen Days: A Memoirs of the Cuban missile crisis , New York, 1969.
224. **Roger Hilsman**, To Move A Nation, New York ,1967.
225. **Roy Medvedev**, All Stalin men, New York, 1984.
226. **Stanley Hoffmann**, Primacy Of World Order: American Foreign Policy Since The Cold war, New York,1978.
227. **Tad Szulc ,Fidel**, A critical Portrait, New York, 1986.
228. **Theodore C. Sorensen**, Kennedy , New York, 1965.

229. _____ The Kennedy Legacy, New York, 1969.
230. **Vincent Cubillas**, " 10 Pilots 70 Missions", In: Report In Cuba, Havana, 1967.
231. **Walter Issacson and Evan Thoms**, The Wise Men, New York, 1986.
232. **Walter Lafeber**, America, Russia and the Cold war 1945-1975, New York, 1972.

خامساً: المقالات.

١. المقالات العربية.

٢٣٢. السيد رجب حراز ، "مبدأ موئزو وأزمة التضامن الأمريكي" ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، العدد السادس ، لسنة ١٩٦٦.

٢٣٣. خضر الدهراوي ، "قراءة في أساليب الاستطلاع والتجسس الاستراتيجي التي تنشأ عنها الأزمات السياسية" ، منشورة في الموقع الالكتروني:

<http://www.kkmaq.gov.sa>

٢٣٤. رضا السماك ، "العدوان الثلاثي والموقف السوفيتي" ، <http://www.iraq4allnews.dk/index.php>

٢٣٥. رند حكمت محمود ، "المتغيرات الدافعة إلى نشوء المنظمة الدولية- دراسة في أثر العوامل الخارجية" ، مجلة دراسات دولية ، عدد ١٢ ، لسنة ٢٠٠١.

٢٣٦. زياد عبد الوهاب النعيمي ، "العلاقات الأمريكية الروسية ملامح أولية لحرب باردة" ، جريدة الحوار المتمدن ، العدد ٢٤٧٥ ، ٢٤٧٥/١١/٢٤ ، ٢٠٠٨.

٢٣٧. سعد حقي توفيق ، "العوامل المؤثرة في سباق التسلح الأمريكي- السوفييتي في الثمانينات ، المجلة العربية للعلوم والسياسة ، تصدر عن الجمعية العربية للعلوم والسياسة العدد ٣-٤ لسنة ١٩٨٩.

٢٣٨. صالح النملة ، "الإعلام والسياسة الخارجية: مقارنة الدور الإعلامي السوفييتي في أفغانستان والأمريكي في العراق" ، جريدة الرياض الالكترونية

<http://www.alriyadh.com>

٢٣٩. عادل الصفتى ، "سياسة القوة من مبدأ ترومان إلى عقيدة بوش ، جريدة الاتحاد ، العدد: ١٢٣٨٦، ٥ / حزيران / ٢٠٠٩.
٢٤٠. عبد الأمير كامل خضير علوان ، "العلاقات الدولية الاقتصادية وجهود المجتمعات لتغييرها" ، جريدة المدى ، العدد: ١٥٤٩ ، في ٤ / ٧ / ٢٠٠٩.
٢٤١. عبد الله بن سالم الزهراني ، "انتهى درس الحرب الباردة والذئب انتصر رغم جدار برلين" ، مجلة الجزيرة ، العدد: ٨ ، في ٣٠ شعبان ، ١٤٢٣.
٢٤٢. عبد المنعم سعيد ، "موسكو وواشنطن ١٩٨٦: في انتظار أزمة جديدة" ، جريدة الأهرام ١٩٨٦/١١/١.
٢٤٣. عبد المنعم سعيد ، "لقاء الخريف" ، جريدة الأهرام ، ١٩٩٥/٩/١٣.
٢٤٤. فيدل كاسترو ، "الإمبراطورية والجزيرة المستقلة" ، مقالة منشورة في الموقع الإلكتروني: www.granma.cubaweb.cu.htm

٢٤٥. قاسم محمد جعفر ، "الإستراتيجية النووية الأمريكية الجديدة: التحول من الردع المستند على (الدمار المؤكد المتبادل) إلى التفكير في خوض الحرب النووية والفوز بها" ، مجلة الإنماء العربي ، العدد: ٢ ، لسنة ١٩٨١.
٢٤٦. قاسم المقداد ، عرض لكتاب: أربعة أعوام لتغيير العالم إستراتيجية بوش ٢٠٠٥-٢٠٠٨ ، مجلة الفكر السياسي ، دمشق ، العدد: ٢١ ، لسنة ٢٠٠٥.
٢٤٧. مجدي احمد حسين ، "أبعاد وحقيقة أزمة الاقتصاد الأمريكي" ، جريدة الشعب ، العدد: ١٩/١٠/٢٠٠٨.
٢٤٨. محمد الارنؤوط ، "اليونان وألبانيا: حرب لا تنتهي" ، جريدة الغد ، العدد: ٥ / حزيران ، ٢٠٠٩.
٢٤٩. مصطفى عاشور ، "أفغانستان جراح تتجدد" ، في:

<http://www.islamonline.net>

٢٥٠. مطشر المرشد ، "ريغان أيد المحافظين الجدد فأصبح تأثيرهم واضحًا على السياسة الخارجية" ، جريدة الرياض ، العدد: ١٣١١٧ ، ١٤٢٥هـ.

٢٥١. نادية مصطفى ، "عرض لكتاب أزمنة الحرب الباردة" ، مجلة المستقبل العربي ، عدد: ٢٢٢ ، لسنة: ١٩٩٧
٢٥٢. نهى تادرس ، "السياسة الخارجية لإدارة ريغان في مواجهة الاتحاد السوفييتي والعالم الثالث" مجلة الإنماء العربي ، العدد: ٢ ، لسنة ١٩٨١
٢٥٣. ويليام باف ، "نظرة الروس لأن تجاه إصلاحات غورباتشوف" ، المركز الدولي لدراسات أمريكا والغرب ، منشورة على الموقع الالكتروني:
<http://www.icaws.org>

٢. المقالات الأجنبية.

254. **Bruce J. Allyn and James Bilght and David A. Welch** , "Essence of Revision Moscow, Havana and Cuban Missile Crisis, In: International Security, 14, No.3, 1989/1990.
255. **Caleb Maupin**, History has absolved Cuba, young a of Furious, Cuba Edition, September/ October, 2007.
256. **Jerry Wilkinson**, History Of Cuba, <http://www.Keyhistory.org>.
257. **Merin Cook**, The Cuban Missile Crisis: Looking Down The Gun Barrel ,In: <http://www.history.utah.govhistorical>.
258. **Michael Dobbs**, Why we Should Still Study The Cuban Missile Crisis, In: Special Report, No.205, June, 2008.
259. **Ray cline**, "A CIA Reminiscence " , Washington Quarterly, No.5, 1982.
260. **Raymond Garthoff**, American Reaction to Soviet Aircraft in Cuba, 1962 and 1978, Political science Quarterly, Vol:95, No.3, 1980.
261. _____, Cuban missile crisis: the soviet story, foreign policy: No. 72,, 1988.
262. **Richard F. Grimmett**, "U.S Use Of Preemptive Military Force" , In, Congressional Research Service, 18/September, 2002.

263. **Robert S. McNamara and James G. Blight**, The Miracle of October: Lessons. From the Cuban Missile Crisis, <http://www.Watsontown Statute. Org>.

264. **Scott Sagan**, Nuclear Alerts and Crisis Management, "International security, Spring 1985.

265. **Thomas Fischer**, "The ICRC and the 1962 Cuban missile Crisis", In: RICA, Vol : 83, no 842, 2001.

سادسا:المذكرات.

٢٦٦. ارنستو تشي جيفارا، مذكرات عن الحرب الثورية، ترجمة فؤاد أيوب وعلي الطود، ط ١، بيروت: دار الفارابي، ١٩٩٨.

٢٦٧. _____، حرب الغوار، ترجمة: فؤاد أيوب وعلي الطود، بيروت: دار الفارابي، ١٩٩٨.

٢٦٨. _____، يوميات بوليفيا الكاملة، ترجمة مصطفى الفقير، ط ١، بيروت: دار الفارابي، ١٩٩٨.

٢٦٩. _____، بعد انتصار الثورة، ترجمة فؤاد أيوب وعلي الطود، ط ١، بيروت: دار الفارابي، ١٩٩٨.

٢٧٠. أيزنهاور، مذكرات أيزنهاور، ترجمة هيوبيرت يوزنگمان، بيروت: بلا. مط، بلا. ت.

٢٧١. فيدل كاسترو، ثورة كوبا: أهم نصوص وأفكار قائد الثورة الكوبية، ط ٢، (بيروت: منشورات دار الآداب، ١٩٨٦).

٢٧٢. هنري كيسنجر، سنوات العصف: مذكرات هنري كيسنجر، (مركز البحوث والمعلومات، سلسلة الكتب المترجمة، ١٩٨٤، ج. ٢).

٢٧٣. ونستون تشرشل، مذكرات ونستون تشرشل، ترجمة: محمد شلبي، القاهرة: الهيئة المصرية للتأليف والنشر، ١٩٧٠، ج. ٢.

- سابعا: الاطاريج والرسائل الجامعية.
٢٧٤. **أسامي مرتضى باقر السعدي** ، الولايات المتحدة والأمم المتحدة: فترة ما بعد الحر الباردة ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة النهرين ، كلية العلوم السياسية ، ٢٠٠٦.
٢٧٥. **إيناس سعدي عبد الله** ، دور الأردن السياسي في جامعة الدول العربية ١٩٥٦-١٩٧٩ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة المستنصرية ، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية ، ٢٠٠٣.
٢٧٦. **بشرى محمود صالح الزوبعي** ، موقف كوبا من القضايا العربية ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ٢٠٠٥.
٢٧٧. **حسين شكر البياتي** ، التطورات السياسية في الكونغو ١٩٦٠-١٩٦٥ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية التربية / ابن رشد ، ٢٠٠٥.
٢٧٨. **حسين محسن هاشم القصير** ، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه كوبا ١٨٩٨-١٩١٤ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٦.
٢٧٩. **خوله هادي الدليمي** ، تطورات السياسة الأمريكية تجاه دول أمريكا اللاتينية: دراسة في النموذج الكوبي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، ١٩٩٥.
٢٨٠. **عبد الله كاظم عبد** ، دور العراق السياسي في جامعة الدول العربية ١٩٤٥-١٩٥٨ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ١٩٨٩.
٢٨١. **عبد السلام خليفة الشواورة** ، العلاقات السياسية الأردنية - العراقية ١٩٢١-١٩٥٨ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٨٧.
٢٨٢. **لمياء محسن الكناني** ، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه جنوب شرق آسيا: دراسة تاريخية في القضية الفيتنامية ١٩٤٥-١٩٧٥ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية التربية للبنات ، ٢٠٠٥.

ثامنا:الصحف.

٢٨٣.جريدة إيلاف الإماراقية ،العدد ٢٩٣٦ ،٥/حزيران ،٢٠٠٩.

٢٨٤.جريدة الرياض ،العدد ١٣٥٩٦ ،لسنة ٢٠٠٥.

٢٨٥.جريدة الوقت ،العدد: ٤٣٣ ،لسنة ٢٠٠٧.

تاسعا:شبكة الانترنت.

موسوعة مقاتل من الصحراء الالكترونية:إعداد:إبراهيم حمد القعيد وآخرون.

286.http://www.moqatel.comopenshareInformatioscientific-preparation.doc_cvt.htm

287.<http://natto.Org/docu/review/2006/issue1/arabic/history.html>

288.<http://www.un.org>

289.<http://www.majddoc.commain.Aspx>

290.<http://www.arabic-military.com/montada>.